العقيدة الإسلامية

في مواجهة التنصير





• العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير

• الدكتور عبد الجليل إبراهيم حماد الفهداوي

• الطبعة الأولى 2008

حقوق النشر والتوزيع محفوظة:



• الإشراف والتنسيق العام:
• التحرير والتدقيق اللغوي:
• تصميم الغلاف:
• الصف والإخراج الفني:

• رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر
• رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية 1
• ردمك

العقيدة الإسلامية

في مواجهة التنصير

الدكتور

عبد الجليل إبراهيم حمادي الفهداوي

٢٠٠٨



الإهداء

- الى والدي الكريم (الحاج ابراهيم حمادي) أكرمه الله بجميل نظره والذي توفي بعد إكمال البحث ومناقشته بأسبوعين.
- الى ولدي الحبيب وفلذة كبدي (صهيب) والذي رحل عن الدنيا مبكراً الى الدار الآخرة إذ لم يتجاوز ١٤ ربيعاً أثناء إعداد هذا البحث.

الباحث

استهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ)

سورة البقرة الآية (٧٩)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والآخرة، قالوا كيف يا رسول الله؟ قال: الأنبياء أولاد علات و أمهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي)[(١)]

(١) الحديث أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ص٣/١٢٧٠ برقم ٣٢٥٩ ومسلم في الجامع الصحيح ص٤/١٨٣٧ برقم ٢٣٦٥ واللفظ له.

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر وأشهد أن لا آله إلا الله إرغاما لمن جحد وكفر وأصلي وأسلم على محمد عبده ورسوله الشفيع المشفّع في المحشر وعلى آله وأصحابه المصابيح الغرر ما اتصلت عين بنظر ووعت أذن بخبر.

أما بعد: فإن الإسلام يؤتى من جهات شتى ولا يملك المسلم إلا أن يقف مذهولاً أمام الغزو الفكري والتغلغل الصليبي والكيد الصهيوني والمكرِ العلماني ولعل من أخطرها الجهل المذهل الذي يخيم على كثير من أبناء الإسلام قديما وحديثاً. وخصوم الإسلام لهم نوايا وسرائر سيئة إن أعلنوا عنها حيناً اخفوه حينا وما تخفيه صدورهم أكبر ومن هؤلاء الخصوم المنصّرون الذين يعملون بآتجاهين.

الاتجاه الأول: العمل على تشويه الإسلام وبث الإفك والإفتراء عليه وعلى رموزه كالقرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم ثم اللمز والطعن في أحكام الإسلام ومحاولة تشويه دعاته وعظمائه ورجاله عبر الأجهزة المرئية والسمعية والمقروئة والمعروضة.

الاتجاه الثاني: وهو الذي تبدو عليه مسحة البحث العلمي واصحاب هذا الاتجاه قد أصدروا مؤلفات في كتب ذات عناوين برّاقة وأغلفة ملفتة للأنظار حيث يعرضون فيها الأفكار السامة وقد ألبسوها غطاء النظريات والفلسفات والاستنتاجات الهادئة وربما صدروها على أنها حقائق علمية لا تقبل الحوار ومسلّمات ليست محل نظر ورأي. يكفينا أن نعلم أن هناك أكثر من عشرة آلاف من الكتب المعادية للإسلام قد طبعت وترجمت إلى لغات شتى وهي تنخر في بلاد المسلمين مستغلة بذلك غفلة المسلمين والهزائم المصطنعة التي لحقت بالأمة الإسلامية خلال القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين الميلاديين لتشويه التأريخ الإسلامي كله ماضيه وحاضره.

وأثناء أعداد هذا البحث خرجت لنا دولتان أوروبيتان وهما الدانمارك والنرويج لتقودا حملة شعواء ضد الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بإصدار رسوم وصور تسخر منه بأبي هو وأمي قاصدة بذلك جس نبض[1] الأمة الإسلامية. فضجت شعوب العالم الإسلامي معلنة الاستنكار لهذا العمل الشنيع فقاطع بعضهم المنتوجات الدنماركية والنرويجية وأحرقوا سفارتيهما في بعض الدول تعبيراً عن السخط والغليان وحاولت فرنسا نشر الصور في صحافتها لتخفف الضغط على هاتين الدولتين الظالمتين.

(١) تكررت هذه الإساءة مرة أخرى في ٢٠٠٦/١٠/١٠ حيث أجرى حزب الشعب الدنماركي مسابقة لأبشع صورة للنبي الكريم مستهينة بمشاعر العالم الإسلامي أجمع.

أما موقف حكومات الدول الإسلامية فقد كان هزيلاً مع الاسف باستثناء السعودية وليبيا والكويت. وليست هذه الحملة الأولى التي تستنفزّ دول الكفر مشاعر المسلمين بل ما قامت به أمريكا وجنودها من تمزيق المصحف في معتقل غونتنامو بكوبا و مداهمة وتدمير المساجد في العراق ليست عنا ببعيد وهناك أدلة لاتقبل الشك تثبت انهم قاموا بمثل هذه القضايا لمرات عديدة عبرالعقود الماضية. وسيرى القراء الكرام في ثنايا البحث عشرات الشبه التي نظمت في سلك واحد اذ طبخت في مطابخهم وقدّمت في مطاعمنا.

فماذا يكون موقف الامة يا ترى؟ لاشك أنه الوقوف بحزم لرد كيد أعدائنا والدفاع عن حياض الإسلام وعلمائنا الذين تصدوا للفرق الضالة والملل المنحرفة والتيارات الفاسدة على مر التأريخ. ولا زال هناك من يتصدى لكل من يريد النيل من الإسلام والمسلمين. ورأيت أنْ أدلي بدلوي البسيط وأن أسهم معهم مساهمة مني على قلّة بضاعتي لأرد عن الإسلام وأدحض شبه الحاقدين والطامعين.

واتفرّغ لجيوش المنصّرين ناصحاً لهم وموضحاً لهم تارة ومنتقداً وداحضاً لشبهاتهم تارة ومحذّرا الأمة الإسلامية من خطرهم وكيدهم تارة أخرى.

وإني هنا ألفت أنظار أصحاب الأقلام المخلصة والعقول النيّرة أن يكتبوا بعمق عن الإسلام وأن يترجموا ذلك إلى اللغات الحية ليدحضوا ما يثيرونه من شبه نسجتها أحقاد أهل التثليث وهم يريدون إنقاذ بقايا أديانهم التي حرّفوها ومرّغوها بالوحل على مر التأريخ و مما يبعث الحسرة والألم في النفس أن تجد مؤلفات المختصين من المسلمين باللغة العربية ضخمة بشكل كبير على حين لم تجد لكتّاب المسلمين مؤلفات باللغات الأخرى عن الإسلام الا ما ندر ومن أطلع على حقائق ذلك يغطي رأسه بغطاء من الخجل لذا أدق ناقوس الخطر كما يقال محذراً من الهجمة الشرسة على الاسلام وملفتاً النظر إلى أذناب وذيول هولاء الذين يعملون بمكر وخفاء، وإني لأتأسف كثيرا حين أشاهد جمّاً غفيراً من ابناء المسلمين قد وقعوا في شباك هولاء وحبال التنصير، فلا محيص أذن من إماطة اللثام عن وجوههم وأبرازهم على حقائقهم بصورهم الحقيقية.

ومما يجدر ذكره أنّ النصارى يدور فيما بينهم خلاف فظيع ونزاع عظيم قديماً وحديثاً وهذا لا يخفى على المطلعين على تأريخهم إلا أنهم يتحدون أمام المسلمين بدافع التعصب المقيت كما قال الشاعر:

متناثرون وإذا تراءى مسلم
حزموا المتاع ووحدّوا الأمصارا

إنّ رجال الكنيسة في أوروبا الشمالية والجنوبية وامريكيا الشرقية والغربية يعملون جنباً إلى جنب ويمد بعضهم بعضاً بالمال والرجال والإعلام لمحاولة إطفاء نور الله تعالى في الأرض ان استطاعوا وهيهات !. وإن أقوى دافع يدفع هولاء هو التمزّق الذي يمر به العالم الإسلامي ووجود

عملائهم في ديارنا وهذا الأمر ولّد لدى بعض المسلمين استعدادا نفسياً وقلبياً وعقلياً لتقبّل رسالة المسيح عليه السلام المحرّفة بلا شك فلا بد من كشف وفضح طواياهم ونواياهم ولو بإلقاء الأضواء الكاشفة عليها وذلك مثل تلك المستشفى التي ينتهز القائمون عليها فرصة ضعف المرضى واضطراب أعصابهم ليلقّنوهم مبادئ دين ينأون عنه. ومثل ذلك المعهد الذي يتظاهر بأنه يرفع المستوى العلمي ويخدم الثقافة الإنسانية وهو بنفس الوقت يغرس مبادئ التثليث والذي لا يقره طلاب المعهد ولا يقبلون اعتناقه فلا بد من تعريف الجماهير بكتب وصحف يزعم أصحابها أنهم فوق التعصّب المذهبي وأن غايتهم العليا البحث النزيه عن الحقيقة العلمية فكانوا صرعى التعصب الحاد والإغواء.

إنّ من أطلع على ذلك لم ينكر ما يقرأه ويراه منهم. فالثعابين الزاحفة أخفّ شراً من ثعابين بعض البشر الذين يخفون طباعهم اللادغة وراء بسمات الوجوه الصفراء المزيفة فإذا تمكنوا أفرغوا سمومهم في أجساد الضحايا.[١] كما قال الإمام محمد عبده شيخ الأزهر الاسبق (من عرف قيمة الحق عزَّ عليه أن يراه مهضوما)[٢].

ولا أظن أحداً يلومنا إذا وطّنا العزم على استخراج أساليب ومبادئ المنصرين ومزقنا الأغشيةٍ التي يلفّون بها وجوههم ونازلناهم في ميدان الحق والجدل العلمي أو المناظرة الصريحة وجهاً لوجه. اذ كيف يهدأ لنا بال نحن أبناء الإسلام ونرى المنصّرين يسخّرون قواهم المادية والفكرية لسحق الأمة الإسلامية وهم يظهرون هذا الدين العظيم بشكل منكر وبشع ويغلّفون أصوله وفروعه بحشد لا آخر له من الأكاذيب التي تبدو كأنها بقايا خرافات من القرون الماضية.

إن ثروتنا نحن المسلمين ورصيدنا ضخم من الحقائق المذهلة ونحن أصحاب حقيقة ونحمل الحقيقة دائما، لذا لا نبالي من مهاجمة مغرور بل نرحّب به أن يلقانا في منازلة علمية على بساط من البحث النزيه.قال تعالى (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)[٣]

إن هذا البحث المتواضع إنما هو بمثابة صيحةُ نذير وإعلان للأمة وإيقاظ للغافلين والنائمين وسيعلن من خلال سطوره وكلماته الخطر الأعظم المحدق بالعالم الإسلامي وسيعرض حقائق لا خيالات وجواهر لا شعارات وسيوجه نداءاً للطبيب الذي لا يجيد إلا فن جمع الأموال وينسى أهل دينه في حين نجد الطبيب النصراني يستغل مهنته لخدمة باطله، أجل إنّ هذا البحث بمثابة صرخة موجهة للدارسين المتمرسين الذين يتنكرون لدينهم وعقيدتهم في حين نجد نظراءهم ممن يدرسون اختصاصاتهم يبشّرون بالتثليث ويدعو إليه.

هذا البحث نداء للسائح العربي الذي يتجّول في دول العالم مع الأسف يبحث عن بيوت الشر والفساد في حين نجد السائح النصراني واليهودي يبحثون عن الشر أيضاً ولكنهم مع هذا لهم

(١) صيحة نذير من دعاة التبشير محمد الغزالي، ص ١٠.
(٢) انظر نشرة المعلومات الوثائقية الصادرة في مارس عام ٢٠٠٦، ص ٥.
(٣) سورة الانبياء، آية ١٨.

قضية كبرى وهي خدمة دينهم وعقيدتهم والذود عن كتبهم المحرّفة ونشر عقائدهم الفاسدة.

إنّ الله تعالى حينما خلق البشر فطرهم على دين التوحيد الخالص وهو دين الحنيفّية السمحة يقوم صلبه وقوامه على عقيدة التوحيد المطلق لله وهذا الدين انما قام على فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وتنزيه الله عن الشريك والصاحبة والولد وعما لا يليق بذاته سبحانه وصفاته العليّة واستمر الناس على ذلك فترة زمنية لا يعلمها الا الله تعالى غير أنّ البشرية وبجهود ابليس ومكره لم تستقم على ذلك ولم تسر عليه بل انحرفت عن الطريق السوي و تشعّبت بهم الطرق فمنهم من عبد الحجر والشجر وسجد للأصنام والأوثان ومنهم من اتخذ لله نداً من الانس والجن ومنهم من ادعى لله ولدا ومنهم أعتقد أن هناك الهين اثنين الظلمة والنور وبعضهم عبد النجوم والكواكب والشمس والقمر وغير ذلك فاقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث رسلاً الى البشر ليقيموا عليهم الحجة وليصححوا لهم ما انحرف من عقائد وما اعوجّ من أمور قال تعالى: }وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ{[1]ووقف الناس تجاه الأنبياء والرسل موقفين لاثالث لهما وهما:

موقف مشرف: وهم صنف آمنوا بهم وناصروهم واتبعوا تعاليمهم وصدّقوا بما جاءوا به من الوحي والكتب وكانوا في ظل ظليل فعاشوا في طمأنينة نفسية وقلبية وتنعموا بها سنين طويلة وقد بذل هؤلاء مع الرسل والأنبياء عليهم السلام كل جهد ممكن لأصلاح البشرية.

وموقف مخز: وهم الذين كفروا بر بهم وحاربوه وكذبوا بما جاء به الرسل وناصبوهم العداء، ردحاً من الزمن وأولئك الذين سلكوا هذا المسلك تنكّبوا الصراط واعرضوا عن هدي الأنبياء والمرسلين وابتعدوا عن التقاليد فظلّوا وأظلوا وغرقوا في أوهام وخرافات الجاهلية فكانوا في قافلة إبليس ومن أولئك المنحرفين عن منهج الله بنو اسرائيل باستثناء المؤمنين الصادقين منهم في عهد موسى وعيسى عليهما السلام ومن كان على نهجهم،أما الباقي فقد اوغلوا في الانحراف والبعد عن تعاليم موسى عليه السلام وأذوه كثيراً وكان من انحرافاتهم أن طالبوا موسى أن يجعل لهم الهاً كما لغيرهم آلهة وسجّل الله تعالى هذا الانحراف بقوله: (قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)[2] وتربّصوا حتى اذا ذهب موسى ليناجي ربه عند الميقات في جبل الطور فصنع لهم المشعوذ السامري عجلاً من ذهب فدعاهم لعبادته فعبدوه من دون الله عز وجل قال تعالى: (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ)[3]

وكل من تتبع مسلكهم وطالع أخبارهم في القرآن الكريم والسنة المطهّرة وكتب التأريخ بل وفي العهد القديم (التوراة) الموجودة الآن يجد أمثال هذا كثيراً في فترات متطاولة في حياتهم العامة والخاصة.

وكان خاتمة أنبياء بني اسرائيل السيد المسيح عيسى عليه السلام مثالا آخر على ذلك حيث

---

(١) سورة الأنبياء آية ٢٥.

(٢) سورة الأعراف، جزء من آية ١٣٨.

(٣) سورة الأعراف آية ١٤٨.

دعاهم للتوحيد الخالص كما دعا الى ذلك سائر الأنبياء عليهم السلام فاصطفّ اكثرهم ضده لاسيما اليهود قال الله تعالى حاكياً ما قال لهم عيسى:(وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ)[1] تلك كانت رسالة المسيح الحقيقية وهذا منهجه القويم.

فآمن به الحواريون وصدقوه صراحة قال تعالى: (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ)[2]

ويعد اضطهاد المسيح ومعاداته من قبل اليهود والحاكم الروماني امر مفروغ منه إذ حلّ به ما حل ونزل من أمره ما نزل فدخل أهل الأهواء والانحراف ما دخلهم ولعبت الأقلام والأموال والمطامع بهم ما لعبت فقاموا بتبديل دين المسيح من التوحيد والتنزيه لله سبحانه وتعالى الى أن عبدوه من دون الله وجعلوه ابناً لله معاذ الله وهذا الانحراف واضح سيجده القارئ في ثنايا البحث ولا يجادل في هذا الا مكابر أو مغرض ومعاند وهكذا استبدلوا نبوته بنبوته ورسالته بألوهيته قال تعالى:(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[3]

ومن خلال هذه الانحرافات العقائدية والتلاعب بدين الله وتحريف كتابه صنعوا لهم ديناً جديداً ادعوا أنه من عند الله ولم يكتنفوا بهذا بل قاموا بتسجيل تلك الضلالات والانحرافات في أسفار كتبهم وجعلوها كتاباً منزلاً وموحى به من من عند الله عز وجل وخلطوا الحق بالباطل والطيب بالخبيث وغلّفوا تلك الدعاوى بالكذب والضلال مدعين أنه كتاب مقدس ولا حول ولا قوة الا بالله.

وإذا كان من أمر نرى ضرورة توكيده في خاتمة هذه المقدمة فهو أن للمسيحية الشرقية، وللعربية منهابوجه خاص أدوارا إيجابيّة تضعها في خندق واحد مع المسلمين الذين يدفعون بكل ما أوتوا من عزيمة وصدق ما تتعرض له أمتهم من كيد كُبّار لا يقتُرُ الليل والنهار، وأولئك بالقطع هم الفئة المقصودة بقوله تعالى: (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ) صدق الله العظيم.

(١) سورة المائدة آية ٧٢.
(٢) سورة المائدة، آية ١١١.
(٣) سورة التوبة آية ٣٠.

أهداف البحث الأساسية

وهدفي الأساسي من هذا البحث في هذا الموضوع المشكل هو مايلي: -

١. تحذير الأمة الاسلامية من الزيغ والانحراف الذي وقع فيه المسيحيون حتى لا نكون مثلهم ونبتلى بمثل ما ابتلوا به وانقاذهما من الاغترار بهم او الدخول في دين التثليث.
٢. اظهار نقاوة دين عيسى عليه السلام وتبرئته مما افتراه عليه النصارى واليهود معاً ليبقى دينه وشخصه ورسالته بيضاء نقية صافية من أدغال المغرضين كغيره من الأنبياء والرسل عليهم السلام.
٣. الجهر علانية بأن ما عند النصارى اليوم من دين وإنجيل ماهو في الحقيقة الا أكذوبة تأريخية بحيث لو بعث عيسى عليه السلام والحواريون اليوم لما عرفوا الكثير من دين النصارى الحالي لكثرة ما ادخل فيه.
٤. دعوة للنصارى واليهود معاً للكف عن الافتراء على موسى وعيسى عليهما السلام بل عليهم ان يفتحوا عيونهم وأسماعهم وعقولهم و ليبصروا أنوار الاسلام ويدركوا حقيقة ماهم عليه من انحراف وضلال وإنّ تحقيق هذه الأهداف لها أهمية قصوى في مجال الدعوة الى الاسلام والدراسات المقارنة بين الأديان.

الدوافع الأساسية لاختيار موضع البحث

الدافع الأول: التنصير خطر يهدد المسلمين منذ زمن بعيد وهو اليوم يكشّرعن أنيابه أكثر من ذي قبل فكان لا بد من دق طبول الخطر وذاك ليسمع من يسمع ويعرف من يعرف وخاصة حين نعلم أنّ لهم أساليب ماكرة هي أحياناً أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء.

الدافع الثاني: لا توجد وسيلة أقوى من الهجوم وكما يقال(خير وسيلة للدفاع هي الهجوم) وبناءاً على هذا ينبغي أن نشجّع الدعوة إلى الله تعالى في أواسط النصارى لنحقّق على الأقل إيقاف الزحف أو تخفيف الحملة الشرسة ضد أبناء المسلمين.

الدافع الثالث: إن طرق مثل هذا الموضوع إنما هو بمثابة الحرص على تعديل وتحسين صورة الإسلام المشوّهة في أذهان بعض المسلمين وأعدائهم لا سيما وأنّ تصرّف بعض المسلمين يسيء للإسلام ويشوّه صورته أيضاً مع الأسف.

الدافع الرابع: لدعوة الشباب التائه وأبناء الجيل الغافل بل السواد الأعظم من المسلمين الذين يلهثون وراء الكرة والفن الهابط والأفلام الساقطة والأغاني الماجنة والأزياء الكاشفة العارية لأقول لهم أنظروا إلى أعدائكم كيف يعملون ليل نهار لباطلهم وأنتم سادرون غافلون أفيقوا قبل أن تغرقوا في الطوفان الجارف أو تبتلعكم الأمواج العاتية وأنتم لا تشعرون.

الدافع الخامس: لأكشف القناع لجيلنا المخدوع عن حقائق مذهلة لأعظم جريمة اقترفتها اليهودية

في حق الإنسانية على يد المسمى الرسول بولس اليهودي شاؤول وشركائه ممن تظاهروا باعتناق المسيحية لنسفها من الداخل إذ بدّل دين المسيح عليه السلام الى مجموعة من الأساطير والخرافات الوثنية والأوهام اليونانية القديمة كما هي عليه الآن الديانة النصرانية مع الأسف الشديد.

الدافع السادس: التكاتف الرهيب بين أعداء الإسلام بأجنحته الثلاثة الإلحادي والصليبي والصهيوني حيث شنّوا كل أصناف الحروب على الإسلام وأرض الخلافة ولا زال الأمر مستمرا واستغلوا العلم الحديث وشبهات المستشرقين لنشر أفكارهم المدعومة من قبل جيوش الاستعمار بين قارات العالم يحملون الغذاء في يد والإنجيل المحرّف في يد أخرى ليخدعوا السذج والبسطاء من أبناء المسلمين.

الدافع السابع: الوهن الذي أصاب وشلَّ كل خصائص الامة الإسلامية في بلاد المسلمين وفكّكها وقطعها إرباً إرباً وما لحق ذلك من الهزيمة النفسية داخل المسلمين وهيمنة الاستعمار وجيوشه من خارجهم وكذلك ساعدهم انتشار الأمية بين صفوف المسلمين الأمر الذي اتاح لجيوش الصليب أن تبيض فيهم وتفرّخ.

الدافع الثامن: غفلة أجيالنا الناشئة والمفتونين بالحضارة الغربية المغلّفة بأنواع من المكر والدهاء ولا سيما الذين يلهثون وراءهم كالذي يلهث وراء السراب ظناً أنه ماء.

الدافع التاسع: تنفيذ وصية الداعية صاحب المناظرات الكبرى مع القساوسة الشيخ أحمد ديدات رحمه الله الذي أوصى عبد الله قادري حينما زاره في مرضه الأخير قال أوصي علماء العرب بالرد على كتب النصارى وأن يجتهدوا في دعوتهم فإن ذلك أدعى لتشكيكهم في دينهم وتفكيرهم في الإسلام بجديّة ثم الدخول فيه فيما بعد وهذا أمر مجرب. هذه الدوافع وأمثالها ساقتني لأن أغوص في بحر لا ساحل له وكذلك لأبرّئ نفسي من خطر محدق }وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ{(١) (٢).

تنبيهات مهمة تتعلق بهذا البحث

أريد أن ألفت أنظار الباحثين في هذا البحث إلى أمور هامة وهي:

١. أخترت لفظ التنصير بدل لفظ التبشير ذاك لأن التبشير مصطلح قرآني استخدم غالباً كصفة طيبة للمرسلين والأنبياء عليهم السلام وهي من المهام الأساسية لهم لذا اخترت أن يكون عنوان البحث (العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير في العالم الاسلامي) ولأن

(١) سورة الاعراف، آية ١٦٤.

(٢) أنظر موقع الروضة الإسلامي لـ عبد الله قادري الاهدل ورحلاته في شبكة الانترنيت.

التنصير لفظ مشتق من النصرانية فهو أنسب من التبشير. وإن كان أحياناً يرد في البحث لكثرة من يستخدمه من الباحثين او ممن أنقل عنه. فلا حرج ولا مشاحة في الاصطلاح.

٢. تهدف هذه الدراسة من خلال جمع النصوص الواردة للوصول إلى فهم متوازن لرصد كل ما يثار حول المؤامرة الكبرى على العالم الإسلامي لأخراج الناس من الهدى إلى الضلال ومن أجل هذه الغاية توزّع البحث على نطاق واسع ليشمل الجوانب التي لا بد من دراستها والإطلاع عليها لكي يستوعب أبناء المسلمين احتياجات العصر. قال المفكر الامريكي فوكوياما (إنّ المسألة ببساطة ليست حربا على الارهاب وليست المسالة الحقيقية هى السياسات الخارجية الامريكية في فلسطين و العراق والصومال وافغانستان ولكنّ الصراع الأساسي اوسع منه بكثير... انه صراع العقيدة الاسلامية الاصولية التي تقف ضد الحداثة الغربية وخاصة في ما يتعلق بالمبدأ الاساسي حول الدولة العلمانية وهو التحدي الايديولوجي لها وهو يمثل في بعض جوانبه تحديا اكثر انسانية من الخطر الشيوعي)(١) وقال الرئيس الامريكي بوش الابن في خطابه في ايرلاندا موجها خطابه الى رجال الاعلام الديني وهو يتحدث عن المسلمين:(انهم أي المسلمون اشرار يكرهون حقيقة وهى أن نعبد الرب بالطريقة التي نراها مناسبة)[٢] ويقول القس جارهام وقد ترأس الحفل للقسم الدستوري لبوش الابن وهو يعدّ الاب الروحي لبوش حيث قاده من السكر والانحراف الى الرب يقول عن الاسلام انه (دين شيطاني وشرير)[٣] وقال القس بات روبرتسون (إنّ الدين الاسلامي دعا الى العنف وإنّ امريكا بحاجة للتصدي ضد خطر المسلمين وهم يكرهون أمريكا ويحاولون تدمير اسرائيل)[٤].

٣. إن موضوع رسالتي العلمية يتصدى لأخطر القضايا الفكرية والتأريخية بعد الإلحاد والوجودية تلك هي جيوش البابا ذات العقيدة التثليثية اذ تحارب عقيدة التوحيد وهي تحمل بين ثناياها أمهر الخطط وأعقد المكائد لمحاولة عرقلة جهود الدعاة المسلمين ونشر أفكار وآراء أبناء الصليب. وأمام هذا كله كان لزاماً عليّ أن أقوم بدراسة الموضوع عن كثب إحقاقاً للحق وإنقاذاً للعالم الإسلامي من كارثة تنذر بالخطر العظيم والذي نرجوا أن يتجنب المزالق ليظل سائراً على جادة الصواب مستنيراً بهدى الإسلام.

٤. الشيء الذي ينبغي أن أنبّه إليه وأوكّد عليه أنّ الوعي الإسلامي إذا لم يكتب له النجاح في تقويم الأحداث ورصد تحركات جيوش الصليب فإنه سوف تقع الأمة في واد من الزيغ والضلال والزلل أكثر مما هي عليه الآن. وكما قال الدكتور مصطفى السباعي (إذًا لم يحسن الأخيار

---

(١) انظر صحيفة انيوزبيك الامريكية العدد السنوي لعام ٢٠٠١ وايضا لشهر ديسمبر فبراير ٢٠٠٢ نقلا عن كتاب الاسلام في عيون غربية ص ٤٩-٥٠ د محمد عمارة.

(٢) انظر صحيفة نيوز بيك ١١/٣/٢٠٠٣.

(٣) صحيفة واشنطن الصادرة في ١٨/١/٢٠٠١.

(٤) صحيفة الحياة الصادرة في لندن ٢٦/٢/٢٠٠٢ وانظر صحيفة الشرق الاوسط في لندن ٣/٣/٢٠٠٢ وانظر المزيد في كتاب الغرب والاسلام للدكتور محمد عمارة ص ٥٥-٩٧.

طريق العمل سلّط الله عليهم الأشرار)[١].

٥. وسبب آخر جعلني أقف مع بعض المباحث والفصول وقفات طويلة وهو أنّ المادية الملحدة والصليبية الحاقدة مع وليدتها الصهيونية بكل ما عندهم من إمكانيات تنسي الإنسان ربه وخالقه وتصغّر في قلبه ذاته وعظمة رسله ويساعدهم على ذلك مخططات أهل الأديان الباطلة في تشويه الإسلام ونبيٍ الإسلام فكان لا بد من إعطاء هذه الدراسة حقها الكامل فالحملات المستعرة تزداد يوماً بعد يوم وتزداد انعكاساتها على النفس البشرية لحظة بعد لحظة حتى يصبح بعض أبناء المسلمين الآن في بعض البلدان من الأقليات والجاليات الإسلامية في أتون ردة خطيرة هائلة والعياذ بالله.

٦. ولا يفوتني أن أنبّه القارئ الكريم إلى قضية مهمة وهي أنّي أكثرت من نقل نصوص من كتب الكافرين والصليبيين وأشرت إلى مقالات الوثنيين والملحدين حسب ما يتطلبه البحث من الموضوع كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم

(الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها)[٢] وليس كل كاتب نقلت عنه يستحق أن يلتفت إليه أو أن يقرأ ماذا ذكر ولكنّ الامانة العلمية دفعتني لذلك.

٧. ربما توجد كتب ومباحث قريبة مما أنا بصدده لكن الذين يكتبون في مثل هذه المواضيع ربما لا يبنون البناء الصحيح و كل ما في هذا البحث ما هو الا مساهمة مني لسد تلك الثغرات التي ربما غفل عنها الآخرون.إنّ كثيرا من الذين كتبوا لم يستفيدوا من معطيات عصرنا وفاتتهم الدقة العلمية ولقد ركّز كثير من المؤلفين على قضية جزئية في مؤلفاتهم لها صلة في هذا الموضوع. وأردنا أن نحقّق في مجموع ما قصده المؤلفون وربما كان ذلك ميزة أخرى لهذا البحث المتواضع.

٨. حاولت مراراً أن أقرأ ما استطعت الوصول إليه من كتب ومباحث تتعلق بهذا الموضوع واستفدت من جهود القوم وكنت قد ألقيت دروساً على الطلبة في كلية اصول الدين في الجامعة الاسلامية في ذلك وما كان يخطر ببالي آنذاك أنّ هذا سيكون كتاباً يخرج للوجود ويظهر للنور بهذا الشكل.

٩. كما واني أرجو أن أوفّق مستقبلا للكتابة عن العقيدة في مواجهة مكائد اليهود وكيفية التصدى لهم. و لا بد لمن أراد أن يعرف ماذا تعمل جيوش البابا ولصوص العقائد في هدم عقيدة الإسلام أن يقف على أرض صلبة لأن المنصّرين لهم أدوار مع الاستعمار فأحيانا يدخلون البلدان قبل جيوشهم وأحيانا معهم وأحياناً بعدهم إذ أنهم جبهة واحدة تمثل الشر والعدوان على العالم الإسلامي.

إن الحضارة الغربية عرجاء قطعت صلتها بالله سبحانه ولا تكترث باليوم الآخر ولا تعرف

(١) أنظر هكذا علمتني الحياة ص١٩ د. مصطفى السباعي.
(٢) الحديث أخرجه الترمذي في سننه عن ابي هريرة ٥ /٥١ رقم ٨٧ ٢٦ وقال عنه حديث غريب لا اعرفه الى من هدا الوجه.

ماذا ينتظرها من جنة أو نار بل الجانب الروحي عندهم ممزق ذاك لأنهم عبّاد شهوات ونزوات وماديون حتى النخاع وإذا اتجهوا يوماً للجانب الروحي ذهبوا إلى أباطيل وخرافات الكهنة ورجال الكنيسة المثلثة والتي تزيدهم ضياعاً وانحرافا. إنّ كهان أوروبا وأمريكا سواء كانوا رؤساء أم رجال كنيسة يتعاملون معنا بعين معصوبة حيث يكرّسون أوقاتهم لشيء واحد وهو حرب التوحيد ومحاولة النيل من نبي الإسلام والطعن في القرآن الكريم ونصرة عقيدتهم المزيفة المثلثة حتى بلغ الأمر أنهم يتسامحون مع اليهود قتلة المسيح كما يذكر العهد الجديد ومع كل الاديان الارضية المصطنعة كالهندوس والسيخ والبوذ بل وحتى مع الشيوعية التي تنسف الأديان من أساسها ويوجّهون سهامهم ضد الإسلام حصراً، فالمتأمل لحضارة الغرب الحديثة وهي بلا شك لها جوانب مشرقة ولكن في جانبها المظلم لا علاقة لها بموسى ولا بعيسى عليهما السلام فهم حملة أفكار أرضية مظلمة لا صلة لها بالسماء ومع هذا نجد جيوش الصليب يسيرون في موكبها ويستخدمونها كشعار لهم وشباك لاصطياد النفوس الضعيفة في المياه العكرة. إنّ شيطان المنصّرين زويمر يعلن على الملأ (إذا كان من الصعب على المنصّرين تحويل المسلمين إلى النصرانية فإنه بالإمكان العمل على هدم العقيدة الإسلامية في نفوسهم فهذه هي الخطوة الأولى الضرورية لعملية النصرنة) وقال أيضاً (إن عملية الهدم أسهل من عملية البناء في كل شيء لا في موضوعنا فقط ذاك لأنّ هدم الإسلام في وجدان المسلم معناه هدم الدين وعلى العموم فهي خطة مخالفة لما ندعوا إليه لأنها خطة إلحاد وإنكار للأديان جميعاً ولكن لا سبيل إلى تخليص المسلمين من الإسلام غير هذا السبيل). [١]

كما وإني رأيت أن أدافع عن ديننا الحنيف دفاعا مستميتا وأن أقوم بالهجوم على أساليب المنصّرين وخداع المبشرين متزوداً بقذائف الحق العلمية المملوءة بالحقائق الساطعة والأدلة القاطعة والبراهين الدامغة لأكبح جماح تلك الأقلام و الألسن التي تريد تحجيم الإسلام والتطبيل والتزمير لأصحاب مناهج التثليث والضلال.

أستطيع أن أشبّه الإسلام كنهر جار متدفق في أرض منحدرة فقد يلقي الأعداء في مجرى النهر حجراً ليوقفوا جريانه ولو لفترة معينةً غير أنّ النهر ولو توقّف حيناً إلا أنه سيسقي بقاعا لم يكن سقاها سابقاً فيتكاثر الماء المتدفق فماذا يحدث بعد ذلك؟ وقد ضاق ذرعاً فهو إما أن يكسر الحجر أو يحفر عن يمين الصخر أو عن يساره أو يغمرها ويستمر في الجريان. هكذا الإسلام كلما حاصروه أزداد رسوخاً فهولاء[٢] قد يؤخرون هذا الدين قليلاو قد يشوهونه ظاهرياً ولكنه قادم لا محالة رغم كل القيود والعراقيل وفي هذا يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله (إن الله تعالى ليترك الحق لينال منه ليرى غيرة الناس عليه فإذا لم يغيروا عليه غار هو عليه).[٣]

كما حدث أن الدكتور شاشان آشا وهو أستاذ جامعي في فرنسا أصدر كتاباً سماه (النساء) تطرّق فيه..هل القرآن الكريم ضد النساء؟ فأحدث ضجة كبيرة تساءل فيه لماذا يأمر الإسلام

(١) أنظر الطريق إلى الله ص ١٠.
(٢) أنظر الطريق إلى الله ص ١٠.
(٣) أنظر المصدر نفسه ص١١.

المرأة أن تقف في الصلاة في آخر الصفوف واخذ يطالب بحذف آيات من القرآن الكريم لعدم رضاه عن محتواها فهل يا ترى يستطيع هذا وأمثاله أن يغيّروا مادة أو فقرة في الإنجيل أو أي مادة في القانون الفرنسي أو الإنكليزي؟ بالطبع لا. فلماذا اذن يريد أن يعدّل القرآن الكريم على حسب مزاجه وهواه. إنهم يريدون أن يستعدوا المسلمات على المسلمين بالأباطيل ولكنهم لا يستطيعون ذلك أبداً وهيهات ! لوجود المخلصين والربانين من المسلمين على مر العصور. وما أبرّئ نفسي من الخلل والنقص فإن هذا من سمة البشر وليس فينا معصوم بعد الأنبياء عليهم السلام وصدق الله تعالى إذ يقول:{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً}[1][2] ولا يسعني قبل أن أطرح القلم إلا أن اعتذر مقدماً عن أي نقص قد يرصدهُ الأساتذة المناقشون وكلي أذن لهم لتصحيح مسارالبحث. فالنقص من طبائع البشر فلا يقوى امرؤ على التحرر من سلطانه تحرّراً كاملاً مهما حرص وأخذ بأسباب الحيطة والحذر وإني لأتمنى من رجال الفكر وأصحاب الرأي إلا يظنوا عليّ بملاحظاتهم حتى يرتفع البحث بهذا العمل العلمي المتواضع إلى مشارف الصواب.

ما خط كف امرىء شيئاً وراجعه
إلا وعنَّ له تبديل ما فيه
وقال ذاك كذا أولى وذا كذا
وان يكن هكذا تسمو معانيه

وأسال الله تعالى وحده التوفيق والسداد والبعد عن الزلل داعياً الباري أن يبصّر الأمة بعدوها ويدفع عنها كيد أعدائها من الداخل والخارج من أي جنس كان وأن يوقظ الأمة من نومها وينبّهها من غفلتها ويصرف عنها كيد اعدائها وأن يجمع كلمتها دائما على نصرة الحق ويشدّ من أزرها لمواجهة كيد المنصّرين.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا أتباعه وأرنا الباطل باطلاً وألهمنا اجتنابه كما وإنى أسأله تعالى الإخلاص في القول والعمل والنوايا وأن يستعملنا في مراضيه وأن يوفقنا للقيام بالأعمال على أحسن وجه يرضيه وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم.وأدعو بالخير والرضوان من الله تعالى لكل من جرّد القلم من غمده وأهدى إلي نصحاً او رفع يديه بالدعاء لي في ظهر الغيب وله مني مثل ذلك.وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

الدكتورعبد الجليل ابراهيم الفهداوي

(١) سورة النساء، آية ٨٢.
(٢) انظر الطريق الى الله ص١٠.

الفصل الاول

في بيان العقيدة الإسلامية

المبحث الأول: مقدمات عامة عن العقيدة.

المبحث الثاني: العقيدة والشريعة.

المبحث الثالث: في بيان الإسلام ومايتعلق به.

المبحث الرابع: معالم أساسية للدين الإسلامي الحنيف.

المبحث الأول

مقدمات عامة عن العقيدة

المطلب الأول: تعريفات

العقيدة لغة:

"مأخوذة من لفظ عقد يعقد عقدا والعقد[١] هو ربط الشيء بالشيء وجمعها عقائد والعقيدة على وزن فعيلة بمعنى مفعولة أي معقودة، ومنها اخذ مصطلح العقيدة في الإسلام لأنها في الحقيقة ما عقد عليها القلب وجزم به حتى أصبحت عِقيدة فهي إيمان القلب بالشيء وتصديقه والجزم به قال تعالى: }وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ{[٢]

وتعقيد الإيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه، وإنما يقصد من العقائد هو نفس الاعتقاد دون العمل وسمي هذا العلم بالعقيدة لأجل ذلك كما ذكرنا بخلاف الفروع فالمقصود منها العمل بالجوارح كالصلاة والصيام وغيرها[٣] فالعقيدة عند بعضهم هي ما لا يقبل الشك في نظر معتقده

العقيدة اصطلاحا:

- عرفت بتعاريف كثيرة اذكر منها: -

عرفها السعد التفتازاني بأنها(علم يبحث فيه عن إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية)[٤]

- وعرّفها صاحب المعجم الوسيط بقوله: (العقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده)[٥]

فالعقيدة هي ذات الاعتقاد أما علم الكلام فهو بمكانة حارس للعقيدة.

ومن هنا يتضح الفرق لنا بين العقيدة وبين علم الكلام فالإمام الغزالي رحمه الله يعرّف علم الكلام بقوله (إنما المقصود منه – أي علم الكلام – هو حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها من تشويش أهل البدعة)[٦] وعرفت العقيدة عند الشيخ ابن تيمية بانها (هي الامر الذي يجب أن يصدق به القلب وتطمئّن به النفس حتى يكون يقينا ثابتا لا يمازحه ريب ولا يخالطه شك)[٧].

---

(١) العقد هو اتفاق بين طرفين يلزم بمقتضاه كل واحد منهما ما اتفقا عليه كعقد البيع والنكاح.
(٢) سورة المائدة، أية (٨٩).
(٣) انظر تعريفات الجرجاني ص(١٥٨).
(٤) انظر شرح المقاصد ١/١٦٣.
(٥) انظر المعجم الوسيط ٢/٦١٤.
(٦) انظر المنقذ من الضلال للإمام الغزالي ص٦٦.
(٧) العقيدة الواسطية، ص٥.

وعرفها ابو بكر الجزائري بانها (مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلّمة بالعقل والفطرة فيعقد عليها الانسان قلبه ويثتني عليها صدره جازما وقاطعا بوجودها وثبوتها ولا يرى خلافها)[١] وعرفها اللواء محمود شيت خطاب (بانها مثل عليا يؤمن بها الانسان فيضحّي من اجلها بالاموال والانفس وإن اعتقاد المسلم ببطلان وفساد خلاف ما يعتقده ويجزم به امر مفروغ منه ذاك لان الحق الواحد لا يتعدد في مثل هذه القضايا والصواب لا يجتمع فيه النقيضان او المتقابلان)[٢]. فالعقيدة الحقة تستلزم الوحدانية لله لا الثنائية وفي هذا يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله (ان الايمان نور واحد في طبيعته وحقيقته وان الكفر ظلمات متعددة متنوعة ولكنها ظلمات اذ هو نور واحد يهدي الى طريق واحد وما يترك الانسان نور الله الواحد الذي لا يتعدد حتى يدخل في الظلمات من شتى الانواع والاصناف وكلها ظلمات)[٣].

فالعقائد في الامم تقف كسدود بينها وبين الافكار الوافدة والاراء الشاذة وتعطي اعماقا للصراع بين الافراد والمجتمعات كما تمنح اسقرارا وثباتا واذا تركت الامم عقائدها وتخلت عن غذائها الروحي وعمقها الايماني فإنها ستكون فريسة لكل من هبّ ودبّ.

فصاحب العقيدة السليمة يتخلص من الحيرة التي تواجهه كثيرا مع الناس وهذه حقيقة اثبتتها مئات الاحداث والخطوب والمحن في كثير من معضلات الحياة فالذي لا يعتز بعقيدته ويتحول يمينا وشمالا فانه لا يمكن له الاستقرار على قرار اذ ليس له جذور ثابتة ومتينة.

تعريف علم الكلام

فقد عرّفه ابن خلدون قديما بقوله (هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف و أهل السنة)[٤] وقال عضد الدين الأيجي (الكلام هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بأيراد الحجج ودفع الشبه)[٥]وأكد هذا طاش كبرى زاده بقوله (وبالجمله يشترط في علم الكلام أن يكون القصد فيه تأييد الشرع بالعقل وان تكون العقيدة ما وردت في الكتاب والسنة).[٦]

أما ما ورد في بعض الكتب من ذم علم الكلام فإنما يقصد فيه ما ذكره السيوطي (وقصدوا بأهل الكلام كلام المعتزلة والحشوية المشبّهة والمجسّمة ولم يقصدوا أهل العقيدة الحقة قطعا)(٧). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (والسلف لم يذموا جنس الكلام فان كل آدمي يتكلم ولا ذموا الاستدلال والجدل... بل ذموا الكلام الباطل وهو ا لمخالف للكتاب والسنة)[٨]

---

(١) عقيدة المؤمن، ص١٩.

(٢) بين العقيدة والقيادة، ص٣٣.

(٣) في ظلال القرآن، ٤٢٨/١-٤٢٩.

(٤) أنظر مقدمة ابن خلدون ص ٥٠٧.

(٥) انظر المواقف للأيجي ص٧.

(٦) انظر مفتاح السعادة ١٣٧/٢.

(٧) العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص٨.

(٨) انظر الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية المطبوع ضمن الرسائل الكبرى١/١١٠.

هذا هو التوجيه الصحيح لأقوال بعض السلف التي ذمّت فيه علم الكلام كمثل قول سفيان الثوري عندما سئل عن الكلام فأجاب(دع الباطل أين أنت من الحق؟ اتبع السنة ودع الباطل)[1].

وكذلك يروى عن الشافعي قوله (لو يعلم الناس ما بعلم الكلام من الأهواء لفرّوا منه فرارهم من الأسد)[2]. إذن علم الكلام هو حارس للعقيدة وكل من قرأ جهود علماء الكلام في ذلك يجدهم قد وقفوا سداً منيعاً إمام هجمات الأعداء وسيوفا مشرعة أمام حملات التشكيك في المسائل العقائدية والذود عنها وإبطال حجج بعض الفلاسفة في مباحثهم ودحض افتراءاتهم وأوهام الفرق المنحرفة والملل والنحل الضالة.

المطلب الثاني

أسماء علم العقائد وألقابه

بعد رحيل الرعيل الأول اخذت العلوم تتمايز شيئا فشيئا واصبح كل علم له مزايا وسمات معينة ومنها هذا العلم حيث أطلق عليه أسماء عدة اذكر منها:

(١)علم الفقه الأكبر، سماه بذلك أبو حنيفة رحمه الله وله كتاب بهذا العنوان.

(٢)علم التوحيد والصفات،وانما سمي بذلك لانه أهم مباحثه واجزائه قال السعد التفتازاني(العلم المتعلق بالأحكام الفرعية يسمى علم الشرائع، والأحكام المتعلقة بالأحكام الأصلية يسمى علم التوحيد والصفات)[3]

(٣)علم أصول الدين، ذكره الفخر الرازي إذ سماه في كتابه الأربعين في أصول الدين.

(٤) النظر والاستدلال، لأنه يعتمد على المنهج العقلي في إثبات العقائد الدينية.

(٥)علم الكلام، سمي بذلك لأنه اشتهربالبحث في أهم مباحثه وهي كلام الله تعالى وقيل لأن مبناه صرف في كثرة الكلام في المناظرات العقائدية كما ذكر ذلك ابن خلدون رحمه الله.[4]

(١) انظر صون المنطق والكلام في فن المنطق والكلام للسيوطي ص٥٧.

(٢) انظر مفتاح السعادة ٢/١٣٧، والفقه الأكبر.

(٣) العقائد النسفية ص١٨٧.

(٤) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٢٩.

المبحث الثاني

العقيدة والشريعة

المطلب الاول

الصلة بين العقيدة والشريعة

يحسب بعض الناس وبتأثيرٍ من الغزو الفكري – أنّ كل من نطق بلا اله الاالله محمد رسول الله قد حصل لنفسه ضماناً بأنه في الجنة ويعطي لنفسه صفة الاسلام مدى الحياة مهما تكن أعماله وأفكاره ومشاعره ولو كان بعيدا عن بقية الاحكام الاساسية الاخرى و التي منها تحكيم شريعة الله

ويكفي للرد على هذا الوهم مافعله الخليفة الراشد أبو بكر رضي الله عنه حيث قاتل المرتدين الذين كانوا ينطقون بالشهادتين ويؤدّون الصلاة ولكنهم امتنعوا عن آداء الزكاة ولو كانت صفة الاسلام لاصقة بالانسان مدى الحياة بعد نطقه بالشهادتين مهما تكن أفعاله، لماجاز للصدّيق أن يقاتل أولئك القوم ولا أجمع الصحابة على وجوب قتالهم بعد أن استوثقوا أنّ هذا حكم تعالى الله في الأمر

غير أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عارض مبدأ قتالهم على أساس أنهم يقولون لا اله الا الله واحتج بالحديث (.. فإن قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها[1] فأجابه الصديق إنهم نكلوا عن حقها فقال مقولته المعروفة بعد ذلك (والله ما إن رأيت أبا بكر شرح الله صدره للقتال حتى علمت أنه الحق)

فالقضية ليست بهذه السهولة، انما يلزم المسلم لكى يثبت على لا إله الا اله محمدٍ رسول الله فانه يحتاج الى جهد دائب يقوم به في كل لحظة من لحظات عمره متمثلاً هذا الجهد في القيام بأعمال معينة من أعمال القلب والجوارح لأنها من مقتضيات الإيمان والامتناع عن أعمال معينة من أعمال القلب والجوارح التي تنقض اصولِ الإيمان، لهذا نجد حياة الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على بقاء صفة الاسلام فيهم خوفاً من أن تسقط هذه الصفة عنهم وقد وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون بقوله:(خير القرون قرني ثم الذين يلونهم)[2] ولسنا هنا في هذه العجالة بصدد تفصيل الاعمال وألبتّ في مناقشة هذه القضية، فالله تعالى بين

---

(١) الحديث اخرجه البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما في باب فا ن تابوا واقاموا الصلاة ٣٤/٢ رقم٢٤ ومسلم في باب امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله ٦٥/١رقم ٢٩.

(٢) الحديث اخرجه البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما في باب فا ن تابوا واقاموا الصلاة ٣٤/٢ رقم٢٤ ومسلم في باب امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله ٦٥/١رقم ٢٩.

ذلك في كتابه من أنّ الرسل قد أرسلوا للناس لا ليدعوهم فقط الى الاعتقاد بالتوحيد لله تعالى ولكن ليبيّنوا لهم كذلك أنّ العبادة والنسك أمر يجب أن يوجّه لله وحده بلا شريك ثم لينفذوا تعليمات من ربهم قال تعالى(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ{[1] وقال عن اليهود والنصارى: }اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ)[2]

عن عدي بن حاتم قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ سورة براءة }اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ { فقال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم اذا احلوّا لهم شيئا استحلوه واذا حرّموا عليهم شيَئا حرّموه [3] ثم أليس المنافقون كانوا يقولونها باللسان فقط وهم في الدرك الأسفل من النار فهم يعلنون الاسلام ويبطنون الكفر ورفضوا أن يحتكموا الى الرسول والقرآن وأرادوا حكم الطاغوت قال تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أنزل إِلَيْكَ وَمَا أنزل مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً) (٤) ثم ماذا يقول تعالى عنهم: (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً)(٥)

فهذه الآيات وأمثالها قد بيّنت صلة الشريعة بالعقيدة وأنهما لا ينفصلان وأنّ التشريع بغير ماأنزل الله تعالى مخرج من الملة ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (مامن نبي بعثه الله في أمة قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الآيمان حبّة خردل[6]

فالحديث يوحي بأنّ الرضى بشرع غير شرع الله مخرج من الملة لاسيما اذا كان يعتقد انّ شرع البشر افضل اوأنّه كالتشريع الاسلامى سواء بسواء كما مر آنفا ولئن كان الفكر الارجائي قد مهّد السبيل في الماضي لزحزحة الأمة عن كثير من الأعمال الواجبة على أساس أنّ العمل ليس داخلا في مسمّى الإيمان اوأنه يتحقق بالتصديق والاقرار باللسان فقط.

فـإنّ الغزو الصليبي العسكري أو الفكري قد دفع بعض افرادالأمة دفعة خطيرة وراء آخر الحواجز التي كانت قد وقفت عندها على الرغم من كل تقاعسها وكل انحرافها فأخرجها منتحكيم شريعة الله وهو يزيّن لها عملها ويمدّ لها في الغي مدا ويوهمها على أنها لا زالت في دائرة الايمان

(١) سورة الحديد آية ٢٥.
(٢) سورة التوبة آية ٣١.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه عن عدي بن حاتم باب كون النهي عن المنكر من الايمان وعن ابن مسعود رضي الله عنه ٤٣/٢٧١ رقم ٣٤٢.
(٤) سورة النساء آية ٦٠.
(٥) سورة النساء آية ٦٥.
(٦) الحديث أخرجه أحمد في مسند الانصار عن ابي أمامة الباهلي رضي الله عنه رقم٢١١٣٩ في مسند الشاميين برقم ١٧٣٤٤٧.

ولهم بذلك أهداف أهمها: -

١- إنّ الأعداء قد تمّ لهم ما أرادوه وكانوا يعملون وراء تنحية شريعة الله عن الحكم قرون عدة وهم يعلمون أنّ القضاء على الخلافة الاسلامية والحكم الاسلامي هي أكبر عروة في الاسلام بعد الايمان اذا هوت فستهوي بقية العرى واحدة بعد الأخرى كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم (لتنقضنَّ عرى هذا الدين عروة عروة كلما نقضت عروة استمسك الناس بالتي بعدها فأولهنّ نقضاً الحكم وآخرهن نقضاً الصلاة) [١]

٢- إنهم يريدون أن تعمل حركة التنصير في العالم الاسلامي وهي آمنة مطمئنة لتفتن من تستطيع فتنته عن دينه ولن تجد هذه الحركة مجالاً لو بقيت الشريعة قائمة والخلافة موجودة ونفذ حد الردة على المتنصر الذي يرتد عن الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم (من بدّل دينه فاقتلوه)[٢]

٣- كانوا يريدون أن تشيع الفاحشة في المجتمع الاسلامي لتنحلّ أخلاقه وتسلس قيادته للمستعمر وبغياب الشريعة يكون لهم الحق في فتح دور البغاء والدعارة رسمياً و تحميها حكوماتهم العميلة وتفتح حانات الخمور وأندية الديسكو أبوابها وتنتشر صالات الرقص للساقطات اللاتي أطلق عليهن لقب الفنانات ليخدعوا الأمة بأسم الفن والحضارة، اجل إنّ الله تعالى حين أخرج هذه الأمة ما أخرجها الا لأمر عظيم لتكون هي النموذج الذي تحتذيه البشرية لتهتدي الى ربها وتطبّق منهجه في الأرض ويوم أن طبقت منهج الله مكنّها أكثر من عشرة قرون و كانوا أسياد العالم ويوم أن تنكبت الصراط أصبحت في ذيل القافلة ولن تعود لها القوة والتمكين حتى تعود الى السبب الذي مكنها من قبل. (٣)

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في صحيحه عن ايوب عن عكرمة رضي الله عنه، رقم ٢٧٩٤ _ ٤٣/٢.

(٢) الحديث اخرجه البخاري في صحيحه عن ايوب عن عكرمة رضي الله عنه،رقم ٢٧٩٤-٤٣/٢.

(٣) انظر حول تطبيق الشريعة، محمد قطب، ص٩- ٢٩.

المبحث الثالث

في بيان الإسلام

المطلب الأول

في بيان الدين الاسلامي

أريد في هذا البحث أن القي الضوء الساطع على معالم هذا الدين الحنيف وذلك لأسباب كثيرة اذكر منها:

أ- كثرة التشوهات والشبهات التي استخدمت ضده قديماً وحديثاً من قبل اعدائه وابنائه.

ب- الجهل المركب عند بعض أبناء المسلمين، لاسيما الطبقة المثقفة لمعالم هذا الدين العظيم.

ج- لتمييز الإسلام عن غيره، من الشرائع السماوية المعروفة والأديان الأرضية والقوانين الوضعية وليطّلع الناس على الإسلام الذي بني على السعة واليسر والمرونة والصلاحية لكل زمان مكان كما شهد بذلك منطق الوحي والتأريخ والواقع والمنصفون من الطبقة المثقّفة في كافة أنحاء العالم وفي شتى الميادين والاتجاهات.

وليرى القارئ الكريم أننا حينما نتحدث عن تطبيق الشريعة في مجتمعنا المعاصر امر ضروري وكل ما يكتنفه من صعوبات وما يقع فيه من شبهات فهي لا تلبث أن تذوب أمام أشعة الحق المنيرة كما تذوب الثلوج والجليد المتراكم على قمم الجبال أمام أشعة الشمس المضيئة.

كما أرجو أن تجد الطبقة المتعلّمة وأصحاب الاقلام المنصفة بعض مايجب معرفته عن الشريعة الإسلامية التي ينادى بها ابناء العالم الإسلامي من مشرقه إلى أقصى مغربه مطالبين بضرورة الاحتكام إلى هذا الدين الإسلامي في كل جوانب الحياة وهو أمل يحدو بنا نحو مستقبل افضل وعسى أن يتحقّق في الواقع على هدىً وبصيرة

وهناك مصطلحات وردت لابد من التفريق بينها ليكون القارئ على علم في ذالك اذكر منها:

أ- الشريعة: فهي في اللغة: تعني الطريقة، اما في الاصطلاح فهي ما شرعه الله تعالى لعباده من قضايا الدين وتشمل العبادات والمعاملات والاخلاق[1] قال تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[2]وقال تعالى: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ

(١) انظر مادة شرع، في معجم اللفاظ القران الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي ٢/١٣.
(٢) سورة الجاثية، آية ١٨.

وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)[1]

ب- الإسلام: في اللغة يعني الاذعان والاستسلام كما يقال استسلم اذا اذعن وخضع.

اما في الاصطلاح، فله معنيان عام وخاص، اما المعنى العام، فهو الدين الذي أمر الله به الخلائق جميعا وبه جاء كل الرسل والأنبياء عليهم السلام وكل ما جاء رسول أيدّ من جاء قبله من الانبياء وبشّر بمن بعده منهم وأخرهم عيسى عليه السلام.قال تعالى:(وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَد)[2] أما معنى الإسلام الخاص، فهو الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهوخاتم الأنبياء والمرسلين وقد بعث للناس اجمع وعنه يقول الله تعالى:}إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّه الإِسْلاَمُ)[3]. وقال تعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[4]

المطلب الثاني

التعريف بالاسلام

الاسلام كان ولا زال دقيقاً في موازينه جلياً في قواعده ناصعاً في نصوصه واحكامه، فمن عُمي عليه شيء منه فلإنه جعل من اهوائه ورغباته النفسية حجاباً اسدله على تلك الموازين والنصوص والاحكام، فراح يخلط بين الباطل وبين ما هو حق فيهبط من علياء ربه الى مستواه البسيط.[5] اني لا اريد ان اعود بك الى اعماق الماضي البعيد وانما اقف بك على صعيد الواقع العربي آنذاك الذي انتفض في يد الاسلام عملاقاً هادرا بعد ان عاش في حياته هارباً خلف دياجير الظلم. اجل لقد احدث الاسلام بعقائده وقيمه الروحية والشرعية ثورة في كل قطاعات الحياة فطوّر الجامد وحرّك الهامد اجل انه كان ثورة عقائدية صحّحت مفاهيم البشر وانقذتهم من التردّي في عبادة غير الله تعالى من حجر وشجر ونجم وقمر.إنه كان ثورة علمية فتحت مغاليق الكون فسددت العقل والفكر الانساني وازالت كل الوشائج المتلبّدة في طريقه وانه كان ثورة حضارية انسانية حيث اقام العلاقات بين البشر على اساس جديد ينبض بالحب والحرية والعدالة والمساواة التي اهتمت بكرامة الانسان وإبعاده عن مستنقع الحيوانية.

و كذلك كان ثورة اجتماعية استهدفت اصلاح الفرد والمجتمع والاسرة، حيث بنى الثقة بالنفس وعزّز مكانة الاسرة وعمل على صيانتها ووجّه اولياء الامور على رعاية القاصرين من اطفال ونساء وشيوخ. وباختصار وجد الاسلام ظواهر في المجتمع العربي فكان موقفه منها كالآتي:

---

(١) سورة الشورى، آية ١٣.
(٢) سورة الصف، آية ٦.
(٣) سورة آل عمران، آية١٩.
(٤) سورة آل عمران، آية ٨٥.
(٥) انظر الاسلام ملاذ كل المجتمعات الانسانية.د. محمد رمضان البوطي ص ٦٠.

أ - ظواهر منحرفة ضالة ابطلها وعمل على قلع جذورها.

ب - ظواهر صالحة اقرّها مع تهذيب بسيط لها ج.وظواهر استحدثتها اذ لم تكن عندهم سابقاً.

فالاسلام حارب مظاهر التخلف من الفقر والمرض والجهل ودعا الى الدواء قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم(ياعباد الله تداووا فإنّ الله ما انزل من داء الا جعل له دواء الا الهرم".

ودعا الى اسعاف وانقاذ الطبقات المسحوقة من الارامل والايتام والمساكين وغير ذلك وكذلك مجّد العلم وحارب الجهل وما يسترعي الانتباه. انك تجد القرآن الكريم مثلا ذكر مادة العلم واشتقاقها وما تصرف منها اكثر من (٨٨٠) مرة.

ولقد تركت المكتبة الاسلامية تراثاً ضخماً بكل العلوم الدينية واللغوية والأكاديمية رغم كل محاولات الأعداء لإبادة التراث العربي الاسلامي كحرق واغراق مكتبات بغداد على ايدي التتار وعند احتلالهم بغداد سنة ٢٠٠٣م وكحرق مكتبات الاندلس في باب الرملة على ايدي الاسبان والبرتغال وغيرهم ولقد اثّر ما تبقى من علوم المسلمين في الحضارة الموجودة الان.

فكفى بالعلم شرفاً ان يدعيه من ليس فيه وكفى بالجهل سوءاً ان يتبرّأ منه من كان متلبساً فيه.

انّ الاسلام ظل وسيظل كذلك ان شاء الله تعالى بمصادره الاساسية القرآن الكريم قاعدة روحية واداة ثقافية لا بديل عنهما في توجيه حركة الحضارة الاسلامية على مر العصور ولقد كانت تهبّ اعاصير الزندقة وموجات الالحاد وغيوم الشك والتحلل على الامة الاسلامية على مدار التأريخ القديم و المعاصر فكان القرآن الكريم هو ملاذ الجماهير وحصن الامة المنيع.

الاسلام يربّي في المسلم العزيمة ويريد منه ان يكون صلب العود يقابل الشدائد بقوة ولا يريد من المسلم ان يفرّ من الحياة ويخلع عنه اثوابها لبلاء نزل أوامر طرأ.

اجل فالإسلام لم يكن من اختراع امة ولا اثراً لمجتمع من المجتمعات ولا فكر حاكم من الحكام ابداً.

فليس للبشر سلطان عليه وانما كان ولا يزال وحياً من لدن خالق الكون، وهذا لا يتعارض مع ما هو ثابت ومقرّر من وجود عشرات الاديان الارضية التي اصطنعتها اخيلة من اوهام كثير من الناس خلال القرون الماضية. ماذا حقّق الذين ضاقوا بالاسلام ذرعاً وانطلقوا يلهثون وراء الحرية المطلقة؟ ماذا حققوا من مكاسب؟ انهم لم يزيدوا على أن جعلوا من الحرية اداة استعباد للآخرين وجعلوا من التمرّد على القيود قيوداً واغلالاً صفّدوا بها ايدي الناس واعناقهم وهل تتهارج الامم والجماعات اليوم الا لانها قد خرجت في مجموعها من سلطان العبودية لله تعالى والتقيّد بأوامره واحكامه بحيث تجد احدهم قد تغذّى بالحرية ثم فوجئ بنفسه سجيناً في نواميس كونية لا مفرّ له منها. ولا يكون الرجل سيداً الا في قوم يكونون عبيداً له والكل يطمح ان يكون سيداً ومتنفذاً فها هم اولاء يقفون في طوابير منتظمة على عيادات الاطباء النفسانين وبعضهم يعكف في البحث عن احدث وسيلة للموت بالانتحار اذ لم يحصلوا الا على القلق واليأس والسقوط.

المطلب الثالث

أركان الإسلام ومزاياه

يرتكز الإسلام على أركان خمسة أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا اله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان)[1]

فذكر العلماء أنّ معارف الإسلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول – العقيدة: وهي الأسس والمبادئ والقضايا الكبرى التي يرتكز عليها الإسلام ويطلق عليها الإيمان ولها أركانُ ستة الإيمان بالله تعالى بانه الاله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه فهو القائم بارزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم ومن الايمان به الايمان باسمائه الحسنى وصفاته العليا فكل ما اثبته لنفسه بالوحيين من صفات يحب الايمان بها بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تجسيم ولاتعطيل وكل ما نفاه عن نفسه بالوحيين ينفى عنه سبحانه

والايمان بالملائكة فيتضمن اجمالا وتفصيلا بانهم خلقوا من نور وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وهم اصناف شتى ونؤمن بمن سماهم الله ورسوله صراحة. ويجب الايمان بالكتب اجمالا بان الله قد انزل كتبا على انبياءه ورسله لبيان حقه والدعوة اليه وعلى سبيل التفصيل بما سمى الله منها كالتوراة والانجيل والزبور والقران وهو افضلها وخاتمتعا وهو المهيمن عليها. ويجب الايمان بالرسل والانبياء اجمالا وتفصيلا وكذلك من سماهم الله في الوحيين خاصة وان منهم من لم يذكرهم الله لنا لحكمة يعلمها. و اما اليوم الآخر فيدخل فيه الايمان بكل ما اخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وما يكون يوم القيامة من الاهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب ونشر الصحف والحوض والجنة والنار ورؤية الله تعالى في الاخرة وكذلك يجب الايمان القضاء والقدر ويتضمن الايمان بامور ثلاثة: (أ) إّ الله قد علم ما كان وما يكون (ب) كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه (ج) الايمان بمشيئته النافذة فما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن، ولها تفريعات تطلب في مظانها.

الثاني – الفقه: وهو في اللغة يعني الفهم المطلق، اما في الاصطلاح فهومعرفة الاحكام الجزئية المكتسبة من ادلتها التفصيلية، وللفقه شطران هما العبادات والمعاملات فالعبادة اسم جامع لكل ما أمر الله تعالى به، والابتعاد عما نهى عنه ومنها الشعائرالتعبدية التي تشمل أداء الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وأداء الزكاة و حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة لمن استطاع الزاد والراحلة اماالمعاملات فهي تشمل أنواع البيوع والأحوال الشخصية والأيمان و النذور والعقوبات والجهاد وغير ذلك.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما، في باب بني الإسلام على خمس، برقم ٧ ٣٢/١.

الثالث – الأخلاق: وهي تنقسم إلى قسمين:

١- التخلي عن الرذائل بشطريها:

أ- الباطنية مثل الحقد والحسد والأنانية والنفاق والرياء وسوء الظنّ بالله تعالى

ب- والظاهرية، مثل الزنا والكذب والسرقة وقطع الطريق والخيانة والتجسّس والسحر وشرب الخمر والبخل والحلف بالباطل والظلم والتبرّج والفساد والشذوذ وغير ذلك.

٢- التحلّي بالفضائل الاخلاقية بشطريها وهما:

أ- الباطنية مثل الصدق والإخلاص والتقوى وحسن الظنّ بالله وبالمسلمين و مخافة الله تعالى، والحب في الله سبحانه.

ب- والظاهرية، مثل الشجاعة وقول الحق والكرم والسخاء والبذل والعطاء الانفاق وغير ذلك.

فالشريعة الإسلامية لها مقاصد وأهداف نبيلة عندما شرّعها الله سبحانه من أحكام سواء ما أمرت به من فرائض ونوافل اوما نهت عنه من محرمات ومكروهات، وهناك أحكام في الشريعة معلّلة بعلل مفهومة للبشر وبعضها غير معللة بعلل لحكمة يعلمها الله سبحانه فاختّص بعلمها فلا يعلمها احد سواه، وإنّ الجمهرة العظمى من علماء الأمة سلفاً وخلفاً اغلبهم يتفق على أنّ أحكام الشريعة في جملتها معلّلة ولم يشذ عن هذا الاتجاه إلا فئات قليلة مثل الظاهرية وغيرهم ويقّرر علماء الأمة الإسلامية أنّ الشريعة إنما وضعت لتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد أو في العاجل والآجل [١] كما يؤكّدون على أنّ درء المفاسد لازم وحتمي لرعاية المصالح للأمة مستندين إلى الحديث الشريف (لاضرر ولا ضرار)[٢]

المطلب الرابع

النصارى والقران الكريم

ذكر القران الكريم أصنافاً كثيرة من الناسِ في نصوص كثِيرة تذكر انّ العِناد في أحيانٍ كثيرة يحول دون اعتناق الاسلام. (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِين)[٣] وجاء في اية اخرى }ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انا سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون)[٤]

ولقد ورد ذكر النصارى في القران الكريم في سور وايات كثيرة وهي تبيّن نظرة القران الكريم الى هذه الديانة لذا سأسوق لك ما ورد مع تعليق مناسب لذلك:-

(١) انظر إعلام الموقّعين،لابن القيم الجوزية١٠٣/١ والموافقات، للشاطبي ٢/٦ والمستصفى، للغزالي ١/٢٨٩

(٢) الحديث أخرجه أحمد في مسند ابن عباس رضي الله عنهما، برقم ٢٧١٩، والإمام مالك في الموطّأ في باب القضاء في المرفق، عن يحيى المازني عن ابنه، برقم ١٢٣٤.

(٣) سورة الانعام آية ٧.

(٤) سورة الحجر آية ١٤-١٥.

١- اثبتٍ القران الكريم تحريف اهل الكتاب لكتبهم- الانجيل والتوراة- وانهم اشتروا به ثمنا قليلاً وتوعدهم على ذلك قالٍ تعالى}فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم ما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون{[1]

وٍانهم يجيدون فن كتمان الحق }ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً اولئك ما يأكلون في بطونهم الا نار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم{[2]

٢- سجل القران ما في نفوسهم من الحسد الدفين لغرض ارجاع المسلمين عن دينهم.

}ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي امر الله)[3]

وانهم لن يرضوا عن المسلمين حتى يتبعوا دينهم المحرف }ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم..)[4]

}ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم)[5]

٣- ذكر القران الكريم انهم لا يفهمون الهداية الا لمن دخل في دينهم والا فهو يعيش في ظلال، قال تعالى: (وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)[6]

٤- سجل القران الكريم ايضاً انهم في داخلهم يؤمنون بالرسول ويعٍرفونه كما يعرفون ابناءهم (الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)[7]

٥- وصف القران الكريم النصارى بانهم ضالون واليهود بانهم مغضوب عليهم كما قرر ذتك المفسرون كما في اواخر سورة الفاتحة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)[8]

٦- سجل القران الكريم ان القران جاء مصدقاً للتوراة والانجيل من حيث العقائد والاصول ولا شك قبل تحريفها اما الموجود من هذه الكتب فقد حرف وبدل اغلبها قال تعالى}نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً كما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس)[9] وان

(١) سورة البقرة آية ٧٩.
(٢) سورة البقرة آية ١٧٤.
(٣) سورة البقرة آية ١٠٩.
(٤) سورة البقرة آية ١٢٠.
(٥) سورة الأعراف آية ٦٩.
(٦) سورة البقرة آية ١٣٥.
(٧) سورة البقرة آيه ١٩٦.
(٨) سورة الفاتحة آية ٧.
(٩) سورة الأعراف آية ٣-٤.

القران جاء لينذرهم(وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم...)[1].

٧- اثبت القران ان الله تعالى اصطفى بعضٍ البشر على غيرهم منهم ال عمران،عائلة السيدة مريم العذراء}ان الله اصطفى ادم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم{[2].

٨- اثبت القرانٍ ان السيدة مريمٍ العذراءٍ حينما نذرتها امها فتكون في بيت المقدس تقبلها الله تعالى قبولاً حسناً وانبتها نباتاً حسناً. وان الله اوكلٍ رعايتها الى نبي من الانبياء وهو زكريا عليه السلام (فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا)[3].

٩- اثبت القران الكريم خوارقٍ للعادات وكرامات للسيدة والدة المسيح }كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله..)[4].

١٠- اثبت القران ان الملائكة كلمت مريم وابلغها اصطفاء الله لها من بين النساء }وإذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين{.

وان الملائكة بشرتها بالمولود الميمون اسمه المسيح }اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين)[5]

١١- اعلن القران على الملأ براءة مريم العذراء من التهم المزيفة التي الصقها اليهود بها انذاكٍ }قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امراً فانما يقول له كن فيكون)[6]

هذه وثيقة سماوية تعلن براءتها منٍ الزنا والفاحشة التي شنها اليهود ضد المسيح وامه. (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً)[7](والتي احصنت فرجها)[8](ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها)[9]

١٢-اورد القران الكريم جملة من ارهاصات ومعجزات السيد المسيح:

أ- يكلم الناس في المهد

ب- يخلق من الطين كهيئة الطير فيكون طيراً باذن الله

ج- شفاء المرضى من امراض مزمنة عجز عنه اطباء ذلك الزمان كالابرص والاكمه

---

(١) سورة الكهف آية ٤-٥.
(٢) سورة آل عمران آية ٢٣.
(٣) سورة آل عمران آية ٣٧.
(٤) سورة آل عمران آية ٣٧.
(٥) سورة الاعراف ٤٢- ٤٣.
(٦) سورة آل عمران آية ٨.
(٧) سورة آل عمران آية ١٧.
(٨) سورة الأنبياء آية ٩١.
(٩) سورة التحريم آية ١٢.

د- احياء الموتى

هـ- يخبرهم ما يأكلون وما يدخرون

و- انزال مائدة من السماء. قال تعالىٍ }.. اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحي الموتى باذن الله وانبئكم بماتأكلون وما تدخرون في بيوتكم)[1]

١٣- اثبت القران ان عيسى عليه السلام لم يكن الهاً ولا ابن زنا بل هو عبد الله ورسوله. (ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)[2]

١٤- سجل القران الكريم ان الله رفع ٍعيسى عليٍه السلام حياً بروحه وجسده وانه سيتوفى وان الله سيجعل الذين اتبعوا المسيح حقاً لا ادعاءاً فوق الذين كفروا الى يوم القيامة.(اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم اليّ مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون)[3]

}ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتب وبما كنتم تدرسون{ [4]

}ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل{[5] ان الله أنطق عيسى وهو في المهد }قال اني عبدالله... {[6] }وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم...{[7]

}بل رفعه اليه وكان عزيزاً حكيماً{[8]

}وإذ قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم{[9]

}انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل{[10]

رفض القران الاقانيم الثلاث والتثليث:

}ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم انما الله اله واحد سبحانه اتى يكون له ولد له ما في

(١) سورة آل عمران آية ٤٩.
(٢) سورة آل عمران آية ٥٩.
(٣) سورة مريم آية ٢٩.
(٤) سورة النساء آية ١٥٧.
(٥) سورة الزخرف آية ٥٩.
(٦) سورة مريم آية ٢٩.
(٧) سورة النساء آية ١٥٧.
(٨) سورة النساء آية ١٥٨.
(٩) سورة التوبة آية ٣٠.
(١٠) سورة المائدة آية ٧٥.

السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا{[1]

١٥- اثبت القران ان المسيح عبد لله ولن يستنكف ان يكون عبداً له }لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً{[2]

}لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعاً{[3]

١٦- دعا القران الكريم الى الحوار والنقاش الهادئ.

}قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمته سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا نتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون{[4]

١٧- عاتب القران اهل الكتاب على كفرهم واصرارهم على الباطل:

}يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون{[5] }يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون{[6] }يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله{[7]

١٨- اورد القران صوراً من خداعهم ومكرهم }وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون{[8]}ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله{[9]

١٩- سجل القران الكريم ان منهم الامناء ومنهم الخونة:

}ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائماً{[10]

}وان منهم لفريقاً يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون{[11]

٢٠- ذكر القران صوراً من اسئلتهم التعجيزية مثل}يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فأخدتهم الصاعقة بظلمهم

---

(١) سورة النساء آية ١٧١.
(٢) سورة النساء آية ١٧٢.
(٣) سورة المائدة آية ١٧ و ٧٢.
(٤) سورة آل عمران آية ٦٤.
(٥) سورة آل عمران آية ٧٠.
(٦) سورة آل عمران آية ٧١.
(٧) سورة آل عمران آية ٩٩.
(٨) سورة آل عمران آية ٧٢.
(٩) سورة آل عمران آية ٧٣
(١٠) سورة آل عمران آية ٧٥.
(١١) سورة آل عمران آية ٧٨.

ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك{[١]

٢١-حث القران اهل الكتاب على عدم الغلو في الدين }يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق... {[٢]

٢٢- رد القران على هذيان اليهود والنصارى }قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه{[٣]

٢٣- عاتب القران الاحبار والقساوسة والرهبان عن سكوتهم وعدم نهيهم عن غيهم }لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم اكلهم السحت{[٤]

٢٤- اثبت القران عداوة اليهود والنصارى للمسلمين وان اشدهم اليهود واخف العداوة للنصارى }لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى{[٥]

٢٥- اثبت القران ان بعض القساوسة والرهبان منصفين اذا سمعوا الحق اذعنوا له

}واذا سمعوا ما انزل الله الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع {[٦]

٢٦- دعاهم القران لتحكيم التوراة والانجيل والايمان بالاسلام }ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم{[٧]

}قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى يقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم{[٨]

}وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه{[٩]

٢٧- اثبت القران الكريم ان الذين لم يأمروا بالحق و لم ينهوا عن المنكر ملعونين على لسان داود وعيسى. }لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون{ [١٠]

٢٨- سجل القران الكريم انه كان لعيسى كان حواريون وانهم اصغياء عيسى. }واذا اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد بانا مسلمون... { [١١] وانهم طلبوا مائدة

---

(١) سورة النساء آية ١٥٣.
(٢) سورة النساء آية ١٧١.
(٣) سورة المائدة آية ١٨.
(٤) سورة المائدة آية ٦٣.
(٥) سورة المائدة آية ٨٢.
(٦) سورة المائدة آية ٨٣.
(٧) سورة المائدة آية ٦٥.
(٨) سورة المائدة آية ٦٨.
(٩) سورة المائدة آية ٤٦.
(١٠) سورة المائدة آية ٧٨-٧٩.
(١١) سورة المائدة آية ١١.

من السماء }واذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله أن كنتم مؤمنين{[(١)]

٢٩- عاتب الله عيسى عليه السلام }واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق...{[(٢)]

٣٠- اورد القران ان وصف الرسول الامي محمد موجود عندهم ومكتوب في التوراة والانجيل }الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم...{[(٣)]

٣١- سجل القران الكريم ان اليهود والنصارى اتخذوا احبارهم ورهبانهم الهة واربابا }اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم... وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا{[(٤)]

٣٢- سجل القران ان علماء اليهود والنصارى يأكلون اموال الناس بغير حق. }يا ايها الذين امنوا ان كثيراً من الاحبار والرهبان، يأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله{[(٥)]

٣٣-اثبت القران الكريم ان هناك جهوداً من قبل القيصر ملك الروم لمساندة المنافقين في المدينة في موضعين: الاول في بناء مسجد يكون كوكر لهم وارصاد للمسلمين }والذين اتخذوا مسجداً ضراراً{[(٦)] فأحرق مسجد ضرار الثاني اغرى وساند الثلاثة المتخلفين عن الجهاد }وعلى الثلاثة الذين خلفوا... {[(٧)]

٣٤- دعا القران الى مجادلة ومناظرة اهل الكتاب بالحكمة }ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن{[(٨)]

٣٥- وطلب الله من المسلمين ان يكونوا من انصار دين الله ضاربا مثلاً باصحاب عيسى وحواريوه }يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله{[(٩)]

٣٦- أثبت القرآن الكريم فضل بني إسرائيل على عالمي زمانيهم قال تعالى: }يا بني إسرائيل

(١) سورة المائدة آية ١١١.
(٢) سورة المائدة آية ١١٦-١١٧.
(٣) سورة الأعراف آية ١٥٧.
(٤) سورة التوبة آية ٣١.
(٥) سورة التوبة آية ٣٣.
(٦) سورة التوبة آية ١٠٧.
(٧) سورة التوبة آية ١١٨.
(٨) سورة العنكبوت آية ٤٦
(٩) سورة الصف آية ٣٩.

إذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين{[1] لا كما يدعي اليهود أنهم مفضلون على كل العالم على مدى الزمان وأنهم شعب الله المختار.

٣٧- طلب الله منهم أن يوفوا بالعهد والميثاق وأن لا يتنصلوا عن الإيفاء بالميثاق الاعظم قال تعالى: }يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وأياي فارهبون{[2]

٣٨- منّ الله على المسيح عليه السلام حينما أنقذه من المؤامرة التي حيكت ضده من قبل اليهود والرومان قال تعالى: }وإذا كففت بني اسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات{[3]

٣٩- أعلن الله تعالى أن نفراً من بني إسرائيل قد لعنوا على لسان نبيين من الانبياء قال تعالى: }لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه فبئس ما كانوا يفعلون{[4]

٤٠- اثبت القران الكريم ان اهل الكتاب اذا اصروا على باطلهم ورفضوا الهداية والدخول في الاسلام فان المصير الذي ينتظرهم نار جهنم. وحالهم حال المشركين }ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ابدا{[5]

٤١- اثبت القران ان الديانة النصرانية ديانة خاصة ببني اسرائيل ان عيسى عليه السلام خاتمة انبياء بني اسرائيل وليس عاما لكل البشرية كما يدعي المبشرون }اذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم{[6]

٤٢- سجل القران ان النصارى لما جاءهم الهدى بدل ان يؤمنوا ويتراجعوا عن غيهم اذا بهم يختلفون ويتفرقون وقد رأوا البينات }لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة{[7]

٤٣- نهى الاسلام المسلمين جميعاً اتخاذ اليهود والنصارى اولياء. }لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم{[8]

٤٤- انصف الله تعالى أهل الكتاب وذكر أن فيهم فجاراً وكفاراً قال تعالى: }ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات أولئك من الصالحين{[9] إذاً فيهم طائفة ثابته قائمة على الحق رغم كل المحاولات التي كانت سائدة في تحريف دينهم ولا شك أن هذا قبل

(١) سورة البقرة آية ٨٢.
(٢) سورة البق
(٣) سورة المائدة آية ١١٠.
(٤) سورة المائدة آية ٧٨-٧٩.
(٥) سورة البينة آية ٦.
(٦) سورة الصف آية ٦.
(٧) سورة البينة آية ١.
(٨) سورة البقرة آية ٣٩.
(٩) سورة آل عمران آية ١١٢-١١٣.

نزول القرآن أما بعد نزوله فمن لم يؤمن بالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً ونبياً وبالقرآن كتاباً من عند الله فهو ليس بمؤمن.

المطلب الخامس

الخصائص العامة للإسلام

هناك خصائص كثيرة يمتاز الاسلام بها عن غيره أذكر منها مايلي: -

١ - الربانية: تمتاز الشريعة الإسلامية عن القوانين الوضعية بما لها من صفة ربانية وصبغةٍ دينيةٍ تتفرّع عنها تشريعاتها التي لا نظير لها وتغرسٍ في نفوس أتباعها حبها واحترامها احتراماً نابعاً من الإيمان فالمشرّع لهذه الأحكام ليس بشراً يحكمه القصور اوالعجز البشري والتأثّر بمؤثرات المكان والزمان والحال أو بمؤثرات الوراثة والمزاج والهوى والعواطف فالخالق هو أعلم بما ينفع الناس فهو يعرفهم ويرفعهم وما يصلح حالهم ومآلهم قال تعالى }أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ{[١] وكما يقول عبد القادر عودة رحمه الله (يكفي الشريعة فخراً أن يكون أقدَم مافيهاَ من تشريع هو أحدث مافي القوانين الوضعية اليوم)[٢]

٢ - الأخلاقية: تتميز الشريعة عن القوانين الوضعية الأديان الأخرى بالأخلاق في كل مجالاتها وجوانبها وهذه ثمرة لوصفها بالربانية فهي شريعة أخلاقية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ولا عجب أنّ صاحب الشريعة يقول (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)[٣] وكل من نظر الى ذلك يجده واضحاً في الدرجة الأولى من زاوية الحقوق في العقوبات، فهي تراعي المثل العليا لذاتها حتى في أخلاقيات الحرب والتعامل مع الأسرى وقد منع الإسلام تخريب العمران وافساد الزروع والتمثيل بالجثث وقتل من لا يقاتل من النساء والصبيان والشيوخ وكذلك مراعاته الرفق بالحيوان فالإسلام يحث على التكامل المادي والمعنوي والأدبي و من طبيعة الإسلام أنه يتّسع للحرية الفكرية بألوانها المختلفة وهو يساير جميع أنواع الثقافات الصحيحة والحضارات النافعة التي يتفق معها العقل البشري فالإنسان مخلوق الله جعل فيه الاستعداد لفعل الخير والشر فهو بامكانه أن يسعد ويشقى قال تعالى}انا هدينا السبيل إما شاكراً واما كفورا{[٤]

٣ - الواقعية: من مزايا الشريعة إنها واقعية اي إنها لا تسبح في بحار الخيال ولم تحلّق في أجواء المثالية فتفترض مثلا إنسانا لا وجود له في دنيا الناس كما فعل أفلاطون في جمهوريته و الفأرابي في المدينة الفاضلة وكما تخيلت الشيوعية في أذهانها عن المجتمع الذي تنعدم فيه الفوارق

---

(١) سورة الملك، آية ١٤.

(٢) انظر التشريع الجنائي، عبد القادر عودة ٢/٦.

(٣) الحديث أخرجه أحمد في مسنده، في مسند أبي هريرة رضي الله عنه برقم ٨٥٩٥.

(٤) سورة الانسان آية ٣.

وتزول الملكية ولا يحتاج إلى دولة ولا قضاء ولا شرطة ولا سجون[1].

أما شريعة الإسلام فقد شرّعت للإنسان كما خلقه الله بجسمه على الأرض وبروحه السماوي وغرائزه الهابطة وبدوافعه الفردية ونزعته الغيرية وبواعث التقوى التي تضطرب في نفسه قال تعالى }وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا{[2]

فالإسلام لم يأمر بما أمر به الإنجيل الموجود حاليا (من ضربك على خدك الإيمن فأدر له خدك الايسر ومن سرق قميصك أعطه إزارك)[3]فهذه مثالية قد تصلح لتربية مجموعة محدودة في مرحلة معينة كحواري المسيح في زمانه لكنها لا تصلح قانونا عاما لدولة عالمية في شريعة خالدة.

ومن هنا جاء القرآن الكريم بإقرار معاقبة المعتدي بمثل ما اعتدى دون زيادة على ذلك وهذه مرتبة العدل ولكنه فتح الباب لمن أراد الترقّي إلى افضل ليصل إلى مرتبة الفضل والإحسان قال تعالى }وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ{[4].فالشريعة مبنيّة على مبدأ اليسر ورفع الحرج فالتشدد إن ورد فلمرحلة مؤقتة أو لجماعة خاصة.

٤- الإنسانية: إنها شريعة إنسانية عالمية شرّعت لأجل الإنسان لترقى به وتأخذ بيده الى شاطىء السلامة وتحفظ عليه إنسانيته وتحميه من طغيان الجانب الحيواني على الجانب الإنساني المتميّز فليس الإنسان مجرد الغلاف الطيني البدني الذي يشبعه الطعام والشراب والنكاح وإنما هو مع ذلك روح علوي يسكن هذا الغلاف.وقال تعالى }وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً{[5].

٥- التناسق: أي إنّ الأجزاء تعمل في خدمة الكل وكلها في تعاون وفي خدمة هدف مشترك بحيث لا تنافر ولا تضارب ولا يصطدم بعضها ببعض و لا ترى بينها إلا الوحدة والانسجام فالشريعة المتكاملة متوازنة مع الله والإنسان والمجتمع.

٦- الشمول: أي شمولها لكل جوانب الحياة مثل الجانب التعبّدي حيث نظّم علاقة الإنسان بربه وكذلك في الجانب الأسري من زواج وتوابعه ومعاملات مالية من البيوع بأنواعها وكذلك الجانب الاقتصادي من إنتاج الثروة وتوزيعها والجانب الجزائي من عقوبات دنيوية وكذلك جانب الإثبات والمرافعات من الشهادة والدعوى والإقرار واليمين أو جانب الدستور وأصوله والعلاقات الدولية وغير ذلك[6].

(١) انظر المدخل لدراسة الشريعة، د يوسف القرضاوي ص ١١٩.
(٢) سورة الشمس، آية ٧-٨.
(٣) انظر الكتاب المقدس، العهد الجديد (الاناجيل الاربعة).
(٤) سورة الشورى، آية ٤٠.
(٥) سورة الإسراء، آية ٧٠.
(٦) انظر مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي ص ١٤٣-١٤٤.

المطلب السادس

دور المسلمين في الحضارة

ربما يخطر في اذهان الكثيرين أنّ الحضارة الغربية اليوم قد ابتدعتها الأمم الغربية، وانها حكر عليها منذ الأزل وانّ العلوم التي بين أيدينا كانت أبكاراً لم يسبقهم اليها أحد وأن التكنولوجيا قد انقدحت من أذهانهم وانبثقت من رحم عبقرياتهم العصماء، انّ هذا الوهم يحاول رجال التنصير افهامه للبسطاء والسذّج

ولعلّ مالا يختلف فيه أحد هو قيام كل حضارة حيّة عبر العصور بلعب دور بارز في التطور البشري فكثير من الحضارات تعتمد على ما كان قبلها من علوم فتدرسها وتمحّصها ثم تضيف اليها ابتكاراتها من التصويب والتنقيح بالإضافة الى التصحيح. اذن فالأمم قاطبة اجتمعت وانصهرت في بوتقه واحدة لتفرز لنا نتاجاً حضارياً متطورا، اما الحضارة الاسلامية التي نحن بصدد الحديث عنها وعن إسهاماتها في ما آلت اليه من تقدّم على كافة الأصعدة والتكنولوجيا ولقد أدركت الأمة مفهوم تداول العلوم الانسانية عبر العصور وقامت بدورها على أكمل وجه في الفهم والادراك والاستنباط وكذلك في الابداع والاكتشاف والاختراع

اجل فبعد البعثة النبوية الشريفة انكبّ المسلمون على العلم والمعرفة وانتهال بحور العلوم وبعد ذلك أسسوا جامعات ومدناً كبرى مثل بغداد والقاهرة وقرطبة وطليطة والبصرة والكوفة ناهيك عن المدينة وبلاد الحجاز واليمن، فأسهموا في العلوم الصرفة والنظرية والتطبيقية

أما أوروبا آنذاك فقد كان الوضع فيها مناقضاً تماماً لما أسلفنا فهي ترزح تحت وطأة ظلمات الكنيسة والتخلّف ولقد كانت الكنيسة الكاثوليكية تفرض نفوذها على أوروبا مستغلة سلطتها الدينية، فعزلت أوروبا عن التيّار الحضاري الذي برع به المسلمون آنذاك قبل عام ١١٠٠م وهكذا اصبحت القارة العجوز في عزلة على الرغم من احتكاكهم بالمسلمين خلال فترة الحملات الصليبية واخذت أوروبا تجني الثمار الحقيقية من المسلمين عبر اسبانيا والبرتغال (الأندلس سابقا) والتي خضعت للدولة العربية الاسلامية ثمانية قرون، فكانت الاندلس مركزاً للعلوم والمعارف يفد اليها الدارسون من أرجاء أوروبا كلها، واذا أردت أن تعرف الفرق بين قرطبة الاسلامية وبين عموم أوروبا فاسمع الى حقيقة تأريخية مفادها أنّ أكبر مكتبة في أوروبا كانت مكتبة دير القديس غول حيث ضمّت ٣٦ مجلداً لا غير بينما ضمّت مكتبة قرطبة الشهيرة وحدها ٥٠٠ ألف مجلداً وكان بيت المال هو المموّل لها والمورد للدراسات والبحوث لقد كانت هذه بمثابة البذور الأولى لثورتهم العلمية بعد أن أخذت أوروبا تقلّد المسلمين وتفتح الجامعات في بلادها وقد وجدوا بين أيديهم شركة علمية ثقافية هائلة خلّفها العلماء المسلمون في شتى البلاد وفي شتى العلوم مثل الجغرافيا والتأريخ والفيزياء والرياضيات والفلك والطب والكيمياء والفلسفة والقانون والهندسة المعمارية وعلوم الكون والأرض هذا وكان في بغداد بيت الحكمة الذي أسّسه الخليفة العباسي المأمون والذي

ضمّ الآف المجلدات والمخطوطات العلمية والتراجم والمعاجم اضافة الى علوم وفلسفات الاغريق، وهناك علماء مسلمون كانت لهم اسهامات كبيرة آنذاك مثل اولاد موسى بن شاكر محمد وأحمد والحسن وابن الهيثم وابن سينا وابن خلدون والكندي والبيروني وابن حيّان والرازي وغيرهم من جمهرة أهل العلم والمعرفة أذكر بعض انجازاتهم العلمية على سبيل المثال لا الحصر:

١- قام أولاد موسى بن شاكر بتأليف العديد من الكتب التي اطلق عليها العرب علوم الحيل اضافة الى علم الجبر وحسابهم للجداول الفلكية عن طريق مرصد خاص، ومن المعلوم كان عند المسلمين الإسطرلاب وهو جهاز فلكي بائي لقياس الاجرام.

٢- اما ابن الهيثم فقد قدّم لطب العيون اسهامات بارزة أهمها اضاءاته النيّرة في علم البصريات ولا زال يكنّى بأبي البصريات حتى يومنا هذا.

١- ابن خلدون، اسهم اسهامات كبيرة في الفلسفة والتأريخ وعلم الاجتماع مع تحليلها ولعل مقدمته في التأريخ خير دليل على ذلك، اذ لم يسبقه اليها أحد، في تحليل الوقائع والحوادث التأريخية فتناولها من جوانب عدة مع دراسة وتمحيص

٢- ابن سينا،اذا أردنا أن نتعرف على اسهاماته فهي كثيرة حتى سماه الأوربيونٍ افيسينا حيث ألّف أكثر من ٢٤٦ كتاباً وعلى رأسها كتابه القانون في الطب الذى يعدّ مرجعاً رئيساً في الطب بالنسبة للغرب ما بين القرنين الثاني عشر والسابع عشر الميلاديين، حيث قال عنه يفيلوشن في كتابة تطوّر العلم الحديث بأنّ كتاب القانون لابن سينا هو الكتاب المقدّس في الطب.

٣- أما الكندي، فله مؤلفاته في الهندسة ويعدّ أول فيلسوف عربي فلم تكن مواهبه حكراً على العلوم النظرية فقط، بل برع في الفيزياء وطب العيون وعلم الأشعة وانكسارها وعلم المعادن وغيرها.

٤- البيروني، هو من أصغر العلماء سناً وهو أول من أماط اللثام عن الحقائق الجيولوجية كتحوّلات الصخورالرسوبية التي طرأت على الأرض عبر التأريخ كما قام بقيام خطوط العرض والطول وارتفاعات الجبال وحساب قطر الأرض قال المؤرخ ويلز (إنّ أوروبّا مدينة للإسلام بالجانب الأكبر في قوانينها الادارية والتجارية). [1]

٥- الرازي، الذي يعدّ من أوائل من قال بكروية الأرض وله باع طويل في الفلسفة والعلوم النظرية واللغوية والعلوم العقلية.

٦- عباس بن فرناس، كانت له يده البيضاء في ابتكار فن الطيران حيث افنى عمره لاهثاً لتحقيق رغبته بالطيران والتحليق في الجو فشرع باختراع الة الطيران فرغ منها عندما بلغ السبعين عمره سنة ٨٧٥م هذا وقد تمكّن ابن السبعين من الطيران بحق اوحلّق في الجو مسافة بسيطة قبل أن تسقط طائرته وقد اعتمد في تركيبها أسلوب الطيور في الطيران.

(١) انظر قصة الحضارة ٢٣/١١ وأنظر في كل ما مضى العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية دونالدهيل ص٣٤.

٧- الرحّالة ابن بطوطة حيث طاف العالم القديم خلال ٢٩ عاماً وتبعه في ذلك الرحّالة ابن جبير ومن اراد المزيد فليرجع الى كتبهم ورحلاتهم المدوّنة في ذلك.

٨- الجزري، حيث له اسهامات كثيرة منها ابتكر ست آلات لدفع المياه ورفعها عاليا في تلك الازمنة مما يعكس قدراته الميكانيكية و إسهاماته في هذا المضمار واليك جدولا لبعض اسهامات علماء المسلمين في العلوم الأكاديمية.

الرياضيات	الطب	الفيزياء	الكيمياء	الفلك
ادخلوا الصفر والفاصلة العشرية إلى علم الرياضيات	اكتشفوا وجود الشعيرات الدموية	ابتدعوا قوانين النّواس لقياس الوقت	قاموا باستخدام علوم الكيمياء في الأغراض الطبية	حسبوا محيط الأرض بدقة
ابتكروا اللوغاريتمات وعلم الجبر	قاموا بأول دراسة مفصلة عن عين الإنسان	ابتدعوا مبدأ العطالة في الفيزياء	ابتدعوا الصيدليات	قاموابحساب طول الأرض والدرجات الأرضية المعمول بها اليوم
استنبطوا الكسور		اكتشفواانعكاس الضوء في العين وتشكل الصورة في الشبكية	قاموا باكتشاف ثلاثة أنواع من الأسيد الحامضي هي النيتريك والسولفاريك والهيدروكلوريد	
ابتدعوا قوانين الجيب والتجييب			ابتدعوا التقطير والبلورة والأكسدة	

المطلب السابع

الاسلام والعلم الحديث

لايكاد يوجد دين كالاسلام في حثه على العلم وتقديره للعلماء، كما انّ العلماء اليوم على وفق معطيات العلم الحديث لم يجدوا اي تناقض بين الاسلام وبين الحقائق العلمية التي توصّل اليها العلم اليوم. اما النظريات والفرضيات والخيالات العلمية فعلماء الغرب هم اوّل من ابطل بعضها ونقضها اذ لم تكن حقائق علمية.

واضرب لذلك مثلاً لأحد علماء الغرب موريس بوكاري طبيب جراح فرنسي قام بدراسة عظيمة بين التوراة والانجيل والقران والعلم يقول(قمت بالمقارنة بين الملاحظات التي خرجت بها من دراسة الاحاديث وبين الملاحظات التي عرضتها من قبل فيما يختص بالقران والعلم الحديث فكانت نتيجة هذه المقارنة هامة جداً لان الفرق قد ظهر واضحاً ومدهشاً بين دقة المعلومات القرآنية وصحتها في حالة مقارنتها بمعطيات العلم الحديث)[١]

وقال ايضا(انّ هذه المقارنة قد حملتني على ابداء الملاحظة الاتية وهي كيف امكن لمحمد ان يتناول قبل اربعة عشر قرناً حقائق علمية في القران لم يكتشفها الا التقدّم العلمي في القرون الحديثة لو لم يكن القران وحياً منزّلا لا شك فيه ولا ارتياب في نصوصه).[٢]

ثم اردف قائلاً(...وهكذا يتقرر لدينا من جديد ان حقائق القران العلمية كما شرحناها في محلها سابقاً تدل جميعها على انّ نصوص القران الكريم نصوص لا دخل ليد البشر فيها وانها وحي لا شك فيه وذلك خلافاً لنصوص الاحاديث الظنية من اخبار الاحاد التي لا يمكن ان ترتفع في الثبوت الى درجة الوحي المنزل المتواتر المكتوب). واخذ يضرب امثلة:

١- من الايات العلمية حول الشمس ما ذكره القران الكريم قال تعالى }وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ{[٣] لقد تبيّن انها من عجائب معلومات القرآن الكونية التي لم تكتشف الا في العلم الحديث[٤]

٢- ما يتعلق بمراحل تكوين الجنين،فهو يتفق تماماً مع معطيات العلم الحديث يقول موكاى هذا (فالقرآن هو الوحي المكتوب الذي لا شك فيه ولذلك كان معصوماً من كل خطأ علمي)

بينما حين اجرى مقارنة بين التوراة والانجيل مع العلم الحديث نراه يقول بصراحة(انّ الرأي الغالب المنتشر في بلادنا عن نصوص الكتابات المقدسة التي بين ايدينا اليوم لا يناسب الواقع ابداً)

---

(١) انظر التوراة والانجيل والقرآن والعلم،د.موريس بوكاي،ص ٢٠٨

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٩

(٣)سورة يس آية ٣٨

(٤) المصدر السابق ص ٢١٢

فالعهد القديم(التوراة)يمثل مجموعة من الاعمال الادبية تمّت خلال تسعة قرون تقريباً وانه يشكّل فسيفساء لا انسجام فيها قد تغيّرت عناصرها في مجرى القرون بأيدي الناس وانها قطع كثيرة تضاف فيها ويزاد الى النصوص وهكذا دواليك حتى اصبح من العسير في ايامنا تحديد هوية المصادر[١] التي قامت بكتابة ذلك.

اجل يمتاز كتابنا عن الكتاب المقدّس بأنّ القرآن الكريم حفظ وكتب كتابةً و النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان على قيد الحياة، فالنص القراني منذ ذلك الوقت كان محفوظا بطريقة دقيقة جداً الامر الذي يفرض أن نقول بانّ اصالة القران الكريم متّفق عليها). [٢]

ثم ليس هناك محل خلاف في انّ كتاباتهم مشكوك في معظمها فالقرآن الكريم مثلاً بعيد عن التناقض في النصوص حتى لا تكاد تجد تناقضاً واحدا يذكر، اما كتابهم المقدس فانك تجد فيه التناقض قائما على قدم وساق.

في حين تجد الاتفاق والانسجام التام في القرآن الكريم مع المعطيات العلمية الحديثة، اذ يكشف الحقائق العلمية التي تجعل من المستحيل على رجل في عصر محمد صلى الله عليه وسلم ان يكتبه وهكذا فانّ المعارف العلمية اليوم تيسّر لنا فهم بعض الآيات القرآنية التي عجز الانسان عن فهمها حتى الان) [٣]

وهكذا لو اردنا الأسترسال مع هذه القضايا لطال بنا الوقت وخرجنا عن موضوع بحثنا ولولا اثارة رجال الصليب هذا الموضوع لما عرجنا عليه لبعده عن بحثنا

---

(١) انظر التوراة والانجيل والقرآن والعلم، ص ٢١٥

(٥)انظر التوراة والانجيل والقران والعلم، ص ٢١٥

(٢) المصدر السابق ص ٢١٦

(٣) انظرالإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، د.يوسف القرض

المبحث الرابع

معالم أساسية للدين الإسلامي الحنيف

هناك قضايا أساسية نحتاج إلى تحديدها بدقة ووضوح لئلا تختلط الأمور و لئلا يكون الحوار مع رجال التنصير جدلاً بيزنطياً لا يهدي إلى طريق

وأول المفاهيم التي يجب توضحيها وتحديدها بدقة متناهية في الحوار الإسلام والنصرانية هي معالم يجب إن لا تغيب عن ذهن القارئ ليتعرف على الإسلام عن قرب أذكرها بإيجازشديد:

المعلم الأول: الإسلام حجة بمصادره المجمع عليها كالقرآن الكريم والسنة المطهرة فقط أما آراء البشر وتصرفاتهم واجتهادات الأفراد من علماء وفقهاء فلا تحسب على الإسلام ذاك لأنهم غير معصومين من الخطأ أو الانحراف، فالإسلام دين الله شرّعه وحفظه من التبديل والتحريف، وليس هو قول فلان من الناس، وقد أجمع المسلمون على أنّ كل واحد يؤخذ منه ويرد عليه إلا النبي صلى الله عليه وسلم ولايستثنى من ذلك أحد إلا ما أجمعت عليه علماء الأمة ومجتهديها ولا يشذّ منهم أحد، لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة بمافيهم الخلفاء الراشدون وآل النبي صلى الله عليه وسلم، فأخطاء المسلمين أو انحرافاتهم على مدار التأريخ، لا يتحمّل الاسلام وزر شيء منها اذ هوحجة عليهم وليس هم حجة على الإسلام.

المعلم الثاني: الإسلام الذي نؤمن به ونداقع عنه ونربي الناس عليه وننادي بضرورة العودة إليه عقيدة وعبادة وتربية وأخلاقاً وتشريعاً، هو ذاك الإسلام الصافي بلا شوائب و مستقيم بلا انحراف و كامل بلا تجزئة وخالص بلا شركة و سالم من تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

أما أعداء وخصوم الإسلام فهم يطعنون بإسلام غير الإسلام الحقيقي وغير ما دعى إليه رسول الله ولا أصحابه انهم يريدون إسلاما يحمّلونه أوزار التأريخ كما يتصورونه هم أو تصوره لهم مصادر إلهامهم من المنصرين والمستشرقين والمستعمرين، اذ انهم يتصورون أنّ طغيان الحجاج بن يوسف الثقفي أو خمريات أبي نواس أو مجون بعض السلاطين و استبدادهم اوحكام المسلمين الجبابرة الذين طعنوا في الإسلام وأبنائه قبل أن يشوهوه أمام أعدائه إنه من الاسلام.

إنّ هذا إسلام صنعوه هم وأيدّوه سراً وعلانية و طبخوه في مطابخهم وقدموه في مطاعمنا، فالإسلام متهم لا تمثله تلك التيارات المنحرفة التي تتاجر بالإسلام ولا تعرف الا لغة العنف والدمار، فكل ما أراقت من دماء فإنها تتحمّل جريرة ذلك، فهي تكفّر المجتمع كله ولا تكتفي بالحكام بل أشركت الشعوب أيضاً لإنها رضيت بهم والرضا بالكفر كفرعلى حد زعمهم وكل تيار يتبنّى طريق الجمود والتقليد المذهبي أو حرفية النصوص ويهمل مقاصد الشريعة ولايقف الا عند

ظواهرها فالاسلام عنه بعيد، فأمثال هؤلاء يمثّلون أنفسهم لا الاسلام العظيم الذي يمثله التيار المستنير المعتدل الملتزم والذي عليه الجمهور الأكبر للامة الاسلامية.

المعلم الثالث: الإسلام يخاطب العقل ويعتمد عليه في فهم الدين وعمارة الدنيا وهو يدعو إلى العلم والتفوّق فيه والأخذ بأحدث أساليبه التقنية ويعد التفكير عبادة والتخلّف عن ركب العلم المعاصر منكراً وجريمة وأن التفوق في ميادينه النظرية والتطبيقية المدنية والحربية واجب ديني، فكل وسيلة تؤدّي إلى هذا الواجب فهي واجبة وهو لا يرى أي تعارض بين العقل السليم والنقل الصحيح فالعقل كما قرر علماؤنا هو أساس التفكر ولايرى أي تعارض في حقائق العلم وواقع الإسلام، ولا مجال للصراع بينها كما حدث في ظل الأديان الأخرى، فالدين عندنا علم والعلم عندنا دين والإسلام يعتز بالتراث الإسلامي ويستهدي فيه ويفرّق بين المستوى الإلهي الثابت ومستوى البشر المتجدّد وهو الأكثر وفي الوقت نفسه ينفتح على التراث العلمي والفكري للعالم أجمع ويلتمس الحكمة من أي وعاء خرجت وينتفع بتجارب الأمم قديماً وحديثاً فيأخذ منها أفضل مافيها دون تعصّب لرأي قديم ولاعبودية لفكر جديد ولا ينقطع عن الماضي ولا ينعزل عن الحاضر ولا يغفل عن المستقبل و يأخذ بأحسن ما انتهت إلى القوانين الأرضية التي لا تعارض ثوابت الإسلام لحماية الحقوق للشعب في مواجهة الحاكمين ويأخذ بأمثل ما انتهت إلى من حقوق الفئات المسحوقة في مواجهة المالكين والقادرين ويستفيد من كل الآراء والنظريات، و الإسلام يرفض الفلسفات المخالفة لأساسيات الإسلام كفلسفة كارل ماركس وفرويد ودوركايم ودراون ومالتس وغيرها.

المعلم الرابع: الإسلام يدعو إلى الإجتهاد والتجديد ويقاوم الجمود والتقليد كما يؤمن بمواكبة التطوروالتقدم وانّ الشريعة لا تضيق بجديد ولاتعجزعلى إيجاد حل لأي مشكلة وانما العجز يكون أحياناً في عقول أبنائه أو في إرادتهم وإنّ الاجتهاد انما يكون بضوابطه الشرعية كما يقرره ذلك علماء أصول الفقه حيث أصبح فريضة وضرورة يواجهها الدين ويقتضيها الواقع، وانّ باب الاجتهاد مفتوح لأهله بشروطه سواء كان ترجيحياً أو انتقائياً فردياً أم جماعياً جزئياً أم كلياً ولا يملك أحد اغلاقه وقد فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان المجتهد مأجور على اجتهاده وإن أخطأ فيه، فنحن مأمورون أن نتّبع ما هو أصح دليلا وأهدى سبيلا وأليق بمقاصد الشرع ومصالح الخلق وانّ الإسلام جاء لحفظ الأديان والأنفس والعقول والأعراض والأنساب والأموال[1].

المعلم الخامس: الإسلام يتسم بالوسطية في كل شيء قال تعالى }وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً{[2]، فهو يَمثّل التوازن الإيجابي في كل المجالات اعتقادية وعملية ومادية ومعنوية فهو يتسم في حياة الفرد بالموازنة بين الروح والمادة وكذلك بين العقل والقلب وبين الدنيا والآخرة وبين الحقوق والواجبات فالإسلام لا يعطي الفرد

(١) انظرالإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، د.يوسف القرضاوي ص٣٦-٣٧.
(٢) سورة البقرة، آية ١٤٣.

من الحقوق والحريات اكثر من المجتمع على حساب مصلحة الجميع كما فعلت الرأسمالية، ولا يعطي المجتمع من الصلاحيات والسلطات ما يجعله يطغي ويضغط على الفرد حتى يضمر وينكمش وتذبل حوافزه ومواهبه كما فعلت الشيوعية على حساب العدل في المجتمع وحاجة الفئات الضعيفة فيه، ولايقرّ نظرية ماركس في خنق الديمقراطية السياسية تحت شعارها الخادع لا حرية لأعداء الحرية بل يعطي الفرد حقه والمجتمع حقه بلا طغيان ولا اجحاف،

والإسلام يحافظ على حرية الفرد وحرية الفكر لا حرية الكفر، وحرية الضمير لا حرية الشهوة، وحرية النقد لا حرية التشهير وحرية الحقوق لا حرية الفسوق، ونحن نؤمن بأنّ الناس قد ولدتهم أمهاتهم أحراراً فلا يجوز لأحد أن يستذلّ أحداً مهما كان ولا أن يتخذ بعض الناس بعضاً أرباباً من دون الله، فالحرية الحقيقية هي ثمرة التوحيد الحقيقي ونتيجة لازمة لتحقيق معنى لا إله إلا الله.

المعلم السادس: الإسلام يكرم المرأة ويعدها إنسانا مكلفاً تكليفاً كاملاً و يعدّ النساء شقائق الرجال لها حقوق وعليها واجبات ويرعى الإسلام المرأة بنتا وزوجة وأما واختا وهي عضو في الأسرة والمجتمع ولها مجالها الواسع لتشارك الرجل في العبادة والتعليم والعمل بضوابط شرعية مع مراعاة ماتتميّز به عن الرجل وفي ظل الأب إن فرّط والابن إن عقّ وأساء مع رعايتها للبيت والولد، كما يعطيها حقها في الإسهام مع الرجل في أعباء الدعوة والدلالة على الخير لاسيما مع ابناء جنسها ومقاومة الشر والفساد قال تعالى﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾[1]، فالإسلام لايمانع أن تشارك هي في قضايا الأمة السياسية والاجتماعية والثقافية ناخبة ومرشّحة وكل ما تحسن من الأعمال ماعدا الولاية العامة على الدولة فهي نصف المجتمع وأحد جناحيه والإسلام يأبى من باب احترام المرأة وكرامتها أن تتخذ أداة للإثارة و اللهو والاستمتاع الرخيص ويُوجب عليها في علاقاتها مع الاجانب من الرجال الاحتشام والتزام الأدب والوقار في اللباس والتجمّل في المشي والحركة والكلام والنظر.حتى لا يطمع فيها الذي في قلبه مرض من الرجال وضعاف النفوس[2].

المعلم السابع: يرى الاسلام أنّ الأسرة أساس المجتمع و الزواج هو أساس هذه الأسرة،لذا فهو يأمر به ويحثّ عليه ويعمل على إزالة كل العوائق من طريقه ويرفض التقاليد الزائفة التي تعيقه وتؤخّره من غلاء المهور والمبالغة في الهدايا والإسراف في التأثيث واللباس والزينة فهذه مكابرة يبغضها الله تعالى ورسوله الكريم، وهو الذي امر بفتح ابواب الحلال وسد أبواب الحرام من خلاعة وتبرج ولو بالكلمة والصورة والقصة والدراما وغيرها ولاسيما في أجهزة الإعلام، ويأمر بإقامة العلاقة بين الزوجين على السكن والمودة والرحمة مع تبادل الحقوق والواجبات والمعاشرة بالمعروف ويجيز الطلاق عند تعذر الوفاق كعملية جراحية لابد منها بعد إخفاق وسائل الإصلاح والتحكيم بينهما ويبيح الإسلام تعدّد الزوجات لمن يحتاج إليه ويقدرعليه ويثق

---

(١) سورة التوبة، آية ٧٠.

(٢) انظر الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، د.يوسف القرضاوي ص٣٧.

في نفسه العدل إذا قامت الدلائل على ذلك فالإسلام وسّع كيان الأسرة وجعلها تشمل الأرحام وأولى القربى وجعل صلتهم فريضة وقطيعتهم كبيرة في دين الله سبحانه وتعالى ينال صاحبه الأثم يوم القيامة.

المعلم الثامن: الإسلام يهتمّ بالتربية والتوجيه تماما مثل اهتمامه بالقانون والتشريع،بل قبل الاهتمام بالقانون والتشريع فالقوانين لا تصنع المجتمعات إنما تصنعها التربية المستمرة والتوجيه العميق وهي أساس كل نهضة وتغيير، وهى بناء الإنسان ذي الفكر والإيمان وهذا الإنسان الصالح أساس المجتمع الصالح.

من أجل هذا يجب التوجّه إلى المؤسسات التربوية من الحضانة الى الجامعة بحيث تعّمم الإيمان أبلغ العناية إلى جوار العلم،والخلق بجانب المهارة والحضارة،ومن أهم معالم التربية المنشودة الالتزام بسلامة العقيدة من الخرافة ونقاء التوحيد من الشرك وقوة اليقين بالآخرة مع إتقان العمل وعدم الركون إلى الظالمين، فالإسلامٍ يأمرٍ بالإهتمام بالمؤسسات الإعلامية مقرؤة كانت أو مسموعة أو مرئية أو معروضة اهتماما كبيرا فهي توجّه الأفكار والميول وتقود إلى الرأي العام فيجب تنقيتها مما يجافي العقيدة أو يلوّث الفكر أو يحرف بالسلوك مع بعدها عن الإثارة والتضليل فمحورها الأساسي، الصدق في الخبر والرشد في التوجيه والاعتدال في الترفيه والالتزام بالقيم والتنسيق بين البرامج والأجهزة جميعا.

المعلم التاسع: الإسلام يقيم المجتمع على أواصر الإخاء والوحدة بين أبنائه،فلا مكان لصراع الأجناس والأديان و الطبقات والمذاهب،فالناس كلهم أخوة تجمع بينهم العبوديّة لله سبحانه وتعالى والبنوّة لآدم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم(وإنّ ربكم واحد وإنّ أباكم واحد)[1] واختلافهم واقع بمشيئة الله وحكمته وهو يفصل بينهم يوم القيامة قال تعالى: }فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ{[2]

فالإسلام يحترم غير المسلمين ويعدهم في ذمة الله ورسوله وذمة المسلمين و يحافظ عليهم ويدافع عنهم وهو يكفل لهم حرية الاعتقاد والتعبّد ويحافظ على دمائهم وأعراضهم وأموالهم كما يحافظ على المسلمين سواء بسواء ولهم حقوق و عليهم واجبات.

المعلم العاشر: الإسلام لا يعرف الكهانة ولا توجد فيه طبقه كهنوتية تحتكر الدين وتتحكّم في الضمائر وتغلق على الناس باب الله تعالى إلا عن طريقها اوتصدرعنها قرارات حرمان أو صكوك غفران وامثال هذه المهازل كما هي في الديانة النصرانية ورجال الكنيسة.

فالناس في الإسلام سواء فليس فيه رجال دين ودنيا بل إنّ فيه علماء وفقهاء فقط وحكام وأمراء فالعلماء ليسوا إلا خبراء في اختصاصاتهم يرجع الناس إليهم لمعرفة أحكام الإسلام وقال تعالى}فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ{[3] ومن حق كل مسلم إذا شاء أن يصبح عالما

(١) الحديث أخرجه أحمد في مسند ه في مسند الأنصار عن أبي نضرة، برقم ٢٢٣٩١.
(٢) سورة البقرة، آية١١٣.
(٣) سورة النحل، آية ٤٣.

دينياً بالدراسة والتخصص لا بالوراثة ولا باللقب والزي ولا احتكار في هذا ولا تحجير.

الإسلام يرفض التقسيم المستورد الذي يقسم الناس الى ما هو ديني وما هو غير ديني فلا انقسام في الناس ولا في التعليم والقوانين والمؤسسات وكلها يجب أن تكون في خدمة الإسلام.

المعلم الحادي عشر: الإسلام يؤكد حق الأمة في اختيار حكّامها فلا يفرض عليها حاكما يقودها رغم أنفها،فالحكّام في الإسلام إجراء، فالأمة لها الحق في مراقبتهم ومحاسبتهم كما على الأمة تقديم النصح والعون والطاعة في المعروف، فكل أمر فيه معصية فلا سمع فيه ولاطاعة ومن اعوجّ من الحكّام أو انحرف وجب أن يسدى له باًلنصح والإرشاد وإلا فمصيره العزل والابتعاد.

والحكومة في الإسلام إسلامية ليست حكومة دينية كالذي عرفه الغرب في العصور الوسطى، بل دولة تقوم على البيعة والشورى والعدل وتحتكم لقانون لم تضعه هي ولا تملك تغييره وليس قوامها رجال دين كهنوتي بل كل قوي أمين حفيظ عليم من الذين إذا مكّنهم الله تعالى في الأرض أقاموا الصلاة وأدّوا فرائض الإسلام الأخرى.

وبناءاً على هذا فالإسلام بكل ما كسبته البشرية ووصلت إليه من خلال صراعها مع الطغاة والمستبدين من صور تطبيقية تضمن حقوق الشعوب في مواجهة الحكّام وحرية الضعفاءً أمام الأقوياء في الدساتير التي تفصل بين السلطات وتحدّد العلاقات وتجعل القضاء مستقلاً والصحافة حرّة وأحزابا معارضة لها الى غير ذلك مما يتفق مع روح الإسلام ومقاصده الكلية إن لم تتعارض مع النصوص الشرعية.

المعلم الثاني عشر: الإسلام يأمر بالمحافظة على الأموال وينهى عن ضياعها وهو يرى أنها قوام الناس وعصب الحياة وبغيرها لا تتحقق عمارة الدنيا و الدين فالمال نعمة يجب أن تشكر وهو أمانة يجب أن ترعى، كما أنه اختبار وفتنة فالمسلم ملزم بكسب المال وتنميتهِ بالطرق المشروعةِ وأداء الحقوق والواجبات فيه والمحافظة عليه من الإسراف سواء كان مالاً خاصاً أو مالاً عاماً لأنّ له حرمة عظيمة كحرمة مال اليتيم لذا حرّم الإسلام الاحتكار وامر الأمة أن تنتج ولا تكونٍ عالة على غيرها من الأمم في مجال الزراعة والصناعة فاليد العليا خير من اليد السفلى وخصوصاً في قوتها الضروري وسلاحها الذي تذود به عن أراضيها واعراضها فالعمل للدين والدنيا كلاهما مطلوب شرعا.

وبهذا يمنح الإسلام الأمة من الحوافز والتوجهات والمناهج والمحرّكات المعنوية ما يدفع عجلة التنميةٍ إلى الأمام بقوة، وما يفجّر الطاقات الكامنة في الأنسان الذي هو هدف التنمية وهو أيضاً صانعها. [١]

المعلم الثالث عشر: الإسلام يعنى غاية العناية بالفئات المسحوقة والضعيفة في المجتمعات من العمال والفلاحين والحرفيين والعجزة والمعاقٍين وصغار الموظفين الذين هم عدة الإنتاج في السلم والنصر في الحرب فهو يحافظ عليهم كلا حسب طاقته وعمله كما يراعي العاجزين عن العمل

(١) انظر الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه د. يوسف القرضاوي ص٤٣.

لاسيما اليتامى والأرامل وأبناء السبيل والمساكين ويفرض لهم حقوقا دورية كالزكاة وغير دورية في أموال القادرين من مال الجماعة والغنائم والفيء وسائر موارد الدولة.

والإسلام يعمل على تقريب الشقة بينهم وبين الأغنياء فيحدّ من طغيان الأغنياء ويرفع من مستوى الفقراء ولا يقبل في مجتمعه أن يبيت فرد شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم، فالدولة مسؤولة مباشرة عن رعاية هؤلاء قال الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته...)[1]

المعلم الرابع عشر: الإسلام يقابل الفكرة بالفكرة والشبهة بالحجة فلا إكراه في الدين ولا إجبار في الفكر فهو يرفض العنف منهجاً والإرهاب وسيلة سواء وقع من الحاكمين أو من المحكومين ويؤمن بالحوار الهادف البنّاء الذي يتيح لكل طرف أن يعبّر عن نفسه بوضوح مع الالتزام بالموضوعية وأدب الخطاب الذي أشار إليه القرآن الكريم }وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ{[2].

المعلم الخامس عشر: الإسلام يركّز على قضية مهمّة وهى أنّ الله خلق الناس مختلفين }وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ{[3].

فهو لذا يقدّر الرأي الآخر سواء أكان في فقه الدين أو في أوضاع السياسة و يقرّر انّ اتفاق الامة حجة واختلافهم رحمة إذا نشأ عن تعدّد الآراء والاجتهادات ويرى تعدّد الأحزاب في النظام الإسلامي أمر مشروع في إطار أصول الإسلام وأحكامه القطعية وكذلك تعدّد الجماعات والحركات مادام تعدّدها تنوّعا وتخصصا لا تضادا وتناقضا فهو تعدد تكامل وتعاون لا تعدّد تنافر وتشاحن مادامت تقف صفاً واحداً في القضايا المصيرية متناسية خلافاتها الجزئية، مادام محورها جميعاً القرآن الكريم والسنة المطهّرة و نصرة الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً وشعارها نتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعض فيما اختلفنا فيه.

والإسلام لايكتفي أيضاً بالتغنّي بحضارته الزاهرة بالأمس ولكنه يعمل على إبداع حضارة إسلامية معاصرة تأخذ من حضارة اليوم أفضل ما عندها من عناصر العلم والتكنولوجيا وتحتفظ بأصالتها وخصائصها وتتجلّى فيها أصالة الإسلام وروح العصر ويجتمع فيها العلم والإيمان ويتآخى فيها نور العقل ونور الوحي فالإسلام له حضارة ممتيّزة عن المعسكر الشرقي المادي الإلحادي وعن حضارة المعسكر الغربي النفعي العلماني فحضارته لا تنتمي إلى يمين ولا يسار بل تنتمي إلى الإسلام وحده فمنه تستمد وعليه تعتمد وبه تتحرّك وتنطلق.

المعلم السادس عشر: إنّ الإسلام جعل معركته الأولى ومهمته الكبرى السعي الحثيث لإقامة حياة إسلامية حقيقية لا شكلية فهي تعمل على إصلاح ما بأنفس الناس حتى يصلح الله تعالى

---

(١) الحديث أخرجه: البخاري الجامع الصحيح عن أبن عمر رقم ١٧٤ في كتاب الجمعية ص ١/٢١٥،دار الكتب العلمية ومسلم في الجامع الصحيح في كتاب الأمارة عن أبن عمر رقم ٤٨٢٨ في ٢/٨٠٥ طبعة القاهرة سنة ١٤٢١.المصدر السابق ص٤٣ – ص ٤٤.

(٢) سورة النحل، آية ١٢٥.

(٣) سورة هود، آية ١١٨.

مابها، فإذا كانت الأسرة متماسكة والمجتمع مترابطاً والدولة عادلة تتصف بالقوة والأمانة وتوجّهها عقيدة الإسلام وتحكمها شريعته وتسودها مفاهيم الإسلام وتضبطها أخلاقه وآدابه فإنها تحظى بالسعادة، ويتوافر فيها العلم النافع لكل جاهل والعمل المناسب لكل عاطل والأجر العادل لكل عامل والغذاء الكافي لكل جائع والعلاج الناجع لكل مريض والرعاية المادية والاجتماعية لكل عاجز وخاصة الأطفال والشيوخ والآرامل والمعاقين، كما يتوافر في هذه الحياة القوة في كل صعيد في الفكر والروح والبدن والخلق والاقتصاد والسلاح والتربية بجوار قوة الوحدة وهي أساس كل ذلك.

المعلم السابع عشر: الإسلام يرى أنّ المسلمين حيثما كانوا أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وأنهم أخوة جمعتهم تربطهم العقيدة الواحدة والقبلة الواحدة والإيمان بكتاب واحد ورسول واحد وشريعة واحدة، فالإسلام يعمل على إزالة كل العوامل المفرّقة للجماعة من العنصريات والإقليميات والقوميات واللغات ومن التبعية للمناهج والأنظمة المستوردة يمينية أو يسارية وسواء كان الارتماء بأحضان الشرق أم الغرب ! بل يرفض الإسلام اتباع الأهواءً والأنانياتً الحاكمة التي تدوس مصالح الأمة الكبيرة. انّ الإسلام يطلب من الناس الانتقال من القول إلى العمل فالأمة الاسلامية كتلة كبيرة عليها أن تستجيب لنداء ربها قال تعالى }وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ{[1]

وعلى المسلمين المتضامنين إن يعملوا على تحرير الأرض الإسلامية من غاصبيها وعلى كل جماعة ان تعمل لتحرير وطنها الخاص، يعاونهم المسلمون في كل مكان حسب حاجتهم العسكرية والاقتصادية والبشرية والمادية وعملهم في هذا من أفضل الجهاد في سبيل الله.

وإن لفلسطين مكانة في جهاد المسلمين، فهي أرض النبوات ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم وهي بلد المسجد الأقصى وهي قضية كل مسلم ثم تليها البلدان المغتصبة في الاتحاد السوفيتي السابق ويوغسلافيا وافريقيا ولازالت دول تطالب باستقلالها كالشيشان وداغستان وغيرها والآن العراق وأفغنستان.

المعلم الثامن عشر: الإسلام لا يعرف ما يسمّى بالحروب الدينية لقهر المخالفين على الإيمان به، فكل الضحايا في غزواتٍ عهد النبوة من الجانبين المسلمين والكافرين بلغ عدد شهداء المسلمين فيها ١٨٣ شهيداً من المسلمين و٢٠٣ قتلى من المشركين[2] بينما نجد ضحايا الحروب الدينية داخل النصرانية بين الكاثوليك والبروتستنت قد بلغ عشرة ملايين وفق إحصاء فولتيير (١٦٩٤-١٧٧٨م) أي بنسبة ٤٠٪ من شعب وسط أوروبا حيث أبيدو في هذه الحروب الدينية والمذهبية التي

(١) سورة آل عمران، آية ١٠٣.

(٢) انظر الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر، تحقيق د.شوقي ضيف، ١٩٦٩ و الإسلام في عيون غربية، د. محمد عمارة، ص١٦.

امتدت إلى نحو قرنين[١] ومما يجدر ذكره أنّ الفتوحات الإسلامية في القرن الأول كانت ضد جيوش القوى المحتلة والمستعمرة التي قهرت شعوب الشرق سياسياً وحضارياً ودينياً وثقافياً لأكثر من عشرة قرون ضد جيوش القيصرية الرومانية والكسروية الفارسية وقد وقف أهل تلك البلاد وهم على دينهم القديم من النصارى والمجوس مع الجيش الإسلامي ورأوا فيها تحريرا لأوطانهم من القهر الاستعماري وتحريراً لضمائرهم وعقائدهم من القهر الديني.[٢]

المعلم التاسع عشر: الإسلام اقرّ بوحدانية الله تعالى أولاً، فهو واحد في ذاته وصفاته وأفعاله وأعلن اعترافه واحترامه لكل النبوات والأنبياء عليهم السلام،والكتب السابقة والشرائع الثانوية عبر التأريخ التي كانت غير معروفة وأعلن أنها تبدّلت وحرّفت على يد الأحبار والرهبان والقساوسة عبر القرون، فالدين واحد والشرائع مختلفة والايمان بالأنبياء عليهم السلام جميعاً واجب لا سيما المذكورين في القرآن الكريم وهم خمسة وعشرين رسولا ونبياً، قال الرسول صلى الله عليه وسلم (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة، قالوا كيف يارسول الله؟ قال (الأنبياء أولاد من علاّت أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي)[٣]

فالإسلام هو دين الله تعالى الأخير للبشرية وهو كلمة الله تعالى الأخيرة في سلّم الشرائع السماوية التي توالت في إطار دين واحد من لدن آدم إلى محمد عليهما السلام.

كما سجّل الإسلام حقيقة اخرى وهي أكثر الناس عداوة للمسلمين صنفان اليهود والمشركون، كما سجّل أنّ أقرب الناس مودّة للمسلمين هم النصارى }لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ولتجدنّ أقربهم مودّة للذين آمنوا الَذين قالوا إنّا نصارى... {[٤].

المعلم العشرون: الإسلام دين ودولة وحضارة في آن واحد، فهو يهدى القلوب ويفجّر الإبداع وكثير من العلماء أبدعوا في جانب علومهم الدينية بعلوم طبيعية صرفة وعلى سبيل المثال فهذا ابن الرشد المتوفى سنة(٥٢٠-٥٩٥هـ١١٢٦-١١٩٨م) كان يجمع بين الفقه في بداية المجتهد ونهاية علم الطب انه صاحب كتاب الكليات وهذا ابن سينا المتوفى سنة (٣٧٠-٤٢٨هـ ٩٨٠-١٠٣٧م) كان رئيساً في الطب وعلوم الشرع وله مؤلفاته في الإلهيات الطبيعات والتصوف ومن آثاره القانون والشفاء وأسرار الحكمة الشرقية والنبات والحيوان. وهذا البغدادي عبد القاهر بن طاهر المتوفى سنة ١٠٣٧م الذي كان يدرّس في سبعة عشر فناً ومن آثاره أصول الدين وتفسير القرآن الكريم ومعيار النظر في الحكمة والحساب وله رسالة في الهندسة وهذا أبو الفتح عمر بن إبراهيم المتوفى سنة (٥١٥هـ١١٢١م) اللغوي والشاعر والفيلسوف والرياضي

(١) انظر تأريخ مصر في العصر البيزنطي، ص ٦٢ وكذلك تأريخ مصر، يوحنا القيوبي، ص ٢٠١ ص٢٠٢ ترجمة عمر صابر عبد الجليل.

(٢) المصدر السابق ص١٦.

(٣) الحديث آخرجه البخاري في الجامع الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم، برقم ٣١٨٧ ؛ ومسلم في الجامع الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، في باب فضائل عيسى عليه السلام، برقم ٤٣٦٢، واللفظ له.

(٤) سورة المائدة، آية ٨٢.

والفقيه والمهندس والفلكي و له مقالة في الجبر والمقابلة والرباعيات وهذا الفخر الرازي محمد بن عمر المتوفى سنة (٥٤٤-٦٠٦هـ-١١٥٠-١٢١٠م) كان إماماً في علوم الدين والدنيا جميعاً وكان أوحد زمانه في العلوم العقلية والنفسية وعلوم الأوائل ومن آثاره مفاتيح الغيب ونهاية العقول والبيان في البرهان والفلسفة والسر المكتوم والنفس في علم النفس وكتاب الهندسة وغير ذلك.بينما نجد انتشار النصرانية في أوروبا في القرن الرابع والخامس الميلادي وفي بدايات العصور الوسطى الأوربية والتى سميت تلك الفترة بالمظلمة وامتددت عشرة قرون فكتاب كونيكوس ١٤٧٣-١٥٤٣م لم يطبع وكذلك كتاب دوران الفلك الذي ألّفه ١٥٣٠م لم يطبع إلا بعد وفاته لماذا؟ لأنه ظلّ مصادراً من قبل الكنيسة حتى القرن الثامن عشر سنة١٧٥٨م وان أوروبا بجهود الكنيسة قد تخلفت عن العلوم المدنية والطبيعية عشرة قرون في ظل نصرا نيتها بينما نجد الإسلام قد فجر الإبداع الحضاري منذ بزوغ شمسه على عالمه.

إن النصارى يعدون الطبيعة والعالم في نظر رجال الكنيسة مدنساً في مقابل اللاهوت المقدس فالاستخفاف بالعلوم الطبيعية والتجريبية أمر شيطاني.لأجل هذا اضطهدوا كل مامن شأنه يُعنى بالعلم التجريبي، وما قامت لهذه العلوم من قائمة في ظل النهضة الأوروبية إلا بعد قيام الثورة الفرنسية ضد عن الكنيسة وأبعدوا سلطانها وجبروت رجالها وقساوتها عن القضايا المدنية وحصروها في أركان وجدران الكنيسة فقط وحل محلها مع الأسف كرد فعل في الغرب في وكم أحرقوا علماء أحياء وكم أحرقوا كتباً لعلماء الطبيعة ذلك لأنهم تركوا البحث المقدس اللاهوتي وانشغلوا بالتجريبي المدنس فكانت ردت الفعل لأوروبا ضد الدين قاسية حتى رفعوا شعار (لقد مات الله)معاذ الله و لقد أساءت الكنيسة مرتين مرة للنصرانية ومرة لكل دين سماوي

المعلم الحادي والعشرون: الإسلام لا يعرف التناقض في نصوصه، وكذلك بين العقل السليم والنقل الصحيح فالنقل أي (النصوص المنقولة) هي الوحي والعقل أداة التفكير وهو السبيل لفقه وفهم مافي النصوص، وإذا كان النقل كالضياء والنور فان العقل كالبصر، وبدون العقل يصبح الناس عمياناً لا يستفيدون من ضياء الشرع[١]. اما عند النصرانية فالامرٍ يختلف تماما كما قال القديس الفيلسوف انسيلم (١٠٣٣-١١٠٩م) (يجب أن أعتقد أولاً بما يعرض إلى قلبك بدون نظر ثم اجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقدت فليس الإيمان بحاجة إلى نظر العقل)[٢] أما في الإسلام كما قال بعض الفلاسفة الفقهاء ومنهم أبو علي الجبّائي (٢٣٥-٣٠٤هـ-٨٤٩- ٩١٦م) (إنّ الواجب الأول على الإنسان هو النظر لأن النظر هو السبيل إلى معرفة الله)[٣] قال جمال الدين الأفغاني المتوفى سنة (١٢٥٤-١٣١٤هـ١٨٣٨-١٨٩٧م) (إنّ أبا العلم وأمّه هو الدليل، والحقيقة تلتمس حيث يوجد الدليل)[٤].

(١) انظر الاقتصاد في الاعتقاد، للامام الغزالي، ص٣٢.
(٢) انظر الأعمال الكاملة، محمد عبده، ٣/٢٧٩.
(٣) انظر الجبانيات، د. علي فهمي أبو علي وأبو هاشم، ص٣٣٣.
(٤) انظر الإسلام في عيون غربية، د. محمد عمارة، ص٣٤.

المعلم الثاني والعشرون: الإسلام فيه ثوابت ومتغيرات فالثوابت لايمكن أن تتبدّل عبر الزمان والمكان والأشخاص، وذلك مثل القضايا التعبديّة والقضايا العقائدية ومثل القيم الأخلاقية والأحكام القطعيّة، وسواء كانت في القرن الأول أو العشرين أو الأربعين فهي ثابتة لا تتبدل ابدا.

أما المتغيّرات فهي ماعدا هذه، كلها تخضع لاجتهاد المجتهد ولإفتاء المفتي ولقضاء القاضي، فلا يجوز أن نغيّر الثوابت ونثبّت المتغيرات. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الفصل الثاني

في بيان الديانة النصرانية

ويشمل اثني عشر مبحثا:

المبحث الأول: مدخل وتعريف.

المبحث الثانى:عقائد النصارى.

المبحث الثالث: شعائر النصارى.

المبحث الرابع: وثائق تأريخية عن جرائم النصرانية.

المبحث الخامس:عوامل اساسية في تزوير رسالة عيسى عليه السلام.

المبحث السادس:اصول الديانة النصرانية.

المبحث السابع: العبادات النصارى.

المبحث الثامن: مصادر كتب النصارى.

المبحث التاسع: اهم فرق النصارى وطوائفهم.

المبحث العاشر: دراسة مقارنة بين الاسلام والنصارى.

المبحث الحادي عشر: الاصلاح الديني للكنائس.

المبحث الثاني عشر: حوارات ومناظرات العلماء مع كبار النصارى.

المبحث الاول

مدخل وتعريف

المطلب الاول

التعريف بالديانة المسيحية

إنّ كلمة النصارى اختلف في اشتقاقها، فقيل من نصر وقيل لأنّ القرية التي نشأ فيها السيد المسيح تسمى ناصرة، وقيل لأنّ المسيح قال لهم من انصاري الى الله، وفيه بعد لانه لو كان الامر كذلك لسمّوا انصارا، وهناك اقوال كثيرة يمكن الرجوع اليها في مضانها و تسمى ايضا بالمسيحية نسبة للميسح، وهي الديانة التي جاء بها السيد المسيح عيسى بن مريم لكن هذه الديانة على مرّ الأيام أصابها التحريف والتبديل والزيادة والنقص وادخل فيها ما ليس منها واخرج منها ما هو أساس فيها.[١]

وهى مكمّلة لرسالة من قبله من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام وعلى رأسهم موسى بن عمران عليه السلام، والانجيل جاء متمّما لما نزل في التوراة وتعدّ ديانة قومية موجّهة إلى بني إسرائيل لكنها سرعان ما فقدت أصولها [٢] و لابدّ من إعطاء صورة متكاملة عنها واطلاع القارئ على ما في هذه الديانة من قضايا مهمة، فالنصارى يدّعون أنهم نصروا السيد المسيح وذلك عندما خاطبهم عيسى قال تعالى }مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ{[٣]

ويمكن القول بانّ النصرانية او المسيحية هي ديانة سماوية أسّست ابتداءا على تعاليم السيد المسيح عليه السلام الذي ولد قبل اكثر من عشرين قرنا وكتابها الاول هو الانجيل ويسمى بالعهد الجديد وهو لم يكن مستقلا عن التوراة بل هو كتاب ملحق بالتوراة ان صحّ التعبير.

حيث يؤمن النصارى اليوم انّ السيد المسيح هو الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس وهوالاب ثم الابن ثم روح القدس، فهم يعتقدون ذلك وهو بلا شك تحريف لديانة السيد المسيح الذي جاء بالتوحيد الخالص كما ذكر ذلك القران الكريم واثبتت ذلك السنة المطهرة وظهرت النصرانية للوجود بعد ميلاد عيسى عليه السلام بثلاثين عاما وراح رسل المسيح يبشّرون بتعاليم المسيح والانجيل وقد جعلوا فكرة اليهودية القائلة بمملكة الله محوراً لتعاليمهم.[٤]

وذكر ابن قيم الجوزية (انّ دين النصارى اسّس بنيانه على عبادة الصلبان و الصور المدهونة

---

(١) انظر موجز الاديان د. عبد الكريم زيدان ص٦٥.

(٢) أنظر الموسوعة الميسرة، ص٤٩٩.

(٣) سورة آل عمران، آية ٥٢.

(٤) موسوعة المورد، منير البعلبكي ٤/٣.

في السقوف والحيطان وانهم يعتقدون انّ رب العالمين نزل عن كرسي عظمته وعرشه والتحم ببطن انثى، واقام هناك مدة من الزمن بين دم الطمث في ظلمات تحت ملتقى الأحشاء ثم خرج صبيا رضيعا يشبّ شيئا فشيئا ويبكي ؤيأكل ويشرب ويبول وينام ويلعب مع الصبيان ثم اودع في المكتب يقرأمع صبيان اليهود ليتعلم ما ينبغي للإنسان ان يتعلمه، هذا وقد اختتن وهوصغير، ثم اخذ اليهود يطاردونه من مكان الى مكان ثم قبضوا عليه واذاقوه اصناف الذل والهوان، فعقدوا على راسه من الشوك تاجا من اقبح التيجان واركبوه قصبة ليس لها لجام ولا عنان وساقوه الى خشبة الصلب مصفوعا مبصوقا في وجهه وهم خلفه وامامه وعن شماله وعن يمينه ثم اركبوه ذلك المركب الذي تقشعرّ منه القلوب مع الأبدان ثم شدّت بالحبال يداه مع الرجلين، ثم نالتها تلك المسامير التي تكسّر العظام وتمزّق اللحمان وهو يستغيث يا قوم ارحموني فلا يرحمه منهم انسان،هذا وهو مدبّر العالم العلوي والسفلي ثم مات ودفن بالتراب تحت صم الجنادل والصوان ثم قام من القبر وصعد الى عرشه ومملكته بعد ثلاثة ايام بعد أن كان ما كان فما ظنك بفروع دين هذا أصله الذي قام على هذه البينات)[١]

انه دين اسّس بنيانه على عبادة الإله المنحوت بالأيدي بعد نحته من سائر اجناس الارض على اختلاف الانواع والاصناف والألوان فهم يعتقدون في مريم انها ام المسيح بن الله في الحقيقة، ولا ام لابن الله الا هي ولا والدة له غيرها ولا اب لابنها الا الله ولا ولد له سواه حاشاه وانّ الله اختارها لنفسه ولولادة ولده وابنه من بين سائر النساء ولقد اختصت من بين النساء معاذ الله بانها حبلت بابن الله وانها على العرش جالسة عن يسار الرب تبارك وتعالى والد ابنها وابنه عن يمينه وانّ الباباوات والقساوسة وسطاء بين الله وخلقه، فلهم قدرة على مغفرة الذنوب وهم لا يتزوجون تشبيها بعيسى عليه السلام حيث انه لم يتزوج ابدا، فالناس يدعون القساوسة ويسالونهم العفو والمغفرة وسعة الرزق وصحة البدن وطول العمر ليغفروا لهم وليلبّوا مطالبهم.[٢]

نعم إنّ معظم ديانات الغرب ما هي في الواقع الا نتيجة خرافات القرون الوسطى وبقايا العصور المظلمة والتي لا تتفق مع تعاليم موسى وعيسى عليهما السلام كما سيأتى.

انّ ديانة المسيح الحقيقية لا تتفق مع كثير من ديانة بولس (شاؤول) الذي اضاف اليها وغيّرها تغييرا فاحشا، وقد ترجمت هيئات مختلفة هاتيك التعاليم وغيّرت فيها من وقت لآخر، وليس هناك في الحقيقة تناسق في تلك الديانة المسيحية المزعومة بل لا تكاد تجد فيها ما يربط بين الخالق والمخلوق مباشرة، [٣] انما الامر فوّض اخيرا بتحريفهم الى رجال الكنيسة والبابوات وخير دليل على ذلك كراسي الاعتراف وصكوك الغفران وما الى ذلك.

قال اللورد هيدلي الانجليزي الذي اسلم سنة ١٣٥٥ هـ ما نصه(فكرت وصليت اربعين سنة كي اصل الى حل صحيح، ولكن الرأي السائد عندي اصبح هو انّ كل تراكيب هذا الدين المزعوم

(١) هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية، ص٨-٩.
(٢) انظر المصدر نفسه، ص١٧٩-١٨٠.
(٣) انظر لم اسلم هؤلاء الاجانب،محمد عثمان عثمان، ٢/٣٠-٣١.

- المسيحية- هي من عمل الانسان لا من عمل الله تعالى ويجب عليّ أن اعترف ايضا بانّ زياراتي للشرق ملأتني احتراما عظيما للدين المحمدي - الاسلامي- السلس الذي يجعل الانسان يعبد الله تعالى حقيقة مدى الحياة، لا في ايام الاحد فقط والاسلام هو دين السهولة العظمى،انه يرضي رغبات النفس فلا يتناقض بأي حال من الاحوال مع تعاليم موسى والمسيح عليهما السلام)[١]

المطلب الثانى

لمحات من تأريخ الديانة النصرانية

قبل أن أشرع في ذكر ما ورد في الدين النصراني من قضايا عقائدية يلزمني ولو سريعا ابراز الوقفات المهمّة في تأريخ اهل الكتاب أي بني اسرائيل.

انّ الدارس للديانة النصرانية عليه ان يرجع للوراء ولو قليلا ليرى تأريخ بني اسرائيل قبل ان يعرف مدى ارتباطه بالسيد المسيح عليه السلام، حيث أنّ تأريخهم يبدأ بالنبي يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وقد سمي يعقوب باسم آخر وهو اسرائيل حيث رزق فيما بعد باثني عشر ولدا، منهم يوسف واخوه من زوجة والعشرة الباقون من زوجة اخرى فاصبحوا على مرّ الليالي وكرّ العشي نسل كل واحد منهم امة ويسمى سبطا فكانوا اثني عشر اسباطا وقد دخل يعقوب (اسرائيل) وابناؤه مصر ابان سيطرة الهكسوس عليها فعاشوا مع الملك الذي اتخذ يوسف عليه السلام وزيرا له للاقتصاد والتموين الى خرج الهكسوس من مصر، فقام المصريون بإيذاء وإذلال بني اسرائيل واذاقوهم العذاب النفسي والبدني وتفننوا في ذلك.

ثم بعد ذلك في فترة زمنية غير معلومة على وجه الدقة، حيث يذكرون ارقاما وتحديدا زمنيا لها ولا يمكن لباحث ان يعوّل عليها،وبعد ذلك بعث الله تعالى موسى عليه السلام فانقذ بني اسرائيل من جبروت فرعون بآيات ومعجزات عجيبة ذكرها القران الكريم وقادهم باتجاه الارض المقدّسة، وهناك جنبوا وخافوا من دخولها فعاقبهم الله بالتيه في صحراء سيناء اربعين سنة بحيث توفي هارون وموسى عليهما السلام في التيه ولم يدخلوا الارض المقدّسة.

ثم برع وصيّ موسى والذي لم يسمّه القرآن الكريم وقيل اسمه يوشع بن نون او يشوع فقاد بني اسرائيل فادخلهم الارض المقدسة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد كما يقولون وبعد وفاته تفرّق بنو اسرائيل الى مجموعات شتى يحكمها عدد من القضاة واستمر ذلك زهاء قرن ونصف تقريبا ثم اختار الله لهم النبي طالوت ملكا وهم يسمونه صموئيل شاول

فحكمهم عشر سنين ثم اصبح ملكا بعدهنبي الله تعالى داود ثمّ ابنه سليمان عليهما السلام، ثمّ في عام ٩٢٢ ق. م ثم ّحكمهم اولاد سليمان عليه السلام، واسّسوا دولة شمالية سميت مملكة اسرائيل وعاصمتها شكيم (نابلس) وبقي الامر كذلك حتى عام ٧٢٢ ق.م حيث قضى عليها

(١) انظر المصدر السابق، ٣٤/٢.

الآشوريون وحكموا تلك البلاد.

اما المملكة الجنوبية تسمى عندهم (يهوذا) فعاصمتها اورشليم (القدس) حيث بقي الملك فيها في ذرية سليمان حتى جاء الملك نبوخذ نصّر عام ٥٨٦ ق.م فقتل ملكها واحرق اورشليم ودمر هيكلهم وسبى سكانها واخذهم اسرى وقادهم الى بابل حيث بقوا هناك حتى اعادهم الملك الفارسي قورش سنة ٥٣٨ ق. م وبقوا في فلسطين الى ان حكمهم اهل اليونان ثم الرومان الذين دخلوا اورشليم القدس عام ٦٤ ق. م واستمرت سيطرتهم على فلسطين حتى ظهور السيد المسيح عليه السلام وبعدها حاربوا المسيح بشتى الاساليب و بجهود اليهود ثم استمر الامر حتى ظهور الاسلام.

المطلب الثالث

بدء ظهور السيد المسيح عليه السلام

لقد ظلّ بنو اسرائيل يعانون الظلم والاضطهاد في الحكم الروماني وهم يتطلعون الى ظهور مخلّص و يتوقعون خروجه اذ عندهم وعد في كتبهم بذلك لاسيما حينما يتعرضون للاذى و الاضطهاد فيأتيهم منقذ يحمل لهم مشعل الهداية.

وفي منطقة بيت لحم في ارض فلسطين حملت السيدة العذراء مريم بنت عمران السيد المسيح من غير اب، وهذ أمر غريب حقا ولكنّه امر خارق للعادة حدث بقدرة مسبّب الأسباب وواضع السنن الالهية وقانون الكون وهوالله تعالى، وهوارهاص حدث قبل النبوة، وذلك عن طريق جبريل عليه السلام روح القدس الذي ارسل بأمر الله تعال فتمثل لها بشرا سويا ونفخ في روعها فحملت وعمرها آنذاك ١٥عاما كما يقولون ولمّا احسّت بالمخاض ذهبت بعيدا تحت جذع النخلة لتضع وليدها الوحيد خوفا من قومها ان يتهموها،وهنا حدث ارهاص آخر حيث انطق الله الطفل الوليد ببراءة أمه وأخبرهم بانه سيكون نبيا لهم قال تعالى }قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا{[1]

المطلب الرابع

بدء الوحي بالنسبة للسيد المسيح

عندما بلغ عيسى عليه السلام من العمر ثلاثين عاما نزل عليه الروح الأمين جبرائيل من السماء فكان ذلك بداية للرسالة السماوية الجديدة وفاتحة لعهد النبوة المنتظرة، فأعلن نبوته وصار له اتباع واختار له من بينهم اثني عشر شخصا سمّوا فيما بعد بالحواريين، وأرسلهم لإعلان

(١) سورة مريم، آية ٣٠.

دعوته، وحظيت دعوة السيد المسيح اشدّ ما يلقاه دين من مقاومة، و ناصبه القوم العداء وكذّبه اليهود وحكموا عليه بالكفر والتمرّد عن دينهم وشكوه إلى الحاكم الروماني آنذاك وحوكم وصدرت بحقه عقوبة الإعدام فحكم عليه بالصلب والقتل وفي هذه القضية نشب خلاف كبير بين الأديان الثلاثة:

أـ فاليهود يقولون عن المسيح انه كاذب وابن زنا حاشاه وانه قتل وصلب ودفن وانتهى أمره.

ب ـ والنصارى يقولون انه ابن الله وانه قتل وصلب ودفن وفي اليوم الثالث قام وارتفع إلى السماء وسينزل الى الارض.

ج ـ أما المسلمون فيقولون انه عبد الله ورسوله وان ابن مريم خلقه الله تعالى من تراب وانه ما قتلوه وما صلبوه ولكنه شبّه لهم ورفع حيا الى السماء وسينزل قبل قيام الساعة. ولم يؤمن بالسيد المسيح في حياته منهم على اعلى تقدير غير مائة وعشرين رجلا وامراة في حياته كلها، وكانوا يخفون عبادتهم وقد حوربوا علنا في كل ميدان من قبل اليهود بشكل رهيب، وبقي الامر كذلك الى ان تنصّر احد الملوك ودخل في الديانة النصرانية المحرّفة الجديدة التى حرفها بولس وزاد في تحريفها وفرضها بالقوة انه الملك قسطنطين [١] فكشفت النصرانية عن نفسها عندئذ واجتمعوا حوله وتنفّسوا الصعداء واصبح لها وجود فيما بعد.

المطلب الخامس

نبذة عن حياة المسيح عليه السلام[٢] ودعوته

شخصيته:

من المسائل المختلف فيها شخصية المسيح عليه السلام بحيث تجد نزاعاً واضحاً فمن قائل انه ابن الله عز وجل بل هو اله الكون، ومن قائل بأنه مولود غير شرعي. و من قائل انه عبد الله ورسوله وهم المسلمون وهو الحق الذي لاغبار عليه، والأمر لا يخلو ما بين محب وكاره ومادح وقادح وغالٍ وجاف [٣] وعند بعض الغربيين يعدّون ولادة السيد المسيح أسطورة من أساطير الديانات الوثّنية [٤]

والقرآن الكريم يعطي لنا حقيقة عيسى عليه السلام ويسهب في توضيح دعوته واثبت انه نبي

(١) انظر المدخل إلى دراسة الاديان والمذاهب، عبد الرزاق أسود، ص٢٠١.

(٢) اختلف في سبب تسميته بالمسيحِ قيل لكثرة سياحته في الارض،وقيل لانه كان اذا مسح احداً من ذوي العاهات برئ،وقيل لانه خرج من بطن امهِ ممسوحاً بالدهن،انظرالمفردات للراغب الاصفهاني، ص ٤٦٨ وتفسير ابن كثير، ١/٣٢٠ اما النصارى فيقولون سمي مسيحاً لانه جاء للخدمة والفداء، انظر قاموس الكتاب المقدس،ص ٨٦٠.

(٣) انظر رسائل الرسل، ص ٢-٧ وانظر تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، بسمة احمد ص٤٧.

(٤) انظر قصة الحضارة، ٣/٢١٤ ومعالم تاريخ الانسانية ٣/٦٩١، والمسيح انسان ام اله، ١-٩-٢/١٢.

من أنبياء بني إسرائيل وخاتمتهم. وانه عبد من عباد الله تعالى، ولد بخارقة من الخوارق خلقه الله تعالى بلا أب كما خلق آدم بلا ذكر ولا أنثى وكما خلق حواء من غيرذكر قال تعالى }انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون{[١]

ولادته ونشاته:

ذكر القران الكريم كل ما ورد في مولده هو أنّ الله تعالى بعث جبريل عليهِ السلام (الروح القدس) الى السيدة مريم العذراء ونفح من روعها واخبرها بانها ستلد مولوداً اسمه المسيح عيسى.وانه سيكون نبياً صالحاً فولدته وتكلم في المهد معلناً براءة امه وانه عبد الله ورسوله وانّ الله سيؤتيه الانجيل.

أما عند النصارى فإنجيل لوقا أكثر الأناجيل توسّعاً في ذكر بشارة مريم ومايرتبط بِولادة عيسى باستفاضة [٢]، و ذكر مولده إنجيل متّى باختصار شديد [٣] وانجيل يوحنا ذكرجانباً من ذلك،أما إنجيل مرقس وبولس في رسائله فقد سكتا عن ميلاده ولم يذكراه.

وحاصل ما ذكره لوقا انّ الملاك –جبريل – بشّر مريم بميلاد المسيح قال لها انه سيكون يسوع وانه يدعى بابن العلي وانّ الرب سيعطيه كرسي أبيه داود –أي ملك داود- وانّ مولودها يدعى ابن الله. كما يزعمون[٤] ولقد ناقش العلماء من المسلمين والغربيين جميع النصوص الواردة في بشارة لوقا وغيرها وبينوا حقها من باطلها.

المطلب السادس

تحديد مولد السيد المسيح

اعتمد النصارى في ذلك على ما ورد في أناجيلهم من أحداث تاريخية حصلت في فترة عاصرها عيسى عليه السلام،ومن هنا تراهم يحاولون تحديد ميلاده اذ لم يرد تصريح مباشر لسنة مولده[٥]

ولقد ارجع بعض العلماء عدم المعرفة الدقيقة لمولده انه لم يصبح مشهوراً عندهم الا بعد بعثته ودعوته ولقد كانت الأمم تؤرخ بحسب سني ملوكهم او مملكتهم الى ان رأى دانيس الصغير وهو احد الكِهنة، حيث قال انّ الأولى بالمسيحيين ان يؤرخوا لمولد المسيح وقد بدأ في اول كانون الثاني بدلاً من ٢٥ كانون الاول حيث افترض انه ولد سنة ٧٥٤ لتأريخ روما لانّ الملك هيرودوس توفي سنة ٧٥٠ لروما فالمسيح اذا لم يولد سنة ٧٥٤ بل سنة ٧٤٩ قبل موت هيرودوس

---

(١) سورة

(٢) انجيل لوقا، ٢٦/١-٤٥

(٣) انجيل متى، اصحاح ٢/١١-٣ و انجيل يوحنا، ١/١٢-٩-١٢

(٤) انظر انجيل لوقا، ٢٦/١-٤٥ وانظر ميلاد المسيح في المسيح، شنودة ٥٩/١-٦٣ واظهار الحق، للهندي ١٥٤/١.

(٥) انظر الفكر المسيحي، ص ١٦٥-١٦٨.

ويحتمل سنة ٧٤٧.

ويكاد يجمع المؤرخون على انّ ميلاد المسيح متقدم على السنة الاولى للميلاد ببضع سنين ولم يولد في السنة الأولى حسب رقم التقويم الميلادي، وتفاصيل المسألة ليس هنا محل ذكرها، وعلى أية حال اغلب النصارى يقولون انه ولد في ٢٥كانون الاول [١] وقبل أكثر من عشرين قرناً حيث يؤرّخون انهم في ٢٠٠٦ من ميلاد المسيح وليس كلهم على هذا التأريخ كما ذكرنا ذلك في نسبه عند النصارى.

أما نسبِ المسيح عليه السلام عندهم فهو يرجع الى داود عليه السلام، ولم يذكر إنجيل يوحنا شيئاً عن نسبه،واكتفى إنجيل مرقس بقوله انه ابن داود،اما إنجيل متى ولوقا فهما الوحيدان اللذان ذكرا سلسلة النسب للسيد المسيح[٢] ولقد وقع كل منها في اخطاء كثيرة وان كان بعض مؤرخي النصارى يحاولون تأويل اختلاف شجرتي النسب في الإنجيلين بما يتلاءم مع النظرة اللاهوتية والناسوتية الى المسيح [٣] وكل من قرا الإنجيلين السابقين يجد تناقضا بينهما اذ لو كانت السيدة مريم من ذرية داود كما يزعمون فهم ينسبون المسيح إلى داود من جهة امه لكان الامر مفهوما ولكنّ العجيب والمحيّر انهم يربطون بين عيسى وداود عليهما السلام عن طريق يوسف النجار الذي يتهمه اليهود بانه والد عيسى[٤] أرأيت مثل هذا الهراء!ويؤكد هذا النقد موريس بوكاي اذ يقول (الحق انّ عيسى هو ابنٍ مريم ولد من تراب... واما شجرتا النسب اللتان ذكرهما متى ولوقا فلا علاقة لهما بالمسيح اصلاً اذ يذكران نسب يوسف النجار وهو لا علاقة له بالمسيح ولا بمريمٍ. فمريم نسبها يرجع الى سبطٍ هارون وهي لاويّة، بينما يوسف النجار من سبط يهوذا وطبقاً لشرعة موسى لم يكن مسموحاً به الزواج من سبط آخر[٥].

المطلب السابع

نشأته وحياته

لم تذكر الاناجيل حياة المسيح الاولى قبل مبعثه بشكل مفصل، وليس هناك من معلومات دقيقة سوى ما ورد من اخبارٍ انجيل متّى، [٦] حيث ركز على انّ والدة المسيح ذهبت بٍهِ من ارض فلسطين الى مصر خوفاً عليه من هيرودس حاكم اليهود الذي كان قد اصدر امرا بقتل وابادة كل الاطفال

(١) انظر المصدر نفسه، ١٦٥ وانظر اختلاف العلماء في تحديد مولده في قصة الحضارة،٣٠٣/٣ وتاريخ الكنيسة، ص ٢٧، والنصرانية والاسلام،ص ٢٤١-٢٤٤

(٢) انظر انجيل متّى،١-١/١٧ وانجيل لوقا،٢٣-٣/٣٨ وانجيل مرقس، ٣٥/١٢

(٣) انظر اليسوع كما في انجيل مرقس، ص ١٣٩

(٤) انظر المسيح انسان ام اله، ص ٢٨-٥٢ والمسيح، لوصفي ص ١٤-١٥

(٥) انظر دراسة الكتب المقدسة، ص ١٠٥ والمسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٨٠-٨٣ واظهار الحق، للهندي، ١/١٥٥

(٦) انظر انجيل متّى ٢،/١٩.

الذين ولدوا في ذلك العام بناءاً على ما اخبر به من قبل بعض المنجّمين المجوس آنذاك بولادة مولود سيكون ملكا لليهود ومكثوا مدة في مصر ولم يرجعا الا بعد موت هيرودس.

ولقد اثير خلاف شديد حول دخول عيسى عليه السلام الى مصر في تلك الفترة بل صرّح ول ديورانت (أما تلك الاخبار عن مولد المسيح وعن سجود الدعاة والمجوس له وعبادتهم اياه وكذلك عن مذبحة الاطفال الابرياء والفرار الى مصر فاكثر النقّاد يميلون الى انها افتراء وهراء.[١]

وخبر آخر اورده انجيل لوقا انه بعد ولادته صعدت به أمه إلى القدس- أورشليم- وانه استمع الى المعلمين وسألهم في الهيكل - المعبد- وكان عمره آنذاك ١٢ سنة ثم ذهبت به امه الى الناصرة حيث استقرّ فيها ثم انقطعت أخباره ولم يعرف له خبر الى ان بلغ ٣٠ سنة حيث بدأت البعثة له وأرسل الى بني إسرائيل، [٢]

وان كان بعض المؤرخين لا يعترف بمصداقية الأناجيل عند البحث عن حياة المسيح[٣] ولقد نقل ول ديورانت زعماً ساقه عن بعض المسيحيين بانه –المسيح٠ قد ذهب الى الهند وتلقى تعاليم بوذا هناك، وقال هذه مجرد دعوى ليس لها ما يثبتها،[٤] ولقد حاول بعضهم ان يذكر جانباً من تلك الحقبة الزمنية ما بين ١٢-٣٠ حيث ذكروا انه نشأ في قرية الجليل وفي بلدة الناصرة ابان حكم اغسطس وكان يعمل بيديه في النجارة والزراعة، اما القول بانه ذهب الى جينيير من انه حفظ التوراة في المعابد اليهودية وكان يتكلم الارامية والعبرية ويجهل اللغة اليونانيةٍ وهو يخالف تماما ما ادعاه القس عبد المسيح من انه كان يتحدث اليونانية مع الأجانب بناءاً على قدرته الالهية[٥] ويرى بعضهم انه في الناصرة التحق بابن خالته النبي يحيى بن زكريا المسمى عند المسيحيين يوحنا المعمدان والتقى به في الصحراء واقام معه ضمن مريديه وبدا كانه أحد تلاميذه بل إنّ الاناجيل تشير الى شيء من هذا [٦].

ويقول بعضهم انه اكتسب معرفة جيدة عن اليهود وعلومهم وكان كما يقولون متمكنا من التلمود العبري آنذاك وتفاسيره التقليدية وعلى معرفة تامة بالتعاليم الاخلاقية والدينية واليهودية.[٧]

---

(١) قصة الحضارة ٢١٤/٣.

(٢) انظر انجيل لوقا، ٢٢/٢-٢٤-٣٩.

(٣) انظر حياة الحقائق، ٦٥ والمسيحية نشأتها وتطورها، ٣٦-٣٧.

(٤) انظر قصة الحضارة، ٢١٥/٣ وحقيقة التبشير،ص ٩.

(٥) انظر كتاب الانجيل كيف كتب، ص ٩٠.

(٦) انظر انجيل متى، ١١/٧-٥ وانجيل لوقا، ٢٤/٧-٢٨.

(٧) انظر رسائل الرسل، ص ٥٤وكتاب حياة المسيح،فروديك،ص٦٦.

المطلب الثامن

مبعثه ودعوته

انّ السيد المسيح لما بلغ الثلاثين من عمره كما يذكر بعض المؤرخين، ومنهم اصحاب الاناجيل الاربعة حيث بعث الى بني اسرائيل برسالته وقد خالف بعض الكتّاب النصارى في ذلك الوقت منهم، فروديك حيث ذكر انه بعث في الخمسين من عمره [١] وهو قول بعيد عن الحق تماما،

وتذكر الانجيل انّ عيسى جاء من الناصرة وعمّد من قبل النبي يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) حيث عمّده في نهر الاردن وهناك نزل عليه روح القدس - جبريل عليه السلام- مثل الحمامة واليك ما جاء في انجيل مرقس (وفي تلك الايام جاء يسوع من ناصرة الجليل وعمّد من يوحنا في الاردن وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السماوات قد انشقت والروح مثل حمامة نازل عليه) [٢]

وكون الوحي المتمثل في جبريل عليه السلام هبط مثل الحمامة وهي قضية فيها نظر ناهيك عن انشقاق السماء؟ والغريب انّ انجيل مرقس يستطرد في هذا الموضوع ويذكر انّ السيد المسيح بعدما بعث ونزل عليه جبريل خرج الى البرية وامضى هناك في الصحراء ٤٠ يوما يعيش مع الوحوش يجرّب من الشيطان حسب زعمهم والملائكة تقوم بخدمته ثم بعدها اخذ ينشر دعوته. [٣]

وهنا لنا وقفة اذ كيف يعقل انّ نبياً من الانبياء الكرام يجرّب من قبل الشيطان كما يدعون؟ فهذه مرفوضة ولا معنى لها بتاتاً ولقد جاء في الحديث (ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهلّ صارخاً من مسّ الشيطان غير مريم وابنها). [٤]

اشارة الى قوله تعالى }واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم{[٥] وقصة مبعثه مسألة مختلف فيها في الاناجيل ما بين زيادة ونقصان [٦]وغير ذلك والذي يهمنا من الامر دعوته عليه السلام حيث يذكرون انه بدأ يعظ الناس في المجمعات ويتجوّل في المدن اليهودية كافة ولا سيما في منطقة الجليل وقد امدّه الله تعالى بمعجزات كثيرة وخوارق العادات الباهرات، مثل تكثير الطعام وشفاء المرضى والمشي على الماء واحياء الموتى وانزال مائدة من السماء وغير ذلك بل يصرّح في ذلك انجيل يوحنا بأنّ معجزات المسيح لم يذكر الا بعضاً منها، ولو ذكرت جميعها لم يسعها العالم،[٧] وهذا القول فيه مبالغة واضحة لاتخفى على النبلاء على فرض انه قضى فترة رسالته وعلى حسب انجيل يوحنا لم تبلغ ٤ سنوات كاملة فقط، اما في الاناجيل الثلاث

(١) انظر حياة المسيح،نقلاًعن ايرانوس وراجع رسائل الرسل، ص ٥٤
(٢) انظر انجيل مرقس، ٤-١/١١
(٣) انظر انجيل مرقس، ٦-١/١١ ومتى ٤/٣-١٠
(٤) الحديث اخرجه البخاري في الجامع الصحيح، انظرهامش فتح الباري ٦/٤٦٩
(٥) سورة ال عمران، اية ٣٦
(٦) انظرانجيل لوقا، ٢١-٣/٢٢ وانجيل مرقس، ٤-١/١١ وانجيل متى، ١١-٣/١٧ و٤-١٧/١٠ وانجيل يوحنا،٣٠-١/٣٤ وانظر رسائل الرسل، ص ٥٣
(٧) ( )انجيل يوحنا، ٢١/٢٥

الباقية تذكر مدة رسالته لم تدم اكثر من سنة واحدة هذا ولم تذكر الاناجيل خلال دعوته الا عيداً واحداً،اما انجيل يوحنا فذكر ثلاثة اعياد، فلو فرضنا جدلاً انّ المعجزات خلال تلك الفترة استمرّت فمن المؤكد انه لو كتبت جميعها فإنّ العالم يسعها،[1]ويذكرون أنّ اتباعه من الحواريين لم يزيدوا على ١٢ حوارياً احدهم خانه يهوذا الاسخريوطي

وذكر آخرون مبالغين في مجموعهم حتى اوصلوهم الى ١٢٠ فقط كما جاء في اعمال الرسل،[2] هذاو اطلق على الحواريين مصطلح الرسل اذ كلفهم بتبليغ رسالته الى بني اسرائيل[3]ولقد انكر ابن حزم ان يكون هؤلاء الحواريون هم المنصوص عليهم في القران الكريم.[4]

ويقول بعد صلب المسيح اجتمع اكثر من ١٢٠ من كبار اتباع المسيح تحت رئآسة بطرسالذي هوكبير الحواريين واختارواواحدا منهم وهو متياس حوارياً بدلاً من الخائن يهوذا الاسخريوطي[5]

وكما تذكر اسفار وكتب النصارى بانّ السيد المسيح عليه السلام اختار من بين اتباعه واصحابه مع الاثني عشر حوارياً سبعين رجلاً كلفهم بالتبشير بالمسيحية في قرى الجليل واطلق عليهم لقب التلاميذ وقد كان لهم اثركبير في نشر المسيحية [6]

المطلب التاسع

موقف الناس من دعوته

لما بلّغهم السيد المسيح دعوته اشتدت الفتن والاضطرابات بين الناس واخذت العداوة والبغضاء فيهم كل مأخذ،ومن المعلوم انّ حالة المجتمع الذي بعث فيه بلغت حداً من الانحطاط والانحدار من الناحية الدينية والاجتماعية، ومن الثابت انّ السيد المسيح هو من اصحاب الديانات الكبرى وانزل الله تعالى عليه كتاباً وهو الانجيل قد دعى الناس الى توحيد الله وعبادته ودعاهم لطاعته سبحانه وتقواه والخوف منه، ومن فعل هذا فهو قريب من ملكوت الله تعالى وما هو الا رسول دعا الا عبادة المعبود الحق وهو الله تعالى [7]

ومن تأمّل ديانة المسيح يصل الى قناعة بأنّ المسيح لم يؤسّس ديانة جديدة بل كان ملتزماً بشريعة موسى عليه السلام ويحرّم الخروج عليها وأوصى تلاميذه الذين ارسلهم للدعوى في

(١) انظر تاريخ الكنيسة، يوبيوس، ص ٤٨
(٢) انظر اعمال الرسل، ١/١٥
(٣) انظرانجيل متى، ٢-١٠/٤ وانجيل لوقا، ١٣-٦/١٣
(٤) انظرانجيل لوقا، ٢/٩٨
(٥) انظر قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٣٥ واعمال الرسل، ١٥-١/٢٦
(٦) انظر الاسفار المقدسة، وافي ص ٣٨
(٧) انظر انجيل متى، ١٣-٢/٢٣ وانجيل مرقس، ٢١/٦٢ وانجيل لوقا، ٢٠/٧٣

القرى بذلك، وبيّن لهم مراراً أنّ هدفه هو أن يجمع هؤلاء اليهود المتطرفين والمفرقين على الحق،[١] والغريب انه كان يدعو الى الاتصال بالله تعالى دون وساطة احد من الكهنة الذين اخذوا يتاجرون بهذه القضية فيما بعد. [٢] وهكذا تضمنت دعوته تأكيدا على اتباع والتزام الناموس الموسوي، وقد ارجع الأمور الى نصابها واحلّ لهم بعض ما حرّم عليهم. فالإنجيل يمكن ان يقال انه ليس كتاب تشريع بل هو كتاب ملحق بالتوراة. فرسالة المسيح هي التوراة والانجيل معا وحرّفتا جميعا ولقد بشّر السيد المسح بقدوم نبي سيأتي بعده [٣]
واليه اشار قوله تعالى } ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد{[٤]

المطلب العاشر

وصايا المسيح عليه السلام

كان يدعو الى ترك المظاهر من الشهوات والماديات والزهد في الدنيا ومتاعها، والاهتمام بتزكية النفس وتطهيرها. [٥] وكانت دعوته تشمل جوانب روحية واجتماعية واخلاقية.

وكان من تعاليمه انه اباح لهم الزواج غير انّ رجال الدين المسيحي قد حرّموها فيما بعد على انفسهم باعتبار انّ المسيح لم يتزوج ابدا، اما الطلاق عندهم قد فهم في مواقع كثيرة انه لم يجوّز الطلاق الا لعلة الزنا. [٦] وكان يحذر من الخيلاء والكبرياء ويدعو الى الوفاء في الحلف والمحبة والتسامح والبعد عن الرياء.

والغريب انه لم يأمر ولم يؤسّس كنيسة للنصارى في حياته،هذا ما ذهب اليه بعض الكتّاب منهم، وانما سعى الى تجميع واعادة اليهود على الحق الذي مرقوا عليه، وبعضهم قال انه امر بتأسيسها وفي هذا نظر [٧] هذا وقد اصطدم المسيح مع فرقة من فرق اليهود وهم الفريسيين اكثر من مرة ولقد جاء في الانجيل (الويل لكم ايها الكتبة الفريسيون المنافقون فانكم تطوفون البحر لتكسبوا يهودياً واحداً تجعلونه اهلا لجهنم وذلك بكتمان الحق ومنعه من معرفة الدين الصحيح)[٨]

ومن المعروف انّ دعوة المسيح عليه السلام لقيت كما لقيت كل دعوة نبي من الانبياءعليهم

---

(١) انجيل متى، ١٧-٥/١٩ وانجيل لوقا ١٢/١٤
(٢) انظر انجيل متى، ٢٣/١٢
(٣) انظر انجيل يوحنا، ١٦-١٤/١٧
(٤) سورة الصف اية٦
(٥) انظر انجيل متى، ١٩-١٠/٢١
(٦) انظر انجيل متى، ٥/٣٢
(٧) انظر مجلة الازهر، العدد ٥٧ المجلد ٧ سنة ١٩٨٥ والفكر الإسلامي، ص ٣٤
(٨) انظر انجيل متى، ١٤-٢٢/١٥

السلام من العداء والأذى، فافترق الناس الى فرقتين فرقة آمنت به واستجابت له وهم القلة،وفرقة كفرت به وحاربته ووقفت في طريقه وهي الكثرة الساحقة قال تعالى }وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نبيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ{[1]

المطلب الحادي عشر

موقف اليهود من السيد المسيح

ذكرنا في مستهل تاريخ اليهود الطويل وهو حافل بالإذلال والشتات والاضطهاد من الأشوريين والفراعنة والبابليين ثم الفرس والإغريق وآخرهم الرومان وكان يترقب اليهود ان يبعث الله تعالى لهم منقذا ومخلصاً ينقذهم مما هم فيه ويعيد لهم مجدهم الضائع، كأمثال العصر الذهبي في عهد داود وسليمان عليهما السلام، فلما بعث السيد المسيح عليه السلام ودعاها الى ملكوت السموات ووعدهم وعداً حسناً وجميلاً في الدنيا و الآخرة، أدركوا انه يريد تربيتهم تربية روحية ربانية ويقلعهم عن حب المال والمادة فأدركوا انه لا يحقّق لهم ما يريدون من أطماع وشهوات فناصبوه العداء وحرضوا الناس ضده وشهّروا به وبأمه الطاهرة ولقد كانت دعوة المسيح تحارب مسلكين عند اليهود. اولا: ولعهم وشغفهم بالمال. وثانيا: إهمالهم الناحية الروحة وادعاؤهم انهم شعب الله المختار وادعاء أحبارهم الجهلة أنهم همزة وصل بين الله وبين الناس. [2]

فالمسيح عليه السلام ابطل دعواههم فليس هناك شعب مختار ولا افضلية لهم على باقي الناس وكان يوجّه لهم انتقادات لاذعة لليهود وأحبارهم في المجامع والهيكل بسبب خروجهم عن تعاليم التوراة وموسى عليه السلام [3]

فجن جنون اليهود من ذلك والغريب نجد مبالغة في انجيل مرقس من انّ المسيح كان له تأثيرا في اليهود حينما جاؤوا من منطقة الجليل والقدس والأردن واتبعوه اينما ذهب بل حماسهم دفعهم الى إهمال الطعام والشراب، وأحيانا كانوا يطلبون منه الخوارق لإرضاء رغباتهم وذكر انّ عدد هذه الجماعات يزيد على خمسة ألاف وفي رحلة أخرى اربعة الاف ولا ريب انّ مثل هذا العدد الكبير لا يخفى على سلطة ظالمة في منطقة صغيرة [4]

ولا يستغرب من اليهود مواقفهم العدائية فأنبياؤهم الكبار امثال موسى وهارون وغيرهم وجدوا منهم الغدر وخيبة الأمل في كثير من مواقفهم في السلم والحرب ولا ينكر هذا الا مكابر.

---

(١) سورة الأنعام، آية ١١٢.

(٢) انظر المسيحية، احمد شلبي، ص ٥٣.

(٣) انظر نصرانية عيسى، ص ١٣٩.

(٤) انظر انجيل مرقس، ٢٨-٣٣ /١.

المطلب الثاني عشر

موقف القوى الحاكمة من المسيح:

ولقد ذكرت قبل صفحات عن بيئة المسيح قبل وعند بعثته، اذ كانت تلك المنطقة مليئة بالحوادث والاضطراب والقلق وعدم الاستقرار، [١] فصراع بين الرومان واليهود وفي نفس الوقت كانت السلطة الرومانية تقف امام أي حركة وطنية او دينية ضدها،وما كان من نهج المسيح التصادم مع السلطة بل كان يمنع تلاميذه من ان يتكلموا في ذلك [٢]ومن هنا وقف اليهود موقفا معارضا منذ اليوم الاول، حيث لم يروا في المسيح المخلص الذي ينتظرونه بل لعبوا دورا في الوشاية وتمكنوا من اقناع السلطة بالقبض عليه مع بعض من جنودهم لهذا الغرض. [٣].

فعمل اليهود والسلطة جنبا الى جنب في مطاردة دعوة المسيح ورفضها مع انها في جوهرها لم تتعرّض للدولة الرمانية سياسيا لا بهدم ولا ببناء ولم يشهر اتباع المسيح السلاح علانية في وجه السلطة ابدا، وانما حصل ما حصل بسبب المؤامرات والغدر والخداع والمكرهذا.

وقد سلكوا مسلكين في مواجهته:

أ- المسلك الفكري: ظهر ذلك في المناظرات الدينية من قبل فرقتين يهوديتين الصدوقين والفريسيين في المجالس والمجامع فاستخدموا أسلوب التشكيك في دعوته وفي المؤمنين به وملاحقته بالأسئلة المحرجة لإسقاطه امام سامعيه، وأخيراً حاولوا ان يرقوا الناس عنه عندما صاروا يلصقون به ادعاء الإلوهية والنبوة، ولقد حفل إنجيل متى في الإصحاح الثاني عشر بذكر نماذج من هذه المناظرات والمجادلات.[٤] وأخيراً اصطدم في امر المعبد – الهيكل المزعوم – في القدس وتنقل دائرة المعارف اليهودية أنهم رفضوا معجزاته وحكموا عليها بانها سحر وانه تعلم السحر في مصر الى غير ذلك.

ب - المسلك المادي: قاموا بضربه ورميه بالحجارة إمعاناً في رفض دعوته،[٥] وفي أواخر الأناجيل صورا مؤلمة ومحزنة لذلك المشهد للمسيح عليه السلام كما يقولون، قبيل صلبه، حيث فعلوا به مما يندى له جبين التأرخ عرقاً وهو يستغيث ولا مغيث ونحن نعتقد ان المصلوب و غير المسيح اصلا والكلام في هذا ليس هنا مكانه لطوله وتشعّبه ولكن ذكرنا نتفا منه لما له من علاقة بمواقفهم المخيبة للآمال.

---

(١) انظر تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، بسمة احمد ص ٥٩-٦٠.

(٢) انظر انجيل مرقس، ٢٤-١/٣٤ و ١١-٣/١٢ و ٩/٨ وانظر تاريخ الفكر المسيحي، ص ٢٣٤-٢٣٦.

(٣) انظر التاريخ اليهودي، ٣٢٧- ٣٢٨.

(٤) انظر انجيل متى، ١-١٢/١٣ وانجيل يوحنا، ١/١١ وانجيل لوقا، ٤/٢٩ ومحاضرات في النصرانية، ص ٢٣ وتاريخ الفكر المسيحي، ص٢٣٧.

(٥) انظر دائرة المعارف اليهودية، ٧/١٤ وانظر موقف اليهود والنصارى من دعوة المسيح، سارة العبادي ص ٣٦.

المطلب الثالث عشر

مصير المسيح ونهايته

لما ضاق باليهود الامر قاموا بجهود كبيرة لمحاولة القضاء عليه فقاموا بما يلي:

١- ادّعوا عند الحاكم الروماني انّ المسيح يحرّض الناس على عدم اعطاء الضريبة للقيصر.

٢- انه يثير الشغب ضد الدولة الرومانية في اقواله ومواعظه.

٣- انه يدّعي انه ملك اليهود ويريد الاستقلال عن الحكم الروماني والتبعية لقيصر في روما.

لهذه الأسباب ولغيرها اصدر الحاكم الروماني أمراً بالقبض عليه والحكم عليه بالإعدام أمام الناس صلباً، [(١)] وذكرت الإنجيل تفاصيل حادثة المحاكمة والصلب حيث يزعمون انّ تلميذه يهوذا الاسخريوطي قد خانه وغدر به فوشى به ودلهم على مكانه فجاءوا والقوا القبض عليه، وكما تقول الأناجيل انّ التلاميذ فروا عنه وتركوه وحيداً فأخذه اليهود والجند الرومان الى رئيس الكهنة وواجهوه بما يتهمونه به، وسأله انت المسيح بن المبارك فقال المسيح لهم انا هو فحكم عليه بعد حوارطويل بالاعدام وامر بان يصلب فحملوه الى الحاكم الروماني بيلاطس النبطي فرأى انه لا يستحق الموت بعد ان سأله هل هو ملك اليهود فلم يجبه المسيح بشيء من ذلك ولكن بيلاطس حكم عليه بالإعدام على الصليب نزولا عند رغبة اليهود كما يزعمون، ولما صلبوهٍ كما يدّعون والحق انّ الذي صلب غيره كما مر ويقولون عنهِ صلب في الساعة الثالثة صباحاً حسب زعمهم وبقي على الصليب الى الساعة التاسعة عصراً حيث مات بعد ان صاح بأعلى صوته الهي الهي لماذا تركتني؟ حيث صلب يوم الجمعة.

بعد ذلك انزل من الصليب وادخل القبر فبقي تلك الليلة ونهار السبت وليلة الاحد، فلما جاء صباح الأحد وجدوا القبر خالياً حيث قيل لهم انه قام من قبرهِ، ثم انه ظهر لتلاميذه بعد ذلك وبيّن لهم انه حي وكما في أعمال الرسل انه بقي أربعين يوماً ثم ارتفع الى السماء بعد أن أوصاهم ان يبشّروا بالإنجيل في البشرية كلها[(٢)]

ثم رفع الى السماء وهناك روايات متناقضة حول صلب المسيح، فيها آلام كثيرة ولم يكن الحواريون شهود في هذه القضية، كما قال مرقس (فتركه الجميع وهربوا) [(٣)] وقد سمعوا انه علق على الصليب ومات ودفن لذا فانّ قضية الصلب وإخبارها سمعوها من الغير وظلت في القرون الأولى موضع الشك والإنكار وهو ما اعترف به الكاتب النصراني المتعصب عوض سمعان[(٤)] فأكثرهم قال انّ الذي صلب هو المسيح.

---

(١) انظر دراسات في النصرانية، ص ٦٤-٦٥ وانظر محاضرات في النصرانية، ص ٢٣. والتاريخ اليهودي، ص ٣٤٠-٣٦٣.

(٢) انظر نهاية المسيح في إنجيل لوقا، ٤٧-٢٢/٥٣ انجيل مرقس، ٤٣-١٤/٥٢ وانجيل متى، ٤٧-٢٦/٥٦ انجيل يوحنا، ٢-١٨/١١ واديان العالم، ٢٥٨-٢٥٩ والمسيح إنسان أم اله، ١٢٥-١٣٤ ودراسة في الكتاب المقدس، ١١٧-١٢٩.

(٣) أنجيل مرقس، إصحاح ١٤.

(٤) انظر فلسفة الغفران، ص ٨٩-١٢٨ نقلاً عن رسائل الرسل.

وهناك خلاف واضح في الذي صلب فبعضهم يدعي انه يهوذا الاسخريوطي وبعضهم يقول هو سيمون السريناري وغير ذلك، [1] وباختصارشديد انّ المكر اليهودي استطاع تجنيد القوى الرسمية والسياسية في البلاد لمقاومة المسيح عليه السلام، الامر الذي دعا بيلاطس النبطي التنازل عند رغبتهم وهكذا انتهت معالم دعوة المسيح في تلك المنطقة.

(١) انظر مجلة الأزهر، المجلد ٣٤/٧ سنة ٥٧ فيه مقال عن حقيقة المسيح ودعوته فليراجع اليه.

المبحث الثاني

عقائد النصارى

المطلب الاول

عقائد النصارى في الله سبحانه

هناك عقيدة موروثة عن ابائهم الاوائل من بني اسرائيل، وهو الاعتقاد بوجود الله سبحانه فهو عندهم لا يحتاج الى أدلة تثبت وجوده سبحانه فهو اله ابراهيم واسحق ويعقوب (اسرائيل) وموسى وعيسى عليهم السلام لذا لا نجد في الانجيل (العهد الجديد) بل ولا في التوراة (العهد القديم) ادلة على وجود الله سبحانه وتعالى فالكون كله ادلة عقلية على وجود الله سبحانه وتعالى.

فهم يؤمنون به سبحانه و هذه حقيقة عاشها شعب بني اسرائيل وتوارثوها كابرا عن كابر وجيلا بعد جيل الى مجيء المسيح عليه السلام، كل هذا يظهر بوضوح عند مطالعة الاناجيل الاربعة واسفار العهد الجديد لأول وهلة، وانما بعث المسيح ليصحّح المسار وليبين لهم المعاني الحقيقية للمؤمنين بالله تعالى على ما جاء في العهد القديم لاسيما وقد حرّفه اليهود وبدلوا دينهم وهذا ما اعلن عنه المسيح في الانجيل ونطق به على لسانه كما هو ثابت عندهم (ما ارسلني الله الا الى الخراف الضالة من بني اسرائيل) [1] فكانت الديانة النصرانية موجهّة الى اليهود اصلا وحصراً الى ان جاء رائد التغيير والتبديل بولس فغيّر مسارهم لتكون الديانة المسيحية موجهّة الى جميع الامم ممن لا يؤمن بوجود الله سبحانه، و احيانا نجد في العهد الجديد بشارات قليلة الى الايمان بالله فلم يكن في ذلك نظر ولا تفكّر، بل هي بمثابة اعلان الهي مباشر وارتباط بين شعب اختاره الله على العالمين كما يقولون، وانّ ذروة هذا الاعلان الالهي في العهد القديم كانت في تكليم الله سبحانه لموسى عليه السلام اذ يعتقدون انّ الله سبحانه علّم موسى عليه السلام اسمه الخاص وهو- يهوه - الذي لا يطلق على سواه ابدا [2].

المطلب الثاني

الإلوهية في العهد الجديد

إنّ المتأمل في إسفار العهد الجديد وكتاباته يجد انّ المسيح لم يسجلها بنفسه ولم يملها عليهم، ولاهي من تعاليمه وحده، لذلك لا تنسب اليه بل تنسب الى كاتبيها وهي على قسمين:

---

(١) إنجيل متا إصحاح ١٢/٣

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٩٦. وكذلك انظر معجزة الاهوت الكتابي، ص ٨٧٧.

الاول: تنسب اليه مباشرة، كتلك الاقوال والافعال الواردة في ثنايا العهد الجديد، اذ ليس لناقلها الا روايتها فقط فهو الذي يصوّر الاحداث ويختار الالفاظ للتعبير عنها، ورواية الاقوال هذه بالمعنى فقط لانّ المسيح عليه السلام لم يتكلّم او يعلن بشارته باللغة اليونانية تلك اللغة التي دوّنت بها اسفار العهد الجديد الموجودة بين ايدينا اليوم

الثاني: من كتب الاسفار في العهد الجديد ما نسب الى الكاتبِ نفسه ويشمل كل ماجاء في الاسفار لهذا يمكن تقسيم الالوهية عند المسيحيين الى قسمين:

١- اثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى وصفاته والعهد الجديد يؤكّد ما جاء في الاسفار الواردة في العهد القديم في هذا الشأن.

٢- ما يحاول المفسّرون المسيحيون اثباته من اعلان تعاليم جديدة تخصّ الذات الالهية لم يذكر العهد القديم عنها الا اشارات، ولم تفهم في حينها وبقيت مستورة يجهلها البشر بما فيهم الانبياء عليهم السلام حتى جاء المسيح فاعلنها

فعلم عند ذلك سر التثيلث، وهذا الاعلان هو غاية رسالة المسيح عليه السلام عند المسيحيين انفسهم، ومن يراجع قاموس الكتاب المقدس الذي اشرف على اعداده مجموعة من الباحثين والمفسرين المسيحيين يجد فيه انه (اعلن الله عن نفسه في طرق ثلاثة غير صريحة في الخليقة وضمير الانسان والتأريخ، اي رسالات الانبياء قبيل المسيح هي اما الاعلان الكامل الصريح لله عن ذاته سبحانه في كلمته المتجسّدة والتي هي يسوع المسيح كما يزعمون... هذا الاعلان عن ذات الله هو اساس الدين المسيحي)[١]

ثم الالوهية عند مفسري العهد الجديد لا تتعدّى مسألة التثليث وما يتعلق بها من التعاليم، اما توحيد الله تعالى في ذاته وصفاته فهو من الايمان الذي يعود اثباته الى العهد القديم قبل ان ياتي به العهد الجديد.

ومهمة المفسرين المسيحيين تنحصر غالبا في بيان كيفية قبولٍ التثليث والتوحيد معا، وجوابه عندهم هو قبوله ويكون بالايمان اذ يجب عليك ان تؤمن اولاً ثم تنكشف لك الحقيقة بعد ذلك، ذاك لانّ العقل وحده لا يمكن له فهم اجتماع الوحدة والتعدّد فهم يقولون هي ليست متناقضة للعقل لكنها فوقه، [٢] فالنصارى اليوم عندهم ضبابية حول الايمان بالله تعالى بشكل رهيب، فهم يعتقدون انّ الله تعالى ثالث ثلاثة ولكنه واحد، انهم ثلاثة، الله الاب+الله الابن +الله روح القدس = واحد، وبعض الطوائف منهم قد عبدت مريم العذراء ام عيسى باعتبارها ام الله الابن –حاشاه سبحانه.

فأي عقيدة هذه التي تدعو الى تأليه البشر – عيسى ـ حيث قالوا انه ابن الله ووصفوه بصفات الله سبحانه، فقالوا انه خالق ورازق وغافر الذنوب ويرحم ويعاقب ويثيب الى غير ذلك، وتارة

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس، ٦٣٦.
(٢) انظر الالوهية بين العهد الجديد والقران الكريم، ص ٩٠ د. حسين علي عبدالله.

يقولون انه ابن انسان وتارة انه إله وتارة انه ثالث و شريك وجزء من الثلاثة التى تتكوّن منهم شركة الالوهية. وهم يعتقدون انّ الله تعالى عاجز حاشاه، لا يقدر ان يفعل شيئا من تلقاء نفسه وانه سبحانه يجهل موعد القيامة، وانه يبكي ويحزن ويكتئب ويجوع ويعطش وينام ويتعب ويسترح ويعتقدون انّ البشر ورثوا اثم خطيئة ابيهم آدم، وهي من اعظم عقائدهم ويعتقدون كذلك انّ الله سبحانه قد ظهر للبشر مرة بهيئة يسوع – عيسى- وفي هذا ادعاء بانّ الله سبحانه ليس بعادل اذ كيف يحاسب الابناء وذرية آدم بذنب واثم ابيهم ومن يقرأ الكتاب المقدّس يجد اكثر من هذا بكثير، فعندهم انّ الله تعالى لا يعلم اين اختبأ آدم بعد اكله من الشجرة المحرّمة عليه فناداه الله اين انت يا آدم؟ وانّ الله سبحانه يظهر احيانا في شكل عمود نار، بل و يعتقد اهل الكتاب انّ الله تعالى يتصارع من يعقوب، ومجمل القول ليس عندهم أدب مع الله تعالى اطلاقا [1].

قال الدكتور بوست في تأريخ الكتاب المقدس (طبيعة الله عبارة عن ثلاثة متساوية الله الاب والله الابن والله روح القدس، فالى الله ينتمي الخلق بواسطة الابن والى الابن الفداء والى روح القدس التطهّر) (٣)ومما لا يخفى انه من تتبّع اصول الديانة النصرانية يجد بوضوح انّ بولس الرسول هو اول من ادّعى الوهية عيسى عليه السلام وهو الذي حوّل الديانة المسيحية من ديانة قومية الى عالمية لاطماع شخصية، ومن التوحيد الى التثليث. ومن الطرائف في هذا ذكروا انه تنصّر ثلاثة من الوثنيين على يد أحد القساوسة،ومكثوا سنة كاملة يترددون عليه ليتعلموا عقيدة التثليث، وذات يوم زارهم القسيس فاراد ان يختبرهم في عقيدة التثليث فسأل احدهم عن الالهة، فاجابه الالهة ثلاثة واحد في السماء والثاني في الارض والثالث وسيطا بينهما على شكل حمامة فنهره القسيس وطرده، ثم التفت الى الثاني فسأله فاجابه الالهة ثلاثة، وقد مات واحد منهم وبقي اثنان فنهره وطرده ثم التفت الى الثالث وقال له وانت ماذا تقول؟ وكان اذكى منهما فاجاب (الالهة واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد، مات ثلثه وبقي ثلثان فالتفت القسيس يبحث عن شيء يضربه به فما كان من الثالث الا ان اطلق ساقيه للريح وهرب.

فالنصارى يعتقدون انّ هناك ثلاثة اقانيم – والاقنوم في الاصل هو الجوهر والشىء المركّب اي ثلاثة جواهر في لاهوت واحد والاقنوم كلمة اجنبية رومية وهي مترجمة عن اليونانية ومعناها كما ذكرنا الاصل المركب، فالاقانيم الثلاثة تشكّل بمجموعها اقنوما واحدا، فالله واحد يظهر ذاته بطرق مثلثة هي الاب والابن وروح القدس، وهؤلاء الثلاثة واحد من حيث الجوهر، لكن هناك ثلاثة مظاهر لمعاملة الجنس البشري ولا ادري كيف يفهمون هذه السفسطة فالاقانيم عندهم بأسلوب آخر هي :

-الاب: وهو الاقوم الاول في الوحدة الالهية فهم يزعمون انّ ارادة الله – حاشاه- اقتضت ان يتقرب من الانسان ويتجلّى له في شخص ابنه الوحيد فانحدر من فوق السحب والسماء وحلّ

(١) انظر كتاب المسيح المنتظر ونهاية العالم، عبد الوهاب عبد السلام الطويل،ص ١٧٨-١٧٩ نقلا عن كتاب هذه عقيدتنا، كلايد تاريز، من منشورات المعمدانية، عام ١٩٧٢ ص ١٢٠-١٢١

بالمسيح ـ يسوع ـ وهو الأقنوم الثاني فاخذ يساكن البشر ويخالطهم وجها لوجه اي عند مجيء السيد المسيح أصبح هناك اله منظور وهو عيسى عليه السلام،هكذا يعتقدون فيه سبحانه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

- الروح القدس: وهو حبريل عليه السلام، وهو الاقنوم الثالث في الوحدة الالهية فقد اقترب الله تعالى من ابنائه اكثر في شخص الروح القدس، فالاسفار المقدّسة عندهم لا تبيّن روح القدس كشخص عادي بل كشخص الهي له صفات الله تعالى ويعمل عمله.(١)

المطلب الثالث

عقائد النصارى في الانبياء عليهم السلام

انهم يعتقدون كما يعتقد اليهود بالانبياءعليهم السلام، ذاك لانهم يؤمنون بالكتاب المقدس كله، وهو مكوّن من العهد القديم – التوراة – والعهد الجديد ـ الانجيل ـ على ما فيها من تحريف وتبديل.فهم يؤمنون بانبياء بني اسرائيل ومن قبلهم غير انّ اليهود لا يؤمنون بنبوة عيسى ابدا، ولا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فالنصارى يعتقدون انّ الرسل جميعهم بشر وانهم ليسوا بمعصومين، ومن قرا التوراة لا يجد فيها اية حرمة للانبياء والمرسلين بما فيهم نبيهم الاكبر موسى عليه السلام، وسجلت التوراة مهازل وجرائم بحق الانبياء والرسل، يتعفف القلم عن ذكرها ولولا ضرورة البحث لما عرّجت عليها اطلاقا، وعلى سبيل المثال فهم يعتقدون انّ نوحا عليه السلام شرب الخمر فسكر وتعرّى،ويعتقدون انّ ابراهيم عليه السلام من اجل ان يحمي نفسه من الاذى اسلم زوجته سارة لأحد الملوك ليزني بها معاذ الله، ويعتقدون انّ سيدنا لوطا الطاهر عليه السلام قد ارتكب الفاحشة مع ابنتيه بعد شربه للخمر معاذ الله، وانّ يعقوب عليه السلام قد خدع والده اسحاق عليه السلام، الذي ضعف بصره آخر ايامه، فينتحل شخصية اخيه الاكبر عيسو ليحظى بمباركة البكورية وينزعها من عيسو فيتمّ له ذلك ويباركه الرب كما يدّعون، وانّ داود عليه السلام، تصوّره التوراة معاذ الله بانه مجرم ومغتصب وسفاح،وانّ سليمان عليه السلام كان زير نساء يخضع لهنّ وقد مارس السحر، ويعتقد اليهود انّ عيسى عليه السلام ليس نبيا، وانه ابن غير شرعي وانّ يوسف النجار ابوه معاذ الله، وليس عند النصارى ما يكذب ما جاء في طعن اليهود بالانبياء عليهم السلام، باستثناء المسيح وفي كتابهم المقدّس يصفون الانبياءعليهم السلام، وهم اطهر الخلق بصفات الكذب والخداع وعدم الطهارة بل هم مجرمون، وفي الانجيل قد وصفوا آدم بانه ابن الله ايضا بل يذكرون مقولة على لسان عيسى عليه السلام في الانجيل وهومنها بريء ما نصه (انّ جميع الذين اتوا قبلي سرّاق ولصوص) ولا شك فاليهود والنصارى ينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته وهذا امر ثابت وواضح.

---

(١) انظر : النصرانية والاسلام , محمد عزت اسماعيل , ص ١٠٦

اما عند المسلمين فانّ نظرتهم تختلف اختلافاً بيناً واضحاً تجاه الانبياء والرسل عليهم السلام. فهم افضل خلق الله تعالى على الاطلاق وهم حملة الوحي واصحاب الكتب السماوية حيث اصطفاهم الله كما قال تعالى:}اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ{[١] فهم معصومون عن الوقوع في الخطأ لاسيما بعد النبوة ومن الكبائر خصوصا، وورد الخلاف في الصغائر ذاك لانّ الخلائق جميعاً مطالبون بالاقتداء بهم،فكيف يقتدي بهم الناس وهم يخطئون! و كيف يكون ذلك؟ فهم بعيدون كل البعد عن الرذائل والفواحش التي لا تليق بعوام الناس وبسطائهم، فما بالك بعظمائهم لذلك اوجب علماء العقائد ست صفات واجبة في الانبياء لابد من توفرها فيهم وهي:

١- العصمة ٢ - الفطنة ٣ - الرجولة ٤- السلامة من العيوب والامراض المنفّرة ٥ - التبليغ ٦ - الصدق والامانة، لذلك لا تكاد تجد دينا كالاسلام يجلّ الانبياء والمرسلين عليهم السلام وانك تجد هذا واضحا عند كل مسلم

المطلب الرابع

أسماء وألقاب المسيح

لقد اطلق القرآن الكريم أسماء وألقاباً عدّة على عيسى عليه السلام:

١- عيسى :وهو في العبرية عيسى وESU وكان هذا الاسم في ذلك الوقت مشتهرا عندهم ومستخدما بين اليهود كما ذكر ذلك المؤرّخ اليهودي الشهير يوسيفوس [٢] قال تعالى }وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم{[٣]

٢- المسيح : وهو مشتق من لفظ مسح وسمّي بذلك، قيل لانه كان يمسح المرضى والمعاقين فيشفيهم باذن الله، وقيل لانه مُسح احد ابويه حيث ولد من غير أب، وقيل من السياحة لانه كان يسيح ويجول في الارض، قال تعالى }إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ{[٤] كما كان من عادة اليهود مسح اجسام الانبياء والملوك وكبار الكهنة بالزيت المقدّس لدى تقليدهم المناصب، اشارة الى انّ الله قد اختارهم واصطفاهم ثم يطلقون لقب مسيح الله عليه.[٥]

٣- كلمة الله: قال تعالى }وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ{[٦] ويعتقد المسلمون انّ الله

(١) سورة الحج، آية ٧٥.
(٢) المدخل إلى الأديان، د.عبد الكريم زيدان، ص١٦.
(٣) سورة الصف، آية ٦.
(٤) سورة النساء، آية ١٧١.
(٥) انظر مزامير داود، الباب ١٧ و١٣١ وصموئيل الاول، الباب الاول و١١/٢٦ و١٧.
(٦) سورة النساء، اية ١٧١.

تعالى خلقه بكلمة (كن) التي ارسل بها جبريل عليه السلام الى مريم فبشرها بغلام، فالكلمة التي خلق بسببها عيسى كما مرّ هي كلمة كن فلم تكن هي عيسى ولم تصر هي عيسى ولكنّ بالكلمة خلق عيسى ونشأ فكلمة كن فورية الوجود.

٤- روح الله : قال تعالى }وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ{[١] والروح هي سر تحيا به الاجساد، وهذا اللفظ يذكّر ويؤنّث وجمعه ارواح وهو جسم لطيف حسّاس مبسوط في جميع البدن ينفذ في جواهر الاعضاء ويسري فيها ما بقي الجسم حيا بحركاته وإذا خرجت الروح انفصلت عن البدن انتقل الجسم إلى عالم البرزخ، والمحقّقون من العلماء يقرّرون أنّ الأرواح مخلوقة قبل الأجساد.

اما اسماؤه عندهم، فقد أطلق أهل الكتاب عموما أسماء وألقاباً على عيسى عليه السلام، اذكرها:

١- اليسوع : ويقال يسوع الجليلي جاء في انجيلهم (وقالت له انت كنت مع يسوع الجليلي)[٢]، وهو لفظ سامي اطلقه نصارى العرب عليه، وهو اسم العلم عندهم جاء في انجيل متى (قال يسوع لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد بالزور...).[٣]

٢-يشوع :ورد هذا في اللغة العبرية و قيل هو مصغّر من الاصل يهوشوع ومعناه الله يعين.[٤]

٣- المسيح : وهو صفة ولقب وكثيرا ما كان يتّحد العلم باللقب الرسمي فيصبح اللقب اسما آخر لدى الناس فكلمة المسيح ترجمتها (CHRIST)

٤- ابن داود : جاء في الانجيل متى (ارحمنا يا ابن داود).[٥]

٥- ابن البشر: جاء في انجيلهم (.. هكذا ابن البشر ايضا مزمع انّ يتألّم منهم)[٦] و (فإنما جاء ابن البشر ليخلص من قد هلك)

والمسلمون قبل غيرهم رفضوا دعوى الوهية المسيح، وجاءوا بادلة من الإنجيل المحرّف نفسه على أنّ عيسى عبد الله ورسوله، وليس هو الله ولا ابن الله كما يزعمون واوردوا نصوصا منه تدلّ على عقيدة التوحيد ساذكر بعضا منها فيما يلي لأجل:

١- دعوة اهل الكتاب ان يرجعوا الى الحق ولا يحيدوا عن منهج الله تعالى.

٢- ليزداد المؤمنون ايمانا بانّ الذي جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، هو الحق من ربه.

٣- ليكون سلاحا وحجّة بأيدي المؤمنين ليدافعوا به عن معتقدهم ويقيموا الحجة على من كذّبهم

(١) سورة النساء، اية ١٧١.
(٢) انظر إنجيل متى، الإصحاح ٢٦/عدد ٦٩.
(٣) إنجيل متى، إصحاح ١٩/عدد١١.
(٤) هذه عقائدنا، ص ٨٠-٨١.
(٥) إنجيل متى، الإصحاح التاسع عدد/ ٢٧.
(٦) إنجيل متى اصحاح،١٧/ عدد ١٢ـ ٣١ و إصحاح ١٨/ عدد١١.

واليك بعض ما هو موجود عندهم في كتبهم :

أ- عيسى يعلّم ابليس ان لا سجود الا لله تعالى، وانّ الله سبحانه هو الرب. (قال المسيح اذهب يا شيطان فقد كتب للرب الهك تسجد وإياه وحده تعبد)[1] فتركه ابليس وفي هذا تصديق لقوله تعالى }وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ{[2]

ب- تقدّم إليه واحد من الكتبة فسأله اي وصية هي اولى الوصايا جميعا؟ فأجابه يسوع (اول الوصايا جميعا هي اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد فاجب الرب الهك من كل قلبك وبكل نفسك وبكل فكرك وبكل قوتك هذه هي الوصية الأولى)[3].

ج- عيسى يدعو ربه خالق السماوات جاء في انجيلهم (احمدك ايها الرب رب السماء والارض لانك حجبت هذه الامور عن الحكماء الفقهاء وكشفتها للاطفال).[4]

د- وورد فيه (والحياة الابدية هي ان يعرفوك انت الاله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح) [5].

وهناك دليل عقلي يمكن ان يصاغ كالآتي، اذ لو كانت النصرانية المحرّفة حقاً كما يدّعون لكان الانبياء والرسل عليهم السلام كلهم كفارا وضلالا، حاشاهم، لأنهم لم يؤمنوا الايمان الحق ولم يعلموا انّ لله ابنا موجودا قبل خلق السماوات والارض او هناك ثلاثة آلهة فلم يدعوا الا الى الله ولم يسجدوا الا له سبحانه وتعالى بل هوبل هو اعلان لكفر يحيى عليه السلام،الذي كان معاصرا لعيسى عليهما السلام والمعروف عندهم بيوحنا المعمدان اذ لم يقل ذلك ولم يدّع ذلك فهل يقول النصارى بذلك وهل الانبياء مؤمنون ام كافرون؟

وخلاصة معتقد أهل الإسلام بعيسى عليه السلام كما يلي :

١- عيسى عبد الله ورسوله ارسله الى بني اسرائيل خاصة.

٢- ايدّ الله تعالى عيسى بمعجزات كثيرة لتكون دليلا على صدقه ونبوته.

٣- دعا عيسى الى عبادة الله وحده وكان هو المثل في العبادة والتقى فلم يقترف ذنبا قط، حيث امضى حياته بعد الرسالة في الدعوة الى الله تعالى، وجهاد الكلمة ولم يعرف فيها زوجة ولا ولداً ولا مسكناً ولا تجارة.

٤- بداية عيسى كانت نذرا نذرته امرأة عمران حيث نذرت ام مريم ليكون خادما لبيت الله منقطعا للعبادة وظنته ولداً فاذا هو انثى فسميت مريم.

٥- لما بلغ مبلغ الرجال آتاه الله علم التوراة وانزل عليه الانجيل وارسله الى بني اسرائيل رسولا

(١) أنجيل متى، إصحاح، ٤/٩.
(٢) سورة المائدة، آية ٧٢.
(٣) أنجيل مرقص، ٨/١٢-٣٥.
(٤) أنجيل متى، ٣٥/١٢.
(٥) أنجيل يوحنا، ٣/١٧.

ومعلما، ولما بلغهم دعوته عارضوه وارادوا القبض عليه لقتله وصلبه فألقى الله الشبه على رجل آخر فصلب واصعد الله تعالى المسيح الى السماء حيّاً بروحه وجسده.

٦- يعتقد اهل الاسلام انّ عيسى موجود في السماء وانه سينزل في آخر الزمان،على منارة في شرق دمشق فيصلّي مع المسلمين، ويكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ويقود اهل الايمان وانه سيقاتل رجلاً يهوديا مدعياً للالوهية انه المسيح الاعور الدجال ويقتله في اللّد في ارض فلسطين.

٧- عيسى احبّ الرسل الى اهل الاسلام بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ذاك لانه هو آخر نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وهو آخر من بشّر به من الرسل العظام وهو الذي يقود الامة الاسلامية في آخر الزمان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (انا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي)[١]

٨- يعتقد الناس انّ النصارى القائلين بانّ عيسى عبدالله وكلمته والذين شهدوا في عيسى ما شهد به الانجيل الحق بانه عبد الله ورسوله وانه جاء مبشّرا باحمد ومن ادرك محمدا وآمن به منهم فله اجره مرتين. وانه من اعتقد من النصارى ان عيسى ابن الله وانه ثالث ثلاثة هو كافر وضال.

٩- يعتقد المسلمون انّ القول بموت عيسى عليه السلام مصلوبا او انّ الله تعالى مكّن منه اليهود ليقتلوه ويصلبوه ويبصقوا في وجهه وغير ذلك يعدّ كفرا بالله ومؤمن بباطل.

١٠-يعتقد المسلمون انّ ما ادّعاه النصارى من انّ عيسى هو ابن الله او انه التقاء الناسوت باللاهوت اوانه نزل ليخلّص الناس من خطيئة آدم وانه افدى الناس بدمه كل ذلك كذب وافتراء، ومن ادّعى ذلك فهو كافر ومخلّد في النار.

١١-انّ النصارى هم اقرب الناس مودّة الى الاسلام واولى الناس بالايمان بمحمدصلى الله عليه وسلم هم قال تعالى }وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى{[٢]

المطلب الخامس

حقيقة المسيح عند المسلمين

من المتّفق عليه بين النصارى والمسلمين انّ عيسى عليه السلام ولدته امه مريم العذراء الطاهرة البتول دون ان تقترب برجل اصلاً، وكما مرّ يعتقد المسلمون انّ عيسى عبد الله ورسوله خلقه الله بأمره المتمثل بكلمة كن التي حملها جبريل اليها كما خلق الله آدم من غير أب وام خلق عيسى من ام بلا اب.

(١) تقدم تخريجه فيما مضى من صفحات.
(٢) سورة المائدة، آية ٨٢.

وجملة القول انّ الله خلق خلقا بلا ذكر وانثى وهو آدم عليه السلام، وخلق حواء من ذكر بلا انثي، وخلق عيسى من انثى بلا ذكر، وخلقنا جميعا من ذكر وانثى. قال تعالى }إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ{[1]

فالمسلمون يؤمنون انّ الله تعالى وحده هو الرب الخالق المالك،وهو الواحد في ذاته وصفاته وافعاله لا اله معبود بحق غيره، وكل معبود سواه باطل لا شريك له في الوهيته ولا في ربوبيته ولا صفاته،وليس له صاحبة ولا ولد (}قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ{[2] قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء وهو الأول فليس قبله شيء وهو الآخر فليس بعده شيء متصف بكل صفات الكمال منزّه عن كل صفات النقص قائم بذاته غني عن سواه قال تعالى }لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ{.[3]

عيسى: عبده ورسوله اصطفاه من خلقه وايده بالمعجزات الكريمة، وارسله الى بني اسرائيل قال تعالى }مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ{.[4]

خلقه الله بقدرته، وامه مريم عذراء لم تتقرب من رجل البتة،قال تعالى }إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ{.[5]

فنسب عيسى ينتهي بأمه،وامه مريم بنت عمران امراة شريفة فاضلة طاهرة }وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ{[6]

وقال تعالى }وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ{[7] اي انا اجرينا فيها الروح كما يجري الهواء بالنفخ وحقّق الله على يديه معجزات كثيرة منذ ولادته عليه السلام[8]

(١) سورة آل عمران، آية ٥٩
(٢) سورة الاخلاص، آية ١-٥
(٣) سورة الشورى، آية ١١
(٤) سورة المائدة، ٧٥
(٥) سورة آل عمران، اية ٤٥-٤٦
(٦) سورة آل عمران، آية٤١
(٧) سورة التحريم،آية ١١.
(٨) انظر هدى القرآن الى معرفة العوالم، ص٢٢٠.

المطلب السادس

حقيقة المسيح عند اهل الكتاب

ا- عند اليهود: انّ اليهود طعنوا في اغلب الانبياء عليهم السلام لم يسلم منهم احد حتى نبيهم الاكبر موسى عليه السلام، ناهيك عن هارون عليه السلام قال تعالى}وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِه يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّه إِلَيْكُمْ{[١] وتهجّموا على هارون وعلى داود وعلى سليمان ولوط ونوح و عيسى عليهم السلام[٢]

واثاروا شبهات واتهامات حول مولد عيسى عليه السلام،حيث تجرّأوا فقذفوا أمه الطاهرة العذراء مريم بالزنا معاذ الله وزعموا انها حملت عن طريق الخطيئة من شاب خطبها هو يوسف النجار.

ولما جاءهم المسيح يدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كذّبوه وحرّفوا اقواله واتهموه بالكفر والمروق من الدين وسعوا الى قتله وصلبه لدى الحاكم الروماني، فحماه الله تعالى من كيدهم وابطل مكرهم، فرفعه الى السماء حياً والقى الشبه على غيره و الراجح هو يهوذا الاسخربوطي.

فهم اذن يعتقدون انه مولود غير شرعي جاءت به أمه الصديقة عن طريق الخطيئة وهو قد صلب وقتل، ويزعمون انه الآن في الجحيم بين القار والنار، وقال الدكتور اسرائيل ولفنسون (انّ مسألة قتل المسيح كانت مذكورة في التلمود لكنّ اليهود اخرجوها حتى لا يعثر عليها احد من النصارى)[٣]

ب- حقيقة المسيح عند النصارى: انّ النصارى وقفوا من السيد المسيح موقفا مضادا لليهود تماما، فهم يعتقدون اعتقادا متطرفا بعيدا كل البعد عن حقيقة المسيح عليه السلام،فهم يعتقدون انه ليس عبد الله ولا نبيا له بل اله معبود مكوّن من ناسوت ولاهوت وقد اتحد اللاهوت بالناسوت او حلّ فيه فصار الها، وهو يفعل افعال الآدميين في موجب الناسوت من غير ان يتأثر اللاهوت بشيء من ذلك كالحر والبرد وسائر انواع المكاره[٤].

وهو انسان حق كما يدّعون، ولد كما يولد الانسان ثم كبر ونما جسديا وعاش كما يعيش الانسان فجاع واكل وشرب وتألم وبكا وتعب ونام فهذه الصفات تدلّ على انه انسان حقا، وكل ما ذكرته الاناجيل عنه تقدّمه على انه انسان عاش حياة كاملة ولذلك فانّ الاسم الذي اطلقه المسيح على ذاته اكثر من غيره من الاسماء هوابن الانسان.[٥]

---

(١) سورة الصف، آية ٥

(٢) انظر العهد القديم الاسفار الخمسة،

(٣) انظر بذل المجهود، ص ٣٢ واليهودية، لاحمد الشلبي ص٢٢٢ والمسيحية، احمد شلبي، ص ٧٧ –٧٨.

(٤) حقيقة النصرانية، ص ١٣٤

(٥) المسيح المنتظر ونهاية العالم، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص ١٧٨

وهو كما يزعمون اله حق من اله حق لانه ابن الله الازلي ـ معاذ الله ـ جاء الى العالم واخذ جسدا بشريا وكينونة لم تكن لتبتدئ بمولده كما هو الحال عند سائر البشر لكنه كان منذ الازل فهو ليس ابن الانسان فحسب بل هو اله تام من اله تام من جوهر ابيه.(1) هذا ويعتقد النصارى اليوم انّ الله –الاب ـ كما يزعمون قد اعطى سلطان الحساب لابنه الوحيد وذلك لانّ الابن بالاضافة الى الوهيته وابديته ابن الانسان ايضا فهو اولى بمحاسبة الانسان، وانه بعد ان ارتفع الى السماء جلس هناك بجوار الاب على كرسي استعدادا لاستقبال الناس في يوم الحشر ليحاسبهم (2) هذا مجمل عقيدهم بالسيد المسيح عليه السلام.

المطلب السابع

اختلاف النصارى في طبيعة المسيح

تقرّر في ما مضى من تأليه المسيح عند النصارى واجمعت على هذا طوائفهم الكبرى الثلاث الى اليوم،غير انهم اختلفوا في طبيعته هل له طبيعة واحده؟ ام له طبيعتان الهية وانسانية؟ لانه كما يدعون ابن الله وابن الانسان معا.

واليك تفصيل بعض ما ذهبوا اليه :

١ـ ذهبت فرقة الارثوذكس الى القول بانّ للمسيح طبيعة واحدة هي الطبيعة الالهية وقد اخذ بهذا القول ثلاث كنائس هي:

أ- الكنيسة الارثودكسية في مصر والحبشة وتسمى المرقسية،وقد استقلّ نصارى الحبشة اخيرا عن رئاسة الكنيسة المصرية بعض الاستقلال.

ب ـ الكنيسة السريانية التي يرأسها بطريرك السريان،ويتبعها كثير من نصارى آسيا.

ج- الكنيسة الارمنية تتفق مع الكنيستين السابقتين الا انهم يختلفون عنها في بعض الطقوس والتقاليد، وخلاصة مذهبهم انهم يعتقدون انّ الله ذات واحدة مثلثة الاقانيم والكلام في هذا طويل.

٢ـ وذهبت فرقتا الكاثوليك والبروتستانت الى القول بانّ للمسيح طبيعتين الهية وانسانية، فهو مع ابيه في الطبيعة الاهية ومع الانسان في الطبيعة الانسانية،وقد اخذت بهذا سائر الكنائس وقالوا انّ مريم العذراء ولدت الهنا وربنا اليسوع المسيح وشهدوا انّ للمسيح طبيعتين واقنوما واحدا ووجها واحدا، ولعنوا مجمع افسس الثاني وسموه مجمع اللصوص، وأقاموا مجمعا اطلقوا عليه مجمع خلقدونية عام ٤٥١ م دعا اليه الامبراطور الروماني لتأييد هذا القول. (3)

(١) انظر هذه عقائدنا، ص ٨١-٨٤

(٢) انظر موسوعة الاديان والمذاهب، عبد الرزاق محمد اسود، ١/٢١٨

(٣) انظر حقيقة النصرانية، ص ١٣٢-١٣٣وهذه عقائدنا، ص ٣٦-٣٨ وانظر المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص ١٨٠-١٨١.

المطلب الثامن

عقيدة الخطيئة والفداء والصلب:

انهم يعتقدون انّ المسيح قد انزله الله من السماء وجاء ليخلّص الملايين من ذرية آدم من البشر من الخطيئة التي توارثوها عن ابيهم آدم، فهم يدّعون انّ الله تعالى ما ارسل ابنه-معاذ الله- الا ليخلّص هؤلاء من ذنب ابيهم ويدّعون انّ الله تعالى من صفاته المحبة وقد ظهرت في تدبيره عن طريق الخلاص للعالم،ومن فرط محبته وفيض نعمته ومن أجل ان يقرّب اليه ذلك الابتعاد أرسل ابنه الوحيد لهذه الغاية الى العالم ليخلّص العالم فافدى الله بابنه المسيح الخليقة جمعاء وبني آدم من الاثم.

اما عقيدة الصلب : فانّ المسيحيين اليوم يعتقدون انّ المسيح قد صلب فعلاً على الصليب وهذه من اهم عقائدهم بعد التثليث لإجل هذا نراهم يعلّقون الصليب على صدورهم وفي كنائسهم وجعلوه شعارا لهم، فهم يدّعون انّ البشرية قد ارتكبت الخطيئة بشخص ابيهم آدم عليه السلام وانّ البشرية جمعاء ورثت خطأ ابيهم حينما عصا ربه وأكل من الشجرة التي امتحن بها آدم وصار مخطئا هو وجميع ذريته فاستحقوا العقاب في الآخرة، فلكي تتحقق في الله تعالى صفتي العدل والرحمة، ارسل ابنه الوحيد كما ذكرنا آنفا المسيح ليصلب حتى يفتدي به البشر ويتحمّل عنهم خطاياهم، ولكنه بعد صلبه ودفنه بثلاثة ايام قام من القبر وظهر علنا لعدد من الناس في اماكن مختلفة ثم رفعه الله الى السماء وهذا ما اطلقوا عليه قيامة المسيح.[١]. ولما اراد اليهود قتله حرّضوا الحاكم الروماني فامربالقاء القبض عليه وهكذا تمّ قتله بعد صلبه.

اما عقيدة المسلمين فهم يعتقدون انّ الله تعالى ابطل كيدهم فرفعه اليه حيا والقى الشبه على الذي دلّهم عليه وهو يهوذا الاسخربوطي وهو احد تلاميذ المسيح و من الحواريين الاثني عشر فعاقبه الله تعالى والقى عليه الشبه فأخذ وصلب وقتل على انه عيسى عليه السلام. [٢]

المطلب التاسع

عقيدة مغفرة الذنوب والخطايا

نشب فيها خلاف بين طوائف النصارى فطائفة كبيرة منهم وهم الكاثوليك يعتقد رجال كنيستهم انّ لهم الحق في غفران الذنوب لمن اعترف امامهم بذنوبه على كرسي الاعتراف، وخالفتهم في هذه العقيدة البروتستانت اذ انكرت الحق لرجال الكنيسة في مغفرة الذنوب او اعطاء صكوك الغفران فبأي حق يصدر القساوسة قرارا لغفران الذنوب او اعطاء الصكوك، ومن جعلهم

---

(١) انظر محاضرات في النصرانية،للشيخ محمد ابو زهرة، ص ١٠٧

(٢) إنجيل مرقص ٣٦/٢٠

يملكون هذا الحق في قضية قبول التوبة ومحو الخطايا حيث يدّعون انّ الاعتراف هذا يسقط عن الانسان العقوبة و يطهّره من الذنوب، بل على القساوسة ورجال الكنيسة ان يجلسوا مذعنين امام الله ليقوموا هم بطلب الغفران ومحوا الخطايا من الله تعالى، ولا ريب انّ مثل هذه العقائد العقيمة تؤدّي الى تفشّي الاسرار وانتشارها من قبل القائمين عليها وهو ما يؤدّي الى زعزعة الاستقرار الاخلاقي والاجتماعي فهم يغتصبون خاصية من خصائص الالوهية وينسبونها اليهم.[1]

(١) انظر الموسوعة الميسرة، ص ٥٠٤.

المبحث الثالث

شعائر النصرانية

لا شك انّ العقائد اعلى منزلة ومكانة من الشعائر لانه بدون عقائد لا يسمى الانسان نصرانيا عندهم، فالشعائر تأتي بعد اعتناق النصرانية واعتقاد عقائدهم.

وشعائر النصرانية على وجه التوضيح هي كل ما تقوم به الكنيسة من طقوس وطلاسم خاصة بهم ذاك لانّ الكنيسة في مفهوم النصارى العام هي المسيح نفسه، انها جسده ولحمه ودمه استنادا الى ما جاء في انجيل يوحنا على لسان المسيح فقال لهم يسوع(والحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم...) [١] فالمسيحيون بهذا النص هم من جسد المسيح الذي في اعتقادهم هو الله الحي فالمسيحية وحدها قادرة على ان تمدّ المؤمنين بجسد المسيح ودمه، ولذا كان للكنيسة الأوروبية في العصور الوسطى سلطان ضخم على شؤون المسيحيين فهي وحدها الحياة،ومن اراد الجنة فهي عندهم، وخارجها الموت والجحيم كما يدّعون.[٢]

و أسوق اليك شيئا من شعائرهم:

المطلب الاول

التعميد

وهوعندهم غسل الجسد بالماء، وكان موجودا عند اليهود ولكنه بمفهوم آخر وكان النبي يحيى عليه السلام يعمّد الناس في نهر الأردن ويغسل أجسادهم لذلك سمي يوحنا المعمدان أو يحيى المغسّل ومن الثابت في الأناجيل المتداولة ان يوحنا المعمدان قام بتعميد المسيح وهو صغير في النهر نفسه.

وقد اختلفوا في وقت التعميد:-

أ- بعضهم يعمّد الطفل في طفولته لينشأ مبرءا من الخطايا و الذنوب وهذا هو الغالب عندهم.

ب- وبعضهم يراه في اي وقت من حياته.

ج- وبعضهم يرى التعميد على فراش الموت بحجة ازالة السيئات وتطهير الذنوب وهذا ما حدث للامبراطور قسطنطين الروماني حامي المسيحية اذ عمّدوه وهو على فراش الموت.

وقد جاءت نصوص التعميد في انجيل متى وهو ينقل قول المسيح في ذلك (فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمّدوهم باسم الاب والابن وروح القدس).[٣]

---

(١) انجيل يوحنا، الاصحاح السادس، ٥٣.

(٢) انظر مجلة الوعي الاسلامي، اكتوبر سنة ١٩٦٧، ابحاث للاستاذ احمد حسين المحامي،ص٢٣

(٣) انجيل متّى، الاصحاح ١٩/٣٨.

وطريقة التعميد : هي رش الماء على الجبهة او اي جزء من الجسد ولا بأس بغمس الشخص كله في الماء بمعرفة كاهن يعمّده باسم الاب والابن وروح القدس ويجوز في حالات الضرورة ان يقوم بالتعميد غير الكهنة وتسمّى هذه الحالة بتعميد الضرورة.

اما كنيسة الاقباط في مصر فتشترط ان يكون التعميد ثلاثاً مرة باسم الاب ومرة باسم الابن ومرة باسم روح القدس.

الحكمة من التعميد

يعتقدون انه ختم على عهد النعمة وانه يمحو الخطايا ويعطي صاحبه حرية ومقدرة على فعل الخير، فبمجرد ولادة الطفل يحضراه والداه الى الكنيسة لتعميده، والا ظلّ كافرا فالتعميد وحده يجعله مسيحيا فأكثرهم قد صنعوا بركة من ماء او حفروا بئرا في كل كنيسة على غرار نهر الاردن لغرض التعميد وكذلك من دخل في المسيحية حديثا فانه يخلع ملابسه ويصيرعاريا كما ولدته أمه، ثم يأتي الكاهن ومساعده يحملونه ويضعونه في الماء فيصير مباركا.[١].

المطلب الثاني

العشاء الرباني

وهو يرمز الى عشاء عيسى الاخير مع تلاميذه وحواريه، اذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ، فالخبز عندهم يرمز الى جسد المسيح الذي كسره لنجاة البشرية اما النبيذ فيرمز الى دمه الذي سفك لهذا الغرض ايضا.

وطبقا لاعتقادهم الغريب انه يكون هذا الطعام طعاما روحيا للمسيحيين تطبيقا لاعتقادهم فكل من اكل من هذا الخبز وشرب من هذه الخمرة استحال الخبز الى لحم المسيح والخمر الى دمه فيحدث الامتزاج بين الأكل وبين المسيح وتعاليمه.

واساس مشروعية هذا العشاء هو ما جاء في انجيل يوحنا (والخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذي ابذله من اجل حياة العالم ومن يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية يثبت فيّ وانا فيه فمن يأكلني فهو يحيى) [٢] وهذه الشعيرة من المهازل التي لا يمكن لانسان ان يستسيغها او يعقلها وهو يحترم عقله.

---

(١) انظر كتاب المسيح انسان إله، للاستاذ محمد مجدي مرجان،ص ٦٣.

(٢) انجيل يوحنا،الاصحاح السادس /عدد،٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-.

المطلب الثالث

الاعتراف وغفران الذنوب :

انّ المذنب منهم اذا اقترف اثما او ذنبا فانه يذهب الى الكاهن فيبوح له بما اقترفه من خطايا فيغفر له بعد ذلك ذنبه ان شاء، وكان الاعتراف يتكرّر مرات عدة في الحياة ولكن منذ سنة ١٢١٥ م اصبح لازما مرّة واحدة على الاقل.

واساس هذه الشعيرة انّ المسيح بعد ظهوره بعد صلبه كان يوصيهم كما زعموا(اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه نغفر له ومن امسكتم خطاياه امسكت) [١] وهذه رواية جاءت بعد حياة المسيح وبعد الرؤيا التى رويت عنه بعد ذلك مما تدعو الى الشك وعدم الاطمئنان اليها لانها ربما من قبيل الرؤى والاحلام وهكذا جعلوا بين الخلائق وربهم وساطات من الكهنة والقساوسة يغفرون الذنوب لهم.

المطلب الرابع

حضور القساوسة

ويكون ذلك عند الموت والزواج ويتطلب حضور الكاهن ليتلوا صلاة القنديل ويقوم بدهن المريض بالزيت المقدس ويمرره على جميع اعضائه لاسيما الصلب و الاقدام. وكذلك لا يتمّ زواج الا بحضور القسيس ويسمى الرباط المقدس الذي لابد منه وكل زواج يتم خارج نطاق الكنيسة فهو اثم لأنّ الكنيسة لا تعترف به فبحضور القس يضفي الشرعية على هذا الزواج اما بدونه فلا. ومما يجدر ذكره انّ الاصل في المسيحية ان يترهب الناس رجالا ونساءاً ولكنّ ذلك غير ممكن فاجيز الزواج ضرورة، وحتى تعدد الزوجات كان معمولا به في بداية المسيحية تبعا لشريعة اليهود التي تجيز التعدّد، ولكن توفيقا بين تجاه المسيحية للرهبنة إقتصر على زوجة واحدة فقط ولا يجوز طلاقها الا اذا زنت. وهكذا اتضحت لنا شعائرهم وطقوسهم.

المطلب الخامس

الرهبنة

وتعنى التبتل والانقطاع والبعد عن الترف والرفاهية وقد استحدثوها ما كتبها الله عليهم ومرت بمراحل عدة اذكر اهمها :

أ- المرحلة الاولى: وهي التى كانت هروبا من الناس وبعدا عن المدن والقرى وانطلاقا في الصحارى

(١) انجيل يوحنا، الاصحاح العشرون/عدد ٢٢.

والبراري ولجوءاً الى الكهوف والمغرات في الجبال بقصد النجاة من الملاحقة والاذى فآثروا التأمل مع الوحدة والانقطاع عن الناس.

ب- المرحلة الثانية : لمّا كثر عدد الراغبين في الرهبانية اجتمعوا وبنوا لهم صوامع متجاورة ثم احاطوها بأسوار عالية حيث تسمى بالأديرة وقد فعلوا ذلك حماية لانفسهم من اللصوص وكوارث الايام ونكبات الليالى.

واستدلوا بادلة اعتمدوها في سلوك الرهبنة:

١- ما جاء في انجيل متّى (ان اردت ان تكون كاملاً فاذهب وبع املاكك واعطها الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني)[١]

٢- ومنها (ومن اضاع حياته من اجلي يجدها ومن ترك بيوتاً او حقولاً من اجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الابدية)[٢]

٣- صعود المسيح للجبال عند الصلاة وانّ يوحنا المعمدان كان يعيش في البرية فمن أجل ذلك بنوا اديرتهم في الجبال

ولقد ظهرت الرهبنة اولاً كما قال الباحثون الاقباط و نشأت اول ما نشأت في مصر ثم نقلها الرهبان الاقباط الى ايطاليا وفرنسا وغيرها من الدول.

ويقرر كثير من الدارسين في مقارنة الاديان انّ المسيحيين اتبعوا في الرهبنة المنهاج الهندي دون تحريف بل مع تهذيب له، فالرهب والتبتل وتعذيب الجسد هي بلا شك ديانة هندوكية وبوذية، فتحريم الزواج قد صدر بقرار من مجمع ألفيرا في اسبانيا حيث حرّموا الزواج على كبار رجال الكنيسة وفي اواخر القرن الحادي عشر اصدر البابا جريجوري السابع امرا بوجوب العزوبية وتحريم الزواج على جميع القساوسة والرهبان كبارهم وصغارهم حتى لا تدنس صفاتهم الكهنوتية بالإتصال الجنسي.

ولم يكد ينتهي القرن الثالث عشر الميلادي حتى كان ذلك القرار نظاما مقرراً في الكنيسة الكاثوليكية ومطبّقاً على جميع القساوسة والرهبان والرهبات من النساء.

وهناك آثار سيئة ترتبت على تبنّي الرهبنة، منها هجر الوالدين والاسرة وكراهية المال والنفور منه وارهاق الجسد وعدم العناية بطعام او شراب او لباس والميل الى العزوبة والغض عن الزواج.

---

(١) أنجيل متي ١٢/٣.

(٢) أنجيل لوقا ١٤/١٢.

المطلب السادس

الغاؤهم الختان

وهو موجود في التوراة. وكما يذكر الانجيل انّ المسيح عندما ولد ختن على حسب شريعة اليهود وكان الاصل ان تأخذ المسيحية بكل الشرائع التي نصّت عليها التوراة الا ما خالفها المسيح بنص او اثر عنه. لكنّ ذلك المفهوم تبدّل اذ اصرّ التلاميذ على عدم الحاجة الى ايجاب الختان. فالختان يشق على بعض من يدعونهم الى النصرانية فينفرون منها. فابطلوا الختان الذي كان عهدا من الله منذ ابراهيم عليه السلام.

فالسؤال الذي يطرح نفسه على بساط المناقشة من الذى اعطى هؤلاء التلاميذ القدرة على التحليل والتحريم في شرع الله؟ و التحليل والتحريم من خصائص الله تعالى. فهم يبررون ذلك بقولهم انه كان بإلهام من روح القدس.

اجل من خوّل هؤلاء على ان يحلّلوا لحم الخنزير؟ بسبب رؤيا رأها بطرس فأباحوه، علما بانّ الخنزير محرّم في التوراة والمسيح قد ذكر في الاناجيل انه ما جاء ليقضي على التوراة جاءهذا في انجيل متّى(لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس او الانبياء. ما جئت لانقض بل لأكمّل فانّ الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل...)[١]

فانظر هداك الله كيف انهم يحلون ويحرمون ويتلاعبون بالأحكام بسبب رؤيا منامية أو كما يقولون بدعوى الهام روح القدس مع العلم انّ الشرائع والاحكام لا تنسخ بالمنام ولا تبطل بالاحلام.

(١) أنجيل متي اصحاح ١٥/٤.

المبحث الرابع

وثائق تأريخية عن جرائم النصرانية

تمهيد

انّ النصارى الذين يتظاهرون بالتسامح والمحبة احياناً تراحم يرددون نصاً في انجيل متى (لا تظنوا اني جئت لأرسي سلاماً على الأرض ما جئت لأرسي سلاماً بل سيفا)[١]

انهم يتغنون بمقولة المسيح (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر)[٢] ليبرهنوا على انّ دينهم دين سلام ورحمة وفي مقابلة هذا ينعقون ليلاً ونهاراً على انّ الاسلام دين السيف والإرهاب. فتعال اخي القارىء الكريم لترى هل الواقع والتأريخ يثبت ذلكام لا؟ أسوق بعض النصوص من كتبنا وكتبهم.

المطلب الاول

ما فعلوه في مسلمي بيت المقدس

اما ما جاء في مصادرنا قال ابن الأثير في تأريخه الكاملوهو يذكر دخول الصليبين الى القدس في الحروب الصليبية فقال (ملك الإفرنج[٣]القدس نهارا يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان وركب الناس السيف ولبث الافرنج في البلدة اسبوعاً يقتلون فيه المسلمين. واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود فاعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة ايام وقتل الافرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد عن سبعين الفاً، منهم جماعة كبيرة من ائمة المسلمين وعلمائهم وعبّادهم وزهّادهم ممن فارق الاوطان وجاور ذلك الموضع الشريف)[٤]

انّ أي لغة من اللغات لا تملك الا ألفاظاً محدودة تصف بها الأشياء والواقع والأحداث فالكلمات لا تفي بالوصف،اجل انّ الحملات الصليبية لعبت دورا كبيراً في اضطهاد المسلمين عبر اكثر من قرنين من الزمان ففي كل مرة يكون قتالاً عبر حملاتها،وليس لدينا إحصائية دقيقة لما حصل او قتل من المسلمين بالضبط. الا انّ الدمار في الأرواح والأموال والأولاد شيء مذهل ووراء كل هذه الحملات العدوانية قساوسة وباباوات في أوروبا يحرّضون الناس على تحرير القبر المقدّس للمسيح.

اما مصادرهم فهذا يقول جيبون (انّ خدام رب المسيحيين رأوا باعتقادهم الأعمى ان يكرموه

---

(١) إنجيل متى،إصحاح ١٠/ عدد ٣٤.

(٢) إنجيل متى،إصحاح ١٠/ عدد ٣٥

(٣) تطلق على الأوروبيين بالأخص الفرنسيين،

(٤) دروس من البوسنة والهرسك، محمد قطب، ص٣٠

بذبح ٧٠ الفاً من المسلمين تعظيماً وزلفى وقربانا له واستمرت المذبحة ٣ ايام)[١]

وهذا ستيفن رنسيمان يذكر ما حدث في القدس يوم دخلها الصليبيون فيقول (وفي الصباح الباكر من اليوم التالي اقتحم باب المسجد ثلة من الصليبين فأجهزت على جميع اللاجئين اليه وحينما توجه القائد ريموند اجيل في الضحى لزيارة ساحة المعبد و اذ يتلمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه وتركت مذبحة بيت المقدس اثراً عميقاً في جميع العالم وليس معروفاً بالضبط عدد ضحاياها غير انها ادّت الى خلو المدينة من سكانها المسلمين واليهود بل انّ كثيراً من المسيحيين اشتدّ جزعهم لما حدث)[٢].

حتى لقد وصف بعض المؤرخين مذبحة القدس يوم دخول الصليبين اليها بأنّ ركب الخيول كانت احياناً تخوض في دماء المسلمين التي سالت في الشوارع، ولا حول ولا قوة الا بالله،ويذكرون (انّ ما فعله ريتشارد قلب الاسد في الحملة الصليبية الثالثة عند احتلاله لعكا حيث ذبح ٢٧٠٠ أسيراً مسلماً الذين كانوا في حامية عكا وقد لقيت زوجاتهم واطفالهم مصرعهم الى جوارهم)[٣] فأي سلام ومحبة ورحمة يملكها هؤلاء الادعياء.

وهذا غوستاف لوبون ينقل في احد كتبه روايات عن رهبان ومؤرخين منهم رافقوا الحملة الصليبية الحاقدة على القدس يذكرون ما شاهدوا من مجازر دموية تحمل بين طياتها الحقد الأسود الدفين. قال الراهب روبرت وهو احد الصليبين المتعصبين وهو شاهد عيان لما حدث هناك واصفاً سلوك قومه (كان قومنا-النصارى- يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها كانوا يذبحون الاولاد والشباب ويقطعونهم ارباً اربا وكانوا يشنقون اناساً كثيرين بحبل واحد بغية السرعة وكان قومنا يقبضون كل شيء يجدونه فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعا ذهبية)[٤].

وقال الكاهن ابوس ريموند داجميل (حدث ما هو عجيب بين العرب عندما استولى قومنا على اسوار القدس وبروجها، فقد قطعت رؤوس بعضهم فكان هذا اقل ما يمكن ان يصيبهم وبقّرت بطون بعضهم فكانوا يضطرون الى القذف بأنفسهم من اعلى الأسوار وحرق بعضهم في النار فكان ذلك بعد عذاب طويل وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم فلا يمر المرء الى على جنث قتلاهم ولكن كل هذا لم يكن سوى بعض ما نالوا)[٥].

---

(١) انظر الصليبية الحديثة، ص ٤٠-٤١.

(٢) انظر الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ١٨٩-٨/١٩٠ وانظر البداية والنهاية،لابن كثير في السنة نفسها.

(٣) انظر تأريخ الحروب الصليبية، ستيفن رينسمان، ٤٠٤-١/٤٠٦

(٤) انظر الحضارة العربية،غوستاف لوبون،ص ٣٢٥

(٥) المصدرنفسه، ص ٣٢٦-٣٢٧

المطلب الثاني

ما فعلوه في مسلمي الاندلس

اما لو أردنا ان نسرد ما حدثٍ في محاكمٍ التفتيش في الاندلس (واسبانيا والبرتغال) بعد انسحاب المسلمين منها لرأيت عجباً،واليك بعضاً من ذلك.

فتح المسلمون اسبانيا والبرتغال في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٢ هـ بقيادة طارق بن زياد ثم أكملها موسى بن نصير حيث اكمل فتح شبه جزيرة ليبيريا.(١)

وبعد ثمانية قرون وتحديداً في العشرين من يوليو سنة ١٥٠١م الموافق سنة ٩٠٧ هـ بعد سقوط الاندلس اصدر ملكي البلاد امراً يحتّم على كل مسلم يبلغ من العمر الرابعة عشر ذكراً او اثني عشر ان كان أنثى أن يغادر مملكة غرناطة وفي سنة ١٥٠٢م سنة ٩٠٩ هـ اصدر امرا بعدم التصرّف في أملاكهم وأموالهم، ثم اصدر البابا في ختام مرسومه أمراً بتحويل كل المساجد هناك الى كنائس(٢)

وبعدها اصدر سلسلة من الاضطهادات للمسلمين ففي سنة ١٥٢٥ م سنة ٩٣٢هـ حظّر على المسلمين بيع الذهب والفضة والحرير والأحجار الكريمة والمواشي وفي سنة ١٥٢٦م سنة ٩٣٢هـ صادروا أوقاف المسلمين وريع المساجد وحوّلت كلها الى الكنائس وبعد طردهم ومصادرة أموالهم تم ملاحقتهم حتى اجبروا الكثيرين منهم على إعتناق النصرانية والردة او القتل تحت إشراف محاكم التفتيش التي يقومٍ عليه رجال الدين المسيحي وبأمر البابا، وفعل اولئك الكهنة الذين يرتدون ثياباً بيضاء وصلباناً سوداء ما تقشعر منه القلوب والأبدان إذا كانوا يصعدون السجناء على اكوام من الحطب عالية وفي وسط كل كوم صليب يثبت لكي يموت المعذبون بعد ان يحرقوا وهم احياء واعينهم تنظر الى تلك الصلبان وبعد تلاوة رئيس المحكمة صورة الحكم وينتهي من اصدار الحكم يصرخ احد الكهنة (المجد لسيدتنا العذراء والدة الاله ومبارك كل مؤمن وطائع) ثم تضرم النيران فتظل النار في ثلاثٍ ساحات تشوي اجسامهم وروائحهم والشعب يرقص حولها والكهنة يسبحون حتى تكون رماداً.

اجل انهم كانوا يرتدون اردية سوداء ويتقنعون بقناع اسود تظهر خلفه عيونهم ولقد قدّر ضحايا ديوانٍ التفتيش في البرتغال في اربع محاكٍم وهٍي الاشبونة وايفورا وكوبترا وكرا بأكثر من خمسين الفا واحد عشر شخصا منهم ٢٨ الفا رجالاً والباقي من الاطفال والنساءٍ ويدخل في عداد هذا من احرقٍوهم وهم احياء في الميادين العامة او من مات في السجون علما بأنّ هذا العدد لم يكن جزافاً بل اخذ من الدوائر الرسمية لديوان التفتيش.(٣)

انّ الاسلام لا يعرف ما يسمى بالحروب الدينية لقهر المخالفين على الدخول في الاسلام، فكل

(١) انظر محاكم التفتيش باسبانيا والبرتغال وفرنسا وغيرها، د. علي مظهر ص ٥٩ والمصدر السابق، ص ٢٨.
(٢) المصدر السابق ص ٦١.
(٣) انظر محاكم التفتيش، د. علي مظهر، ص ٣٩.

ضحايا الحروب التي خاضها الرسولٍ محمد صلى الله عليه وسلم في غزواته فيٍ عهد نبوته من الجانبين كانت كالآتي ١٨٣ شهيداً و ٢٠٣ قتلى المشركين والمجموع ٣٨٦ قتيلاً فقط من الطرفين[١] بينما ضحايا الحروب الدينية داخل النصرانية بين الكاثوليك والبروتستانت قد بلغت ١٠ ملايين وفق احصاء فولتر سنة ١٧٧٨ م أي بنسبة ٤٠٪ من شعوب وسط اوروبا حيث ابيدوا في هذه الحروب التي امتدت نحو قرنين من الزمان. [٢].

اما معارك الفتوحات الاسلامية في القرن الاول فانهاٍ كانتٍ ضد جيوش القوى المحتلة والمستعمرة التي قهرت شعوب الشرق سياسياً وحضارياً ودينياً وثقافياً لأكثر من ١٠ قرون ضد جيوش قيصرية او رومانية او كسروية فارسيةً حيث وقف أغلب تلك البلاد وهم علىٍ ديانتهم القديمة مع الجيش الاسلامي ورأو فيها تحريراً لاوطانهم من القهر الاستعماري وتحريرا لضمائرهم وعقائدهم من القهر الديني في آن واحد.[٣]

المطلب الثالث

ما فعلوه بالهنود الحمرفي امريكا

وخصوصا في القارة الأمريكية فإليك نزراً منها: قال المطران بوتو لومي ديلاس كازاس وهو يذكر ما حصل هناك من وثائق إبادة الهنود الحمر في القارة على ايدي النصارىٍ الأسبان يقول (خلال ٥٠ عاما اباد رجال النصارى الاسبان عشرات الملايين منهم، وذكر صوراً يشيب من هو لها الولدان، حيث كانوا يتفننون في تعذيب البشر وقتلهم إذ يأخذون الطفل الرضيع من حضن امه فاما يخبطونهٍ في الارض او يضربونه بالصخر او بجذوع الشجر او يقذفون به الى ابعد ما يستطيعون وأحياناً يلقونهم في الأنهار، اما اذا كانت كلابهم جائعة فانهم يقطعون لها اطراف جسد اول طفل هندي يلقونه فيطرحونها امام كلابهم، وكانوا يقتلون الطفل ويشوونه من اجل ان ياكلوا لحم كفيه وقدميه قائلين انها اشهى لحم في الانسان، كل هذه الصور راها المؤلف النصراني بعينه فكانوا لا يتركونٍ طفلا ولا حاملا الا ويقتلونه او يمثلون به ويبقرون بطون الحوامل كما يفعل بالخراف تماماً،وكانوا يراهنون على من يستطيع ان يشق ويقطع رجلا بسكين مرة واحدة او بقطع رأس انسان ويدلق احشائه بضربة سيف واحدة وكانوا احيانا يربطون اجساد الهنود الحمرويتركونها بالقش اليابس ويضرمون فيها النار وهم يضحكون على تلك المجازر المؤلمةهذا مايفعلونه بعوام الناس، اما النبلاء فقد كانوا يربطونهم على القضبان الحديدية وتوقد تحتهم النيران الهادئة فاذا صرخوا وضعوا في افاههم قطعا من الخشب حتى يخرسونهم تماما[٤].

(١) انظر الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر، تحقيق شوقي ضيف، وانظر الاسلام في عيون غربية، د. محمد عمارة، ص ١٦.
(٢) انظر تأريخ مصر في العصر البيزنطي، ص ٦٢.
(٣) انظر المصدرنفسه، ص ١١٦.
(٤) انظر الاختراق اليهودي للفاتيكان، ص ١٧٥.

وكان الاسبان الاوروبيون المغترون بدينهم النصراني اذا هرب الهنود الحمر منهم في امريكا الى الغابات والجبال ارسلوا وراءهم كلابا سلوقية لتلحق بهم وتمزقهم واذا قتل نصراني منهم فانهم يبيدون مائة منهم مكانه،لإنهم يعتقدون انّ حياة النصراني بحياة مئة هندي! [(١)].

المطلب الرابع

مافعله الصرب في البوسنة والهرسك

اما لو اردنا ان نقلب صفحات السجل الاسود الصربي للبوسنة والهرسك حيث يدعون انهم حماة النصرانية في اوروبا.كما قال وزير الاعلام الصربي(نحن الصليبيون الجدد نحمي اوروبا من خطر الاسلام وانّ امام بلادنا مهمة تأريخية وهي حماية اوروبا من الاسلام)[(٢)]حيث اكتسحت قوات الصرب شرق البوسنة في نيسان عام ١٩٩٢ م ولقدٍ صعد جندي صربي الى منارة مسجد ربيكانكا في مدينة زفورنيك وعلق من نافذة المنارة علماً رسمت عليه عظمتان تمثلان الصليب وجمجمة بشرية ثم اخذ ينادي في مكبرات الصوت التابعة للمسجد اذا لم تقفوا معنا فسوف نقتلكم ونقطع رقابكم، ثم اطلقت اغنية صربيه وطنية عبر المكبرات الصوتية، فاندلعت الحرب بهجوم شرس على كل ما هو اسلامي وثقافي ضد المسلمين في البوسنة واتضح حجم الدمار للاشهر الخمسة الاولى حيث حوّلت مئات المساجد الى حطام وجرى تشريد العلماء وقتل المفكرين ودمرت المكتبات ومعاهد العلوم الاسلامية فيها تماما).[(٣)]

اما في منطقة موكانوفتش وامام مسجد براتوناش حيث جرى تعذيب الامام والخطيب امام الاف من المسلمين والمسلمات والاطفال والعجزة في ملعب كرة القدم الخاص بالبلدة، اذ قاموا بحشو فمه بنشارة الخشب وجرّعوه الخمرة تحت سياط القهر و القوة ثم قطعوا رأسه، هكذا فعل اتباع الصليب وضح النٍهار. [(٤)]ولقد وصل الامر ان نسفت المساجد التأريخية العريقة بالديناميت بعد تنجيسها عمداً وارغام علماء المسلمين على تجرّع الخمر واكل لحوم الخنزير قبل اعدامهم، حيث بلغت عدد المساجد المدمّرة ١١٥و لقد صدرت قائمة رسمية بذلك في مجلة الامة القطرية سنة ١٩٩٢م وازداد العدد بعد ذلك بلغ عدد المساجد المدمرة مائتي مسجد،كما جرى تخريب ٣٠٠ مسجد آخر خلال الفترة الممتدة من نيسان الى اواخر تموز في سنة ١٩٩٢ اما معهد دراسات البوسنة وهو معهدٍ مستقل يذكر في تقريرلهٍ انّ ٩٠ ٪ من المساجد في البوسنة قد دمّرت وقد قتلوا كذلك ٣٧ عالماً واعتقلوا ٩٥ اماما وخطيباً، وابعدوا ٣٠٠ اخرين منهم من البوسنة والهرسك.[(٥)]

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٦.
(٢) انظر مؤامرة الغرب على الاسلام،ص١٤٠.
(٣) انظر مجلة الامة القطرية، العدد الثامن، ص١٢.
(٤) انظر مجلة البيان، الصادرة في ٣٠ تموز ١٩٩٣.
(٥) انظر سياسيون حاربوا الاسلام، عمر الناصر ابو هارون، ص ١٢٢-١٢٣

كما استولت المليشيات الصربية على قرى كثيرة وكلما استولوا على قرية كانوا اول ما يفعلونه فور استيلائهم عليها الذهاب الى المساجد فيذبّحون علماءهم ويحرقون مصاحفهم بعد ان يلوثوها بمختلف النجاسات[١]

هذه صور لما حدث ويحدث من هؤلاء الادعياء الذين يرددون انهم رسل المحبة ومن الله المسرة وعلى الارض السلام

انّ محنة البوسنة لا توصف بحروف وكلمات لهول ما حدثفيها من اهوال:

لقد وصف لنا احدهم شفارتز عضو الحزب الديموقراطي المسيحي الحاكم في المانيا والعضو في الوقت ذاته في البرلمان الالماني فيروي فضائح الصرب في البوسنة تحت عنوان ذلك كله يقول (رأيته بعيني فقال رأيت طفلاً لا يتجاوز عمره ثلاثة اشهر مقطوع الاذنين مجدوع الانف ورأيت صور الحبالى وقد بقرت بطونهن ومثل بألاجنة، ورأيت صورا لشيوخ ورجال قد ذبحوا من الوريد الى الوريد ورأيت الكثيرات ممن قد هتكت اعراضهن ومنهن من تحمل العار ولم يبق لولادتها سوى اسابيع، ورأيت صوراً لمن ماتوا ولم يبق عليهم البرد القارص بعد ان اخطأتهم رصاصات الغدر الصربية ورأيت صوراً لم اراها على شاشات تلفزيونية غربية او شرقية وانّ ما رأيته لن انساه ابداً).[٢]

ألست تستغرب إذا سمعت بطفل رضيع امسك به وحوش الصرب فوضعوه على النار ليشوى أمام عيني والده فلما تمّ شيه قطعوه قطعاً واجبروا أباه تحت تهديد السلاح أن يأكل من لحم طفله وفلذة كبده ثم أطلقوا عليه الرصاص فقتلوه.

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٢) انظر نشرة منظمة البر الدولية ادارة الدراسات والاعلام، في يوم ١٤١٣/٣/١٦هـ سنة ١٩٩٣.

المبحث الخامس

عوامل أساسية في تزوير رسالة المسيح عليه السلام

هناك عوامل اربعة لعبث دوراً كبيراً في تحريف رسالة المسيح عليه السلام اذكرها بايجاز:

المطلب الأول

العامل الأول : أثر الاضطهاد على النصارى

حيث ذكرنا قبل صفحات الاضطهادات ضد النصارى وغالبها مواقف يهودية ووثنية عدائية كلها ضد اتباع عيسى عليه السلام،وعلى مدى أكثر من ٣٠٠ سنة كما يدّعون حيث امتدت الأيادي لإيذاء للنصارى وتفنّنوا في ذلك حتى استطاعت النصرانية أن تحقّق نصراً جزئياً في مطلع القرن الرابع باعتناق الأمبراطور قسطنطين النصرانية فهدأت الموجات ضدهم، لكنها تحوّلت الى صراع واضطهاد فيما بعد بين اتباع المذاهب النصرانية،ومما تجدر الإشارة اليه أنّ حركة الاضطهاد والتي كانت موجّهة ضد النصارى الأصليين خرجت منها ظافرة منتصرة مسيحية بولس الجديدة التى تضمّت مسيحية الفلسفة الإغريقية لما امتازت به من مزايا حيث ابتدعت أشياء لايرضى بها المسيحيون الأوائل، كالقول بألوهية المسيح ونبوته وبنبوته وتجسده واختلطت بكثير من الخرافات ممزوجة بالثقافات الوثنية التي كانت تسود الشعوب التي دخلت في النصرانية.

أما اضطهاد الرومان فقد كان يتصف بالقسوة ولقد نتج منه أحياناً انواع من الردة المؤقتة كما حدث في عهد ديسيوس حيث نقل بلليني في عام ١١٢م من أنّ بعض النصارى نبذوا دينهم من عشرين سنة مضت وكانت الديانة النصرانية تعيش مرحلة التذبذب في العقائد والأفكار،لاسيما بعد فقد كثيرً من رجال دينهم الأصليين من الجيل الأول الذين عاصروا المسيح فأصبحوا في مهب الريح فذهبت بها الأفكار والفلسفات من نقيض إلى نقيض آخر.

بل انّ الاضطهاد نتج عنه أن دخل بعض النصارى في الوثنية مما أدّى الى ضعف عامل التدين وفي فترة الاضطهاد نتج أن أبيح لهم ماحرّم عليهم في التشريع النصراني مجاراة للرومان الحاكمين لإستمالتهم الى الدخول في الدين الجديد،وبعضهم كان يقوم بأعماله سراً وخفية من الأعداء،وازدادت الرهبنة مع تزايد انتشار النصرانية في اليونان وبلاد الشرق مما أدّى الى انحطاط المستوى الديني والأخلاقي حيث كان الرهبان يفرّون بدينهم من أن تنالهم يد البطش هناك.

وكان من نتائج الاضطهاد الديني انقطاع السند الاصلى وضياع الانجيل الحقيقي وقد أحرقت

كثيراً من كتبهم حتى انعدمت أو كادت تنعدم الصلة بالمسيح وماجاء به

بل حتى الأناجيل عندما فكّروا في كتابتها هي الآن أشبه ما تكون بكتب مذكرات كتبوها في الظلام حيث تحوّلت الديانة بعد ذلك الى ديانة سرية كما أنّ بعض الأساقفة لجأوا تحت نير الاضطهاد الى تسليم الكتب المقدّسة الى السلطات الرومانية كما حدث في قرطاجة وغيرها. [1]

المطلب الثاني

العامل الثاني: أثر الوثنية القديمة على المسيحية:

سبق أن أشرنا الى أنّ النصرانية انتشرت في أمم وثنية شرقية وغريبة ولقد كان لهذه الأمم تراثها الكبير من الديانات الوثنية، ولقد قال أبو الحسن الندوي (انتصر النصارى في ساحة القتال وانهزموا في معترك الأديان ربحوا ملكاً عظيماً وخسروا ديناً جليلاً لأنّ الوثنية الرومية مسخت دين المسيح،وكان أكثر مسخاً له وتحريفاً هو على يد قسطنطين الكبير حامي ذمار النصرانية ورافع لوائها.[2]

ولقد كانت المسيحية نتيجة لاختلاطها بالوثنيين مصبّاً لروافد كثيرة من التيارات الفكرية والعقائدية والخرافات والأساطير أو أثار ديانات القرون الماضية الى جانب الديانات المعاصرة.

وصحيح أنّ النصرانية ولدت في فلسطين في آسيا لكنها لم تلبث أن عبرت الى أوروبا فاستقرت في الدولة الرومانية ذات الحضارة العريقة عندهم،فأخذت من النظام الاجتماعي الذي شكلته الفلسفة اليونانية والقانون الروماني.[3]

فالأصول الوثنية للعقائد المسيحية الحالية قائمة على قدم وساق وليس هذا تخميناً أو استنتاجاً أو خيالاً علمياً إذ أنّ الوثائق والمخطوطات والنقوش قد قطع علماء الأديان الغربيون بأنّ هذه العقائد النصرانية ماهي في حقيقة الأمر الا خرافات وأساطير عرفتها الأمم الوثنية القديمة وسجلتها في آثارها ثم استمدت النصرانية منها الكثير من افكارها.[4] وبمقارنة بين النصرانية والبوذية يتضح الأمر جلياً في ذلك واضرب بعض الأمثلة لتتضحلنا الصورة و الفكرة

أ- التجسد ظاهرة عند الوثنيين تعني أنّ الله تعالى أخذ صورة الجسد أو يحلّ في جسد هي من عقائدهم قال دوان (ومن عقائد الوثنيين القدماء قولهم بتجسد أحد الالهة ونزوله وسكنه معهم وقد ورد ذكر ذلك على أنواع كثيرة من التصورات والروايات الشرقية [5] وظهرت هذه العقيدة في الديانة المصرية القديمة واليونانية والرومانية والهندية والأشورية).

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص١٥١.
(٢) انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، للندوي، ص١٦٦.
(٣) انظر الاسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، ص١٧٨.
(٤) انظر العقائد الوثنية، ص٢٠٢.
(٥) المصدر نفسه، ص٥٨.

ب - الصلب والفداء: انّ قصة الصلب ونشأة الصليب وتقديسه كان موجوداً في الديانات الوثنية يذكر آرثر فندلاوي (أنّ اكتشاف النار من أهم الاكتشافات لدى الانسان الأول وأنه يمكن توليد النار من احتكاك قطعتي من الحصى تدخل احداهما في الأخرى بطريقة تشبه التقاء خشبتين في الصليب وعن طريق الاحتكاك بينها تتولد النار فتولدت النار من الصليب فرأى الانسان النار تتولّد من هذا الاحتكاك فأثارت في نفسه الأعجاب والدهشة حتى أدّى ذلك الى عبادة النار ومن هنا نشأ تقديس الصليب من العبادة المقدسة هكذا زعم الكاتب وربما يكون الامر كما يبدو والله اعلم)[١]

ج- ظاهرة المخلص : هى ايضا من افكار الوثنيين القدامى وقد ذكر آرثر فندلاوي في أحد كتبه ستة عشر مخلصاً قبل مجيء المسيح وهم:

الاسم	المكان	التأريخ
١- أوزوريس	مصر	١٧٠٠ ق. م
٢- بعل	بابل	١٢٠٠ ق. م
٣- أتيس	فرجيا	١٧٠ ق. م
٤- ناموسي	سوريا	١٦٠ ق. م
٥- ديوقيوس	اليونان	١١٠٠ ق. م
٦- كرشنا	الهند	١٠٠٠ ق. م
٧- هيوس	أوروبا	٨٣٤ ق. م
٨- اندار	التبت	٧٢٥ ق. م
٩- بالي	آسياالصغرى	٧٢٥ ق. م
١٠- ايأو	نيبول	٧٢٢ ق. م
١١- التيس	فيريا	٦٠٠ ق. م
١٢- كويكي لكوت	المكسيك	٥٨٧ ق. م
١٣- وتيبا	ني فانسكو	٥٥٢ ق. م
١٤- برومتيوس	اليونان	٥٤٧ ق. م
١٥- كوربتوس	روما	٥٠٦ ق. م
١٦- مذرا	الفرس	٤٠٠ ق. م[٢]

وقال جنيبير (أن جميع ديانات البيئة التي تكونت فيها المسيحية كانت تأخذ بمبدأ التضحية[٣] وقال دوان (ان تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء الخطيئة قديم العهد جداً عند الهنود والوثنيين وغيرهم حتى كانت اليونانيون والرومانيون يقدمون أنفسهم للآلهة وكانوا

(١) انظر دراسات النصرانية ص١١٢– القضايا المسيحية الكبرى الياس مقار ص٣٨٨ والمسيحية والاسلام للقس ابراهيم ص١٧١محمد في التوراة والانجيل والقرآن ص ١٦٣ – ١٦٤.

(٢) نظر المسيحية ونشأتها وتطورها ص٩٣ وأبطال ألوهية عيسى ص٤٧ ومحمد في التوراة والانجيل والقرآن ص١٦٥ وانظر صخرة الحق، ترجمه علي علي راضي،ص٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٦.

في مصر يقدمون الابن البكر من أحد العائلات ذبيحة يأخذونها إلى هيكل في فستان في عالوس ويضعون على رأسهم اكليلاً ثم يذبحونه قرباناً للآلهة كما تذبح الأغنام ويدعي أصحاب بوذا أن بوذا العظيم ومخلص العالم قدّم نفسه ذبيحة ليكفر آثام البشر فهو في نظر البوذيين انسان واله معاً وأنه تجسد بالناسوت ليفتيدي العالم بنفسه [١]

د ـ ا دّعاء الألوهية : سواء للبشر أو البنوة لله تعالى

ولقد كان تأليه الملوك والأبطال والشخصيات العظيمة أمراً شائعاً عند الوثنيين والتأريخ مليء بذلك فالمصريون القدماء أشهر من الّهوا ملوكهم وما فرعون عنا ببعيد حيث قال الله تعلى عنه }فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى{[٢] وكان الهنود القدماء يقولون بذلك ايضا قال السيد بان (آن سافستري له ابن وهو ابنه الوحيد وأنه مولود غير مخلوق لذلك قالت الزراتشيه بأنّ الإله متراس له ابن هو أهورا).

واليونانيون يدّعون أنّ أبطالهم في القرون الماضية آلهة وأولاد الآلهة فكلمة ابن الله لها أصل وثني وهذا الأمر يكاد ان يجمع عليه مؤرخوا الأديان.

هـ ـ التثليث : من خلال المصادر المتاحة يتضح لنا بأنّ عقيدة التثليث عقيدة وثنية محضة وجدت قبل ميلاد المسيح لدى الأمم القديمة ومن ثمّ تأثرت بها النصرانية فالمتتبع لتأريخ الأديان الوثنية يجد أنّ الثالوث المقدّس يعتبر أصلاً من أصوله قال الدكتور أحمد شلبي(انّ موضوع تعدّد الآلهة موضوع يكاد أن يكون عاماً في جميع الثقافات القديمة قال به المصريون القدماء وقال به الآشوريون والبابليون)[٣]

ويقول الدكتور وافي (انّ أول ديانة نشأت فيها عقيدة اللاهوت الثلاثي هيي ديانة الهنود القديمة والتي كانت تعرف بديانة البراهمة)[٤]

ويذكر أيضاً دارسوا الوثنية أن كافة الأبحاث الدينية المأخوذة عن مصادر شرقية وانها لا تخلو من ذكر أحد أنواع التثليث أوالتولد الثلاثي الأب والابن وروح القدس فقال موريس(كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثالوثي أي أنّ الإله ذو ثلاثة أقانيم)[٥]

وجاء في كتاب سكان أوروبا الأول (كان الوثنيون القدماء يعتقدون بأنّ الإله واحد ولكنه ذو ثلاثة أقانيم)

---

(١) انظر الأصول الوثنية، ص٣٩ والعقائد الوثنية، ص٩٩-١٠٠ والأساطير الاغريقية والرومانية، كوملان ١٤٤-١٥٣. ترجمة أحمد رضا.

(٢) سورة النازعات آية ٢٤.

(٣) المسيحية أحمد شلبي ص١٣٥.

(٤) انظر الأسفار المقدسة ص٢٦١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٥.

و- القيام بعد الموت:

يعتقد النصارى أنّ المسيح قتل ومات ثم قام من قبره وارتفع الى السماء حيث جلس بجوار الأب على كرسي [١] والمتتبع يجد أنّ الوثنيين قالوا بهذا وهم أخذوا عنهم ذلك وأضرب لك بعض الأمثلة :-

- الهنود يعتقدون أنّ كرشنا قام بعد الموت وصعد الى السماء بجسده [٢]

- والمخلص أدوني ويدعى تموز بعدما قتلوه قام بعد الموت من بين الأموات ويعتقد بذلك السوريون الأوائل [٣] وكان اليونانيون كذلك يقولون أنه بعث بعد الموت

- متراث قام من بين الأموات، ويعتقد بذلك الفرس.

- هرقل المخلص ابن الإله زوس قتل وقام من بين الأموات وصعد الى السماء وهذا ما يعتقد به الرومان قديما،وهكذا يقول الوثنيون بالفكرة نفسها التي قال بها النصارى في عيسى عليه السلام.[٤]

المطلب الثالث

العامل الثالث: أثر الوثنيات في تحريف الشعائر المسيحية

لم يقتصر اقتباس النصرانية من الديانات الأخرى بل أنه شمل التأثير في الشعائر وبنفس الأساليب وفيما يلي ا ذكر أهم هذه الشعائر المقتبسة من الوثنية :-

- شعيرة التعميد وهي من الطقوس النصـرانية المعروفة، فكل من يدخل دينهم يعمّد وهو الغمس بالماء يقول لندي (اذا تصفّحنـا التأريخ فاننا نرى طقس العمادة قديم العهد جدا فقد كان أتباع زوروستر يعمّدون أولادهم سواء كانـوا أطفالاً أو مراهقيـن، وكذلـك الفرس القدماء كانوا يأخذون أولادهم الى الهياكل بعد الولادة ببضعة أيام ويسلمونهم للكاهن عند صنم الشمس فيغمسونهم بإناء مملوء ماء ثم يسمونهم بما يودّون من اسماء وقال الدكتورهيد:

(كان المصـريون يعمّدون أولادهـم المراهقين ويسلمونهم الأسرار الدينية الابتدائية ويرسمون على جبين المعمد علامة الصليب المقدس[٥].

وعند البراهمة في الهند كانت عادة قديمة تشبه مايعمله الفرس والمصريون القدماء حيث يعمدون الى الإنسان اذا كان صغيراً فيرشون عليه الماء وان كان كبيراً يقسم ايماناً غلاظاً على آداء

(١) انظر النصرانية والاسلام، ص٥٨-٥٩.
(٢) انظر العقائد الوثنية، ص١٦٧.
(٣) انظرالمصدرنفسه، ص ١٥٨-١٥٩.
(٤) انظر انتصار الحضارة، ص ٣٢وانظر المسيحية، أحمد شلبي، ص١٥٩-١٦٠.
(٥) انظر العقائد الوثنية،ص ١٢٥-١٢٨.

الطاعة التامة للكهنة وحفظ الأسرار ثم يرشونه بالماء ويلبسونه ثوباً خاصا وإكليلاً ويرسمون على جبينه صليباً ويضعون على صدره صليباً من شكل صلبان تو ويسلمونه السر وهو كلمة أوم.[١]

وفي بلاد اليونان قبل الميلاد كانوا يفعلون ذلك، اذ يجري على الطفل الرضيع طقس معين يشبه التعميد في النصرانية الى حد ما لكنّ الأمر لم ينطو على أي فكرة لتخليصه.[٢]

- شعيرة العشاء الرباني :

يرمز الى عشاء عيسى عليه السلام الاخير مع تلاميذه وحواريه حيث اقتسم الخبز معهم والنبيذ فالخبز يرمز الى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشر أما الخمر فيرمز الى دمه الذي سفك لأجل هذا ولقد قدمت الاكتشافات الأثرية صلة وثيقة بين هذه الشعيرة والديانات الوثنية القديمة ومن بين الآثار المكتشفة في بلاد الفرس والموجودة حالياً في متحف اللوفر في فرنسا تمثال لأتباع الإله ميتر حيث نراهم فيه يتبادلون الخبز والنبيذ وكان يرمز بذلك الى لحم معبودهم ميترا ودمه كما يرمز المسيحيون اليوم الى لحم المسيح ودمه بالخبز والنبيذ.[٣]

وذكر فرانز كرمون أنّ أتباع آثار غايتس تلك المعبودية السورية القديمة حيث كانوا يلتهمون السمك الذي يقدمونه لها وينشدون الاناشيد بذلك و يتناولون لحم معبودهم[٤] وعند اليونانيين كانوا يتقاسم الذين يحتفلون بالقربان أو التضحية حيث كان الههم حاضراً والعشاء عندهم منحدر من كلمة يونانية تعني وجبة الطعام[٥] بحيث قال صاحب الأصول الوثنية (ومن الواضح أنّ الكنيسة بتبنيها ذبيحة المسيح والمشاركة في لحمه ودمه كانت تستثير الدفائن العميقة في النفس البشرية الوثنية بالذبيحة البشرية التي كانت تقدم للآلهة[٦]

- الرهبنة: ايضا وهذا واضح في المقارنة بين الأديان بحيث تجد أنّ المسيحين في هذه اتبعوا الهنود في ذلك فالترهيب والتبتل هي سمة واضحة في الديانة الهندية والبوذية والمانوية كما مرّ[٧] مما لا تقبل الريب وهي حركة دينية كان لها دوركبير آنذاك ثم فشلت في ذلك العصر وأثّرت تأثيراً عميقاً على روح الكنيسة وعلى طقوسها فيما بعد[٨] ويرى آخرون أنّ الرهبنة جاءتهم عن طريق ديانة الرومان الوثنية التي كانت قبل المسيح بألف عام ذاك لأنّ رملس اله الرومان كان ابن ريا سلفيا ابنة أحد الأمراء التي انخرطت في سلك العذارى المقيمات في هيكل الاله فستا لأجل التبتل.[٩]

---

(١) المصدر نفسه، ص١٧٩.
(٢) انظر العقائد اليونانية، ص٩.
(٣) انظر قصةالحضارة، ص١١-٣٧٥.
(٤) انظر الأصول الوثنية، ص١١٤١.
(٥) المصدر نفسه، ص١٢٤-١٢٥.
(٦) انظر الأصول الوثنية،ص١٤٣.
(٧) انظر أديان الهند، د.أحمد شلبي ص٢٠٧.
(٨) انظر المسيحية ونشأتها وتطورها، ص٢٥٣-٢٥٦.
(٩) انظر النصرانية والاسلام، ص٧٣.

- عبادة الصوروالتماثيل مما يتضح للباحث أنّ تقديس الصور والتماثيل والتي لايخلوا منها دير ولاٍ كنيسة برغم تحريم التوراة لها[١] أمر وثني عند كل الاديان الوثنية السابقة، فالعرب مثلاً كانوا يقدّسون الأصنام والتماثيل ورسموا صوراً لإبراهيم عليه السلام وغيره من الانبياء داخل الكعبة ولقد أبطل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الوثنية وأخرج من داخل الكعبة أكثر من ٣٥٠ صنماً كان فيها[٢] وكسرها وألقاها في وديان مكة ولقد نافست النصرانية أديان وثنية في هذا الأمر لأجل هذا يقول ول ديورانت (إنّ المسيحية لم تقض على الوثنية بل ثبنّتها).[٣] ولم تدخل التماثيل والصور في صلب الديانة النصرانية بصفة رسمية الا في مجمع نيقية الثاني كما ذكرنا حيث يقول جينيبير (إنه إن تعذّر ارجاع كل لون من ألوان الطقوس المسيحية الى الأصل الوثني الذي ينبع منه الا أنه لا مجالٍ للشك في أنّ الروح الوثنية في مظاهر العبادات العملية قد فرضت على المسيحية شيئاً فشيئاً)[٤] وهكذا يتضح لكل دارس وباحث مدى تأثّر الديانة النصرانية بالديانات الشرقية والغربية الوثنية مثل البوذية والهندية والفارسية والتي زحفت الى الامبراطورية الرومانية [٥] فأخذت النصرانية ذلكٍ منهم بجهود اثنين وهما بولس شاؤول الرسول والامبراطور قسطنطين الذين لعبا دوراً عظيماً في مسخ الديانة المسيحية واعتماد العقائد والطقوس الوثنية وإلصاقها بالسيد المسيح عليه السلام وهو منها بريء.

المطلب الرابع

العامل الرابع

أثر الفلسفات اليونانية والإغريقية في تزوير المسيحية ولا أريد في هذه العجالة دراسة المدارس الفلسفية اليونانية التي كانت رائجة في اليونان والرومان خلال ستة قرونٍ تقريبا قبل ميلاد المسيح لبيان مدى تأثيرها في تحريف عقائد وطقوس النصارى،ولا أريد أيضاً دراسة فلسفة العصور الوسطى التي اشتغل فيها آباء الكنيسة محاولين التوفيق بينها وبين دينهم إنما الذي أريد أن أفعله مقارنة بين ماعند الفلاسفة وعند النصارى ليتضح أثر ذلك في أفكارهم وآرائهم حيث أنّ بعض الفلاسفة الذين عاصروا الأوائل من النصارى حاولوا اعتناق النصرانية، ومن هنا تسربت الافكار.

ولقد كانت النصرانية صافية من الشوائب عندما كانت في زمن عيسى عليه السلام يوم أن كانت خاصة ببني اسرائيل لكنّ بعد انتشار الديانة النصرانية في أرجاء الدولة الرومانية، وبعد ترسيخ فكرة عالمية الديانة النصرانية على يد بولس كما ذكرنا فدخلت الى العالم الوثني من جهة

(١) جاء في الوصايا العشر لدى اليهود، (ولا تصنع لك تمثالاً ولا منحوتاً ولا صورة.).
(٢) انظر سيرة أبن هشام وأبن كثير العهد القديم،سفر الخروج ٤/٢٠.
(٣) قصة الحضارة،٢٧٥/١١.
(٤) انظر المسيحية،د. أحمد شلبي، ص١٦٠.
(٥) انظر العقائد الوثنية،ص١٨٥-٢١٨ وأديان الهند، د. أحمد شلبي، ص٢٠٨.

والى الفلسفة من جهة أخرى، ولم يكن آنذاك عند النصارى دولة تحمي دينهم وأفكارهم للرد على المتسللين اليهم أو تقمع من يحاول تحريف دين المسيح. زد على ذلك وجود كثير من كبار قساوسة النصرانية الذين تنصّروا كانوا قد درسوا الفلسفة الوثنية و تعمّقوا فيها فكان من الطبيعي أن تدخل في معارفهم وأفكارهم السابقة مثل بوستن الذي حاول سد الثغرات بمزيج من الفلسفات فطالب الفلاسفة الذين دخلوا في النصرانية أن يبقوا على يونانيتهم بعد دخولهم في النصرانية ولا يمكن نسيان تسامح القساوسة النصارى مع الفلاسفة الذين دخلوا في دينهم وجاملوهم لأجل استقطاب أكبر عدد منهم[1] وأضرب أمثلة لبعض الفلاسفة الذين تأثّر بهم النصارى : فيلون الاسكندري الذي ولد نحو ٣٠ ق.م و مات في زمن الحواريين سنة ٥٤م تقريبا و كان من طائفة اليهود وقد بلغ من علو مرتبته في الفلسفة الإغريقية الى ان لقّب بأفلاطون اليهود وقد جعل هدفه التوفيق بين الكتاب المقدس وعادات اليهود والآراء اليونانية وقد ازدهر في ٤٠ سنة الأولى من القرن الأول الميلادي وأسهم على غير علم منه في تكوين اللاهوت النصراني والتي تكررت في العقائد النصرانية.[2]

١- أفلوطين الأسيوطي والذي ولد ٢٠٤ م وتوفي سنة ٢٧٠م حيث درس في الاسكندرية ثم رحل الى فارس والهند وتلقى تعاليمهم الهندية والبوذية فرجع وفي جعبته ألواناً من الأفكاروخليطا من الثقافات و كان يقول عن التثليث (عن المنشيء الأول صدر العقل وليس صدوره كالولادة ولكنه انبثاق من العقل حيث انبثقت الروح التي هي وحدة أساس الأرواح كلها وهذه الثلاثة المنشي الأول والعقل والروح أساس لتوالد العالم وتواجد تكوينه[3] ولا نريد الغوص في غياهب الفلاسفة فليس هذا محل بحثنا ولكن لابأس للتعرف على ومضات منها:

أ- ملامح من التأثيرات الفلسفية في الديانة المسيحية :-

انّ التثليث هو رأس العقيدة النصرانية وهو مزيج مستورد من الوثنية والفلسفة الأفلاطونية ذاك لأنّ أفلاطون جعل الإله ثلاث طبقات هي :

١ - الصور الحي بذاته ٢- الصانع الذي يصنع الوجود على غرار الصور الحي بذاته عنده وهي النفس الكلية التي صنعها الخالق الأول ٣- الكون أو العالم ثم أرواح الكواكب [4] هذا التثليث تطوّر الى ان جعل الإله ذي ثلاثة أقانيم وبناء على هذا فإنّ أفلوطين هو آخر الفلاسفة الوثنيين وأعظمهم في تنسيق اللاهوتي النصراني.

ب- انّ المصطلحات الدينية لدى النصارى مثل الأب والابن وروح القدس والكلمة والتجسّد والصلب والفداء والتعميد كلها فسرها فلاسفة النصارى تفسيراً فلسفياً لكي يتهربوا من اقناع الناس بتلك المصطلحات الى ان اصبحت لغزا بحيث لو سمعها السيد المسيح لاستغربها وهذا

---

(١) انظر الديانة اليونانية، ص١٧١ وفجرالاسلام، احمد امين، ص٢٨ وتأريخ الفكر المسيحي،٨٢/٢.

(٢) انظر تحريف رسالة المسيح، بسمة أحمد، ص ٢٤٩ –٢٥٠.

(٣) انظر تأريخ الفلسفة،ابراهيم مدكور ص٩٥،ومشكلات العقيده النصرانية، ص١٤٤.

(٤) انظر موسوعة الفلسفة، ١٨٧/١.

التفسير أدّى الى ظهور الفرق والنحل بين النصارى واذا أردت المزيد فارجع الى المجامع المسكونية تجد العجب العجاب هناك.[١]

ج- التعقيد والغموض الذي استولى على دين النصارى اذ كان في عهد المسيح ديانة اليسر والبساطة و كان يدعو بسطاء الناس من بني اسرائيل بوضوح تام وهي لاتعدوا أن تكون وعظاً وتذكيراً لذلك كان من تابعه من الفلاحين وصيادي الاسماك وفقراء الناس وكفر به من كفر من أمثال اليهود لأنّ الدعوى لم تكن تجري في فلكهم ولا من صالحهم على ما يبدو، أما المتتبع اليوم لما عليه النصرانية فإنه يجدها في غاية التعقيد وأحياناً يستحيل فهمها ومن أراد أن يؤمن بها فعليه أن يلغي جانباً من عقله حتى يتمكّن من أن يقبل شيئا من ذلك.[٢]

د - الكهنوت ومعناه السر الذي يحصل به على النعمة التي تؤهّله لأداء رسالة المسيح بين البشر فهي خلافة رسولية يأخذها الأولون عن الرسل أنفسهم ويسلمونها لمن بعدهم والرسل هم الذين اخذوا هذا السر المقدّس من المسيح وبقية الأسرار الستة الاولى. ولقد ورد في انجيل متّى (الحق اقول لكم ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء وكل ما تحلّون على الارض يكون محلولاً في السماء)[٣] وهم يعطون للرؤساء الروحانيين سلطة الهية تجعل قولهم ملزماً للناس فاذا قال الرئيس الكهنوتي لشخص ما انه ليس مسيحيا صار كذلك فليس المعتقد حراً في اعتقاده يتصرّف في معارفه كما يرشده عقله بل انه مشدود بشفتي رئيسه الديني.

يقول المطران المسيحي عبد الاحد داود الاشوري الذي اسلم اخيراً (من تعاليم الكنيسة انه مهما تكون اعمال المرء سليمة ومهما يكون الايمان والصلاح مسلّماً به عند الناس فكل المزايا والفضائل ستبقى بدون ثمرة ما لم تتدخل قدسية القسيس بين المرء وربه وما لم تبارك يد القسيس هذه الاعمال")[٤]

هـ- عصمة البابا في روما واستحالة ارتكاب الاثم والخطيئة لانّ روح القدس ينطق من خلاله بوصفه خليفة الرسول الذي منحه المسيح على حد زعمهم مفاتيح السماء والارض واكّد هذا السر في البابا مجمع مسكوني كاثوليكي المنعقد في روما عام ١٨٦٩م فتمتّع البابا في روما بالعصمة واستحالة ارتكاب الاثم من ذلك الحين.

ولم يعارض هذا الا البروتستانية التي ضيّقت من نفوذ البابا وحدّت من سلطانه.

و- تقديس الصليب : وهذا عندهم قبل عملية الصلب: وجاء في انجيل لوقا على لسان المسيح (ان اراد احد ان يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني)[٥] ومعنى ذلك هو الاستهانة بالحياة والاستعداد للموت في ابشع صوره وهو الصلب على خشبة كما يفعل بالمجرمين والمذنبين.

---

(١) انظر تاريخ الفلسفة اليونانية،ص٢٩٧.

(٢) انظر تاريخ الفلسفة في الاسلام، ص١٧٥.

(٣) إنجيل متى إصحاح ١٢/٣.

(٤) انظر المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٣٠.

(٥) إنجيل لوقا ١٢/٤.

وحمل الصليب مستعار من العادة التي قضت بها الانظمة الرومانية على المحكوم عليه بالصلب ان يحمل صليبه كل يوم على عكس اليهود فانهم يشعرون بانّ حمل الصليب هو حمل اللعنة لانه مكتوبٍ في كتبهم ملعون كل من علّق على خشبة في حين تجد كما ذكرنا انّ المسيحيين يعدونه شيئاً مقدساً.

المطلب الخامس

العامل الخامس

العامل الخامس اثر المجامع النصرانية في تحريف عقيدة النصارى المجمع مفرد جمعه مجامع وهي تعني عند النصارى جماعات شورية او هيئات إلزامية تنعقد في الكنائس تبحث في اهم الامور المتعلقة بدين النصارى ووضع الكنائس والمدارس الملحقة بها.[١] ويرى بعض الباحثين من النصارى انّ تلاميذ المسيح هم الذين رسموا نظام هذه المجامع في حياتهم اذ عقدوا اول مجمع لهم بعد وفاة المسيح او رفعه بنحو ٢٢ سنة وكان لهذا المجامع مقرّرات،اهمها عدم التمسك بالختان وعدم التمسك بمحرّمات التوراة الا تحريم الزنا واكل الحيوانات المخنوقة واكل الدم وذبائح الوثنيين ويقرّر علماؤهم انّ هؤلاء التلاميذ من خلال هذه المجامع سنوّا للنصارى سنة جمع المجامع لدراسة ما يتعلق بالعقيدة والشريعة.

اما أنواع المجامع: هذه المجامع فيها نوعان بارزان هما :

أ ـ مجامع عامة :هي مجالس محلية او مكانية على حد تعبيرهم وهي التي تعقدها كنائس مذهب معين في دوائرها الخاصة من اساقفتها وقساوستها، اما لاقرار عقيدة او لرفض عقائد اخرى الى غير ذلك من القضايا الخاصة بالكنائس.[٢] وهي كثيرة ولايعوّل عليها غالبا.

ب- المجامع المسكونية : وهي تلك المجالس التي تجمع رجال الكنيسة النصرانية في كل انحاء المعمورة المسكونة[٣] يقول بعض أساتذة الأديان (لم يتحقق في المجامع شرط المسكونية ابداً وانما يقال لها مسكونية على فرض حضور جميع اساقفة العالم ولعلّ القول بأنها عامة اقرب الى الصواب، وبعضهم يشترط ان يوافق عليها الجميع لذا سأذكر المجامع المسكونية وفق تسلسلها، لانها هي التي قرّرت فيها العقائد النصرانية عند مقتنعيها وهي التي رسمت التقاليد للكنسية الى الآن واقرّت كلِ ما طرأ على النصرانية من تحريفات عقدية وتشريعية، ونبدأ باول هذه المجامع واعظمها اثراً في تأريخ العقيدة النصرانية.[٤]

---

(١) انظر سفر الاعمال، اصحاح ١٥ /٢٠.

(٢) انظر محاضرات في النصرانية، للشيخ ابي زهرة، ص ١٢٠-١٢١ واضواء على المسيحية، ص ٩٤-٩٥.

(٣) دراسات في الاديان، ص ١٥٢.

(٤) انظر نشأة الطوائف المسيحية، ص ٤٤.

١- مجمع نيقية انعقد: سنة ٣٢٥م في مدينة في تركيا تسمى الأن (أرنك) حيث ظهر خلاف عقائدي كبير بين طوائف النصارى بعد ان توقّف الاضطهاد على النصارى من قبل الرومان بمرسوم ميلان الذي اصدره الامبراطور قسطنطين سنة ٣١٣م والذي يقضي بارجاع املاك النصارى المغتصبة واقرّ الحرية الدينية والاديان لهم عموما.[١]

وكان من ابرز وجوه الخلاف التعارض بين مذهب ينادي بألوهية المسيح على مذهب بولس وبين مذهب ينادي بانّ الله اله واحد غير مولود ازلي وانّ هذا المولود - عيسى- هو ليس ابن الله وانما هو مخلوق خلق من العدم مثل كل الخلائق حسب مشيئة الله وحكمته.

وقد اختلفوا في عدد المجتمعين في هذا المجمع فالبعض يرى ١٣٨ أسقفاً وبعضهم يرى ٥٢٠ اسقفاً[٢] ويرى ابن البطريق انّ عددهم كان ٢٠٤٨ اسقفاً[٣] وجرى خلاف شديد بين الحاضرين وبعد أن تداول المجتمعون جميع الاراء خرجوا بتقرير الوهية المسيح وبنوته لله- حسب زعمهم وانه مساوٍ لله وانه مولود منه غير مخلوق

- تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً

- كما قرروا انّ هذا الاله تجسّد بصورة البشر لخلاص الناس ثم ارتفع الى السماء بعد قيامه من الموت.[٤]

كما قرروا انّ تعاليم الدين لا يمكن تلقيها من الكتب رأساً بل من افواه رجال الكهنوت وانّ اقوالهم حجة.[٥]وقد وقّع كثير من المجتمعين على هذه القرارات لمناصرة الملك فسطنطين لها ويرى ابن البطريق انّ ٣١٨ اسقفاً فقط هم الذين قالوا هذا ووقّعوا عليه وألغيت آراء الباقين الرافضين لها. وهكذا انتصر القائلون بإلوهية المسيح بمساندة وتأييد الامبراطور حيث ينّص المؤرّخون على ترأسه لذلك المجمع.[٦] وهكذا تبيّن انّ هذا المجمع يعدّ من اخطر المجامع حيث كان العوبة بيد الامبراطور الذي كان وثنياً ولم يكن من اهل تلك الملّة وقد ترأسه. وقد استمر نشاط الموحّدين بعد هذا المجمع ونفوذهم وعقدت مجامع عدة كان للموحدين فيها اصوات مرتفعة وقد دلّت المصادر على انهم لم يكونوا قلة بل كانوا هم الاكثرية ولكنّ اراءهم قد صودرت وذهبت ادراج الرياح.[٧]

٢- مجمع القسطنطينية : انعقد سنة ٣٨١ م، دعا له الامبراطور ثيودوسيوس سنة ٣٨١م لمواجهة دعوات كانت منتشرة بين الكنائس منها :

---

(١) انظر نص المرسوم في كتاب تاريخ اوروبا للعصور الوسطى، د. الباز العريني، ص،٥٠ وتحريف رسالة المسيح، بسمة احمد، ص ١٠١.

(٢) المصدرنفسه،٦٢١-١/٦٢٢.

(٣) انظر تاريخ الاقباط، زكي شنودة، واخبار بطاركة المشرق، ص ١٥.

(٤) انظر تاريخ المسيحية، ١/٤٨.

(٥) انظر الكتب السماوية، ص ٣٤ وقصةالحضارة،٢٠ /١١.

(٦) انظر تاريخ الكنيسة،ص ٤٩ وتاريخ اوروبا في العصور الوسطى، ص ٨.

(٧) انظر المسيحية بين التوحيد والتثليث، ص ١٠٩-١١٥وطائفة الموحدين، ص ٢٥ وقصة الحضارة، ٤٥/٢٠.

القول بأنّ روح القدس مخلوق وليس الهاً وكان يقول بها مقدونيوس اسقف القسطنطينية والقول الذي ينكر وجود ثلاثة اقانيم والذي كان يقول بها سابيليوس، والقول الذي ينكر وجود نفس بشرية في المسيح الذي كان يقول بها ابوليناريوس، و حضر المجمع ١٥٠ اسقفا فقرّروا فيه الوهية روح القدس ولعن من قال بخلاف ذلك واثبتوا عقيدة مجمع نيقية فاكتمل بذلك ثالوث النصارى الاب والابن والروح القدس

٣- مجمع افسس الاول: انعقد سنة ٤٣١ م وكان لمواجهة قول نسطور اسقف القسطنطينية الذي يدعي بانّ المسيح له طبيعتان الهية وانسانية بشرية وانّ مريم والدة الانسان وليست والدة الاله[١] وهناك من يقول انّ نسطوراً كان يرى انّ المسيح لم يكن الهاً وانما هو انسان مملوء بالبركة والنعمة.[٢] وقد حضره ١٦٠ اسقفاً وقرروا ان المسيح اله وانسان ذو طبيعة واحدة واقنوم واحد وان مريم أم الاله وحكموا على نسطور بالطرد من الكنيسة.[٣]

٤- مجمع خلقيدونية : انعقد سنة ٤٥١ م حيث درسوا طبيعة المسيح واكّدوا انّ المسيح له طبيعتان الهية وبشرية وانّ مريم ولدت الههم المسيح وكان المناصرون لهذا اساقفة الكاثوليك حيث لعنوا وطردوا من لا يقول بهذا القول ورفضت الكنائس الشرقية هذا وقرروا انّ المسيح له طبيعة واحدة الهية وبشرية ويقول بهذا الاقباط والارمن والسريان.[٤]

٥-مجمع الفسطنطينية الثاني : انعقد سنة ٥٥٣ م اذ حضره ١٤٠ اسقفاً وناقشوا فكرة التناسخ الارواح، وقال بعضهم ليس هناك قيامة وكان بعضهم يقول انّ شخص المسيح لم يكن حقيقياً بل كان خيالياً ورفض هذا المجمع هذه العقيدة واكّدوا انّ القيامة والبعث والجزاء حق كما قرروا حرمان اولئك الذين نادوا بتناسخ الارواح وانّ المسيح شخصية حقيقية ولعنوا من قال انه خيال.[٥]

٦ مجمع القسطنطينية الثالث: انعقد سنة ٦٨٠ م وهذا اول مجمع انعقد بعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، اكّدوا فيه طبيعة المسيح هل هي الهية ام ناسوتية وهل له مشيئتان ام مشيئة واحدة؟ الذي كان يقول به يوحنا مارون بسوريا على أنّ له طبيعتين ومشيئة واحدة لكنّ المجمع قرّر له طبيعتان ومشيئتان فانفصل يوحنا ماروناً ومن معه عن الكنيسة الأم منشقين واسّسوا كنيسة المارونة بالشام على اساس المشيئة الالهية الواحدة[٦] وإليه تنسب الطائفة الموارنة في لبنان وغيرها.

٧- مجمع نيقية الثاني : انعقد في عام ٧٨٧ م حيث دعا له الامبراطور قسطنطين الخامس سنة ٧٥٤ م دعا فيه الى تحريم اتخاذ الصور والتماثيل وحرم طلب الشفاعة من العذراء وقد اعتذر

(١) انظر تاريخ الفكر المسيحي، ٢/١٧٠ وتاريخ الكنيسة،جون لوريمر، ٣/٢١٥.
(٢)انظر النصرانية من التوحيد الى التثليث، ص ١٨٤.
(٣) انظر نشاة الطوائف المسيحية، ص ٤٩ وقصة الحضارة،١٤/١٠٢.
(٤) انظر النصرانية من التوحيد الى التثليث، ص ١٨٦ ومحاضرات في النصرانية، ص ١٣٧.
(٥) انظر المجامع النصرانية، ١١٨ ومحاضرات في النصرانية، ابو زهرة ص ١٤٢-١٤٣ والمسيحية، د. أحمد شلبي ص ١٩٩.
(٦) انظر محاضرات في النصرانية،ص ١٤٣-١٤٤،والأسفار المقدسة، ١٣٤واضواء على المسيحية،ص ١١١.

عن حضور هذا المجمع بطاركة انطاكيةٍ وبيت المقدس والاسكندرية وحضره ٣٤٠ اسقفاً وقد عدّه بعضهم مجمعا غير مسكونياً برئاسة بطريرك القسطنطينية ولأجل هذا عقدوا مجمعا ثانياً باسم مجمع نيقية الثاني سنة ٧٨٧م حضره ٣٧٧ اسقفاً واصدروا قراراً بتقديس صور للمسيح والقديسين وعبادتها وقد وافق عليه عدد كبير من الكنائس فاعتبروه عاماً[١].

٨- مجمع القسطنطينية الرابع : انعقد في سنة ٨٦٩ م بسبب خلاف بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة روما في روح القدس هل انبثق من الاب فقط؟ ونادى بهذا راي زعيم كنيسة القسطنطينية ام من الاب والابن معا كما هو زعيم كنيسة روما؟

فقرروا انه منبثق عن الاب والابن وقرروا حرمان فوسيوس ونفيه من البلاد[٢].

٩- مجمع القسطنطينية الخامس : انعقد في سنة٨٧٩ م اذ لم تمض عشر سنوات على المجمع حتى استعاد الاسقف فوسيوس مكانته وانعقد المجمع واصدر قراراته وابطل قرارات المجمع السابق المنعقد عام ٨٦٩ م واكّد انّ الروح القدس منبثقة من الاب فقط، ونجم عن هذا انشطار في الكنيسة الواحدة الى كنيستين الارثودكس بالقسطنطينية في الشرق وكنيسة الكاثوليك في الغرب ونشأ كرسي البابوية في الشرق كنظير لكرسي البابوية في الغرب وعدم الاعتراف ببابا روما على الاطلاق وانقسمت الى كنيسة شرقية وغربية.

ولكن مع مرور الزمن تساهلت الكنيسة الشرقية فاعترفت ببابا روما ويليه في المرتبة بطريرك القسطنطينية والتابعون لها في بلاد روسيا واليونان والعرب وكثير من جزر البحر المتوسط[٣].

١٠- المجمع التاسع مجمع لاتران الاول [٤]: انعقد سنة ١١٢٣م في روما ومن اهم قراراته انّ قضايا تعيين الاساقفة هي من شان البابا فقط لا من شأن الحكّام والأمراء

١١- المجمع العاشر مجمع لاتران الثاني : انعقد سنة ١١٣٩ م في روما كذلك لمناقشلات الخلافات بين الكنائس لكنه فشل في التوصل الى حل الخلافات بين الكنيستين الشرقية و الغربية .

١٢- المجمع الحادي عشر مجمع لاتران الثالث : انعقد سنة ١١٧٩ م اذ توصّلوا الى انتخاب البابا بثلثي عدد الكرادلة وسكتوا عما شاع من استحالة الخبز والخمر في العشاء الرباني الى جسد ودم المسيح.

١٣- المجمع الثاني عشر مجمع لاتران الرابع : انعقد سنة ١٢١٠ في روما وقرّروا فيه انّ العشاء الرباني يتحوّل الى جسد ودم المسيح وانّ الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء ولقد تطوّر بعد ذلك الامر الى وثائق تباع عرفت باسم صكوك الغفران كما ذكرنا. وتوالت

(١) انظر مختصر تاريخ الكنيسة , ص ٣٩٥-٣٩٦ , وقصة الحضارة , ١٤/١٢.
(٢) انظر الاسفار المقدسة، ص ١٣٥ والمسيحية،د. أحمد شلبي، ص ٢٠٠ ومحاضرات في النصرانية، ص ١٤٥.
(٣) انظر السابق، ص ١٤٦-١٤٧.
(٤) انّ لاتران هذا كان قصر في روما،وكان مقرا للباباوات مدة عشرة قرون تقريبا انظر المنجد، ص ٦٠٦.

المجامع بعد ذلك سبعة مجامع على هذه المنازعات الى ان ظهرت وحالوا أن يضعوا حداً لها.

١٤- المجمع التاسع عشر : انعقد في عام ١٥٤٣م وكان هذا المؤتمر متواصلا انعقاده للرد على الافكار التي نادى بها البروتستانت وكان مكان انعقاده في مدينة ترانتو شمال ايطاليا.

١٥- المجمع العشرون الفاتيكان المسكوني الاول : عام ١٨٦٩م انعقد في روما لمواجهة العصر الحديث وعلومه والاكتشافات العلمية التي تقطع بعدم مصداقية الاناجيل من الناحية التأريخية او العلمية واهم ما جاء في قراراته انّ البابا معصوم الامر الذي ادّى الى انقسامات وخلافات جديدة بين الكنائس.

١٦- مجمع الفاتيكانِ المسكونِي الثاني : انعقد في ١٩٦٢-١٩٦٥م والذي يعدّه الباحثون اول مجمع يتخذ خطاً هجومياً على كافة المستويات باتخاذه قرارات لا سابقة لها في التأريخ اذكر منها:

- فرض العقيدة الكاثوليكية على العالم اجمع و الاجهاز على النظام الشيوعي ومنهجه الالحادي وهذا الامر يحسب لهم اذ وقفوا ضد الالحاد العالمي.
- تبرئة اليهود من دم المسيح،رغم كل النصوص الواردة في اناجيلهم وكل اقوال المسيح التي تدين ذلك، ويعدّ هذا الامر سابقة في تأريخهم ووصمة عار في جبين النصرانية ورجال دينهم
- والاجهاز على الاسلام والمسلمين تحت ستار اقرار مبدأ الحوار مع الديانات غير المسيحية.
- الاستعانة بالعلمانيين كأدوات لمساعدة لرجال الكهنوت والمنصّرين.
- النشاط التبشيري لغير المسيحيين والاحداث السياسية لهذا العصر.
- واخطر قراراته هو تنصير العالم لذلك قام بانشاء المجلس الدائم لأساقفة الكنيسة العالمية وهم لا يملكون ادلة صحيحة او صريحة يستندون اليها في عقائدهم.

المطلب السادس

تقويم المجامع

لابد قبل ختام هذا البحثان اقوم بدراسة هذه المجامع النصرانية وتقييمهاوبيان الرأى فيها:

١- لم تكن هذه المجامع في يوم من الايام هيئات شورية يتبادل فيها القساوسة الاراء تبادلا حراً، بل كانت تعقد في اغلب الاحيان لفرض رأي او تصوّر معين بقوّة السلطان او الكنيسة وقديما كانت تلك المجامع بيد الأباطرة الرومان يسخرونها لرغباتهم لتحقيق اغراض سياسية.

٢- لقد رأينا كيف يلعنون بل كأنها شركات لعن غير محدودة،يحرمون ويطردون من شاءوا من أصحاب عقائد معينة، والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو حكم حواريو عيسى واوائل النصارى

الذين لم يكونوا يعتقدون بتلك العقائد ولم يتكلموا فيها بكلمة واحدة كالتثليث وطبيعة المسيح وانبثاق روح القدس من الاب او الابن او منهما الى غير ذلك؟ ثم اين النصوص الشرعية التي تثبت ما ذهبوا اليه؟ لتقرّر انها ليست الا عملا بشريا.

تبيّن لنا آثار هذه المجامع المذكورة وغيرهااذ انها تسببت في كوارث في تحريف العقيدة النصرانية، فبولس قرّر الوهية المسيح وايّدته المجامع وكذلك تقريرها عقيدة التثليث وتأليه روح القدس وانحرافها عن مسار التوحيد، فغلبت هذه العقيدة على معتنقي النصرانية منذ بداية القرن الرابع ميلادي

تتحمّل هذه المجامع ولا سيما مجمع نيقية مسؤولية ضياع النسخة الاصلية للانجيل المنزل على عيسى عليه السلام، حيث قرر عقائد خلاف ما ورد فيه واحرقوا جميع ماسواها فيترتب على ذلك انّ المجمع كان سببا مباشرا في ضياع الانجيل الصحيح وفقدانه للابد.

انّ هذه المجامع صارت تمثل سلطة مطلقة تفرض على النصارى ما تشاء من العقائد، ولا تدع لأي نصراني حرية استقاء العقائد من النصوص المقدسة على الوجه الصحيح، اضافة لما قرره احد المجامع من عصمة البابا، فانّ ذلك يعني تقرير سلطانه المطلق في امر العقيدة، وذلك مثل اقرارهم انّ فهم الدين لا يتلقّى رأساً من الكتب بل من افواه رجال الدين والكهنوت كما يقولٍ أحدهم (عليكم جميعا ان تطيعوا آباء السماء كما اطاع عيسى اباه.. ولا يباشر احد منكم شأناً من الشؤون التي تقوم بها الكنيسة كالتعميد والزواج وحضور الموت والصلاةٍ بدون حضور آباء الكنيسة وأنى يوجد الاسقف فانّ حضوره يعدّ حضوراً للمسيح نفسه تبعاً لتعاليم الكنيسة الكاثوليكية.[1]

من هنا يتضح لنا انّ المجامع النصرانية هي المصدرالحقيقي للديانة النصرانية المحرّفة لانّ تلك المفاهيم والقرارات لم تكن تعتمد على نصوص قطعية واضحة بل تعتمد احيانا على نصوص متشابهة.

٦- نتيجة لما ذكرنا حدث الانقسام بين الكنائس الشرقية والغربية وامتدّ فسادها خارج حدودها داخل المجتمع النصراني، ودخلت الخرافات والاساطير والتقاليد الوثنية في صلب عقائدها وطقوسها وامتزجت امتزاجا قويا، مثل مسألة العشاء الرباني اذ كيف يتحوّل الخمر الى دم والخبز الى لحم شخص معروف كالمسيح، مع انه عندهم اله معبود. فمسألة الاستحالة نص باطل وكاذب وكان كما يقول الشيخ محمد ابو زهرة (ان تفكر قبل ان تشرع لكنها فرضت على الناس قبوله ومنعتهم من مناقشته والا عرّضوا أنفسهم للطرد والحرمان)[2]

ومثال آخر امتلاك الكنيسة حق الغفران للذنوب في الدنيا بدون دليل ولابرهان.

وأخذت تتحكم باسم الثالوث وهي صاحبة الامر والنهي وضربت بسيف الحرمان كل من يعترض على هذا القرار،ومثال آخر الاعتراف بالذنب امام القساوسة وما يحدث في الخلوات من فضائح

(١) انظر المسيحية،د. أحمد شلبي، ص١٥، وتحريف رسالة المسيح، بسمة احمد، ص٣٣٦.
(٢) انظر محاضرات في النصرانية، للشيخ ابي زهرة، ص١٧١.

والفواحش مما يندى لها جبين التأريخ، ثم اخيرا ما قرّروه من عصمة البابا وانه لا يخطىء وجعلوا طاعة آباء الكنيسة كطاعة عيسى عليه السلام، أي انهم جعلوا انفسهم اربابا من دون الله فابعدوا الكنيسة عن تعاليم عيسى عليه السلام وهكذا دواليك.

ومن الغريب حقاً ان نجد الكنيسة رغم انها تعلن الحرب على الاصنام فهي تقدّس الصليب المصنوع من خشب او المعدن وتوصي اتباعها بتقديسه لإن حمله علامة على اتباع المسيح، فكيف تسوّغ لهم انفسهم تقديس صليب يزعمون هم انّ الآههم قد صلب عليه بزعمهم.



المبحث السادس

أصول الديانة النصرانية

انّ المطلع على الاناجيل المتداولة التي يعتمد عليها النصارى يتبيّن له بجلاء الاصول الاتية:

المطلب الاول

الاصل الاول: اعتمادهم على الخوارق

انّ دينهم يقوم على خوارق العادات وهي التي تجري خلافاً لقوانين الكون ونواميسه اذ لا يوجد دليل على صدق المسيح سوى هذه الخوارق التي كان يأتي بها ونحن لا ننكر انّ الانبياء والرسل عليهم السلام حينما بعثوا ايّدهم الله تعالى بمعجزات تؤيّد صدقهم ليؤمن الناس بهم، فما مِن نبي الا وأوتي مثل هذه الخوارق وهذا امر مسّلم فيه اذ لا غبار عليه لكن هم جعلوها دليلاً على صحة ما عندهم الآن من انحرفات عقائدية وضلالات فكرية واذكر بعض نصوص الاناجيل في ذلك ليتضح لنا الامر:

أ- ورد في انجيل متى (الحق اقول لكم لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم)[1]

ب- جاء في انجيل مرقس (الحق اقول لكم انّ من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن انّ ما يقوله مهما كان يكون لذلك اقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا ان تنالوا فيكون لكم)

واصبحتٍ من ثمار هذا عندهم عقيدة راسخة في اذهانهم، انّ كل بحث يؤدي الى القول انّ للكون سنناً وقوانين ثابتة يعدّ عندهم متناقضاً لهذا الاصل في أي زمن مهما كان وفي أي علم من العلوم،بحيث اصبحت عِندهم عقدة من هذا الامر، فهم ألغوا قانون الاسباب والمسببات غالبا ولا حاجة لهم بها طبقاً لهذا الاصل الا للبحث والدراسة والعلم.

(١) أنجيل متي ٢١/١٠.

المطلب الثاني

الاصل الثاني:

الايمان بقضايا غير معقولة

وهذا الامر لا تختلف فيه فرقهم من كاثوليك او ارثذوكس وبروتستانت فهم يعتقدون انّ الايمان منحة لا دخل لها بالعقل وانّ من الدين ما هو فوق العقل و يناقض احكام العقل واليك بعض النقول من اقوال علمائهم:

١- يقول القس باسيليوس اسحاق (اجل انّ هذا التعليم عن التثليث فوق ادراكنا ولكن عدم ادراكه لا يبطله)[1]

٢- يقول القسس توفيق جيد (انّ الثالوث سر يصعب فهمه وادراكه وانّ من يحاول ادراك سر الثالوث تمام الادراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه).

٣-يقول القديس انسيلم (يجب ان تعتقد اولاً بما يعرض على قلبك بدون نظر ثم اجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقدت).[2]

٤- يقول الاستاذ بيسي منصور (انّ من الصعب ان نحاول فهم هذا الامر بعقولنا القاصرة)[3] والذي يبدوا

انهم يدركون عدم عقلانية عقيدة الثالوث والتي تدور حولها المسيحية الحالية وقد عجزوا عنٍ ادراكها وفهمها ولو عرٍضت فكرة الثالوث على أي عقل لرفضها بسرعة لأنّ العقل لا يمكن ابداً ان يتصور الهاً واحداً مكونا او مركبا من اجزاء او عناصر ثلاثة لأن"هذه الالوهية المركبة بزعمهم لا بد لها من مركب يتولى تركيب تلك الاجزاء او الاقانيم.

يقول رحمة الله خليل الهندي وهو يبرهن على استحالة الجمعٍ بين الوحدانية والتثليث لمخالفة ذلك لكل عقل ومنطق (انّ المثلث لا يمكن ان يكون موحّداً لله بالتوحيد الحقيقي.. وانّ الواحد الحقيقي ليس مجموع آحاد والثلاثة هي مجموعة آحاد ذاك لانّ اجزءها الواحد والثلاثة لها ثلث صحيح وهو واحد فلو اجتمع الواحد والثلاثة في محل واحد للزم من كون الجزء كلا والكل جزءأ وهذا محال)

فالقساوسة والاساقفة يدركون قبل غيرهم من الاحبار والرهبان والفلاسفة غموض عقيدة التثليث ومجافاتها للعقل وبعدها عن الحق والصواب فهم لأجل ذلك يدعون أنّ العقل قاصر والاذهان لا تعقل كل شيء وهكذا ليبرروا ضلالاتهم واوهامهم امام السذج والبسطاء.

(١) أنجيل متي ٢١/١٠.
(٢) أنظر المدخل إلى الكتاب المقدس ٢٠٠.
(٣) الإسلام الفطري الأبدي أبو النصر الحسيني ص ٢٠٨.

المطلب الثالث

الاصل الثالث :

ادعاؤهم احتواء الكتب المقدّسة لكل شيء

يدّعون أنّ الكتب المقدسة حاوية لكل ما يحتاجه البشر سواء في المعاش والمعاد، فالعهد القديم والجديد يتحويان في نظرهم على كل القضايا الدينية والدنيوية معا اسمع لما يقوله احدهم هذا تيرتورليان وهو من علمائهم في القرن الثالث عشر الميلادي.

(انّ اساس كل علم عند المسيحيين هو الكتاب المقدس وتقاليد الكنيسة وانّ الله لم يقصر تعليمنا بالوحي على الهداية الى الدين فقط بل علمنا بالوحي كل ما اراد ان نعلمه من الكون، فالكتاب المقدّس يحتوي على العرفان وعلى المقدار الذي قدّر للبشر ان ينالوه) نتيجة لذلك حدث ما يلي :

١-احرقت مكتبة الاسكندرية التي كانت تحتوي على كتب البطالسة والمصريين القدماء قيل انها كانت تحتوي على ٦٠٠ الف مجلد آنذاك.

٢-بعد انحسار الاسلام عن بلاد الاندلس (اسبانيا والبرتغال) قام الكاردينال اكسيبهنيس باحراق ٨ ثمانية الاف كتابا عربيا مخطوطا في غرناطة وحدها و فيها الكثير من الكتب المترجمة المعمول فيها عند علماء أوروبا آنذاك وساذكر فيما ياتي من مباحث ماله علاقة بهذا في مكانه المناسب.

المطلب الرابع

الأصل الرابع

استخدام القوة والسيف ضد من يخالفهم

ومن يخرج عن دينهم بأبشعٍ صورةٍ جاء في إنجيل متى (لاتظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ماجئت لألقي سلاماً بل سيفاً) ويقول البابا أنوثان عند الكلام في مصادرة الذين يخالفون العقيدة الكاثوليكية (لايجوز أن يترك لأولاد الجاحدين سوى الحياة وترك الحياة لهم من الاحسان لهم)فلم يقتصر الجزاء على الجاحدين لكن تعداه الى أولادهم

وترتب على هذا الأصل هذه المجازر التأريخية أسوق بعضا منها لبيان ذلك :

١- في(اسبانيا والبرتغال) الأندلس سابقاً بعد انحصار نور الإسلام قامت محاكم التفتيش والتي

كانت تجري في الكنائس والأديرة بإحراق أكثر من واحد وثلاثون ألف نسمة للثأر وحكمت على أكثر من مئتي وتسعين ألفاً بعقوبات أخرى.

وهذا الرقم زهيد جداً اذا ماقيس بمدة بقاء محاكم التفتيش وكثيراَ ماكان يسبق الإعدام بالكي بالنار والضرب القاسي والتعذيب النفسي والجسدي، لعل المتهم يكشف عن أنصاره وشركائه.

٢-كانت القوانين تحمّل الأبناء أو الأحفاد الجرم الذي يدان فيه الآباء فيسلب حقهم في المباشرة في الكثير من الوظائف ومزاولة بعض المهن. وهكذا دوّن التاريخ كثيراً من الدماء بل والحرق مع يتم ودموع وأنين ووحشية بربرية لم يشهد لها التأريخ مثيلا ولو ضمّ هذا مع ما فعلوه في بلاد المسلمين بعد الحروب الصليبية لرأيت العجب في ذلك حيث قتلو سبعين ألفا من المسلمين في المسجد الأقصى وكذلك مافعله الاستعمار المسيحي بأقطار المسلمين مما يندى له جبين الإنسانية عرقا.وعلق على مجازرهم في هذه الحروب بعض النقّاد وهو يتحدث عن اضطهاد الكنيسة (ما أهون الدم على من يجوز في عبادته أكل الدم وعلى من يعتقد أنّ خلاص العالم الانساني من الخطيئة انما يكون بسفك الدم البشري البريء على يد المعتدي الأثيم)

فهل يتفق هذا مع دعواهم في الحب والتسامح مع العدو؟ والجواب لا لأنهم ينقذون ماورد في الإنجيل من كلام منسوب للمسيح (أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي) وسبق ان ذكرت بعضا من هذا في الفصل السابق فليرجع اليه.

المطلب الخامس

الأصل الخامس

منح السلطة الدينية المطلقة للكنائس

بدعوى إنها منحتها لهم الآناجيل خذ مثلاً (الحق أقول لكم كل ماتربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ماتحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء) ونتيجة لذلك :

١- أصبح ليس كل انسان حرا في معارفه وما يرشده اليه عقله بل عينه وقلبه مشدودتان بشفتي رئيسه الكهنوتي فإذا قال لإنسان أنه ليس مسيحياً صار كذلك واذا قال أنه مسيحي أصبح كذلك.

٢- ليس بمقدور كل شخص أن يفهم نصوص الكتاب المقدس بل يتلقى الفهم من رؤساء الكنيسة خوفاً من الزيغ والانحراف، ففي سنة ١٨٦٨ م أصدر البابا منشوراً يقضي على المؤمنين بأن يفدوا الكنيسة بأرواحهم وأموالهم وعليهم أن ينزلوا لها عن آرائهم وأفكارهم

ولعل صورة التناقض والتلاعب تتضح إذا تأملنا في الجدول الاتي الذي يقارن بين سلسلتي

انجيل لوقا وانجيل متى، ونضع الى جوارهما ما جاء في سفر الأيام، لنقف على الأسماء التي أسقطها متى، لتنتظم له سلسلته التي أرادها، فقد غيّر في نسب المسيح، لتتناسب وحساباته الخاصة :

م	انجيل متى (١/١-١٧)	أخبار الأيام (١٠/٣-١٩)	إنجيل لوقا (٣/٢٣-٣٨)	م	إنجيل متى (١/١-١٧)	إنجيل متى (١/١-١٧)	أخبار الأيام (١٠/٣-١٩)	إنجيل لوقا (٣/٢٣-٣٨)
١.		داود	داود	داود	٢٢	زربال	زربابل	شالتئيل
٢.		سليمان	ناثان	ناثان	٢٣	أبيهود	حننيا	زربابل
٣.		رحبعام	رحبعام	متاثا	٢٤	الياقيم		ريسا
٤.		أبيا	أبيا	مينان	٢٥	عازور		وحنا
٥.		أسيا	أسيا	مليا	٢٦	صادوق		يهوذا
٦.		يهوشافاط	يهوشافاط	الياقيم	٢٧	أخيم		يوسف
٧.		يورام	يورام	يونان	٢٨	أليود		شمعي
٨.		عزيا	أخزيا	يوسف	٢٩	اليعارز		متاثيا
٩.		...	يواش	يهوذا	٣٠	متان		مآت
١٠.		...	أمصيا	شمعون	٣١	يعقوب		نجاى
١١.		...	عزريا	لاوى	٣٢	يوسف		حسلى
١٢.		وئام	وئام	متثات	٣٤			ناحوم
١٣.		أحاز	أحاز	بوريم	٣٥			عاموص
١٤.		حزقيال	حزقيال	اليعازر	٣٦			متاثيا
١٥.		منسى	منسى	يوسا	٣٧			يوسف
١٦.		آمون	آمون	عير	٣٨			ينّا
١٧.		يوشيا	يوشيا	المودام	٣٩			ملكى
١٨.		...	يهوياقيم	قصم	٤٠			لاوي
١٩.		يكنيا	يكنيا	أدى	٤١			متثات
٢٠.		شالتئيل	شالتئيل	ملكى	٤٢			هالي
٢١.		...	فدايا	نيرى	٤٣			يوسف

والسؤال كيف يجمع علماء الكتاب المقدس بين تناقضات أنساب المسيح؟

قال بعضهم (لايراد من هذا شجرة نسب كامل بل هي أسماء قد سقطت من بعض الإنجيليين، وهذا للتوضيح الموصل الى الرغبة بإثبات سلالة مؤسسة على الصحة التأريخية في خطوطها العريضة أو عناصرها الأساسية)

ولكن بوكاي لا يرى هذا التبرير مقبولاً، ذاك لأنّ النصوص لا تسمح بمثل هذا الافتراض، إذ نصوص التوراة الذي اعتمد عليها الإنجيليون تقول : فلان في عمر كذا، أنجب كذا، ثم عاش كذا من السنين، وهكذا فليس ثمة انقطاع.

ويقول آخر (معرفتنا بطريقة تأليف جداول النسب في تلك الأيام قاصرة جداً)، ويعلق بوكاي بقوله(لاشك أنّ نسب المسيح في الأناجيل قد دفع المعلقين المسيحيين الى بهلوانيات جدلية متميزة صارخة تكافئ الوهم والهوى عند كل من لوقا ومتى)

لكن النتيجة الخطيرة والمهمة المترتبة على وجود هذا التناقض هي أنّ إنجيل متى لم يكن معروفاً للوقا مع أنه قد سبقه بنحو عشرين سنة تقريبا، ولو كان لوقا يعرفه، أويعدّه إنجيلا مقدساً لراجعه ولما خالفه، فدلّ ذلك على عدم وجود إنجيل متى يومذاك، أو إسقاط الاعتبار له.ثم ماذا عن يوحنّا ومرقس لماذا أهملا نسب المسيح ولم يذكراه؟ هل يرجع ذلك لشكهما في صحة متى ولوقا أم خوفاً من سخرية اليهود أم ماذا...؟

المبحث السابع

العبادات عند النصارى

لقد ذكر رجال الكنيسة نوعين من العبادات وهما الصلاة والصوم بشكل واضح ووضع خاص لكنهما عبادتان اختياريتان طبقا لما يراه اكثرهم وليستا فرضين على كل من اعتنق النصرانية على ما يبدو أما الزكاة والحج فقد أشار إليها بشكل موجز.

المطلب الاول

الصلاة

وهي ركن من اركان المسيحية وهي تقربهم الى الله تعالى عن طريق المسيح ولها شرطان اساسيان لا تصح الصلاة الا بهما.

الشرط الاول: ان تقدم باسم المسيح استناداً لما جاء في انجيل يوحنا حاكيا عن المسيح قوله (الحق القول لكم انّ كل ما طلبته من الاب باسمي يعطيكم الى الان ولا تطلبوا شيئاً بأسمي اطلبوا تأخذوا وليكون فرحكم كاملاً")[١]

الشرط الثاني: ان يسبق الصلاة الايمان الكامل بأنهم سينالون ما يطلبون طبقاً لما جاء في انجيل مرقص حاكيا عن المسيح قوله:

(لذلك اقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فامنوا ان تنالوه فيكون لكم)[٢] اما كيفية الصلاة فهي كما علمهم المسيح بزعمهم كيف يصلون؟وهي المسماة بالصلاة الربانية فقد جاء في انجيل لوقا نص عن المسيح عليه السلام. (واذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه : يا رب علمنا ان نصلي كما علم يوحنا ايضاً تلاميذه فقال لهم: متى صليتم فقولوا ابانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض خبزنا كفافنا اعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لأننا نحن ايضاً نغفر لكل من يذنب الينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير)[٣]

ثم يختارون ادعية اخرى في صلواتهم من سفر المزامير الذي يقولون عنه انه خزانة ذهبية لصلوات داود النبي وغيره من الانبياء عليهم السلام.

ثم يقبضون اكفهم ويقبلون ثلاثا باسم الاب والابن وروح القدس ويشيرون بها على الجبهة اولاً ثم على الصدر يمينا ويساراً وهكذا يؤدوون هذه الطقوس. يستحضرون اذهانهم لروح الصلاة

(١) أنجيل يوحنا ١٨/١٧.
(٢) أنجيل متي ٦/٥.
(٣) أنجيل متي ٦/٥.

على الدوام ويذكرون الله بالقول وبالتوجيهات القلبية بدون كلام لانّ الله يعلم ما في القلوب.

عدد الصلوات عندهم ومواقيتها:

واستطيع القول انه لا يوجد عند النصارى عدد معين من الصلوات كما هي عند المسلمين كل يوم، فاليهود يقتصرون على صلاتين على زعمهم احدهما في الصباح والاخرى في المساء ويدّعون انّ الله يملّ من الاكثار منها. والنصارى بعضهم يتشبه باليهود فيؤدون الصلاة مرتينٍ صباحا ومساءاً ويتحتجون بما جاء في انجيل لوقا (افلا ينصف الله مختاريه الصارخين اليه نهارا وليلاً وهو متهمل عليكم اقول لكم انه ينصفهم سريعا)

وبعضهم يرى ليس للصلاة وقت محدد فيصلون في اي وقت متى شاءوا بلا انقطاع كما ذكر ذلك بولس في رسالته الى اهل فنسالونيكي (صلوا بلا انقطاع) لذلك زادوها الى سبع صلوات في اليوم والليلة كالاتي:

١- صلاة البكور٢- صلاة الساعة الثالثة ٣- صلاة الساعة السادسة ٤- صلاة الساعة التاسعة ٥- صلاة الساعة الحادية عشر ٦- صلاة الساعة الثانية عشر ٧- صلاة منتصف الليل وهكذا يحلو لهم ان يؤدوا هذه الطقوس باسم دين المسيح عليه السلام.

المطلب الثاني

عبادة الصوم

وهذه عبادة اخرى الا وهي الصوم حيث يمتنعون فيه عن تناول طعام خال من الدسم من الصباح حتى بعد منتصف الليل وعندهم مواسم للصوم كالاتي:

١- صيام الاربعاء لأنه يوافق يوم المؤامرة التي انتهت بالقبض على المسيح عليه السلام.

٢- صيام يوم الجمعة" في اعتقادهم قد صلب يوم الجمعة.

٣- صوم الميلاد وعدد ايامه ٤٣ يوما تنتهي بعيد الميلاد.

٤- الصوم المقدس وعدد أيامه ٥٥ يوما تشمل الأربعين يوما التي صامها المسيح مضافاً اليها ١٥ يوما اخرى هما اسبوعا الاستعداد والآلام.

٥- صوم الرسل وعدد أيامه قد تزيد و تنقص حسب الطوائف المسيحية وتتراوح مدتها ما بين ١٥-٤٩ يوما.

٦- صوم العذراء ومدته ١٥ يوما تبدأ من اول شهر مسري.

٧- صوم اهل نينوى ومدته ٣ أيام ويبدأ يوم الاثنين.

في هذه الايام اثناء صومهم يحرّمون على انفسهم أكل كل حيوان وما يتولد منه او ما يسنتخرج

من اصله ويقتصرون على اكل البقول وحرموا اللحم ايضا و هو ما احدثوه بالرأي بعد المسيح متشبهين بالمانوية اصحاب ماني ولا يوجد في الاناجيل نص يفرض الصوم وانما فيها ذكره ومدحه كالنهي عن الرياء وعدم العبوس في الصوم (ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين)[1]

المطلب الثالث

الزكاة والحج

اما الزكاة فلا توجد في الاناجيل ما يشير اليها الا نادرا وتأتى احيانا من باب الزهد في الدنيا والترهب والابتعاد عن الرفاهية واذا وجد هناك من يخرج زكاة ماله فانه يذهب به الى الكنائس، وقد اطلقوا العنان لمن اراد ان ينفق امواله في أي طريق كان ومما تجدر الاشارة اليه انّ انجيل لوقا يعدّ من اكثر الاناجيل كلاما عن الاموال وللفقراء عنده مكانة خاصة، اما الحج عندهم هو زيارة للقبر المقدّس للسيد المسيح في منطقة بيت لحم بالقدس في فلسطين وكذلك زيارة كنيسة القيامة. وربما اصبح زيارة الفاتيكان في الفترة الاخيرة له دور في تعزيز الايمان المسيحي، والله اعلم.

(١) أنجيل متي ٦/٥.

المبحث الثامن

مصادر كتب النصارى

مدخل الى الكتاب المقدس

اهمها على الاطلاق هو الكتاب المقدّس ويشتمل على تحليل لاسفار عهديه، العهدالقديم وفيه ١٣٥٨ صفحة من الورق الرقيق، والعهد الجديد وفيه ٤٢٢ صفحة من الورق الرقيق ايضا وومجموع عدد العهدين ١٧٧٠صفحة. والدراسة المستفيضة تتطلب في المقام الاول بعض المعرفة عن خلفيات النصوص الواردة لنركز الضوء على الاماكن التي يجب ان نبحث فيها ولانريد ان نتطلع الى تفسير لكل فقرة على حدة، لانه ليس هذا من متطلبات بحثنا، بل نكتفي بلمحة سريعة لتكتمل عندنا الصورة، ونبدأ بالعهد الجديد لإنه الاهمّ عند النصارى.

المطلب الاول

العهد الجديد

لقد تسلّمت الكنيسة في القرن الثاني الميلادي الأناجيل الأربعة متّى، ومرقص، ولوقا ويوحنا، وما هي إلا كتابات بل ومذكرات وتسجيلات يوثق بها عندهم اذ تحتوى على شهادة الرسل لحياة المسيح وتعاليمه، وبالاضافة الى الاناجيل فهو يشمل اعمال الرسل المتكونة من ٢٨ اصحاحا ورسائل بولس الرسول المكونة من ٨٧ اصحاحا، لذا ساذكر بعضا منها:

١-إنجيل مرقس :وهو مؤلف من ١٦إصحاحا وقد كتب للأمم وللرومانيين بوجه خاص وهو يقدّم قوّة المسيح للخلاص في معجزاته،وهو قد كتب باللغة اليونانية وهو أول الأناجيل التي دوّنت واقدمها وقد كتب فيما بين ٦٥ـ ٧٠ أي قبل تدمير الهيكل المزعوم في القدس، وهو من اقصر الاناجيل ومرقس هذا كاتب الانجيل لم يجتمع بالمسيح وان كان قد عدّوه من السبعين وقد بشّر به في منطقة الإسكندرية في مصر.[١]

٢-إنجيل متّى: كاتبه متى وكان يعمل عشارا (جابي ضرائب) واسمه يعني هبة الله،عاصر المسيح ودعاه دعوة شخصية، والراجح انه كتبه بعد مرقس وقد اطلع على انجيل مرقس، وقيل كتب سنة ٩٠ ميلادية وهوينفرد عن الاناجيل بالكلام عن الكنيسة،ويذكران المسيح هو الميسّا، وهو مؤلف من ٢٧ إصحاحا وقد كتب من وجهة النظر اليهودية حيث يصوّر المسيح كالمسيا الملك الذي تحدثت فيه نبوأت العهد القديم، وكتب باللغة السريانية بعد المسيح ب ٨٠ سنة تقريبا

(١) يقول ول ديورانت(يتفق الناقدون الثقاة على اسبقية انجيل مرقس في الزمان على سائر الاناجيل وحدّد تأريخه بين عامي ٦٥-٧٠ م) انظر قصة الحضارة، ١١/٢٠٨. ومدخل الى الكتاب المقدس ص٤٤٤.

حيث ضاعت النسخة الأصلية ولم تبق إلا ترجمتها باليونانية.[١]

٣-انجيل لوقا: وكاتبه هوطبيب يدعى لوقا كان صديقا للرسول بولس وانه ظل بدون زواج حتى بلغ ٨٤ عاما وقيل انه كتب ما بين ٦٠ ـ٦٥م، هو مؤلف من ٢٤ إصحاحا وقد كتب للمثقفين من أهل اليونان ويمتاز بأسلوب بليغ عندهم وهواكثر روعة وجمالا عندهم، وتسمّى هذه الثلاثة بالأناجيل المتشابهة[٢] و ويعدّ لوقا من السبعين أيضاً وكتب باللغة اليونانية ايضا، وكان يبشّر به في منطقة الإسكندرية.[٣]

٤-إنجيل يوحنا : وهو مؤلف من ٢١ إصحاحا، ويعتقد انه كتب في زمن متأخر حوالي سنة ١٠٠م، وانه اكثر الاناجيل بعدا عن الصبغة اليهودية، وهو يدعي فيه ان المسيح هو كلمة الله الاخيرة للبشر، وفيه اختلاف كثير عن الاناجيل الثلاثة، حيث يظهر المسيح على انه كالكلمة المتجسّدة الذي يعلن الأب بنوته من وجهة نظر اللاهوت بينما يذكر يوحنا فيه صوراً شتّى، منها حيث يركّز على عمل المسيح في اليهودية و يعدّ يوحنا من الحواريين الاثني عشر، وقد بشّر به في مدينة افس وكتب باللغة اليونانية التي تعلمها بشيخوخته وهو يناقض الأناجيل الأخرى في كثير من التفاصيل وكثير من الباحثين في الدين المسيحي يشكّكون في صدق القول بأنّ يوحنا هو واضعه،[٤] ولقد وردت هناك جملة من الاناجيل غير القانونية وهي ما كتبه الكُتّاب في العصر المسيحي المبكّر بعد العصر الرسولي وذلك مثل انجيل يعقوب و انجيل نيقوديموس و انجيل الايبونين وانجيل المصريين، و انجيل العرانيين وانجيل الناسيين و انجيل بطرس و انجيل توما[٥] وانجيل الطفولية وهو انجيل عربي و انجيل برنابا وغيرها. وكل هذه الأناجيل تصف غالباً حياة يوسف النجار خطيب مريم العذراء وتذكر عجائب المسيح وشيئاً من معجزاته وليس فيها أحكام ولا شرائع.

اذن لم يحتفظ التأريخ بنسخة للانجيل الحقيقي في حياة المسيح ولا في الخمسين سنة التي اعقبته وقد عللّوا ذلك بتلك الضربات القاسية التي وجهّها اليهود ضد تلاميذ المسيح من بعده بحيث ازعجتهم عن ان يحتفظوا بشيء من مخلفاته. فلما سكن الغليان وفترت حدّة المطاردة ألّف التلاميذ ما في صدورهم من بقايا الذكريات التي عاشوها مع المسيح، فتحدثوا بها للناس وسجّلوا ما استطاعوا تسجيله وهي اشبه ما تكون بمذكرات ولأجل هذا لم يثبت تأريخيا انّ المسيح خلّف وراءه انجيلاً مكتوبا وكل ما كتب بعده هو من عمل تلاميذه، فالدارسون يتفقون على انّ التحريف والتناقض واضح جداً واذا سألتهم من المحرّف هل اليهود ام النصارى؟ ام الاثنان معاً؟هل الاقدمون ام المحدثون منه؟ العرب ام العجم؟حاروا جواباً وسكتوا.

---

(١) يقول ول ديورانت ايضا (انّ النقّاد يميلون الى القول بأنّ احد اتباع متّى الّفه ونسبه اليه)،انظر المصدر نفسه،١/٢٠٨.

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس،١٢٠-١٢١وانظر مدخل الى الكتاب المقدس لمجموعة من الباحثين ص٣٩٦-٤١٨.

(٣) يقول ول ديورانت(انّ فيه ٣٥٠ نصاً من مجموع ٦٢١ تكاد تكون بنصها مقتبسة من انجيل مرقس) انظر قصة الحضارة ١١/٢٠٨.

(٤) انظر المصدر نفسه ١١/٢٠٨.

(٥) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٢.

وفي القرآن الكريم لمسات كثيرة عن عقائدهم وأصل الاناجيل قال تعالى }لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ{[1] ثم يفضح طوائف اخرى من اتباع المسيح بقوله }لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{[2]

فليس في الاناجيل ما يحدّث عن المسيح بأنه الله او ابن الله او ثالث ثلاثة بل ليس في معتقد المسيحية الاولى حسب نص الاناجيل ما يشير الى انّ المسيح او احد حواريه عرفوا الاقانيم الثلاثة فهذا مصطلح دخيل عليهم.[3]

ولسائل ان يسأل اين اختفى الانجيل الحقيقي؟و اين ذهبت صحائف الكتاب الذي انزل على عيسى؟حيث لم يجد احد لها أثر الى يوم الناس هذا. والجواب

لا شك انّ السلطة الرومانية ومعهم اذنابهم من اليهود قاموا بمطاردة المسيح ومن آمن معه وصادروا كل ما معهم من تعاليم، وكما تقول مصادرهم ظل الاضطهاد اكثر من ثلاثة قرون وقيل اقل من ذلك حيث ظهرت تلك الكتب التي الّفها تلاميذه وسمّيت بالاناجيل.

ونحن المسلمين ألّفنا كتبا كثيرة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهل ما الفناه يعد كتابا كالقرآن اوالسنة المطهرة؟ اذن ما كتبه التلاميذ يعدّ كالسيرة للمسيح لا اكثر ولا اقل ولقد كتبت اناجيل كثيرة قيل انها بلغت ٧٠ انجيلا وقيل ٣٥ انجيلا وقيل ٢٠ انجيلا فبعضها يقوم على التوحيد وبعضها على التثليث ولقد ظل الانقسام قائما حتى انعقد مؤتمر نيقية سنة ٣٢٥م في عهد قسطنطين فأقرّ مبدأ التثليث وعدّ الاناجيل الداعية للتوحيد كلها كاذبة وانها قد اندثرت، وهي موحدة وداعية للتوحيد ولكنّ الاقدار حفظت لنا انجيل برنابا ليكون كنموذج للدلالة عليها.

إنّ هذه الأناجيل متناقضة ومجهولة الاصل وقد وقع خلاف بين مؤلفيها وعند ترجمتها من لغات شتى، ولا شك انها تحوي جزءا قليلا من الانجيل الحقيقي كما تحوي السيرة عندنا القليل من القران الكريم والسنة النبوية،وهذا القليل من الانجيل الحقيقي لم يترك لحاله بل دخله التحريف والتناقض.

اسمع الى ما قاله أحد رجالهم وهوعضو في معهد مودي للكتاب المقدس جراهام ماذا يقول (نعم انّ الكتاب المقدس من صنع البشر رغم انّ البعض جهلاً منهم قد انكر ذلك) وقال ايضا (انّ هذه الكتب قد مرّت في خلال اذهان البشر وكتبت بلغة البشر وبأقلامهم كما انها تحمل صفات تتميز بأنها من اسلوب البشر...)[4]

فالبون شاسع في ذلك، فالوحي عند المسلمين إلهام وهو الهي خالص في معناه ومبناه لا يستطيع احد مؤمن صادق ان يتجاوزه وهو مرسل من عند الله قال تعالى }وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ،

---

(١) سورة المائدة، اية، ٧٢.

(٢) سورة المائدة،اية ٧٣،

(٣) انظر المسيح في القرآن والتوراة والانجيل، عبد الكريم الخطيب، ص ٧١.

(٤) انظر هل الكتاب المقدس كلام الرب، جراهام، ص ٧.

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ }[1]

فالوحي اساس الدين بلا ريب وقد كلّم الله تعالى موسى من وراء حجاب وألهم ابراهيم ما يريد وارسل امين السماء جبريل الى امين الارض محمد صلى الله عليه وسلم، فالوحي هو معارف سماوية يتلقاها النبي عن ربه والذي يبدو انّ عدداً من اهل الكتاب قد اعطى لنفسه حق التفسير والتعليق او حق الانشاء والتوجيه، وتكتب على انها وحي منزّل من السماء،فهذه التوراة تذكر مثلاً كيف مات موسى عليه السلام وكيف ناحت عليه نساء بني اسرائيل اربعين ليلة؟ وكيف دفن في قبر غير معروف؟... الخ

فكيف يكون هذا وحياً من الله؟ وعلى من انزل هذا بعد وفاة من انزت عليه التوراة؟

ومن اخبرهم بهذا وموسى الموحى اليه قد مات. فالظاهر انّ هذا كلام المؤرخين منهم قدضمّوه الى التوراة التي كثيرا ما اضيف لها وحذف منها، فاصبح الاصيل والدخيل كتابا واحداً.

اسانيد الكتاب المقدس:

افترقت النصارى بعد رفع عيسى عليه السلام الى شعبتين متخاصمتين، شعبة موحّدة قائلة بنبوته وشعبة قائلة بألوهيته وبنوته،ولقد حسم الامر حاكم وثني أنه الملك قسطنطين في مجمع نيقة حيث اجرى تصويتاً فأيّد القلة القائلة بألوهية المسيح وبنوته والصلب والفداء وخذل الكثرة القائلة بنبوة عيسى لا ببنوته حيث وجّه صفعة لهم وقاد حربا ضارية ضد مخالفيه وصادر املاكهم وكبت أنفاسهم وصادر حرياتهم حتى قال علماؤهم (لم يتنصر الرومان ولكن روّمت النصرانية)

ولقد عثر بطريق الصدفة على انجيل برنابا الذي يمثل بعض التعاليم النصرانية الصحيحة في بيئة مسيحية خالصة فأعلنت الكنائس حربا عليه واغلقت ابوابها تجاهه

ولقد حوت كتب النصارى قصصا هابطة تزيّن للناس اقتراف الآثام ما دام ابناء الله يقترفوها- معاذ الله، اما علماء الأسناد فهم يرون من الناحية التأريخية انّ الكتاب المقدّس ليس له رواة موثوقون بل انّ اسانيده تشبه الى حد كبير اسانيد الأحاديث الضعيفة والمتروكة والمنكرة بل والموضوعة في تراثنا الأسلامي هذا من جهة السند.

اما من جهة المتن نفسه فقد اتجهت أنظار الباحثين اليه بالتمحيص والبحث والدراسة، ويكاد يجمعون هم على انّ ايمان المؤمن لايكتمل حقا بالكتاب المقدّس والعهد الجديد خاصة ما لم يقبل الخرافات والاساطير الموجودة فيه قبل كل شيء. واليك بعض الامثلة:

المثال الاول: السيدة مريم يوم وضعت طفلها وكانت تلد الجسد الالهي ام الاله المولود كما يقولون والناس لا يدرون.

المثال الثاني: يذكرون انّ الله سبحانه نزل من عرشه وصارع عبده يعقوب صراعاً استغرق الليل كله وفازيعقوب ولقّب باسرائيل.

(١) سورة الحاقة، اية،٤٤-٤٧.

المثال الثالث: قولهم انّ الله تناول الطعام مع النبي ابراهيم وعلى المائدة عجل مشوي وخبزرقيق.

المثال الرابع: يذكرون صوراً مخزية لانبياء الله عليهم السلام بانهم مولعون بالسكر والزنا بالمحارم واغتصاب الاعراض لا سيما المقاتلين الغائبين عن زوجاتهم في ميدان القتال وهذا الامر لايليق بسفهاء الناس فضلا عن حكمائهم وسادتهم.

المثال الخامس: يعتقدون انّ عيسى الذي ولد قبل اكثر من ٢٠ قرنا هو في الحقيقة موجود قبل خلق السموات والارض. فهل يوجد عقل في الاولين والاخرين يتسع لهذه التناقضات والخرافات الاعقواهم المطموسة وهناك الشيء الكثير من امثال هذا، ربما سأذكرها في ثنايا البحث ان اقتضى الامر.

انجيل برنابا:

يكاد يجمع مؤرخو النصرانية على انه كان في القرون الاولى بعد وفاة المسيح عليه السلام اناجيل كثيرة وانّ رجال الكنيسة اختاروا منها اربعة ورفضوا الباقي.

والكثير لا يطلع على جميع تلك الاناجيل المرفوضة وماذا فيها، وربما لو بقيت تلك الاناجيل لكانت من اغزر ينابيع التأريخ في بابها ولتناولها العلماء المحققون بالبحث والدراسة مصونة بسياج الحرية والاستقلال في الرأي ولكان الامر غير ما نحن فيه من المعلومات الهزيلة والمتناقضة عن دين وحياة السيد المسيح.ومن المسلّم به انّ انجيل عيسى عليه السلام هو واحد في هديه وبشارته.

ومن تلك الاناجيل (انجيل برنابا) وبرنابا قيل هو احد حواري السيد المسيح ومن انصاره الذين يلقبهم رجال الكنيسة بالرسل وبرنابا عرف بولس الذي كان من اشدّ الناس عداوة لدينهم فوثق به. ان هذا الانجيل تردد فيه اسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ٤٥ مرة صراحة[١]

اصدر البابا انذاك جلاسيوس الاول بياناً ذكر فيه الكتب التي حرّم قراءتها ومن ضمنها انجيل برنابا في اواخر القرن الخامس الميلادي اي قبل البعثة وبعض علماء اوروبا يرتابون اليوم في ذلك المنشور كما ذكر ذلك الدكتور خليل سعادة في مقدمته.

ولقد مرّت القرون وتوالت الاجيال ولم يسمع احد ذكراً لهذا الانجيل حتى عثروا في اوروبا على نسخة منه منذ مائتي سنة فعدوها كنزا ثمينا ولو وجدوها في القرون الوسطى عصر الظلمات الذي ظهر فيه التعصب والجهل لما ظهرت ابدا.

اجل ظهرت في زمن الحرية المتألق كما يدّعون وكان موضع اهتمام العلماء وعنايتهم وبحثهم وانبرى بعض الانكليز فترجموها الى اللغة الأنكليزية ونشروها ثم ترجمت الى العربية.

وكعادة رجال الكنيسة اتهم بعض باحثيهم انّ انجيل برنابا من وضع بعض المسلمين وحاولوا في

(١) انظر بين انجيل برنابا وبين الاناجيل الاربعة، محمد عبد الرحمن عوض ص٢٩ وما بعدها.

تعيين واضعه هل هو شرقي أم غربي أم اعجمي قديم أم حديث؟.

وقال بعضهم يمكن ان يكون كاتبه يهوديا اندلسيا من اهل القرون الوسطى تنصّر ثم دخل في الاسلام وكتبه بعلمه الواسع باسفار العهد القديم والجديد وموافقته التلمود وموافقته في بعض مباحثه للقران الكريم والاحاديث. الشريفة.

واقول ما كل ما وافق شيئاً في بعض مباحثه يكون مأخوذاً منه والا لزم ان تكون التوراة مأخوذة من شريعة حمورابي لا وحيا من الله لموسى عليه السلام

مع انّ اسلوب برنابا بعيداً جداً عن اساليب المسلمين عامة والعرب منهم خاصة كما اعترف بذلك بعض القساوسة. اضف الى ذلك عدم اطلاع المسلمين في الاندلس وغيرها على هذا الانجيل كما حققه الدكتور مرجليوت مؤيدا تحقيقه بخلو كتب المسلمين الذين ردّوا على النصارى في ذلك الحين فهذا أبن حزم الأندلسي وابن تيمية الحراني في المشرق قد كانا من اوسع علماء المسلمين في الغرب والشرق في ردودهم على النصارى ولم يذكرا في ردهما انجيل برنابا ابدا. ومما استنكره الباحثون في هذا الإنجيل اشد الاستنكار وهو تصريحه باسم النبي محمد عليه الصلاة والسلام قائلين لا يعقل ان يكون ذلك كتب قبل ظهور الاسلام اذا المعهود في البشارات ان تكون بالكنايات والاشارات.

والراسخون في الدين لا يرون مثل ذلك مستنكراً في خبر الوحي.ولم ينقل عن احد من المسلمين انه رأى شيئاً من هذه الاناجيل التي فيها بشارات صريحة وهناك في مكتبة الفاتيكان بقايا من تلك الاناجيل والكتب التي كانت ممنوعة في القرون الاولى ما لو ظهرت لأزالت كل شبهة عن انجيل برنابا وغيره.

على انه لا يبعد ان يكون الذي ترجم انجيل برنابا الى اللغة الايطالية قد ذكر اسم محمد و في الأصل الذي ترجم هو عنه قد ذكر بلفظ يقيد معناه كلفظ البارقليط.

واننا نرجو ان يكون التعصّب المقيت الذي كان يحمل العلماء في ذلك الزمان على طمس الحقائق التأريخية وغيرها قد مضى. لذا يصرّحون بانّ الاناجيل الموجودة لا يعرف متى كتبت؟ ولا بأي لغة ألفت؟واتهم بعضهم بوضع اكثرها كما ذكرت دائرة المعارف الفرنسية ذلك، وبعضهم جعل اصول تعاليمها مأخوذة من الاديان الوثنية كما هي في الاغريق الرومان وفلسفات اليونان.

علىٍ ايةٍ حال انّ الدكتورمرجليوت الانكليزي قد دحض شبهة من قال انّ لهذا الانجيل اصلاً عربياً وانه من وضع المسلمين والدكتور خليل سعادة فنّد الرأي الذي يقول بأنه من وضع القرون الوسطى فأمثال هؤلاء وغيرهم يجب احترام ارائهم وان لم يكن دليلهم واضحاً او تعليمهم ظاهراً.

يركز الانجيل على مسائل كثيرة اهمها:

١. التوحيد ورفض التثليث.

٢. عدم صلب المسيح كما تقول الاناجيل الاخرى.

٣. اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والبشارة به.

٤. قيمته التأريخية والمواعظ والحكم والاداب التى تنسجم غالبا مع نهج الرسل عليهم السلام.

تناقضات في الاناجيل: انّ درجة الاتفاق بين النصوص بين الاناجيل هكذا

٣٣٠ اية مشتركة بين ثلاثة اناجيل متى ومرقس ولوقا، و ١٧٨ اية مشتركة بين انجيلي مرقس ومتى، و١٠٠ اية بين انجيلي لوقا ومرقس، و٢٣٠ اية مشتركة انجيلي متى ولوقا[١]

ومن باب الانصاف اقول انّ في الكتاب المقدس عامة وفي الاناجيل خاصة يوجد حق وباطل وخطأ وصواب ولا بد من التمييز بين الخبيث والطيب،

فالقول بأنّ الله تعالى خلق العالم بستة ايام هذا حق ثابت في القران الكريم

اما انه في اليوم السابع تعب واصابه الارهاق فاستراح فيه فهذا باطل لا يليق بالله تعالى، كذلك من الثابت عندنا وعندهم انّ الله تعالى قضى باغراق قوم نوح بالطوفان الكبيرٍ الذي عم ارجاء الارض ولكن الزعم بأنّ الله تعالى احسّ بالندم بعد اغراقهم هذا لا اصل له بتاتا، وكذلك من الثابت انّ الله تعالى ارسل ملائكته الى ابراهيم عليه السلام برسالة معينة واخباره باهلاك قوم لوط هذاٍ وارد وثابت. اما القول والزعم الباطل بأن الله تعالى ذهب معهم الى ابراهيم وتناولوا جميعاً الغداء من العجل المشوي فهذا يعد ضربا من السخف.

وامثال هذا الهراء في الكتاب المقدّس كثير:

واريد ان اسلّط الضوء على جملة من التناقضات في الاناجيل ليتأكد القارئ والدارس ما ورد من شكوك حول اصله.

هناك اخطاء في نسب المسيح وتناقضات اذكر بعضها:

١- في انجيل متى انّ يوسف بن يعقوب وفي لوقا انه ابن هالي فأي الخبرين اصح؟.

٢- في انجيل متى انّ عيسى من اولاد سليمان بن داود وفي لوقا انه من اولاد ناشا بن داود فابهما يعتمد؟

٣- في انجيل متى انّ في جميع آباء المسيح سلاطين مشهورين وفي لوقا انهم ليسوا سلاطسن ولا مشهورين ما عدا داود وناثانفايهما اصح؟

٤- في انجيل متى انّ سلتائيل بن بكينا وفي لوقا انّ سلتائيل بن نيري فايهما اصح؟

٥- في انجيل متى انّ اسم ابن زربايد ايبهود وفي لوقا انّ اسمه ريسا فايهما يعتمد؟.

٦- في انجيل متى انّ بين داود الى المسيح ٢٦ جيلاً، وفي لوقا عدد الاجيال ٤١ فايهما اصح؟

٧- في اجيل متى انّ جنسية المرأة التي استغاثت بالمسيح ليشفي ابنها انها كنعانية، وفي لوقا فينيقية سورية، فايهما اصح؟

(١) انظر لماذا اسلم هؤلاء الغربيون ص٣١..

٨- في انجيل متى انّ التلميذ الخائن الذي قاد الحرس ليدلهم على المسيح قال لهم من اقبّل يده فهو المطلوب، فتقدّم الى المسيح وقال السلام يا سيدي وقبّله فقال له المسيح يا صاحب لماذا جئت؟ حينئذ تقدّم اليه الجنود وألقوا القبض عليه وامسكوه،

اما انجيل يوحنا يذكر انه اخذ يهوذا الجند وجاء بهم الى هناك فخرج لهم يسوع اي المسيح وقال لهم من تطلبون اجابوه يسوع الناصري قال لهم انا هو.فأيهما اوثق؟

٩- في انجيل متى انّ نهاية الخائن يهوذا انتحر خنقاً، اما لوقا يقول انه خرّ على وجه وانشقت بطنه وانسكبت احشاؤه كلها فمات فاي الروايتين تعتمد؟.وهكذا لو اردت ان استرس لطال بنا المقام.وكذلك الامرفي قضية صلب المسيح تجد الكذب واضحا لا غبار فيه:

يذكرون انّ المسيح قد صاح (صرخ يسوع بصوت عظيم واسلم روحه واذا حجاب الهيكل ينشق الى اثنين من فوق الى اسفل والارض تزلزلت والصخور انشقت والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدّسة وظهروا لكثيرين.

اما قائد الحراس المئة والذين معه عند القبض على المسيح فانهم لما رأو الزلزال وما كان خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا ابن الله.)[١]

قال الشيخ محمد ابو زهرة(وهذه حادثة عظيمة لو صحّت لدونها التأريخ العام الذي لم يشر الى ذلك بكلمة ولو صحّت ايضاً لآمن الرومان واليهود لإجل ما رأوه من الصخور التي انشقت والارض التي تزلزلت والاموات التي نشرت. لا شك انّ هذا يعد مساغا لانكار)[٢]

في حين لم تورد الروايات والاخبار بايمان واحد من اليهود على اثر تلك البينات الباهرات، ولقد جزم نورتن المسيحي بكذب هذه الرواية او الحكاية المصطنعة وقال: (هذه الحكاية كاذبة والغالب انّ امثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد خراب اورشليم)[٣]

ومن المصادر التي يعتمدون عليها ايضا وعنها يأخذون عقائدهم ومباديءهم.

(١) أنجيل مرقس ١٦/١٥.
(٢) أنظر محاظرات في النصرانية ص ١٧٠.
(٣) المصدر نفسه ص ١٧١.

المطلب الثاني

العهد القديم

وهي التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام ثم حرّفت وهي تتكون من خمسة اسفار وهي سفر التكوين وهو مؤلفة من٥٠ إصحاحا، وسفر الخروج وهو مؤلف من ٤٠ إصحاحا،وسفر اللاويين وهومؤلف من ٢٧ إصحاحا، وسفرالعدد وهو مؤلف من ٣٦ إصحاحا، وسفر التثنية وهو مؤلف من٣٤ إصحاحا وتسمى الاسفار الخمسة، وهناك ٣٤ عنوانا وردت في العهد القديم بعد الاسفار الخمسة اولها يشوع وآخرها ملاخي وتتكوّن هذه المجموعة الباقية من٧٣٠ إصحاحا فيها الغث والسمين واذكرها سردا على عجل يشوع و القضاة وراعوث وصموئيل الاول والثاني والملوك الاول والثاني واخبار الايام الاول والثاني وعزرا ونحميا واستير وايوب ومزامير و امثال و الجامعة و نشيد الانشاد واشعيا و ارميا و مراثي ارميا و حزقيال و دانيال و هوشع و يوئيل و عاموسٍ و عوبديا ويونان و ميخا وناحوم وحبقوق و صفنيا وحجى وزكريا وملاخي، والتي تعدّ اصلاً للديانة اليهودية وكذلك الديانة المسيحية، فدين النصارى يعدّ جزءاً من دين اليهود،وعندهم الايمان بالتوراة جزء من الايمان بالانجيل وجاء في الانجيل على لسان عيسى "(ما جئت لأنقصن الناموس ولكن جئت لاكمله)[1] مع انّ التوراة تنصّ على الوحدانية التي تهدم عقيدة التثليث. وهناك تناقض عظيم بين التوراة والانجيل من جهة، وبين الاناجيل من جهة اخرى وذلك بسبب التحريف والتبديل، قال تعالى}ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً{[2]

المطلب الثالث

اعمال الرسل

وتعدّ هذه وثيقة تاريخية لقصة تأسيس الكنيسة المسيحية.ومؤلفة من ٢٨ إصحاحا، وهي مجموعة اخبار لتلاميذ وحواري المسيح الى ثلاثين سنة بعد رفعه الى السماء وهي من اهم وثائقهم المدونة تأريخيا اذ تذكر باسهاب كيف تحوّل هؤلاء التلاميذ ومعهم جماعة من فرقة يهودية كانت دينها الاول هو التوراة ورسولها الاكبر هو موسى عليه السلام الى دين جديد الا وهي الديانة النصرانية، والذي يبدو انّ كاتب هذا السفرهو نفسه الذي كتب انجيل لوقا لانه اشار الى الانجيل المذكور في بداية كلامه ولو انّ الجزم بذلك يبقى محل دراسة وبحث وهي مشكلة قائمة كثر حولها الكلام.

غير انّ شبه المؤكد ما ورد فيٍ السفر يشير الى كاتبه من المؤمنين بالمسيح وهو من جلساء القديسين بولس الرسول لانه كثيراً ما اشار بضمير الجماعة "نحن" في رحلاته معه.

(١) أنجيل متي ٤/٦.
(٢) سورة الفرقان آية ٦٠.

المطلب الرابع

رسائل القديس بولس الرسول

وهي مؤلفة من٨٧إصحاحا، وكل من يطلع على العهد الجديد يصل الى قناعة بانّ بولس يعدّ وكأنه المجدّد الثاني بعد المسيح عليه السلام أو المؤسّس للديانة المسيحية وبمجرد ان تفتح الانجيل تجد في ذيله ١٤ رسالة تنسب اليه، وتعدّ رسائله عامة شاملة وقد حوّلت دين النصارى من دين قومي خاص ببني اسرائيل الى ديانة عامة شاملة لكل الامم لذلك يسمى بولس رسول الامم

ويرى بعض النصارى انّ بولس يعدّ محرراً للديانة النصرانية لأنه بشّر جميع الامم ودعاهم الى الايمان بالمسيح وهي ١٤ رسالة ذكرت في نهاية الكتاب المقدس ورسائله التي كتبها ووجهها الى الامم هي كالاتي:

١- رسالة الى اهل رومية :وهي اول رسالة ترتيباً في العهد الجديد وهي اطول رسائله كلها وفيها ١٦ اصحاحا حيث يشدّد فيها على افكاره في انّ الخلاص بالايمان وحده.

٢- رسالته الى كورنثوس :وهي مدينة يونانية تقع على بعد ٤٠ ميلاً غرب اثينا عاصمة اليونان غاية ما جاء فيها ان يدافع عن نفسه عندما انكر ابناء هذه البلدة ان يكون رسولا للمسيح عليه السلام.. وذكر فيها ١٦ اصحاحا.

٣- رسالة الى كوزنتس الثانية: وفيها ذكر ١٣ اصحاحا.

٤- رسالة الى اهل غلاطيّة : ذكر فيها ٦ اصحاحا فقط وتناول فيها افكار بولس مع معلومات لم تذكر في غيرها مثل زيارة بولس لبلاد العرب وهي تشبه رسالته الى روما.حيث يؤكّد فيها انه لا حاجة الى الختان والحفاظ على شريعة موسى لنيل الخلاص.

٥- الرسالة الى أفسس: وتشمل على ٦ إصحاحا ايضاً. توضح اسرار الكنيسة وسر المسيح مع التأكيد على سر الفداء في المسيحية ولم يذكر الغرض مع كتاباتها وليس فيها تحذير من تعاليم مخالفة له ولم يعالج فيها مشكلة.

٦- رسالة الى فيلبّي: وتشمل على٤ إصحاحا فقط وهي رسالة شخصية كتبها في السجن يشكر اهل فيليبي بعد ان تبين لهم احواله وثبوته على ارائه في السجن حيث ارسلت له الكنيسة معونة مالية كان في اشد الحاجة اليها.

٧- رسالة الى كولوسّي : وتشتمل على ٤ إصحاحا ويؤكد فيها بشدة على ايمانه بالمسيح عليه السلام وانه افضل من الملائكة بعدما سمع بوجود من يخالفه الرأي وينكرون افضلية المسيح

٨- رسالة الى تسالونيكي : تشمل على ٥ إصحاحا سبق ان دخلها وزارها وطرد منها ولم يستطع الرجوع اليها،فارسل رسالة مع احد اعوانه يسأل عن اخبار المسيحيين واجاب عن بعض استفساراتهم

٩- رسالة ثانية الى تسالونيكي تشمل على ٣ اصحاحا ردّ فيها على الذين تركوا كل شيء منتظرين عودة المسيح يقول لهم انّ الوقت لم يحن بعد وحثهم على العمل.

١٠- رسالة بولس الى تيموثاوس: وتشمل ٦ اصحاحا.

١١- رسالة بولس الثانية الى تيموثاوس: وتشمل ٤ اصحاحا.

١٢- رسالة بولس الثالثة الى تيطس: وتشمل ٣ اصحاحا.

وهي رسالة شخصية الى معارفه اغلب ما فيها نصائح حول ادارة شؤون الرعية وادارة الكنائس لهذا تسمى رعائية وفيها يحذّر بولس من التعاليم الكاذبة ولم يبيّن ماهية هذه التعاليم.

١٣- رسالة الى فليمون :وهو احد المسيحيين الذين آمنوا على يد بولس،يقيم في كولوسي وتشتمل على اصحاح واحد.

١٤- رسالة الى العبرانيين: ويقصد بهم الاقوام السامية الذين ينسبون الى احد اجدادهم ابراهيم الذي اتى بهم الى فلسطين من اور في العراق، وقد احتوت على ١٣ اصحاحا واختلف في نسبتها الى بولس لانها لا تتفق مع رسائل بولس الماضية.

المطلب الخامس

الرسائل الكاثوليكية

وهي رسائل عامة وهي سبع رسائل كالاتي:

ثلاثة منها تنسب الى القديس يوحنّا الرسول وهو يركّز على ضرورة الاعمال مع الايمان لأجل الخلاص. فالرسالة الاولى: فيها ٥ اصحاح، والثانية: فيها اصحاح واحد والثالثة: فيها اصحاح واحد،والرابعة: رسالة بطرس الرسول الاولى وفيها تشجيع المسيحيين الواقعين تحت الاضطهاد وحثهم على الثبات، وهي مؤلفة فيها ٥ إصحاح والخامسة: رسالة بطرس الرسول الثانية فيها٣ اصحاحا، و السادسة: رسالة يعقوب وفيها ٥ إصحاحا والسابعة: رسالة يهوذا فيها اصحاح واحد، ورؤيا يوحنا اللاهوتي و٢٢ إصحاحا، وهي عبارة عن رؤى رمزية لها عند المسيحين معاني اشارية معظمها مأخوذ من العهد القديم، ويختلف المفسرون للعهد الجديد حول مدلولها ولكنها لا تخرج عن اعلاء شأن المسيح ومقامه في السماء.[١]

هذه اهم ما عند الديانة المسيحية من مصادر يعتمدون عليها ويحتجون بها امام خصمائهم.

(١) أنظر الكتاب المقدس ص ٣٤.

المبحث التاسع

اهم فرق النصارى وطوائفهم

هناك فرق وملل كثيرة، منها ما هو قد اندثر ومنها لا زالت موجودة فأريد ان اعرج على اهمها:-

المطلب الاول

فرقة الكاثوليك:

وهم الذين ينتسبون الى الكنيسة الام في الفاتيكان في روما، ورئيس كنيستها هو الحبر الاعظم الذي يسمى البابا. حيث تعدّ هذه الفرقة من اكبر فرق النصارى على الاطلاق واقدمها فبابا روما هو المرشد الروحي لهم وصاحب الحل والعقد في كل ما يمت الى الكنيسة بصلة وقد مضت قرون عدةٍ على ذلك وهو يشرف على قضايا النصارى ويصدر القرارات التي يلتزم بها من كان كاثوليكياً لانها تمثل الدين عندهم.

المطلب الثاني

فرقة البروتستانت

عندما اشتد عنف الكنيسة الكاثوليكية على المسيحيين حدث تمرّد كبير وانشقاق عريض،فطالب عدد من رجال الدين وغيرهم بالاصلاح واذكر منهم على سبيل المثال (مارتن لوثر) في ألمانيا و(زونجلي)في سويسرا و(كلفن) في فرنسا حيث انتهى بهمٍ الامر الى الاعلان عن انفصالهم عن االكنيسة ووضع نظام خاص بهم يخالف في عقائده كثيراً من عقائد الكنيسة الكاثوليكية.[١] وكثير من المثقفين النصارى ثاروا على مقرّرات الكنيسة و مضايقة الناس وفرضها الهيمنة على حياة الناس واصدارها قرارات الحرمان وصكوك الغفران فظهر مارتن لوثر الالماني ومن معه ضد البابا معلنين رفضهم محاربة الكنيسة للعلم والعلماء وحرق الاف من الكتب العلمية التي الفت في الفلك والجغرافيا وغير ذلك من العلوم الاخرى.

(١) انظر موسوعة الاديان، نهى نجار ص ١٨٧، والديانة المسيحية ص٢٣.

المطلب الثالث

فرقة الارذثوكس

وهي ما تسمى بالكنيسة الشرقية التي انفصلت عن الكنيسة الام في روما واتخذت مقراً لها في القسطنطينية ثم في الاسكندرية واكثر اتباع هذه الكنيسة من الشرق ولهم بطاركة ولا يخضعونٍ لرئاسة كنيسة روما وفي الفترة الاخيرة انشقت عنها الكنيسة الحبشية واصبح لها استقلالاً عن الكنيسة الشرقية

المطلب الرابع

الارمن

وهم اعضاء الكنيسةالارمنية المعروفة بالغريغريوسية نسبة الى مبشرها القديس غريغوريوس المنور الذي ظهر في اواخر القرن الثالث الميلادي ولما استولى هرقل على الارمن قرّر ان يفرض عليه مقرارات مجمع خلقيدونيا فتضايقوا من حكم البيزنذطي واتجهوا نحو الغرب وعند فتح المسلمين لارمينيا عاملوهم معاملة طيبة في بداية الامر ثم قسا عليهم الخليفة المتوكل بالله فقمع ثورتهم بشدة ولقد اعترف المسلمون لزعيمهم اشوط بكراتوني بلقب ملك.سنة ٨٦٠هـ واغلبهم يتواجدون في ارمينيا وسوريا ولبنان اذ يبلغ مجموع الارمن حوالى في العالم ٤ ملايين.[١]

المطلب الخامس

الاقباط

القبطي لفظ يوناني الاصل معناها مصري ولقد استولى الاقباط على معظم الكنائس بعد الفتح الاسلامي وبقيت الاديرة آهلة بالسكان، قام البطرريك عبد المسيح بعدة اصلاحات دينية ونقل البطريكية من الاسكندريةالى القاهرة وعددهم في العالم يقدّرب٥ ملايين تقريبا وللكنيسة القبطية ٣٠ اسقفا منهم٢٦ في مصر و٢ في السودان وواحدة في القدس وواحدة في اثيوبيا ويراسهم الاب شنودة الذي انتخب عام ١٩٧١م وهو اول بطريك مصري قبطي وفي سنة ١٩٨١م بعد اضطرابات والفتنة طرد السادات الاب شنودة وسحب الاعتراف بهكرئيس على الاقباط فانزوى في احد الاديرة في الصحراء ثم.سمح له الرئيس حسنى مبارك بالعودة الى القاهرة فمارس مهامه سنة ١٩٨٥م للاقباط ٧٠ كنيسة ومدرسة هذا ويبلغ عدد الاقباط الكاثوليك زهاء ١٠٠ الف نسمة تقريبا[٢]

(١) أنظر موسوعة الأديان نهى نجار ص ١٨٥ وما بعدها.
(٢) المصدر نفسه ص١٨٤.

المطلب السادس

الموارنة

فرقة تنسب الى القديس يوحنا مارون وهو راهب متنسك من سوريا الشمالية ظهر في القرن الرابع ومطلع الخامس الميلادى وتوفي سنة ٤١٠م واتباعه لقبوا بالمارونيين لقد اعترف الكرسى الرسولي في روما بكرسي انطاكية في بداية القرن ١٢ الميلادي وكانوا يعيشون على ضفاف النهر العاصي قرب حمص ومعرة النعمان وحلب وانطاكية ثم لجاوا الى شمال لبنان وبنوا هناك كنيستهم ارتحل قوم منهم الى قبرص في عهد الخليفة المامون واشتهر منهم علماء مثل يوسف السمعان ويوسف لويس وسمعان السمعاني وجرمانوس فرحان ويتراس الكنيسة المارونية حاليا نصر الله صغير حيث انتخب عام ١٩٨٦م ولهم١٣ ابرشية في لبنان وسوريا بلغ عدد رهبانهم ٧٠٠ راهبا ولهم ١١٦ ديرا ويبلغ عددهم مليون نسمة تقريبا في البلاد العربية ومليون نسمة في المهجر في العالم.

المطلب السابع

السريان

كانوا قبل الفتح الاسلامي يميلون الى العرب ولهم صلات دم ولغة ولما فتح المسلمون سوريا وبلاد الشلم استقبلهم السريان المخلصين وهربوا من نير الاحتلال البيزنطي امتازوا بالترجمة ونقل الفلسفة البالسريانية اولا ثم الى العربية واشتهر منهم علماء مثل يعقوب اسقف الرها وابو رائطة التكريتي ويحيى بن عديٍ وعيسى بن زرعة ويتواجد منهم في العراق وسوريياولبنان ومصر مايزيد عن ١٠٠ الف سريانياً كاثوليكي ناهيك عن ١٥ الف في المهجر ولهم ٥٠ مدرسة ولهم كنائس ومدارس واديرة منتشرة وهي قليلة[1]. وهناك فرق قد اندثرت وهي قديمة مثل النساطرة واليعاقبة وغيرها لا داعي لذكرها.

(١) انظر المصدر نفسه ص١٧٧ـ١٧٨.

المبحث العاشر

دراسة مقارنة بين الاسلام والنصرانية

بعد أن ذكرنا في صفحات مضت شيئاً مهما تمتاز به الديانتان اهمّ ما يتميز به الدينان الاسلامي والنصراني، يطيب لي ان اجري مقارنة موجزة لتتضح الفروق بينهما:

المطلب الاول

مميزات الديانتين

١- الاسلام دين دعا الى العلم ويجل العلماء ويدعو للبحث العلمي النزيه وهناك آيات كثيرة واحاديث صحيحة تؤكّد حب العلم والعلماء منها قوله تعالى }إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء{[١] وقوله }يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات{[٢] وقوله عليه الصلاة والسلام (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقاً الى الجنة)[٣]

واول اية نزلت من القران }اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَق{[٤] لذلك فهو دين العلم والحضارة بل منه انبثق التقدم العلمي الهائل الذي تعلمت منه اوروبا في نهضتها الجديدة عن طريق الاندلس واختلاطهم بالمسلمين عن طريق الحروب الصليبية.

واستطيع القول إنّ الاسلام اكمل حضارة انسانية شاملة عبر التأريخ، حضارة شملت الروح والجسد والدين والدنيا في توازن وتكامل. انه دين يمجّد الله تعالى ولا يحقر الانسان بل يمنحه كرامة لانّ الله كريم، وسخّر له ما في السموات والارض حيث خلق الله الانسان ليعمر الارض }وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً{[٥]

اجل انه دين يجلّ الانبياء والرسل عليهم السلام ويعدّ الاعتداء على احدهم انكار للدين كله، ذاك لانّ العقيدة لا تتجزأ. دين يؤكد على القيم الثابتة ويفتح المجال في الوقت ذاته للنمو الدائم في كل المجالات، وفوق ذلك هو الدين الذي يحوي شريعة كاملة وله ميزان رباني وباختصار هو الدين الذي ينشئ الانسان الصالح.

---

(١) سورة فاطر، آية ٢٨.

(٢) سورة المجادلة،آية ١١.

(٣) الحديث، أخرجه البخاري في صحيحه، في باب من قعد حيث ينتهي به المجلس، ٢٧/١ ؛ ومسلم في صحيحه، في باب الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، برقم ٢٦٩٩،٤/٢٠٧٤.

(٤) سورة العلق، آية ١-٢.

(٥) سورة الإسراء، آية ٧٠.

في حين تجد النصرانية اعلنت الحرب على العلم والعلماء كما مرّ في المباحث الماضية ولقد ذكرنا احصاءات عن العلماء الذين راحوا ضحية ذلك وكم احرقوا وقتلوا؟. ولا تسل عن الكتب والمكتبات التي احرقت في القرون الوسطى.

فالجاهلية المعاصرة والتي تسيطر عليها الصليبية العالمية والصهيونية في طريقها الى الانهيار ولقد انهار شقها الأول الشيوعي بالفعل، ولم يكن احد يتوقع انهياره على الأقل بهذه الصورة المفاجئة على الرغم من انها ذات قوة مادية وحربية ارعبت العالم اكثر من سبعين عاماً.

اما الشق الرأسمالي والذي يحمل رايته الصليبيون الجدد فقد يتأخّر بعض الوقت لحكمة يريدها الله تعالى، وقد تنتقل السلطة من دولة الى اخرى، ومن تكتّل الى آخر لفترة من الوقت ولكن حسب سنن الله الكونية فإنه لا ينجو من الانهيار ولما راى علماؤهم وعقلاؤهم بوادر الانهيار نادوا بتصحيح الافكار والمسار.[١]

٢- الاسلام يربط الانسان بربه ولا يرضى ان يكون هناك وسيطاً بينه وبين الله تعالى من البشر قال تعالى}وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ{[٢] وقال تعالى }وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ{[٣] فاذا اردت التوبة فالقضية بينك وبين الله تعالى لا يستطيع احد ان يمحو ذنبه فضلا عن أن يغفر خطيئة غيره وكل البشر امام الله تعالى سواء لا فرق بينهم ابداً

٤- اما النصرانية فلا تؤمن بهذا بل تجعل بينك دين الله وسطاء من الرهبان والاساقفة والقساوسة واذا اذنب العبد فعليه ان يعترف امامهم على كرسي الاعتراف، واذا اقتنعوا بما يقول فانهم قد يغفرون له وهم يصدرون قرارات حرمان وصكوك الغفران لمن شاءوا. وكم هو امر مزعج و تقشعّر له الابدان ان تجلس البنت لتعترف امام القس بما ارتكبت من ذنوب وخطايا وهو يضحك ليغفرها لها.

٣- الاسلام لم يصطدم مع اية حقيقة علمية ابداً، اما النظريات العلمية او الفرضيات او الخيالات العلمية، فالعلم إن اقرّها يوماً فانه يبطلها يوماً آخر.

وانا اتحدّى ان يجدوا آية في القرآن الكريم اوحديثا نبويا ثابتا بطريق قطعي يناقض حقيقة علمية من حقائق العلم الحديث.

- اما عند النصرانية فانك تجد تناقضاً كبيراً في ذلك بينهم وبين العلم، لذلك شنّوا حرباً لا هوادة فيها على العلم والعلماء كما مرّ سابقا لا لشيءٍ سوى أنهم الّفوا كتباً او قالوا خلاف آراء رجال الكنيسة.

(١) انظر رؤية اسلامية، محمد قطب، يقول(وحين تنهار الجاهلية المعاصرة في النهاية فالوريث الوحيد هو الاسلام لانه المنهج الصحيح الذي نزل من عند الله ليصحح الافكار البشرية المنحرفة)ص٢٣.

(٢) سورة البقرة،آية ١٨٦.

(٣) سورة غافر، آية ٦٠.

خذ مثلاً على ذلك ظهر نجم مذنب هالي يسمونها نجمة ذات الذيل في اوروبا ومرّت في سماء روما، فخاف الناس ولجأوا الى البابا فأشار اليها ودعا عليها ولعنها في السماء فولّت هاربة ولم تخرج الا بعد سبعين عاماً وينشرون هذا في كتبهم افتخاراً بذلك بينما العلم الحديث يقرّ قبل غيره انّ هذا النجم يخرج بشكل منتظم في كل ثمانين عاماً وقد تكرر خروج مذنب هالي مراراً وظهر كثيرا فوق الدول وفي قرون كثيرة فاين هذا من طرد البابا له واشارته عليه؟

٤- العلماء في الاسلام لا مزيّة لهم ولا فروق عن عباد الله تعالى، فهم سواء من حيث العبودية لله تعالى وهم امناء الله في الارض، وهم ورثة العلم الشرعي، كلما في الامر انّ الله اوجب على الامة توقيرهم لعلمهم فقط لا غير. وهم يصومون ويصلون ويحجون ويزكون ويخافون الله تعالى وهم اشد خشية لله تعالى من غيرهم ولا يمكن لاحدهم ان يجزم بغفران ذنوبه فضلاً عن ذنوب غيره.

وعلماء المسلمين لا يحتكرون فهم الاسلام فهم اعلم من غيرهم بلا شك الا انّ غيرهم من المسلمين لهم الحق ان يشاركوهم ويدرسوا مثلهم. وان يكونوا امثالهم اذا سلكوا مسلكهم في طلب العلم الشرعي.

- اما عند النصارى فالقساوسة والرهبان والاحبار ينظرون للناس من ابراج عالية، والبابا يدعي انه وريث الشرعي والزمني للسيد المسيح وانه فوق القانون ان صحّ التعبير. لذا فهم يحرمون من يشاؤون ويلعنون من يشاؤون وهم ينفردون بفهم وتفسير الكتاب المقدس ولا يحق لإحد ان يفسر الانجيل الا باللجوء اليهم.

تقول الاميرة ايبيانك مودواوي الانجليزية والتي ولدت في احضان المجتمع البريطاني المتعصب للكنيسة البروتستانتية (وقد طلبت من البابا في شهر مارس سنة ١٩٢٩ ان يمنحها مقابلة خاصة في قصره فاستجاب لها البابا فذهبت الى روما وفي ذهنها انّ البابا رمز للزهد والبساطة والبعد عن الترف و الذي يعدّه النصارى الوريث الشرعي والزمني للسيد المسيح لكنّها فوجئت بصورة اخرى مغايرة،فالرجل الذي اعتقدته راهباً متبتلاً زاهداً وجدته غير ذلك، انه يتقدم بموكب ملكي جالساً على أريكة تحف بها افخر المجوهرات من كل جوانبها محمولاً على الأكتاف من الخدم وحوله حرس خاص بملابس مزركشة.

خرجت ايبيانك من لقائها مع البابا وقد اصيبت بحيرة اشد تعصف بها فما رأته في الفاتيكان من مظاهر الترف والدعة يتناقض تماماً مع ما عرفته عن زهد المسيح عليه السلام كما انها لم تجد لدى البابا اية اجابات تشفي غليلها فكل ما يملكه هو تلك المنسوخات والمخطوطات القديمة للاحبار القدامى.)[١] ثم قرأت عن الاسلام فاعتنقت الإسلام بعد ذلك[٢].

---

(١) انظر كتاب لمَ اسلم هؤلاء الاجانب، ١/١٠٣.

(٢) انظر المصدر نفسه، ص ١٠٥/، فيه تفاصيل قصة اسلامها واختارت لنفسها اسماً، دي سراواك، واعلنت اسلامها وهي في الطائرة، امام الداعية خالد شلدراك، رئيس الجمعية الغربية الاسلامية، سنة ١٩٣٢م.

٥ـ الاسلام لا يرضى ان يعتقد المسلم ما يشاء وكيفما شاء سرّاً ويمنع من اظهار ذلك علناً امام الملأ. فالاسلام هو الدين الوحيد المؤهّل لقيادة البشرية واخراج الانسانية من ظلماتها فهو الدين الوحيد الذي يبين حقيقة الله تعالى وصفاته قال تعالى}وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ{[1].

- في حين تجد الكنيسة تناقض نفسها وتسمح لرعاياها ان يعتقدوا ما شاءوا خفية امام الله تعالى لكنها لا تسمح لهم بالاعلان عن ذلك امام الكنيسة وامام الملأ، والويل كل الويل لمن يحاول الخروج عن هذه القاعدة فان علمت بذلك الكنيسة تريه غضب الرب بشتى انواع الاذى منها الحرق حياً على الاخشاب.

٦- ليس في الاسلام تقليد في قضايا العقائد بل انكر القرآن الكريم على الوثنيين المشركين الذين وقفوا في طريق الانبياء عليهم السلام بقوله تعالى }إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ{[2] فلا يحق للمسلم ان يقلّد غيره عقائديا لانّ التقليد بضوابطهً لايكون في العقَائد على راى اكثر المتكلمين والاصوليين.

اما في العبادات والمعاملات فالامر فيه متسع فمن كان مجتهداً حقا لا يحق له تقليد غيره اما العامي البسيط الذي لا معرفة له فعليه ان يقلد احد اقوال العلماء المجتهدين في الدين.

اما عند الكنيسة فالامر يختلف وعندهم جمود عقلي الى درجة انك تجد انقياداً أعمى للكنيسة، فهى لم تكتف باحتكار ايمان البسطاء بل منعت كذلك قراءة الاناجيل دون تفاسير الكهنوت الجامدة والمحّرفة التي تاجرت في خطايا البشر عبر صكوك الغفران وكراسي الاعتراف.

٧- الاسلام محفوظ بحفظ الله تعالى لكتابه الاول وهو القران الكريم، حيث حفظه من التحريف والتبديل والتزوير قال تعالى }إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{[3] وعلى الرغم من تعاقب الازمنة واختلاف الامكنَة ومحاولات الاعداء مَن التجرّؤَ عليه لكنّه ظلّ محفوظا في صدور وقلوب المسلمين فانّى لهم ذلك. فالاسلام خاتم الاديان ميّزه الله تعالى بصون جوهره النقي وخصه بصفاء عقائده ليكون لسائر الناس.

- اما المصدر الاول عند النصارى، الاناجيل الموجودة، فهي محرّفة ومتناقضة والانجيل الحقيقي قد اختفى تماما، وكل من يقرأ الاناجيل الموجودة يعلم علم اليقين انها بعيدة كل البعد من ان تكون منزّلة من عند الله تعالى وذلك لوجود سيل كبير من التناقضات والانحرافات العقائدية.

فالكتب السماوية اصابها ما اصابها من التحريف والتبديل لانه أوكل امر حفظها للأحبار والرهبان فضيّعوها واشتروا بها ثمناً غالياً.

---

(١) سورة الزمر، آية ٦٧.

(٢) سورة الزخرف، آية ٢٣.

(٣) سورة الحجر، آية ٩.

اجل انّ الله تعالى تحدّى الانس والجن على حد سواء من الاتيان بمثل القران }قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرا{[1]

في حين تجد الانحراف والتناقض ديدنهم قال الله تعالى مخبراً عنهم}وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ{[2] واذا كانت هذه جرأتهم على العقيدة فمن باب اولى جرأتهم علي باقي الشريعة، لقد حرّفوا الكلم عن مواضعه واشاعوا على ألسنة الانبياء عليهم السلام اقوالا ملفّقة ومنهم السيد المسيح وهو منها بريء.

ذكر الشيخ احمد ديدات في احد كتبه (انّ المسيحيين يفخرون ولهم الحق بأنهم ترجموا الكتاب المقدس كاملاً الى اكثر من ألفي لغة مختلفة... ويفتخرون اليوم بأنّ في حوزتهم ٢٤ الف مخطوطاً من الانجيل وان كان لا يوجد فيها اثنان متطابقان)[3]

٨- في الاسلام صون للالوهية والتوحيد من الزيغ حيث وصف الله بكل صفات الكمال وابعد عنه تعالى كل صفات النقص وحارب الوثنية والتثليث وتأليه البشر وغيره من المخلوقات.

- اما عند، فالاله الواحد ثلاثة وهناك شراكة بين اللاهوت والناسوت لا يعلمها الا رجال الكهنوت، ومن اراد ان تنطبع في ذهنه صفحات سوداء عن الذات الالهية فليقرأ الكتاب المقدس، فبعضهم يعتقد انّ الله تعالى صلب ومات وقتل وانّ العالم بقى ثلاثة ايام بلا مدّبر ولا مدير ثم قام ورجع كما كان وانه عاد محدثا وان المحدث عاد قديما وانه كان في بطن مريم محمولا.[4]

هذا ما تعتقده فرقة اليعقوبية. اما فرقة النسطورية فهم يعتقدون انّ الابن وهو المسيح لم يزل متولداً من الاب وانما تجسّد واتحد بجسد المسيح حين ولد فهو اله تام وانسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحاً واحداً. وانّ القتل والصلب وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لانّ الاله لا تحله الآلام.[5]

فهل رأيت تشويهاً أو تشويشاً لعقيدة التوحيد اكثر من هذه؟ وكذلك لو اطلعت على صفات الرب في العهد القديم لرأيت العجب العجاب فهو عندهم يأكل ويشرب ويحضر وليمة عند ابراهيم عليه السلام واكل من العجل وانه صارع يعقوباً وكاد ان يصرعه وانه بحث عن آدم في الجنة وانّ الله اغرق قوم نوح بالطوفان وندم على ذلك.

٩- الاسلام حرّم كل ما يؤدي الى الضرر، فالقاعدة الاصولية تقول (لا ضرر ولا ضرار)[6] ونهى

(١) سورة الاسراء، آية ٨٨.

(٢) سورة آل عمران، آية ٧٨.

(٣) انظر كتاب محمد الخليفة الطبيعي للمسيح،احمد ديدات، ص ٤٣-٤٥.

(٤) انظر الفصل، لابن حزم، ٤٩-١/٥٠.

(٥) انظر الملل والنحل، لشهرستاني، ٦٤-١/٦٥.

(٦) الحديث أخرجه

عن كل الرذائل السرية والعلنية، وامر باجتناب ظاهر الاثم وباطنه فحرّم كل اعتداء على الانساب كالاعراض والأموال والارواح والعقول ومنها الخمور والمخدرات وغير ذلك. لانها خبائث.

- اما عندهم، فالمطّلع على ما يجري داخل الكنائس والاديرة يجد عجبا، وقد ذكرنا بعضاً منهاوقد يصاب بخيبة امل. فهم يشربون الخمور داخل الكنائس ويجوزون الاختلاط بل الرقص والغناء والعناق وغيرذلك.

١٠- الاسلام يدعو للتسامح والمحبة ولقد ميّز أهل الكتاب عن غيرهم في كثير من الاحكام الشرعية، مثل دفع الجزية ومثل زواج نسائهم وأكل ذبائحهم وغير ذلك وليس ادلّ على ذلك من الوثيقة العمرية لأهل القدس حيث اعطى لهم حقوقهم كما مرّ حتى قال المؤرخ لودينج (استقبل اقباط مصر وهم مسيحيون جيوش العرب والاسلام استقبال المنقذين لا استقبال الغزاة الفاتحين)[١]

ـ اما اهل الكتاب وخصوصاً النصارى فتأريخهم مليء بالحقد الدفين على المسلمين بل حتى على اليهود واستطيع القول حتى على الطوائف المسيحية الاخرى، فهل بلغك ما فعله الكاثوليك ضد البروتستانت في الحروب الدينية في أوروبا التي دامت ثلاثين عاماً؟اذ أنهم كسروا رقماً قياسياً في القتل والحرق والتطهير العرقي وما البوسنة والهرسك وكوسوفا عنا ببعيد فهم يتربون على الكراهية والحقد الدفين قال الفيلسوف الكبير الدكتور جوستاف لوبون متأسفاً ما نصه (انّ العقيدة الكاثوليكية المتوارثة فينا تجعلنا من ألد الاعداء للمسلمين)[٢]

واسمع الى نشيد الايطاليين الذين يعلمونه و يلقنونه الصغار والكبار كأنه نشيد وطني (ليمت الشعب الاسلامي التعس وليحارب هذا الدين الاسلامي الذي يضع المخدرات من النساء تحت تصرف السلطان، اني سأحارب بكل شجاعة لمحو القران وبذلك اموت طليانياً شريفاً)[٣]

انهم يتهمون الاسلام بانه شر وخطر كما قال دانيل بايبس مدير منتدى الشرق الاوسط (انّ الاسلام قد حلّ محل الشيوعية كخطر وانّ الخطر الجديد أي الاسلام مساوٍ في شره لأمبراطورية الشر القديمة ـالاتحاد السوفييتي ـ بل اخطر لانّ الشيوعيين وان اختلفوا مع الغرب سياسياً الا انهم لم يختلفوا معهم في نظرتهم للامل وطريقة الحياة)[٤]

اما ستيفن امرسون في برنامجه التلفزيوني الذي عرض في عام ١٩٩٤م تحت شعار ـ الجهاد في امريكاـ فقط ربط بين الاسلام والارهاب وعدّ الجهاد الاسلامي هو تفجير القنابل لقتل الآمنين الابرياء في كل مكان بالعالم.[٥] وايدّه القس بات روبرتسون وهو يصف الاسلام بانه (دين عنيف يريد ان يسيطر ثم يدمر اذا كانت هناك حاجة)[٦] وقال هذا الدعي في قناة فوكس نيوز (انّ

(١) انظر الصليبية الحديثة، ص ١٠.
(٢) انظر اثار عبد الحميد بن باديس، ٥/٤٦٤ ومقدمة سجل مؤتمر جمعية علماء الجزائر محمد بشير الابراهيمي ص٦٥.
(٣) المصدر نفسه، ٥/٥٠.
(٤) انظر كتاب الاسلام المتشدد وصل امريكا، نقلا عن كتاب الصليبية الحديثة ماذا تريد، ص ١٣.
(٥) المصدرنفسه، ص ١٤.
(٦) المصدرنفسه، ص ١٤.

الاسلام خدعة هائلة وانّ القرآن هو سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية.. وانّ محمداً كان قاتلا وانّ التفكير في الاسلام دين سلام هو احتيال كبير)[١]

- يحدثنا الاستاذ سونو "sono" عن تجربته الخاصة اذ يذكر انه(حينما كان طفلاً في احدى القرى الافريقية كان يأتيهم صباح كل يوم احد من المنصّرين مرتدياً بزة بيضاء وقبعة بيضاء وقميصاً أبيض ورباط عنق أسود منتعلا حذاءاً ابيض على ظهر حصان أبيض وكان يجيد لغتهم المحلية أكثر مما يجيدها بعض السكان المحليين وكان اللون الابيض عند الافارقة في اعتقادهم رمزاً للنقاء والطهارة ويذكر أنّ راعي الكنيسة -القس- كان فظاً غليظاً قاسياً يجمع العجائز والشيوخ ويسوقهم بالسوط ويقتادهم الى الكنيسة فهل هذا العمل انساني؟).[٢]

انهم يعززون روح العداء والكراهية في الوقت الذي يدّعون انهم رسل السلام والمحبة. فها هو القس جيري فالويل يصف الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم (انا اعتقد أنّ محمداً كان إرهابياً) وفي برنامجه الذي دام ٦٠دقيقة في مقابلة له على شبكة c.b.c قال إنّ المسيح ضرب مثلاً للحب وكذلك فعل موسى لكنّ محمداً عليه السلام ضرب مثلاً معاكساً وانّ نبي الاسلام كان رجلاً عنيفاً ورجل حرب)[٣] والغريب أنك تجد وزير العدل جون اشكروفت المحسوب على اليمين المسيحي في مقابلة اذاعية يقول وضح النهار (الاسلام دين يطلب فيه الله منك ان ترسل ابنك ليموت في سبيله اما المسيحية فهي عقيدة يرسل فيها الرب ابنه ليموت من اجلك)[٤] وقال محمد أسد الذي اسلم وهو يتحدث عنهم (انّ هذا البغض الشديد للاسلام والمسلمين والذي أسفرت عنه الحروب الصليبية ما زال ينمو ويتزايد حتى أنه أصبح عادة وسجية لدى الشعور الشعبي الأوروبي فكلما ذكر كلمة مسلم، حتى لقد دخلت في الامثال السائرة عندهم (أوروبا ولدت من رحم الحروب الصليبية)[٥] في حين تجد في سفر أشعيا[٦] تنبأ بخراب بابل ـ العراق ـ وانّ جيوش الأمم سوف تأتي من كل مكان من الارض والسماء لتقضي على كل شيء وانّ بابل سوف تلقى مصير مدينتي الفساد سودوم وعمورية، وسوف تظلم السماء فلا ترى الشمس والقمر والأطفال يموتون والبيوت المنهوبة تسكنها الذئاب فهذا هو الخراب المكتوب على بابل التي كانت بهاء الممالك وانّ ساعتها قريبة وايامها لا تطول حتى انّ الرئيس الامريكي بوش حين اعلن حربه على العراق قال(انه مبعوث العناية الالهية لتحقيق رؤيا النبي اشعيا ونبواءات العرّاف نوستردا موسى تنبأ بخراب العراق وهو مؤمن بالنصر على جيوش بابل).[٧]

(١) المصدر نفسه، ص ١٤-١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤-١٥.

(٣) انظر الصليبية الحديثة ماذا تريد، ص ١٥ وانظر الاسلام في الخطاب الامريكي، رضا هلال، في جريدة الاهرام، الصادرة في مصر ٢٠٠٣/١/١٧- ١٤ ذي القعدة ١٤٢٣هـ.

(٤) انظر الصليبية الحديثة ماذا تريد، ص ١٥.

(٥) المصدرنفسه، ص ٢٦.

(٦) العهد القديم، سفر اشعيا، الاصحاح ١٣.

(٧) انظر الصليبية الحديثة ماذا تريد، ص ١٨.

١١- الاسلام يتعامل مع الناس بوضوح وصفاء نية ويحرّم الطرق الملتوية من الخداع والمكر لأنّ الغاية لا تبرر الوسيلة وكثيراً ما دفع المسلمون ضريبة هذا الخلق النبيل في تاريخهم.

- اما رجال الكنيسة فانهم يمارسون شتى انواع المكر والتزييف لذا سأذكر بعضاً منها.(١) يعدون مواكب ومستوصفات متنقلة عائمة جوالة في نهر النيل خذ مثلاً كان المنصرون يعلنون عن مجيء الطبيب قبل ان يصل بوقت طويل فيأتي الناس من كل حدب وصوب يحملون مرضاهم المساكين وينتظرون قدوم الطبيب وفي هذه الاثناء يقوم المنصّر بدل العلاج ببث سمومه العقائدية ويدعوهم الى التثليث بدل التوحيد من غير ان يتحرّك ضميره لآلام البشر المنتظرين فلما جاء الطبيب اخذ يدعوهم للنصرانية وقد تكرّرت هذه المشاهد في اكثر من بلد افريقي.

حينما حط المنصّرون في أفريقيا ارادوا خداع الافارقة فماذا فعلوا؟ وهذا ديدنهم اذ صوّروا المسيح بصورة رجل اسود زنجي ومريم العذراء على انها زنجية بملامح افريقية وكذلك نحتوا التماثيل للمسيح وللعذراء باللون الاسود وكانوا يصطادون الافارقة بواسطة اللون الاحمر يأتون بسفن بحرية يحملون معهم مناديل قرمزية يلوّحون لهم بها، فاستثارت هذه المناديل الافارقة، فصعدوا الى السفن الأوروبية ليحصلوا عليها فوقعوا في الرق واخذوهم عبيداً الى أوروبا.(٢)

ومن ذلك يعملون المخيمات الكشفية للفتيات والاندية الرياضية المختلطة وشبه العارية وهم لا يعرفون حلالاً ولا حراماً ولا يفرقون بين فضيلة ولا رذيلة ثم هناك كما يقول احد المنصرين (إنّ هذه البيوت والمخيمات يجب أن تكثر حتى يمكن أن تجتذب هؤلاء الطلبة الى مملكة المسيح)(٣)

ويقول دانيال بلس أحد المنصّرين (حيث تجد بشراً تجد الآماً وحيث تكون الآلام تكون الحاجة الى الطبيب وحيث تكون الحاجة الى الطبيب فهنالك فرصة مناسبة للتبشير وعلى الطبيب أن يقدّم للمريض اذا انصرف من عيادته نسخة حسنة الطبع من الاناجيل ووصفة خاطئة وبعد ايام يكتشف المريض ان انجيل الطبيب كدوائه)(٤)

هذا وانّ معظم الاطباء المنصرين كانت تنقصهم الدراية بعلم الطب لذلك تجد الافارقة في عصر التنصير والاستعمار. كانوا اسوأ منها قبل هذا العصر حيث انتشرت امراضُ كثيرة اخطرها التدرن والملاريا والبلهاريسيا والجذام والكساح والجدري واخرها الزهري والايدز واثبتت التقارير انّ صحة الافارقة الذين لم يحتكوا بالمستعمرين والمنصّرين هي افضل بكثيرٍ من صحة غيرهم فالتطبيب الذي مارسه المنصّرون لم يكن تطبيباً ناجحاً بقدر ما كان تضليلاً وتدجيلاً وحراباً يغرسونها في ارواح وقلوب الافارقة المرضى المساكين.(٥)

(١) استغلوا حب الافارقة للموسيقى والغناء فاقاموها في الكنائس بحفلات جماعية وعندها يبدأ ادخالهم في النصرانية، انظر التنصير والاستعمار، ص ٧٦.

(٢) انظر اوروبا والتخلف في افريقيا، ص ٣٦٩.

(٣) انظر التبشير والاستعمار، ص ٢١٥.

(٤) المصدرنفسه، ص ٦٣.

(٥) انظر التنصير والاستعمار في افريقيا السوداء، ص ٨٩-٩٠.

وهل بلغك ما قام به الكاردينال لا فبجيري الذي بقي منصّراً في الجزائر اربعين عاماً وعجز عن تنصير مسلم واحد حيث لجأ الى حيلة وخدعة بنى في منتصف الطريق بين جبال الاوراس وبحيرات شط الفرسة تكية او زاوية مسيحية تشبه تكايا بعض الطرق الصوفية وسماها ـ بيت الله ـ وطلب من المنصّرين ان يلبسوا لباساً مشابهاً لملابس المرابطين هناك ما عدا لباس الرأس يرتدون قبعة واعتقد انّ هذه الحيلة ستكسب الرعاةٍ والبدو الرحّل اليهم وينصّرنهم ويقدمونهم هبة لفرنسا بعد تنصيرهم ولكنه فشل فشلاً ذريعاً كما فشل في ان يحبّب فرنسا للجزائر باسم المسيح)[1]

فاذا رأيت كنائس وسط حدائق خضراء محاطة باشجار باسقة فلا تغترّبها فانّ لهم نوايا سوداء اشد سواداً من الليالي الحالكة. انهم يتوددون الى النساء بالهدايا والمناديل القرمزية والسلع الأوروبية وبعد ادخال المرأة في النصرانية يلحق بها اطفالها ويجري فصلها عن زوجها قانوناً فلا يجد زوجها مناصاً من اعتناق النصرانية رغبة في اللحاق باسرته.

١٢- انّ المسلمين لما ابتعدوا عن الاسلام بجهود الاعداء من الداخل والخارج تخلّفوا عن ركب الحضارة بسبب تخليهم عن الاسلام، لذلك لما كانوا ربانيين ملتزمين بالاسلام كانوا في حضارة راقية وكانوا سادة العالم لأكثر من عشرة قرون.

اما النصرانية لما كانوا متمسكين بها ويعيشون تحت نفوذ البابا وسلطته في القرون الوسطى كانوا في ظلام دامس ولما خرجوا عن الكنيسة وحاربوها وعزلوها لاسيما بعد الثورة الفرنسية وحركات الاصلاح الدينية تقدّموا اي انهم لما ابتعدوا عن الكنيسة تقدّموا وعندما كانوا متمسكين بها تخلفوا. وتجدهم يتحدثون بعكس هذا فالمنصّرون في افريقيا يربطون بين التقدّم الأوروبي التقني العلمي وفوقيتهم وبين التخلف الأفريقي ودونيته ويقولون لهم انّ اي افريقي يعتنق المسيحية يمكن ان يكون مثلهم متوفقاً وعالماً بارعاً ومتقدماً اذا اعتنق النصرانية ولما دخلوا في الكنيسة بثوا الافكار والمبادئ المثبطة لهم.[2]

١٣- اصدار نشرات عديدة فيها موضوعات مختلفة يفرغونها في قالب مسيحي تنصيري و يتولى كتابتها منصّرون افارقة دخلوا في النصرانية، فهم اقدر على مخاطبة السكان المحليين حيث يعمدون الى تمويه الحقائق ويفسّرون القرآن وفق اغراضهم الخبيثة خذ مثلا قوله تعالى }إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {[3]

فهم يستدلون بهذه الاية على الوهية المسيح و من المعلوم انّ الشعب الافريقي اغلبه ساذج وجاهل تنطلي عليه مثل هذه والا فآدم عليه السلام تلقّى من ربه كلمات لا كلمة واحدة فهل هو اله

(١) انظر التبشير والاستشراق ص ٣١-٣٢.
(٢) انظر التبشير والاستعمار، ص ٢٠٥.
(٣) سورة ال عمران، آية، ٤٥.

ايضا لنكون نحن ابناءه الهة كذلك؟انهم يأخذون ما يشاؤون ويوزعون كتباً مشبوهة مثل ميزان الحق د. غاند والطبيب في الانجيل والقران لاسكندر جيد وشخصية المسيح في الانجيل والقران و تسلك هذه الكتب اخبث الاساليب الملتوية والدهاء لافساد عقائد الافريقي، وقل مثل ذلك عن اذاعات التنصير اذ تفرّغ شحنتها في الهواء لتخترق اذان الافارقة.

١٤-اما اماكن العبادة فالفرق واضح في الديانتين:

فالكنائس كما ذكرنا مختلطة فيها يحتسون الخمر ويأكلون لحوم الخنازير،وفيها يقدم العشاء الرباني كما يقولون وفيها يرقصون ويغنون والموسيقى لها صدى في جدران الكنيسة اضافة الى انها مليئة بالتماثيل والصور لمعبودهم المسيح وروح القدس ولمريم ويوسف النجار والصلبان تزين الكنائس في الداخل والخارج ولايؤم الناس الكنيسة الا يوماً واحداً في الاسبوع وهو الاحد وباقي المناسبات اذ تقرع الاجراس فيها.

اما عند المسلمين فالمساجد نظيفة خالية من التماثيل والصور ولايدخلها الا الطاهرون اذ ليس فيها اختلاط كما عندهم ولا شرب مسكر فيها ولا رقص ولا غناء انما القرآن يتلى ولا يسمح لجنب ولا لحائظ ولا لنفساء بدخول المسجد بل لا يسمح رفع الصوت تأدباً مع بيت الله تعالى، هذا والمسلمون اذا ارادوا الصلاة فهم يقفون في صفوف منتظمة طاهرين يتجهون الى قبلة واحدة وعلى هيئة واحدة والمساجد ترفع فيها كلمة التوحيد والشهادتان باوقات منتظمة على طول العام ويؤم المسلمون المساجد في اليوم خمس مرات ويصلّون الجمعة كل اسبوع مرة وفي الاعياد ورمضان وموسم الحج فالمساجده عامرة بالعبّاد والقائمين والصائمين والركع السجود.

١٥-في اصل المسيحية الاولى قد فرض الحجاب وكذلك عند اليهود. ولكنهم قد حصروا الحجاب اليوم بين جدران الكنائس لا تلبسه النساء الا عند الصلاة في الكنيسة اشبه ما يكون بالحجاب المتبّرج وكذلك تلبسه الراهبات فقط.

اما عند المسلمين فالحجاب يجب على المرأة في الصلاة وخارجها في المساجد وغيرها وكل امرأة بالغة عليها أن تتحجّب امام الرجال الذين يحق لهم ان يتزوجوها اما امام المحارم وفي البيوت فلاحرج في ذلك.

١٦ـ الاسلام الغى الفوارق والتمييز العنصري بين بني البشر واكرم المراة واعطاها حقوقها كاملة قبل اوروبا بقرون وانقذ الناس من آفة الظلم وحثّ الناس على التفكر في الكون ودعاهم الى الوحدة ونبذ التفرق والاختلاف وحارب الربا والرشوة ودعا الى العمل الجاد ووحرر الانسان من الخرافات والخزعبلات والاوهام والشعوذة واكل الاموال بغير حق وانقذ اتباعه من الرق والاستعباد وغير ذلك.

المطلب الثاني

تقويم الديانة النصرانية

انّ الاديان السماوية تستقي كلها من معين واحد وفي النهاية تهدف الى غاية واحدة ذاك لانّ الدين في حقيقته عمل الروح في تهذيب غرائز النفس وعمل القلب في السمو بالبدن وعمل الايمان في اصلاح الناس وهو هدف واحد وما الانبياء والمرسلون عليهم السلام الا وسطاء لتقريب القلوب من الله تعالى كلما باعدت بينها الاهواء وجمع الصفوف كلما فرقتها الانانيات والمطامع وتأليف الامم كلما اججتها نار الحروب الدولية و دعوات الاحقاد والعصبيات المقيتة.

لقد اشتركت الاديان جميعا في اقامة اسس الحضارات الاولية. ولما فتح اجدادنا مشارق الارض ومغاربها سجّل لهم التأريخ اروع آيات النبل والتسامح واحترام العقائد والاديان مما جعل حضارتهم ملتقى حضارات الامم المختلفة والعقائد المتباينة فوقف المسلمون يحاربون وثنية الفرس وعبادتهم للنار وهرطقة الروم وعبادتهم للصليب.

انّ امة الاسلام اعلنت للدنيا مبادئ الحق والحرية والعدالة ولما استولت على الحكم في كثير من بقاع الارض احترمت العهود وعدلت بين الغالب والمغلوب حتى ذكروا انّ نصارى العرب في بلاد الشام وقفوا بجانب المسلمين ضد مظالم الرومان حيث قال اهل حمص للمسلمين (والله لعدلكم وحكمكم احبّ الينا من ظلم الرومان ولندفعن عنكم جند هرقل حتى يكتب الله لكم النصر)

انّ المسيحيين اليوم قد اساءوا فهمها وابتدعوافيها وحرفّوا فيها وتلاعبوا بمبادئها واستغلت من نواح عدة حتى استغلوها لنشر الاستعمار احياناً في بلاد شتى وجعلوها شريعة وطقوساً في صلواتهم بالكنائس وجعلوها رقصاً وسكراً في الاعياد والحفلات واتخذوا من اسم المسيح الطاهر اداة لتهيج الحروب الصليبية، وكل من قرأ ما فعلوا فيها من سفك الدماء وانتهاك الاعراض وغدر الآمنين ونكث للعهود ثم كانت محاكم التفتيش في الاندلس ـاسبانيا،البرتغال ـ ينضح جبينيه عرقا(فهل سمع التاريخ جرائم اشدّ مما فعله هؤلاء وفظائع رجالها وقسوة قلوب الذين اشرفوا عليها عقوداً بل قروناً ولم يخجلوا ان ينسبوا كل هذا الى السيد المسيح من القسوة والهمجية حيث اشعلوا المذابح الطائفية في البلدان التي استولوا عليها حيث ارسلوا البعثات باسم التعليم فهل يا ترى كان عملهم تعليماً وتبشيراً؟لا والله ما كان الا افساداً ودساً وتنفيراً وكفراً وتغريرا بالاطفال والنساء والبنات. اما بلغك ما ألصقوه بالرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم من القاب وتهم وافتراءات؟ سآتي عليها بعد قليل انهم لا يتركون نقيصة الا الصقوها به ولا جريمة الا ونسبوها اليه بأبي هو وامي عليه الصلاة والسلام،ولا نستغرب عنهم ذلك فالكتاب المقدس نجد فيه اكثر من هذا صفات لا تليق بالله سبحانه ولا بانبيائهم المقدسين عندهم، فما بالك نبي الاسلام ! ولا اريد هنا ان اجرح شعورك فاذكر لك ما يقولون وليس من رسالتنا الكذب وقلب الحقائق وتحقير الانبياء والرسل ابدا، ولا اجبار الناس على دين غير دينهم ولا اكراه الاطفال على صلاة غير

صلاتهم انهم هكذا يفعلون في كنائسهم ومدارسهم التبشيرية كل هذا باسم السيد المسيح عليه السلام، كذلك ابتعدوا عن تعاليم عيسى عليه السلام ولم يقيموا العدالة الاجتماعية حتى اثرى اغنياؤهم عن طرق الظلم والاستغلال والاحتكار والقمار دون ان يعرفوا حلالاً او حراما حيث نشأ عندهم طبقة الرأسمالية القاسية المتحجّرة حتى بلغت بهم القسوة ان كان احدهم يملك عشرات القرى ثم يبيعها وما عليها من دواب وفلاحين ومزارعين.

كل هذا ادّى الى ان يثور الفقراء والمعدمون على هذا الوضع وانقلبت فيما بعد الى ثورة نفسية على مبادئ هدامة لكل دين ومحاربة لكل شريعة فهدموا صرح العدالة الاجتماعية فاكتسحت الاديان والاخلاق كما اكتسحوا الاموال والحريات.

انّ الديانة المسيحية اليوم اساءت للسيد المسيح اولاً حيث حرفوا مبادئه وشريعته واسأوا ثانيا لكل دين سماوي على وجه الارض لانّ الناس قد حقدوا على كل دين مهما كان.

والى دعاة المسيحية انكم تقرأون وصايا المسيح في الاناجيل التي بين ايديكم اذكركم بشيء منها تقرأون (احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم)[١] فاين مباركتكم لاعينكم واين محبتكم لاعدائكم؟ كم حرّقتم من قرى وخربتم من مدن ويتمتم من اطفال وايمتم من نساء او حولتم من ديار الى خرائب وبلاقع؟ ام اين حبكم لاعدائكم كم حرقتم منهم احياءا كم صلبتم منهم في وضح النهار بتهم زائفة؟وكم شنقتم وصببتم فوق رؤوسهم الزيت الحار؟ اما قال انجيلكم (من ضربك على خدك الايمن فادر له الخد الايسر)[٢] فاين التسامح والصفح الذي تتكلمون به؟و اين ادارة الاخد الايسر لمن لطمكم على الخد الايمن.؟

اننا لا نجد الا عكس هذا تماماً اننا نراهم اعتدوا على من لم يعتد عليهم وضربوا من لم يؤذهم وسلبوا اموال وممتلكات من لم يأخذ منهم شيئاً.

انهم يعلنون مبادئ مخالفة تماما لتعاليم المسيح عليه السلام،اما بلغك ما فعلوه بأهل بيت المقدس حينما استحلوا القدس في حملاتهم حيث قتلوا سبعين الفاً من المسلمين داخل المسجد الاقصى انها صورة ذكرها مؤلفوهم ومؤرخوهم ولو دقّقت فيها لترحّمت على ما فعله التتاروالمغول وجند هولاكو بأهل بغداد ستة ٦٥٦هـ.

انسينا ما فعلوه في الحربين العالميتين؟ لقد اعلن الغربيون قبل ان ينتصروا مبادئ ويلسن العشرة وميثاق الاطلنطي المشهور والحريات الاربع فلما انتصروا وتمّت لهم الغلبة وقفوا ينقضون الكتاب الابيض لعرب فلسطين ووقف ترومان يريد ادخال مائة الف يهودي لفلسطين رغماً عن انف اهلها. ثم وقفت ثلاثة وثلاثون دولة ممن تزعم انها حاربت محور الظلم لتقرّ تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٨م واعطاء افضل ما فيها لاخبث شعب على وجه الارض، هكذا فعلوا على سمع الدنيا وبصرها انهم يحكمون برؤوس لم تعرف الا الكبرياء وبقلوب لم تعرف الله بل لتمتص الدماء

(١) أنظر الأنجيل.
(٢) هكذا علمتني الحياة.

وتنشر الفناء انهم يحكمون بنفوس لم تعرف الا الغرور وبأيد لم تعرف الا السرقة.

بدل ان يتحاربوا مع المسلمين على طرد اليهود من فلسطين ذاك لانّ اليهود هم الذين حاربوا السيد المسيح وسعوا به الى الحاكم الروماني ويذكر انجيلهم انهم قتلوه وصلبوه واتهموا امه الطاهرة الصديقة مريم العذراء. نراهم مع الاسف قد تحالفوا مع اليهود متناسين كل الخصومات معهم عبر التأريخ وبلغ الامر ان يصدر مجمع الفاتيكان فتوى بتبرئة اليهود من دمٍ المسيح عليه السلام عام ١٩٦٢م. نراهم اليوم متحالفين مع اليهود كما كانوا خصماء للحق معاً في الماضي قد اصبحوا اليوم وسطاء للباطل اجل انهم اليوم ركائز للاستعماروكما قال الدكتور مصطفى السباعي (من عرف الحق لذّتْ عنده التضحيات).[١]

اما بلغك ماذا فعلوا في المذابح والمعارك الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت؟ الم يبلغك الاضطهاد الديني في اوروبا وماذا جرى في القرن الثالث عشر المًيلادي وحتى القرن السادس عشرٍ؟ وما كانت هجرة الاوروبيين الى امريكا في اول الامر الاٍ فراراً من الاضطهاد الديني وطمعاً فيما عند الهنود الحمر، الم يحجروا على العلم والفكر معاً؟ الم يكفروا من خرج على سلطانهم؟الم يحرقوا العلماء والالاف من الكتب العلمية؟وكل ذلك حدث باسم المسيح عليه السلام والمسيح منها براء.

انهم كانوا وثنيين قبل ان يؤمنوا بالمسيح عليه السلام فلما امنوا لم ينتقلوا اليه ولكنهم نقلوها اليهم ولم يأخذوا من دينه ولكنهم اعطوه من وثنيتهم ولم يستفيدوا من دين المسيح بل اسأوا فهم العقيدة والاخلاق، اما اتاك ما يجري في اعياد ميلادهم من مهازل باسم المسيح انهم يرقصون ويختلطون ويرتكبون من الفواحش والمعاصي مما تستغرب حلم و صبر الله تعالى عليهم.

اننا لو توجّهنا بالسؤال الى أي نصراني على وجه الارضِ وطلبنا منه ان يحدثنا عن حقيقة دينه ومعتقداته في طبيعة المسيح ويعطينا تصوراً دقيقاً عن ذلك لما استطاع، اذ لكل واحد منهم تصوّر يختلف عن الباقي، فالاولون اختلفوا والباقون من باب اولى. اسمح لي ان اذكّرلك ببعض ما يقولون وهو من باب ناقل الكفر ليس بكافر.

(انّ المسيح وامه الهان من دون الله او انّ المسيح من الاب بمنزلة الشعلة من النار او انّ مريم عليها السلام لم تحمل بالمسيح تسعة اشهر بل مرّ في بطنها كما يمر الماء في الميزاب ذاك لانّ كلمةً الله دخلت من اذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعته) أنك لتجد في عقائدهم عجباً هذه عقائد غريبة لم يسمع بها حتى عيسى عليه السلام اجل انها تحريفات اوجدها اليهودي المتنصّر بولس وعصابته بحيث لو نشر فكر تأليه المسيح بين حواري المسيح ورأوه راي العين لرجموا صاحبه بالحجارة ولكنه فعل هذا الصنيع بعدهم. الى غير ذلك مما لا يتسع البحث لذكره وحصره فكل هذا الخبط هو غيض من فيض وقليل من كثير ولم يستندوا على أي اساس علمي او برهان عقلي.

والغريب انّ كل اصحاح نقيض لما قبله الا نادراً وكل فقرة تهدم ما بعدها فلا علم ولا دين بل

(١) هكذا علمتني الحياة.

هي مجموع خيالات وروايات واساطير اختلط فيها الحق بالباطل وامتزج الغث بالمسمين، اجل انك تستطيع القول انّ الخرافات جزء لا يتجزأ من طقوسهم وشعائرهم ويسمونه دين المسيح زوراً وبهتانا، وهم يظنون انّ المسلمين غافلون فيريد جنود التبشير ان يلصقوا امثال هذه الاساطير بأذهان ابنائنا بكل طاقاتهم ولتخريب عقائد وضمائر المسلمين.

لقد حاول قبلهم عدو آخر ماكر يهودي انه عبد الله بن سبأ ان يطبق افكار بولس واساليبه في الاسلام فاشاع الغلو في علي والقول بالعصمته وابنائه وبمساعده بعض المغرّر بهم من الشعوبيون والهدامين حيث ارادوا ان ينسجوا له ثوباً من اوصافهم وقماشاً من اقمشتهم ليستروا بها افكار ابن سبأ حتى لا تعرف يهوديته فكان علماء الامة من محدثين ومفسرين لهم بالمرصاد فلاحقوه وشخّصوه من ساعته ولم يغترّ به الا السذج والبسطاء الذين هم اساس كل بلاء على مر التأريخ.

المطلب الثالث

الاضطهادات الرومانية ضد المسيحين

يذكر المسيحيون انهم تعرضوا خلال فترة زمنية محدودة من سنة ٦٤م الى ٣١٣م الى سلسلة من الاضطهادات ما مجموعها عشرة اضطهادات اذ لم تكن متواصلة، وانّ هذه الاضطهادات الاساسية كانت مرتبطة بالاباطرة الذي امروا بها ولم يعرف على وجه التحديد عدد الضحايا خلالها.

١- اضطهاد نيرون سنة ٦٤م بدأ على اثر اتهامه للمسيحيين باحراق روما وكان اشهر الضحايا هو الرسول بطرس بولس.

٢- اضطهاد دوميسيا نوس سنة ٩٥م حيث ذهب ضحيته عدد من ارستقراطي روما ونفي خلاله القديس يوحنا الى باتموس.

٣- اضطهاد سبتموس ساويروس سنة ٢٠٣م حيث منع المسيحيين من نشر ايمانهم والتبشير به واشهر ضحاياه القديستين بربتوا وفليسيته.

٤- اضطهاد ترايا نوس حدث بين سنتي ١٠٨-١١٢ م اشهر ضحاياه القديس اغناطيوس الانطاكي.

٥- اضطهاد ماركوس او ريليوس سنة ١٧٧م اشهر ضحاياه شهداء مدينة ليون الفرنسية والقديس بوستينوس.

٦- اضطهاد مكسيمنوس سنة ٢٣٦م ضد الاساقفة واتهموا باضعاف الروح القتالية في الامبراطورية لرفضهم التجنيد الاجباري وابرز ضحاياه البابا بنطانوس والقديس هيبو ليتوس.

٧- اضطهاد دانيوس حدث بين ٢٤٩-٢٥١م كان الاقسى و الاكثر شمولاً واستعداداً اذا اجبر جميع

المسيحيين من رجال ونساء واطفال في القرى والمدن على تقديم الاضاحي للالهة.

٨-اضطهاد فالريانوس حدث بين سنتي ٢٥٨-٢٦٠م الذي اجبر الاساقفة على التخلي عن ايمانهم المسيحي ومعهم من اداء شعائر دينهم وصادر املاك المسيحيين الاغنياء منهم وسد عجز خزينة الدولة واشهر ضحاياه البابا سكستوس الثاني واسقف قرطاجة القديس فبريانوس.

٩- اضطهاد اورليانوس حدث بين سنتي ٢٧٠-٢٧٥م وكان فيه ضحايا لا يعرف عددهاعلى وجه التحديد.

١٠- اضطهاد ديو فلسيانوس وخلفاؤه حدث بين سنتي ٣٠٣-٣١٣م حيث بدأ بطرد المسيحيين من الادارة والجيش وامر الامبراطور بهدم الكنائس واحراق الكتب المقدسة وسجن الاساقفة وبعد تنحي ديوقلسيا نوس عن العرش سنة ٣٠٥م توقفت الاضطهادات في الغرب لكنه من جانب آخر استمر واشتد في شرق اوروبا وآسيا الصغرى وسويسرا ومصر الى ان انتهت سنة ٣١٣م لما اصدر الامبراطور قسطنطين مرسوما سمح فيه لأول مرة بممارسة شعائرهم الدينية بحرية في الدولة الرومانية.

اما اسباب الاضطهاد فكان معظمها سياسية ورفض المسيحيين المشاركة في عبادة الالهة مما جعلهم خارج وحدة الامبراطورية واعدائها واتهام المسيحيين بعلاقات سفاح واكل اللحم البشري لا سيما في القرنين الاوليين، ولقد اعدّ المسيحيون من قتل منهم شهداء لأنهم تمثّلوا بالمسيح حيث بذلوا الذات في سبيل الاخرين فبنيت الكنائس فيما بعد على قبورهم واضرحتهم وبدأ المؤمنون منهم يحجّون اليها للتبرك بها على مر العصور

المطلب الرابع

مذابح المسلمين على أيدي أعدائهم

بعد ان ذكرنا اضطهادات النصارى التاريخية اريد ان اذكر بعضا من اضطهادات المسلمين عبر التأريخ الحديث اذ دفع المسلمون ضريبة دينهم وثبتوا وتحملوا أنواعاً من الجرائم في سبيل الله تعالى :

١) مذابح المسلمين على ايدي المغول والتتار وجيش هولاكو ٦٥٦هـ عند سقوط بغداد.

٢) مذابح المسلمين في بيت المقدس على ايدي الصليبيين حيث قتلوا ٧٠ الفا منهم بعد ان لجئوا الى المسجد الاقصى.

٣) مذابح المسلمين على ايدي الاسبان اثر سقوط غرناطة ومحاكم التفتيش.

٤) مذابح المسلمين على ايدي الهنود على اثر انفصال باكستان عن الهند، حيث قدّت بالملايين و كان وراءها بريطانيا.

٥) مذابح المسلمين على ايدي اليوغسلاف في عهد تيتو اليهودي حيث أباد ثلاثة أرباع المليون من المسلمين و القى بعضهم في مفارم اللحوم.

٦) مذابح الهنود للمسلمين في كشمير حيث احرقوا قرى باكمالها لا جريمة لهم سوى أنهم مسلمون.

٧) مذابح المسلمين في فلسطين على ايدي اليهود في سنة ١٩٤٨ و ١٩٦٧ و في بيروت عام ١٩٨٢ وغيرها.

٨) مذابح المسلمين في الحرب الاهلية في لبنان اثر الحرب التي اندلعت سنة ١٩٧٥ وانتهت سنة ١٩٩٠.

٩) مذابح المسلمين في السودان على ايدي النصارى والوثنيين. التي دامت أكثر من عشرين عاما وقتلت اكثر من مليوني من البشر.

١٠) مذابح المسلمين في البوسنة والهرسك على ايدي الصرب.

وهذا غيض من فيض ولو اردنا ان نستطرد كل ما حدث ضد المسلمين لطال بنا المقام ولكن يبدو انّ التكتل الصليبي والصهيوني لم يكن في يوم من الايام اشدّ تأمرا منه اليوم والعالم الاسلامي لم يكن في يوم من الايام اشدّ هوانا على الناس وتفرقا وضياعا منه اليوم[١].

١١) مذابح المسلمين على أيدي النظام السابق في العراق بحروبٍ مفتعلة في إيران والكويت وشمال العراق والحصار الإقتصادي الذي دام أكثر من ١٢ عاماً ثم تبع ذلك الإحتلال الأمريكي الظالم للعراق ثم تتابعت المذابح على أيدي المسلحين الجدد والمليشات التي تمدها ايران تحت حماية الأمريكان، نسأل الله تعالى أن يعيد للعراق استقلاله ويزيح عنا الإحتلالين الأمريكي والإيراني.

١٢) مذابح المسلمين على ايدي الروس في تركستان الاسمية وافغانستان والتي جرت في الربع الاخير من قرن العشرين الماضي وغيرها الكثير مما يشيب من هولها الولدان.

١٣) اما لو اردنا كشف الملف الدموي لقتل المسلمين الابرياء.[٢]

في بلغاريا فستجد نفسَما فعله النصارى ورجالهم البوسنة و الهرسك من تطهير عرقي ففي سنة ١٩٨٥م حيث تعرّض ٤٥ الف مسلم من اصل مقدوني لابادة جماعية وما بين سنة ١٩٥٧ـ١٩٧٠م اب‍ادوا عشرات الالاف وزج ببعضهم في السجون ولاقى المسلمون المنحدرون من اصل تركي انواعا العذاب والبالغ عددهم اكثر من مليون ونصف نسمة انذاك حيث خططوا لتغيير هويتهم الاسلامية[٣] ولكن الله خيّب ظنهم بثبات المسلمين أمامهم.

(١) انظر مجلة الدعوة، عدد ٧٨ جمادى الآخر ١٤١٩ أكتوبر ١٩٩٨ ص ٢١.

(٢) انظر رسالة الجهاد، عدد ٨٤ ص٢٢.

(٣) انظر التنصير والاستعمار في افريقيا السوداء، ص ٤٥.

واثباتا للحرية الزائفة قاموا بإلغاء العلوم الاسلامية من المدارس ذات الاغلبية الاسلامية ونشروا قصصاً تهاجم الاسلام والمسلمين وتسخر من دينهم وعبادتهم ولم يكتفوا بهذا بل اعدوا فرقاً ارهابية خاصة تسمى الدوسوا وغذوّها بروح العداء للمسلمين حيث صورتهم الدولة البلغارية على انهم عملاء وجواسيس، وقاموا باضطهاد ثقافي وسياسي وديني لهم والغاء دورهم وهجّروا بعضهم قسراً بغير حق شرعي أو قانوني.

عنوة وألقوا بعضهم على الحدود التركية في وضح النهار على مرأى العالم الحر ومسمع منه وامام منظمات حقوق الانسان التي تغطّ في نوم عميق وارغموا البعض على التنصير وتغيير دينهم واسمائهم وكل من هُجر ترك ماله ودياره استحوذ عليها البلغار ظلماً وعدواناً و لا ذنب لهم الا لانهم مسلمون.

وكذلك قاموا بهدم المساجد واغلقوا ابواب اغلبها حيث بلغ عدد المساجد التي هدّمت او اغلقت اكثر من ١٥٠٠ مسجداً، وكل هذا حدث في اواخر القرن العشرين واجبروا بعضهم على ارتداء الملابس الافرنجية العارية او شبه عارية [١]

وآخر ما وصلوا اليه في دولة السويد وفرنسا حيث اصدروا قانوناً سنة ١٩٨٧ يجيز تنصير اطفال المسلمين قصراً فماذا نحن فاعلون؟.

المطلب الخامس

تصدّع الكنائس النصرانية

انّ جذور الانفصالقد حدث بين الرومان قبل مجيء المسيح عليه السلام، حيث كانت الامبراطورية الرومانية منقسمة الى شطرين، قسم شرقي غالبية سكانه يوناني وقسم غربي لاتيني، ومقرّها روما وسبب الانقسام اختلاف القبائل هناك.

ولما بعث المسيح عليه السلام استمرّ الرومان بموقفهم بعيدين عن ديانة المسيح حتى سنة ٣١٣م حدث تحوّل هام في تأريخ الامبراطورية بل في تأريخ النصرانية على حد سواء، حيث كان اول امبراطور يعتنق النصرانية الا وهو قسطنطين وباعتناقه انتهى الاضطهاد للرعايا المسيحيين هناك حيث اصدر امراً باعلان براءة ميلانو الذي منح فيه حرية العبادة لجميع الاقليات الدينية ومنهم المسيحيون وبعد ان انفرد قسطنطين الاول بحكم الامبراطورية الرومانية بشقيها قرّر عام ٣٢٤م نقل عاصمتها من روما في ايطاليا الى تركيا حالياً على ضفاف البسفور على اثر موقع مدينة يونانية قديمة كان اسمها بيزنطة فشيّد هناك عاصمة جديدة اطلق عليها اسم القسطنطينية نسبة اليه والتي افتتحت عام ٣٣٠م لتكون عاصمة الامبراطورية بشقيها الشرقي والغربي فتقاطر اليها المسيحيون من كل حدب وصوب وهكذا استمرّ الأمر ردهاً من الزمن ثمّ بدأ الاختلاف

(١) انظر صحيفة الرأي العام المصرية، عدد ٧٢ سنة ١٩٨٧.

والجدل يزحف وتحول الجدال بين الكنائس سريعاً الى اتجاه آخر لا سيما بعد مقتل الامبراطور ميخائيل الثالث بدسائس باسيليوس المكدوني، وكانت بينهما مكاتبات ومراسلات حول ما جرى لا سيما مع البابا نيقولا حيث عقد مجمع رومانية سنة ٨٦٨م ثمّ المجمع القسطنطيني سنة ٨٦٩م وظهر الصراع الفكري القومي في الكنيسة فلم تعد المسألة مسألة دين لكنها اصبحت مسألة سلطة وقومية

فانفصلت كنيسة الاقباط المصرية بالاسكندرية على اثر المجمع الرابع المنعقد في خلقيدونية انتصاراً لبطريركها ولشعورها الوطني الذي تراه قد اهين واما ما حكم على بطريركها من الحرمان متعصب لأنه لمذهبه ورأيه هو الصحيح وان خالفه كل بطاركة العالم.

ثم انفصلت الكنيسة اليونانية الشرقية على اثر هذاين المجمعين المنعقدين في قسطنطينية أي الشرقي اليوناني عام ٨٧٩م وقبله الغربي اللاتيني عام ٨٦٩م فانفصلت الكنيسة اليونانية عن كنيسة روما وصارت كنيستين[(١)]

١- احداهما تسمى الكنيسة الغربية البطرسية او الكاثوليكية : تقول انّ مؤسسها بطرس الرسول كبير الحواريين وانّ البابوات خلفاء له كما ترى انها صاحبة السلطان الديني على كل كنائس العالم وكان سلطانها يمتدّ الى بلجيكا وايطاليا واسبانيا وفرنسا والبرتغال.

٢- الثانية تسمى الكنيسة الشرقية اليونانية الأرثوذكسيةوهي لا تعترف الا بالمجامع السبعة التي سبقت مجامع القسطنطينية والتي حدث فيها الخلاف والافتراق كما لا تعترف لبابا روما بالسيادة والرياسة.[(٢)]

وقد تغيّر موقفها لعوامل الزمن وجرى التقارب اذ ترى بطريرك القسطنطينية هو الذي يلي البابا في الرتبة مباشرة بعد ان اعترفت لبابا روما بانّ له الاسبقية بالتقدم لا بالسلطان فقط ويمتدّ سلطان هذه الكنيسة في بلاد روسيا واليونان والعرب وجانب من جزر البحر الابيض المتوسط. ولقد جمع البطريرك ميخائيل كيرولاري مجمعاً سنة ١٠٥٤م في القسطنطينية حيث ارسل رسالة الى جميع بطاركة الشرق يخبرهم بها بكل ما جرى في القسطنطينية وكذلك عن ادعاءات وكفران الكنيسة الرومانية وحذرهم من الشركة معها، وفي هذا الوقت توقّفوا عن ذكر البابا في اثناء الخدمة الالهية في كل الكنائس الشرقية. وفي هذا الوقت أيضاً استمرّت الكنيسة الغربية بالاصرار في مواقفها العقائدية والطقسية والقانونية وانقطعت نهائياً عن الاتحاد مع الكنيسة الشرقية وهكذا بعد هذا الانفصال التام بينهما اصبحت الكنيستان الشرقية والغربية تعملان منفردتين وليس لاحداهما أي علاقة مع الاخرى وترتّب على هذا الخلاف والانقسام الآثار الاتية:

١- كل كنيسة تعمل في منافعها الخاصة فلم يعد هناك وجود للمصالح الدينية المتبادلة.

٢- ترى الكنيسة الشرقية نفسها حامية للايمان المسيحي والتنظيم الكنيسي الاصلي بكامله والقائمة على ايضاحه وتحديده وانها وضعت لذاتها هدفا اساسيا.

---

(١) أنظر المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٣١٠.

(٢) المصدر نفسه ص ٣١٢.

٣- بعد هذا الانفصال قد انهى عهد المجامع المسكونية واستمرّ عقد المجامع بدعوة من البابوات ورئاستهم والخروج بعقائد وتعاليم جديدة.

٤- جعلت سلطة البابا في الكنيسة العربية مملكة حقيقية على مثال بقية الممالك واتجه اتجاهات سياسية واحياناً له صفة علمانية اكثر من أي وقت مضى، وهكذا تحوّل رؤساء الكهنة الاعلون ونواب المسيح الى سياسين، ولما كانت السياسة لا اب لها ولا ام خاض البابا ومن معه من الاحيان الاعيب السياسين مع خداع وحروب واستبداد.(١)

٥- ضعفت روح الديانة والكنيسة في عهد هذا البابا ثمّ استمر الحال على ذلك الى ان سقطت الكنيسة الشرقية اليونانية الارثذوكسية وذلك عندما فتحها المسلمون العثمانيون عند فتح القسطنطينية، سنة ١٤٥٣م

المطلب السادس

مناقشة وتحليل

انّ المتأمّل فيما كتب عن النصرانية واسرار الكنيسة يجد انّ الوثنية المنغلقة في داخلها كما يقول ول دورانت(انّ المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنّتها ذلك لانّ العقل اليوناني المحتضر عاد الى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسها واصبحت اللغة الرسمية اليونانية التي ظلت قرونا عدة صاحبة السلطان على السياسة، وانتقلت الطقوس اليونانية الخفية الى طقوس القداس الخفية الرهيبة)

وقال العالم الانكليزي ادوبن جونسون (انّ دين اليهود كان قد تلاشى تقريباً قبل ظهور الاسلام وانّ دين النصارى كان منه مبادئ طفيفة في وسط الممالك الاوروبية حتى كأنه قطعة من السكر في البحر المالح. ولا بد من بيان قضايا تمّت الى الموضوع بصلة:

أ- من الخطأ الشائع الادعاء بأنّ عقائد النصارى مستمدة من الاناجيل او من اقوال المسيح لانّ الاتجاهات في تلك العقائد وجدت قبل ميلاد المسيح وقبل الاناجيل بمئات السنين، ويربط العقاد في كتاباته بين المسيحية والبدائيين ويقول (لما كشفت امريكا الوسطى الاسبان فيها اقواماً يتعبدون على اديان لا يعرفونها فادهش القساوسة والمبشّرون في البلاد الجديدة اذ انهم رأوا شعائر اشبه بنظائرها في الديانة المسيحية وذلك مثل التكفير عن الخطيئة والخلاص وبعض المناسك الاخرى)(٢)

ويقول غوستاف لوبون (هناك تشابهاً بين الديانة البوذية والمسيحية مع انّ البوذية ظهرت قبل المسيحية بأكثر من خمسة قرون) ويقولايضا (انك تلاحظ تماثلا عجيباً من كل وجه بين

(١) أنظر قصة الحضارة ١١٢/٧.
(٢) قصة الحضارة ٦/ ١٣٣.

صيام عيسى حيث حاول الشيطان ان يغويه ثلاث مرات وابتدعت الرهبانية ولم تكون سوى وجهين لحادث مهمٍ واحد في تأريخ العالم)ويختم غوستاف لوبون هذه المقارنه بقوله(وليس مما نبالي به كثيراً ان تكون احداهما مدينة للاخرى)

ويقول جارسلاف كربتي استاذ اللغويات بجامعة اكسفورد بانجلترا (بوجود التماثل والتطابق بين الثالوث المسيحي والثالوث الفرعوني الامر الذي دعاه الى التقرير بانّ الثالوث المسيحي مأخوذ من الثالوث الفرعوني)

وفي هذا يقول د.احمد شلبي عن المسيحية (انّ مسيحية بولس استعارت عقيدتها وشعائرها من البوذية فطبيعة اللاحق ان يستعير من السابق ولا يمكن العكس و خاصة اً هذه الانجاهات دوّنت قبل ظهور عيسى وهي وليدة الحياة الهندية وكانت سائدة في افقها).

ويقرّر هذا الخواجا كمال الدين في مؤلفه عن المسيحية(انّ تعاليم عيسى وكلماته لا تتسق مع اتجاه الكنائس في عهدها الحاضر وانّ اكثر تعاليم المسيحية الحالية مستعارة من الوثنية.)

ومما يؤكد ما ذكرنا انّ الاستاذ محمد فؤاد الهاشمي وقد كان قسيساً مسيحيا قبل اسلامه قال(انّ المسيحية في اصولها دين روحي سمائي جاء به المسيح من عند الله ولكنّ الكهنة في كل زمان ومكان يحتكرون الاسرار لانفسهم وسيأتي الوقت الذي نفصح فيه كل شيء وقد احتفظ رجال الكهنوت بكثيرٍ من الاسرار واباحوا الرموز للشعب وسبق ان ذكر لهم المسيح وهو يخاطب الكهنة قائلاً لهم (لا تضعوا المصباح تحت المكيال اي لا تخفوا الحقائق تحت الرموز والطقوس)

المطلب السابع

مقارنة بين عقائد وثنية بوذية ونصرانية

فوجئت وانا اقلّب الصفحات بين عقائد الديانة البوذية والنصراتنية فاذا بي اجد شبهاً كبيرا بينهما علما انّ هناك فارقا زمنيا طويلا بين الديانتين ويسوقني البحث الى ان اذكر اوجه الشبه بينهما وبعد ذلك اسوق اوجه المشابهة والمقارنة بين هؤلاء وغيرهم

أقوال البوذيين في بوذا	أقوال النصارى في عيسى واليسوع
١- ولد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا	١- تجسد المسيح بواسطة حلول روح القدس على العذراء مريم
٢- قد دلّ على ولادة بوذا نجم ظهر في افق السماء ويدعونه نجم بوذا	٢- وقد دلّ على ولادة المسيح نجم ظهر في الشرق ومن الواجب ان يدعى نجم المسيح
٣- ولد بوذا يوم عيد الميلاد أي ٢٥ كانون الاول	٣- حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد يوم ٢٥ كانون الاول

أقوال البوذيين في بوذا	أقوال النصارى في عيسى واليسوع
٤- لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة اناشيد المجد مباركين قائلين ولد اليوم بوذا على الارض	٤- لما ولد المسيح-اليسوع- فرحت ملائكة السماء قائلين المجدلله في الاعالي وعلى الارض السلام وللناس المسرة
٥- اهدوا لبوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الاشياء الثمينة	٥- اهدوا للمسيح وهو طفل هدايا من ذهب وطيب
٦- لما كان بوذا طفلاً قال لامه مايا انه اعظم الناس جميعاً	٦- لما ولد المسيح طفلاً قال لامه انا ابن الله
٧- لما كان بوذا ولداً مخيفاً وقد سعا الملك جمارا لقتله لما اخبره الكهنة انّ هذا الغلام سينتزع الملك من يده ان بقي حياً	٧- كان يسوع ولداً مخيفاً وسعى الملك هيردوس وراء قتله كيلا ينتزع الملك من يده
٨- قال بالشيطان لبوذا ابتعد عن الدعوة الدينية وتصبح امبراطوراً	٨- وقال الشيطان لعيسى اذا سجدت لي سأجعلك ملكاً على كل العالم
٩- صاح بوذا للشيطان ابتعد عني	٩- لم يسمع المسيح للشيطان وصاح به "اخسئ ايها الشيطان"
١٠- بعد ان انتصر بوذا على الشيطان مارا امطرت السماء زهوراً وعبق الهواء بعبير الطيب	١٠- بعد انتصار عيسى على الشيطان هبطت الملائكة لعيسى وكرمته
١١- صام بوذا فترة طويلة	١١- صام عيسى ٤٠ يوماً بلياليها
١٢- يدعون ان صلاة البوذيين تقبل ما دامت تقدم باسم بوذا	١٢- يدعي النصارى ان صلاة المسيحيين مقبولة ما دامت باسم المسيح وينالون بها الفردوس
١٣- بعد موت بوذا ودفنه شق قبره من قوى ما فوق الطبيعة وعاد للحياة	١٣- يدعي النصارى ان بعد مقتل المسيح وصلبه بعد مضي ثلاث ليالي من دفنه قام من قبر وتسمى قيامة المسيح.
١٤- يدعون ان بوذا صعد الى السماء بعد اتمام دعوته وسيعود في اخر الزمان ليملئ الارض سعادة ونعيم	١٤- صعد عيسى الى السماء بعد تبليغه دعوته وسيعود ليحكم الارض من جديد ويملؤها بالخير والسلام(١)
١٥- سيوكل الحساب الى بوذا بعد البعث	١٥- سيحاسب المسيح الناس في دار الاخرة وهو جالس الى يمين الله فوق العرش

(١) أنظر مقارنة الأديان أحمد شبلي ص ٣٠١.

أقوال البوذيين في بوذا	أقوال النصارى في عيسى واليسوع
١٦- يروى عن بوذا انه قال: انني احمل سيئات البشر عنهم ليصلوا الى السلامة	١٦- عيسى مخلص للبشر وقد قدم نفسه فداءاً ليكفر عن خطيئة ادم ابي البشر
١٧- اوصى بوذا اتباعه بالشفقة وحب الناس حتى مع اعدائهم	١٧- قال عيسى "احبوا اعدائكم وباركوا لاعينكم واحسنوا لمن يبغضكم
١٨- نادى بوذا بعدم الزواج وشبه الزواج بالاحتراق في الفحم ولم يجز الزواج الا عند خوف الزنا	١٨- روى عن المسيح قولة انه من الافضل للرجل ان لا يمس امرأة ولم يجز الزواج الا عن الخوف من الزنا
١٩- ظهرت الرهبنة والرهبان وتعذيب الجسد عند البوذيين	١٩- ظهرت الرهبنة والعبادة في الصوامع والاديرة عند رجال الدين المسيحي
٢٠- يدعي البوذيين انّ بوذا هو المخلص والمنقذ للناس مما هم فيه	٢٠- ادعى النصارى انّ المسيح هو المخلص والمنقذ للناس مما هم فيه[١]

هذا بعض التشابه الموجود بينهما مع انّ بوذا سبق المسيح بما لا يقل عن خمسة قرون على ما قال غوستاف لوبون بل هناك معابد تقدّس واديان مصطنعة تعبد الالهة المزيفة ولها تشابه كبير مع الكثير مما ذكروا حول المسيح في كتبهم الامر الذي يشكّك في رواياتهم ومصادرهم وعلى سبيل المثال فهناك اله يطلق عليه آبلوا يقدّسه الاغريق وهيوكو ليس معبود الرومان ومترا معبود الفرس وادونيس معبود السوريين اوزيويس وحوريس معبود المصريين القدماء وبعل معبود البابلين وكريشفه معبود البراهمة الهنود. كل هذه الالهة المزيفة يدّعون انهم ولدوا في نفس الفترة التي ولد فيها المسيح وكلهم ولدوا في كهف او حجرة تحت الارض وكلهم عاشوا في عناء وجميعهم يوصفون بانهم المخلص والمنقذ والوسيط وكلهم قهروا الظلم وجميعهم رجعوا بعد الموت وصعدوا الى السماء وكلهم لهم رسل ومعابد.

وبعد مقتلهم او موتهم جميعا يعم الظلام ويكثر الرعد ويضطرب الكون وتحمر السماء الى غير ذلك من الخوارق التي تحدث بعدهم. وكذلك هناك تشابه بالاقانيم الثلاث التي ادخلت في دين المسيح وهو منها براء

فماذا تفسّر هذا التشابهِ في الشكل والموضوع وكما قال غوستاف لوبون في كتابه حضارة الهند انك تلاحظ تماثلاً عجيباً من كل وجه... ولم تكونا سوى وجهين لحادث مهم واحد في تأريخ العالم ويختم غوستاف لوبون هذه المقارنة بقوله(وليس نبالي به كثيراً ان تكون احداهما مدينة للاخرى).

(١) المصدر السابق ص ٣٠٥.

وفي هذا يقول د. احمد الشلبي عن المسيحية (انّ مسيحية بولس استعارت عقيدتها وشعائرها من البوذية فطبيعة اللاحق ان يستعير من السابق ولا يمكن العكس ان يكون وبخاصة إذا كانت هذة الاتجاهات قد دوّنت قبل ظهور عيسى وهي وليدة الحياة الهندية انّ هذا التطابق في العقائد يبرهن على مدى التلاعب العظيم في ديانة نسبت للسيد المسيح زورا وبهتانا

المطلب الثامن

صور من داخل الكنائس

من قرأ عن النصارى وتوغّل في كتبهم وغاص في أناجيلهم واطلع على ما في الكنائس والأديرة يصل إلى قناعة أنها ديانة ممسوخة وباطلة لانّ كل أناء بالذي فيه ينضح واضرب بعض الامثلة لتتضح الصورة.

صكوك الغفران:

لقد كانت صكوك الغفران اصلاً ووسيلة للاعفاء من الاشتراك في الحروب الصليبية يتم مقابل جعل قسم من المال يدفع إلى الكنيسة ثمّ اصبحت وسيلة لغفران الذنوب ما مضى منها وما هو آت دون الحاجة الى توبة أو ردّ المظالم الى اهلها.

فاذا اراد البابا ان يجمع مالا او يبني كنيسة وليس في خزائنه اموالا طبع صكوك الغفران ووزّعها على اتباعة ليبيعوها للناس كما تباع اسهم الشركات او اوراق اليانصيب اليوم، وفي ذلك الصك فراغ يكتب فيه اسم الشخص الذي سيغفر له كما يدّعون وقد علق احد النقاد على هذه الصكوك بانها اعطاء اذن بارتكاب كل الجرائم بعد ان ضمنت له الجنة كما يدّعون.

نص صك الغفران

(ربنا يسوع المسيح يرحمك يا.......... ويحلك باستحقاقات الامة الكلية المقدسة وانا بالسلطان الرسولي المعطى لي احلك من جميع القصاصات والاحكام و الطائلات الكنسية التي استوجبتها. وايضاً من جميع الافراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ومن كل علة وان كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا وللكرسي الرسولي..... حتى انه في ساعات الموت يغلق امامك الباب الذي يدخل الى محل العذاب والعقاب ويفتح الباب الذي يؤدي الى فردوس الفرح........ باسم الاب والابن والروح القدس)[١].

---

(١) انظر مقارنة الأديان المسيحية، د. احمد شلبي، ص٢٦٠.

كرسي الاعتراف :

قرر مجمع لا تران ان يكون من وسائل الاطلاع على افكار الناس هو الاعتراف الواجب اداؤه على المذهب الكاثوليكي وامام القسيس بكل ما اقترف من ذنوب وخطايا ايام حياته.

وعلى سبيل المثال تذهب البنت او الزوجة او الاخت او الام فتجلس امام القسيس وبين يديه وعلى كرسي الاعتراف وفي يوم الاحد في الكنيسة،فتدلي بكل ما لديها من اعترافات لكي يغفر لها هذا الدعي ولقد استغل رجال الكنيسة هذا الكرسي ايما استغلال ليطلعوا على حياة الناس السرية بل استغلوه استخباراتياً، فيسأل الجالس بين يدية عن عقيدة أهله وأمه وأبيه وأخته وأخيه وماذا يبدر من لسانه وفي بيته وما يظهر في اعماله بين اهله فاذا وجد القس شبهة في طلب العلم غير المقدّس رفع امره الى محاكم التفتيش فيلقى في سجون محاكم التفتيش ويذيقوه اشد العذاب الجسدي والنفسي وكثيرا ما ينتزع من الضحية الاعتراف الكاذب تحت قسوة العذاب.[1]

المطلب التاسع

فضائح الرهبان وبعض رؤساء الكنيسة

هل يستطيع عاقل بحياد تام ان يعقل ما ذكره إنجيل لوقا ويوحنا من(انّ آلههم المسيح قد صلب مع اللصوص ودفن بين الاموات لكنه قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وحلّ فيها)[2] علماً بانه لم يرد عن المسيح في هذاين الانجيلين انه قال بانه سيقوم في اليوم الثالث بعد موته.

ذكر انجيل متى(انّ ابليس احتمل المسيح ورفعه الى جبل عالٍ واراه الدنيا بأسرها وقال هذا كله لي وانا اعطيكه ان خررت لي ساجداً)[3]

فكيف يمكن لعاقل ان يصدق ذلك انّ المسيح الذي تدعونه انه رب ابليس ورب كل شيء ثم يطمع ابليس ان يكون الهاً لذلك الاله ويحاول ان يغريه ليسجد له انها لسذاجة ما دونها سذاجة، وأنّ المتأمل فيهم يجدهم يعتمدون في إضلالهم للناس على الخرفات والأساطير والحكايات الخارقة

واليك بعض غرائبهم:

١- كانت هناك في كنيسة في بعض البلدان من يزعم انّ يد الله تخرج اليهم من الستر فتصافحهم في يوم واحد من كل عام فبلغ ذلك بعض الملوك تلك الدول فذهب الى الكنيسة في اليوم المحدّد لظهور اليد المزعومة وقربه القسيس ليقبّل تلك اليد فامسك الملك بها،فصاح الرهبان والقسيس ستخسف الأرض ستنزل الصواعق لكنّ الملك أصرّ على ذلك ليرى وجه صاحبها، ولما لم تجد

(١) انظر انجيل يوحنا، اصحاح ٢٠ وانجيل لوقا، اصحاح ٢٤,٢.
(٢) انجيل متى، اصحاح ٤عدد ٨.
(٣) انظر النصرانية والاسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص١٧٨-١٧٩.

معه اقوالهم وتهديداتهم كشفوا له عن وجه صاحب اليد المزعومة فاذا به يرى صاحبها من هو ياترى؟ فاذا هو اسقف منهم كان يختبئ وراء الستر.[1]

٢- كانت لبعض فرق النصارى كنيسة في بلاد المغرب جعلوا في قبة الكنيسة صليباً من حديد وأوقفوا بالهواء بغير علاقة ولا دعامة، وكانت شعوب النصرانية هناك تحج إليها لتشاهد معجزة الصليب ويتعجبون من تلك الآية فاستحوذ على بعض ملوكهم فتتبع الأمر فتبين ما يلي وجد في جهات الصليب الاربع قطع كبيرة من المغناطيس

مخبّأة في الجدران في سقف القبة وارضها وهي التي اوجبت قيامه ومنعته من السقوط بعد ان كشف الملك عما في الزوايا وامر بكشف تلك المكعبات المغناطسية وابطل خديعتهم التي خدعوا فيها الناس طويلا

٣- وكذلك كانت لهم هناك في بلاد المغرب كنيسة توجد فيه ثريا معلقة في قبتها و يدّعون أنها ينزل اليها نور من فوق فتضيء في وقت ويوم معيّن من السنة يعظمونه ويفخّمونه، ولما علم بذلك بعضِ الحكام توجه اليه فاكتشف الحيلة وهي انه وجد احد الأساقفة قد مدّ في الجدران انبوباً من حديد مجوف ينتهي الى الثريا، فاذا جاء الوقت المحدّد أرسلوا نارا في رأس قصبة تخرج من ذلك الأنبوب فيظهر النور في الحال فيخدع الناس بذلك.

٤- ومن مهازلهم انهم كانوا يزعمون انّ السيدة مريم العذراء ام المسيح عليه السلام تنزل من السماء على دار المطران بطليطلة في يوم معروف من السنة بكسوة تلبسها وهم لا يشكون في صحة هذه الأسطورة مع انه كان من المفروض ما دامت في زعمهم هي اما لابن الله تعالى ان يبعدوها عن التبذل لرجل اجنبي عنها فتبين زيف ذلك، بعد ذلك وكم استخدموا من التمويه والزيف والشعوذة أمثال هذا؟ وهم يتقنون هذه الفنون أيما إتقان استغفالا لرعايتهم وابتزازا لأموالهم.

٥- في بيت المقدس عندما كان يحلّ عندهم عيد النور يجتمعون في كنيسة هناك فإذا اكتمل عقدهم وطقوسهم نزلت نار من تجويف القبة فتعلق بذبالة القنديل فتشعل بسرعة وهنا تكثر الأصوات وتعجّ بالدعاء والابتهال ولا يشكون في أنها آية نزلت من السماء وتبيّن بعد ذلك حقيقة الأمرفاذا به.

رجلٍ مشعوذ منهم يقول بحيلة يختبئ في افريز القبة من الداخل فاذا قرىء الإنجيل ارسل قبساً من النار فجرت على خيط مدهون بزيت فيتقد فيظهر ذلك ولو كان الامر نورا كما يزعمون لماذا تتقد القناديل؟ هذا وإن ّصفة النور الإشراق اما النار فصفتها الاحتراق.

٦- مثل ذلك كان في احد الكنائس صنماً في بلاد الروم يحجّون إليه، وفي احد الايام يشاهدون فاذا بلبن تخرج من ثدي الصنم بعد قراءة الانجيل، ثم تبيّن انّ وراء الصنم فتحه لطيفة في جدران التمثال، وفيها انبوبة من نحاس فاذا كان يوم العيد صبّوا فيها لبنا فتخرج من ثدي

(١) المصدر نفسه، ص١٧٩.

الصنم ويسقط على التدرج فلا يشك من حضر على أنها آية ظهرت عند تلاوة الإنجيل وقد كشفها أيضا أحد ملوك الدولة آنذاك.

٧- وفي مدينة القسطنطينية كان عندهم صنم في احد الأعياد، وفي يوم من ايام السنة وعند تلاوة الإنجيل يبكي الصنم بدموع غزار وعندما يشاهده البسطاء يبكون بدموع غزار ويضجّون بالبكاء وقد كشف هذه الخديعة احد الملوك، وتبيّن حقيقة الامر فاذا بحفرة مصنوعة قد وضع فيها احد الأساقفة ماءا، وجعل لها أنبوبة رفيعة تصل برأس الصنم وقد حشي رأسه بقطن وعند ما يتشرّب القطن الماء تسيل منه دمعات من عين الصنم على التدرج[١]

٨- ومن حيلهم انهم يجعلون في الماء زيتا في أعلى الدير ثم يوقد تحته نارا فيظنون انّ الماء زيت، والحقيقة انهم يجعلون الزيت في الأعلى لأنه يطفو فوق الماء ويصبّون الماء عليه فأذا قدح فيه النار وظهر واشتعل وقالوا انّ الماء اشتعل و هذا من كرامات العذراء وكرامات الراهب فيخدعون السذج والبسطاء في ذلك.

٩- ذكروا من أساليبهم انّ نخلة يقال انها تصعد الى الراهب ثم تختفي وقد تبيّن بعد ذلك انّ هذه النخلة مغروسة في زورق صغير وانّ هناك سدا صغيرا، فاذا اريد كما يزعمون ان ترى هذه الكرامة فتح الماء على الزورق فيعلو فترتفع النخلة الى محاذاة الراهب فاذا اجري الماء نزلت فيقال انها ارتفعت اليه واكل من جناها ثم هبطت فهي كرامة له وهكذا يخدعون الناس بهذه الحيل،[٢].

واستطيع القول انّ مثل هذه الحيل والضلالات كانت موجودة عند بعض من يدّعي الإسلام ايضا كأمثال الحارث الدمشقي والحلاج وغيرهم وبعض المتصوفة الجهلة حيث الأحوال الشيطانية قائمة عند كثير من اهل البدع والحيل ويبدو أنّ هؤلاء الجهلة قد أخذوها وتعلموها منهم.

١٠- في سنة ١٩٦٨ م في شهر مايس بعد الهزائم النكراء التي حصلت في سنة ١٩٦٧ على أيدي اليهود صاحت كنيسة العذراء في حي الزيتون شارع طوفان في مصر صيحة مدوية بانّ السيدة مريم العذراء ظهرت لنا وانها تشفي المرضى وتشفي الأعمى، وخدع بها كل من سمع بها من الآف المصريين فاتجهوا ليروا الأمر الجلل، وقالت الكنيسة صاحبة الافتراء انها ظهرت مرات عدة بشكلها الطبيعي وقال بعضهم ظهر النصف الأعلى منها فقط وقد اذاع المطران هذا الخبر في المؤتمر الصحفي الذي عقده ذاكرا انه قد رأى العذراء بنفسه وانّ الآلاف قد رأوا ذلك معه، وأخذت الكنائس تتنافس في هذا الادعاء لتجذب الجماهيرِ المخدوعة الغافلة إليها، ويذكر الملف انّ في ١٩ مايو سنة١٩٦٨ م سقط ١٥ شخصا أمواتاً لشدة الزحام داخل الكنيسة لهذا الحدث المخزى قطع الله السنة الكاذبين.[٣]

(١) انظر النصرانية والإسلام، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، ص ١٧٩- ١٨٠.
(٢) انظر موقع سفر الحوالي، على الانترنت، صفحة ٩.
(٣) انظر المسيحية، د. احمد شلبي، ص ١٠٩ -١١٠.

١١- ذات مرة ادّعت إحدى الكنائس انّ صوره لمريم العذراء تتراءى على جدران الكنيسة وانّ الناس شاهدوها في مناسبة عندهم، وخدع بها الكثير وتبين فيما بعد انّ أحد القساوسة كان قد خدع الحاضرين وذلك بقيامه بعكس صورة بجهاز لامرأة على الجدران وكبّرها مرارا ليخدع الجمهور بذلك،

١٢- وأخيرا إليك هذا الخبر حيث أعلن عن ٦٥٠ شخصا مسيحيا انتحروا حرقا في كنيسة في أوغندا بسبب اعتقادهم أنّ نهاية العالم أصبحت وشيكة، حيث جزم القسيس الأوروبي بذلك، واخذ أموال الناس المخدوعين بعد أن باعوا كل شيء ثم ادخلوا الكنيسة ثم سكبوا على أنفسهم الوقود ثم احرقوا أنفسهم وهرب القسيس الأوروبي بأموالهم الى جهة مجهولة.[١] وقيل قد تجاوز عددهم ١٠٠٠ شخص وقيل خدعهم القس بأنّ العالم سينتهي سنة ٢٠٠٠م، فلما لم ينته طالبوه بأموالهم فقتلهم واحرق عليهم الكنيسة تاركا وراءه الجثث المتفحّمة المحروقة فتأمّل ماذا يفعل المضلون من أهل الباطل بعوام الناس وبسطائهم؟.

المطلب العاشر

مفاسد الأديرة والرهبان والقساوسة

ومعنى الرهبنة العام كما مر هو الابتعاد عن المال والأكل وحرمان الجسد من الملابس الناعمة والتبتّل وعدم الزواج ولبس خشن الثياب والعكوف على العبادات المصطنعة والهروب من الناس في الصحارى والتفرد في الجبال والابتعاد عن ضجيج الحياة تقديراً وإجلالا للسيد المسيح عليه السلام الذي بذل نفسه من اجل البشر، وهناك كتاب الديارات للشابوشتي المتوفى سنة ٩٩٨ م حيث ألفه في هذا الأمر وقام في تحقيقه الباحث المسيحي كوركيس عواد تقتبس منه هذه السطور (انّ الأديرة كانت مجالاً للأنس والطرب ومواطن النزاهة واللهو وانّ كل دير من الديارات كان محصناً بسور سميك وشاهق يدفع عنه شر هجمات الأعداء وتخفي وراءها ما يدور بداخلها من انحراف وأسرار بين الرهبان والراهبات، وكان هناك ٥٣ ديراً سابقا اذ أكثرها بالعراق اذ فيه ما يقارب ٣٧ ديرا و ١٣ ديراً في الشام و٩ في مصر و٤ في الجزيرة وقد شملها الانحراف جميعها، وكان الفساد والانحراف جزءاً منها، وذكر جزءاً من اسماء هذه الأديرة - دير دومالوس- و- دير الثعالب - و- دير العذارى- و- دير مرمار- قرب سامراء - ودير القيصر- و- ودير متى- و- دير ماريوا حنا - في مصر قرب النيل تجري فيها من الفواحش والمنكرات والانحرافات ما يقشعرّ لها الوجدان ويشيب من هو لها الولدان.[٢]

١ - اشتكى احد القساوسة الكبار بانّ الكنيسة حرمته من ممارسة مهامه الدينية بسبب إجراءه

(١) انظر الجريدة الاقتصادية، الصادرة في ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٠م.
(٢) انظر المسيحية، د. احمد شلبي، ص ٢٤٧-٢٥٢.

عملية تحويل من ذكر الى أنثى، فتحوّل وغيّر اسمه من سليون الى سالي وكان عمره ٤٤ عاماً وكان يقول انّ الكنيسة سبّبت له إحباطا كبيراً اذ عاملته بقسوة عقب التحويل.(١) أرأيت قسيساً يتحوّل الى إمرأة !

٢ - لقد اعترف الفاتيكان مؤخراً بصحة التقارير الواردة عن انتهاكات أخلاقية في صفوف الكنيسة وقال إنّ قساوسة ورجال دين كبار ارغموا راهبات على ممارسة الجنس معهم في ٢٣ بلداً منها أمريكا والبرازيل والفلبين والهند وايطاليا حيث يرغمن على الجنس من قبل القساوسة ولا يستطعن ان يرفضن لهم طلباً وسبب ذلك انّ القساوسة يخافون معاشرة العاهرات خشية الايدز فيلجؤن إلى الراهبات.(٢)

٣ - وهل أتاك نبأ ٩ قساوسة الذين كانوا يعملون في دار الى الأيتام بولاية ساند جون الكندية وكما نشرت الصحف ذلك انّ هؤلاء قد اعتدوا جنسياً وأخلاقيا على صغار الميتم وصغيراته ومن يرفض منهم يلقى صنوف العذاب الجسدي او يرضخ لهم، ولقد كشفت الإذاعة الكندية وصحفها هذه القصص المرعبة والجرائم البشعة فاضطرت اخيرا إلى إغلاق الميتم.(٣)

٤- القس جبري فالوال لقد أتهم بارتكابه الجنس مع والدته، وأعلن هذا الأمر الداعية احمد ديدات(٤) في أحد كتبه

٥- جيمي سواجارت الذي حصل على ١٤٠ مليوناً سنوياً للدعوة الى التنصير ويعدّ أكثر المنصّرين نفوذاً في العالم والذي كان يناظر الشيخ احمد ديدات وملأ الشاشات والفضائيات بمحاضراته الدينية والإنجيلية. ثبت مؤخراً انه كان يفترس الفتيات العرائس قبل زفافهن لأزواجهن ليضع فيهن البركة الكهنوتية، كما اثبتت التحريات انه كان يعيش بين العاهرات واعترف هو بذلك مؤخراً ولطخ وجه الكنيسة بالوحل،حيث اعترف بحوادث سقوط أخلاقية محدودة مع مؤسسات وأعلنها أمام الجمهورو أتباع كنيسته الذين بلغوا حوالي ٨ ألاف شخص ونقلت إلى العالم ورآه أكثر المشاهدين المهتمين بالأمر وهو قد أجهش بالبكاء ويقدّم اعترافاته في المركز الألماني العالمي في مدينته- باتن روج- بولاية لويزيانا وطلب من زوجته السماح منها ومنهم وقال لها ما نصه- لقد ارتكبت الخطيئة ضدك -(٥)

٦- اما فساد القساوسة فهذا مشعل على علم، قال ول ديورانت وهو يصف فساد رجال الكنيسة و يذكر ما قالته القديسة كترين السنمائية (انك اينما وليت وجهك سواء نحو القساوسة او الاساقفة او غيرهم من رجال الدين او الطوائف الدينية المختلفة او الاحبار من الطبقات الدنيا او العليا سواء كانوا صغارا السن او كبارا لم تر الا شرا ورذيلة تزكم انفك ورائحة

(١) انظر جريدة المسلمون، العدد ٦٩٤ ٢٣ مايو عام ١٩٩٨ السنة ١٤.

(٢) انظر مجلة النور الكويتية، عدد ٧٧ ص ٥٠.

(٣) المصدرنفسه، عدد ٧٧، ص ٥٠.

(٤) انظر بين القران والإنجيل،احمد ديدات ص ٤٦-٤٩.

(٥) انظر بين القران والإنجيل، احمد ديدات، ص. ٤٧.

الخطايا الآدمية البشعة حيث اتخذوا بطونهم آلهة لهم يأكلون ويشربون في الولائم الصاخبة حيث يتمرغون في الاقذار ويقضون حياتهم في الفسق والفجور)[١]

هذا ويصفهم ما ستشيو وهو يتحدث عن الرهبان بانهم(قدم للشيطان منغمسون في الفسق واللواط والشرهة وبيع الوظائف الدينية والخروج عن الدين وهو يقرّ بأنه وجد رجال الجيش ارقى خلقا من رجال الدين المسيحي)[٢]

٧- هذه اقوال الكُتّاب المسيحين حول رجال الكنيسة، فالباباوات يعدّون أنفسهم خلفاء المسيح حيث انحطت اخلاقهم انحطاطا عظيما ولعلّ حياة البابا اسكندر السادس تصوّر مدى الفساد الذي استحوذ على حياة البابوات فقد اتخذ له عشيقة اسمها - جيليا فارنيس - وكانت موفورة الجمال صغيرة السن حيث اغتصبها البابا الملهم من خطيبها واحتفظ بها بعد ارتقائه على كرسي البابوية [٣] انّ هذا البابا كان شديد الولع بالفتيات وهنّ يرقصن أمامه شبه عاريات، وبمثل هذه الحياة الفاسدة عاش رجال الكنيسة، ولو انهم كانوا أسوة حسنة واستخدموا سلطانهم الهائل في تهذيب الأخلاق وأصلاح الفساد لما قام الصراع المرير بينهم وبين حركة الإصلاح لكنّ سنة الله تعالى في الحياة جارية وهذه نتيجة لكل سلطان يطغى ويفجر.[٤]

انّ تساهل الكنيسة من جهة والعزوف عن الزواج والتشجيع على الرهبنة من جهة اخرى واذن لهم في الشذوذ داخل الكنائس وكذلك في جواز تنصيب النساء قسيسات واختلاطهم فيما بينهم بأساليب شتى واعتقاداتهم انّ أي خطيئة يمكن ان يمحوها كرسي الاعتراف فيغفر لهم، وبعد أن شبعوا من تعليمات الكنيسة خاصة وأبواقها فجاءت النتيجة أنه لا يمر أسبوع غالبا الا وتظهر فضيحة جديدة ابطالها رجال ونساء الكنيسة وأسوق إليك بعض الأمثلة إضافة لما سبق[٥].

اعترفت اكبر شخصية كاثوليكية في ايرلندا وهو قسيس كبير قد حرّموا عليه الزواج فتبيّن وهو ليس له زوجة انّ له ولدا عمره سبع عشرة عاما، واعترف انه قد سرق ١٢٠ ألف جنيه إسترليني و ادّعى انه سدّدها وبعد افتضاح امره قدم استقالة.[٦]

٢- في مدينة تورنتو اعترف احد القساوسة رسميا وهو في الكنيسة الانجيلية انه ارتكب الفاحشة مع عدد من الاولاد الصغار و البنات طيلة ثلاثين عاما وقال انه ارتكب هذا مع ٨٤ طفلا. [٧]

٣- اما في افريقيا فحدّث عن البحر ولا حرج عن المصائب التي تسمع ولا ترى آخرها اصابة رئيس الكنيسة الكاثوليكية في اوغندا بمرض الإيدز ومن المعروف انّ الايدز لا يحدث الا بطرق

(١) انظر قصة الحضارة، ول، /٨٥.
(٢) المصدر نفسه، ٨٤/٢١.
(٣) للاستزادة انظر قصة الحضارة، ٨٤/٢١.
(٤) انظر أوروبا في مطلع العصور الحديثة، عبد العزيز، ص١/١٦٨ وموقف الاسلام والكنيسة من العلم والمدينة، محمد عبده، ص ١٠٤.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٤/١٠٥.
(٦) انظر رحلة خير في افريقيا، د. عبد الرحمن السميط، ص٥٩.
(٧) المصدر نفسه، ص٥٩.

ثلاث٨٠٪ عن طريق الجنس وانّ نسبة الايدز في إفريقيا تزيد عن ٧٠٪ من العالم، اما الباقي فهي عن طريق نقل الدم او المخدرات والقس هذا لم تجر له عملية نقل دم ولم يستخدم المخدرات فتعيّن طريق الثالث وهو الجنس.(١)

٤ - ومن الباباوات في روما قد صدرت منهم فضائح نتنة حتى أنّ أحدهم زنا في ابنته وأصيب بمرض الزهري في ركبته حتى سقطت ساقه.(٢)

٥- هل سمعت عن القسيس الايطالي الحاقد على الإسلام الذي ينفث سمومه دوما فثبين انه قد ارتكب الفاحشة مع خادمة كانت تخدم منزله، وأوفد إلى والدها قساوسة ليدفعوا له بعض التعويضات منها أن يعطيه طاحونة ذرة قي مقابل أن يسكن وينقل البنت إلى مكان آخر وانّ الولد الذي أنجبته الخادمة شبيه جدا بالقس الايطالي المحترم الذي يحمل اسمه بيثوب ايسو لادي.

٦- يقول الدكتور عبد الرحمن السميط التقيت باثنتين من النساء اللائي كنّ يعملن عند مكتب القس المذكور كموظفات واعترفن لي بأنه كان يتحرش بهن ويشجعهن على الرذيلة، ولما رفضن طلبه قام بطردهن من العمل.(٣) هذا القس لما علم ببنائنا والكلام لعبد الرحمن السميط – المركز الإسلامي في منفوشي وقد كلف بناؤه بمبلغ قدره ٧٠ ألف دولارا ذهب إلى البابا في روما وعقد معه اجتماعا ولم يخرج منه بتبرّع البابا بـ٩ ملايين دولار لإنشاء مركز نصراني ضخم في منقوشي ثم بتبرع أضخم منه لإصلاح المدارس في المناطق الإسلامية، ولا ندري لماذا الإصرار على العمل في المدارس وفي المناطق الإسلامية وأمامهم المناطق المسيحية والوثنية ولادينية؟(٤) وكذلك رئيس أسا قفة مدينة اطلنطا يوحنا مارينو فقد ترك منصبه عام ١٩٩٠م بعد ان وجد متورطا في حادث غرامي مع امرأة ليلقي عليها البركة.

٧- في الولايات المتحدة اعترف رئيس الأساقفة يانتا في نيو مكسيكو روبت فورشن والذي يبلغ من العمر ٥٧ عاما بارتكابه الفاحشة على الأقل مع ٥ من النساء بعضهن مراهقات وبعضهن استلمن منه تعويضا ماليا من الكنيسة من اجل شراء سكوتهن خشية الفضيحة، وقل مثل هذا عن القس المشهور جيم بيكر الذي لم تبقِ رذيلة في قائمة إبليس إلا فعلها.(٥)

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٩ -٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ص٦٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٦٠.
(٤) المصدر نفسه، ص٦٠-٦١.
(٥) المصدر نفسه، ص٦٠-٦١.

المبحث الحادي عشر

الإصلاح الديني للكنائس

المطلب الاول

بدايات الاصلاح

كان الإنجيل والكتاب المقدّس طوال القرون الوسطى هو المرجع الأخير للمعرفة والموجّه الاساسي للانسان حتى بداية نصف القرن السابع عشر الميلادي

ولقد وجهت الثورة الفرنسية الضربة القاضية لها وحدّدت سيطرة الكنيسة على الافكار والاراء لاسيما بعد ظهور فولتر ومنتسكيو وديدرو وروسو اجل لقد انفجرت الثورة على الكنيسة انفجارا هائلا سنة ١٧٨٩م، فجرّدت الكنيسة من جميع الامتيازات علاوة على إقصائهم وإبعادهم من شتى الميادين كالسياسة والحكم والتشريع والقضاء، حيث قرّرت الجمعية الوطنية في سنة ١٧٩٠ م الغاء العشور الكنسية وصادرتٍ اموالها واجبرت رجال الكنيسة على الخضوع للدستور المدني واخذت تعيّن رجال الكنيسة بدلاً من تعيينهم من قبل البابا، واغلقوا بعض المعاهد والمدارس التابعة لها قال فيشر(ولقد نتج عن دستور الثورة اخضاع رجال الدين لدستور مدني)[١] هكذا اخذت الجمعية الوطنية للثورة الفرنسية تكيل الضربات الواحدة بعد الاخرى لهم، حيث حلت طوائف الرهبنة الدينية وتحرير الرهبان والراهبات من نذورهم وخفضت من عدد الهيئات والاشخاص الكهنوتية تخفيضاً عظيماً.[٢]

وبعد ذلك اصدرت قانوناً حول الإنسان يحتوي على مواد منها :

انّ جميع الافراد متساوون امام القانون.

رجال الدين كسائر ابناء الشعب في كل القضايا حتى القضايا الدينية.[٣]

وهكذا اخذت الامور تتفلت من يدي البابا واهتزّت هيبة كنيسةِ روما أمام جمهورها وبعد ذلك ثار الملوك على سلطة البابا وانتزعوا السلطة من يديه انتزاعاً كاملاً وأعلنوا انهم ملوك بإرادتهم هم لا بإرادة البابا.[٤]

ومن ذلك اخرجوا العلم من دائرة الكنيسة بسبب موقفها المعارض للحقائق العلمية، وقتلها للعلماء واحراقها لكتبهم، فظهر بعد ذلك حرية الفكر وتحرر العلم من نطاق الكنيسة بعد ان وقف

---

(١) انظر تأريخ اوروبا في العصر الحديث، ص ١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨ وانظر موقف الاسلام والنصرانية من العلم والمدينة، ص ١٦.

(٣) انظر تأريخ التمدن، شارل ص ٧٩-٨٠.

(٤) مخاطر العلمانية , محمد قطب ص ٩.

الدين المسيحي موقف التضاد والتصادم مع العلم ومن أراد التدين فعليه ان يتعلم ومن اراد العلم فلا يأخذه من اهل الدين، وهكذا صار مفهوماً لدى الناس انّ الايمان باحدهما كفر بالآخر كل هذه النظرة المتعسفة بسبب جهود الكنيسة وحماقتها حيث كرّهوا الدين للناس ولأهل العلم.(١)

وهكذا لما بلغ طغيان البابا مداه باصداره قرارات حرمان حتى على ملوك اوروبا بدأ المصلحون يرفعون اصواتهم عاليا للحد من تدخلات الكنيسة والبابا فحظي الدكتور مارتن لوثر في المانيا وكان عالما باللاهوت بما لا يحظى به غيره فتجمّع له الناس فسار خلفه المعارضون وهو العليم بما في خبايا الكنيسة من فساد وانحراف.(٢)

المطلب الثاني

أسباب الإصلاح الديني

إنّ كل من اطلع على مجريات الأمور قبل حركة الإصلاح يجد العديد من الأسباب التي أدّت إليها هذه الحركة،

- وأول الأسباب هو سلطة البابا التعسفية التي منحتها له المجامع، فهذا مجمع روما المنعقد سن ٨٦٩م قرر أنّ الفصل في المسائل الدينية والبت بها من اختصاص كنيسة روما، وانّ على كل النصارى أن يخضعوا لقرارات رئيس الكنيسة فبالغت الكنيسة في فرض تعاليمها على الشعب وسلكت طريق العنف والقهر والتسلط.
- وثاني الأسباب حرّمت على كل صاحب رأي يخالف رأيها حتى لو كان في الأبحاث الطبيعية العلمية، أو في مباحث الفلك وغير ذلك، وأصدرت قرارات صارمة بتكفير كل عالم يبحث في مسائل الطبيعة والمعرفة، ففي عام ١٢١٠م حيث عقد المجمع الثاني عشر المسمى - بالمجمع اللاتراني الرابع - قرروا استئصال كل رأي يخالف رأي الكنيسة وزعموا أنّ الكنيسة تملك حق الغفران لمن تشاء حيث قامت الكنيسة تبحث عن كل عالم خرج عن تعاليمها فتحرقه وكتبه وشكلت محاكم التفتيش وفرضت قراراتها التعسفية على الأمراء والملوك وكثيراً ما قامت بحرمان وطرد ولعن من خالفها.
- وثالث الأسباب فرضت الكنيسة الإتاوات والضرائب المرهقة أحياناً على كل فرد نصراني واستخدموا كل السبل لجمع المال الأمر الذي حرّك الشارع والجمهور ضدها.
- رابع الأسباب استحوذت على أحقية تفسير الأناجيل وإصدار فتاوى حي منعت العقل البشري إن يفهم أو يفسّر النصوص وفق الفكر النزيه والعقل السليم بل حجرت على العقول والأفكار ومن المعلوم أنّ اغلب من شارك في الحروب الصليبية من النصارى انفتح عقله واتسعت مداركه

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٧و١٦٨ وما بعدها.
(٢) انظر المسيحية، د. أحمد شلبي، ص٢٥٨.

لما شاهد المسلمين ونور الحقيقة في تلك الفترة فانتشار الإسلام كان له اكبر الأثر في تهديد النصرانية والكنيسة بصفة خاصة لا سيما عن طريق العلم والجامعات والمستوى الثقافي حيث انتشرت الحركة العلمية والاستكشافات جغرافية.

- خامس الأسباب إصدار صكوك الغفران وقرارات الحرمان وما يسمى سر الاعتراف حيث جعلت الكنيسة لها حق محو الذنوب والخطايا وتطهير النفوسمن مهامها، [1] هذه المهازل أدّت إلى احتقان كبير فاندلعت ثورات داخلية ضد رجال الكنيسة ومنها ثورة - يوحنا هوس وتلميذه - فما كان من الكنيسة بعد أن رأت تلك الثورة تهدّد وتهدم كيانها قرّرت قتل العالميين الثائرين ولكن لا شك انّ قتلهم مهّد الطريق لمن جاء بعدهم في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين وأرى من المناسب أن أذكر بعض الرجال الثائرين على الكنيسة واعترضوا على قرارها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١) ارزم ١٤٦٥-١٥٣٦م وجه دعوته الى الحكام المستنيرين كما دعا هم الى قراءة الكتب المقدسة لفهم العقيدة من مصادرها الاولى وكان ارزم صديق للبابا ليو العاشر[2]

٢) توماس مور ١٤٧٨-١٥٣٥م ظهر هذا في انجلترا حيث نادى بالإصلاح فأعلن انّ سيادة البابا واجبة وانّ سلطانه الديني يجب ان يشمل الجميع.

٣) مارتن لوثر ولد عام ١٤٨٢م في ألمانيا فعكف على دراسة الفلسفة ودفعته عواطفه ان يزور روما حيث اصطدم هناك بما رآه من القديسين والرهبان وقد انغمسوا في الشهوات والملذات تحت عنوان الدين فقام بدعوته الى الاصلاح بعد ان عاد إلى ألمانيا في الفترة التي كان فيها البابا ليو قد عزم على بناء كنيسة بطرس في روما وشاء ان يكون تموينها من صكوك الغفران فأرسل احد الرهبان الى المانيا ومعه اوراق الغفران ليبيعها، ومن هنا كانت ثورة لوثر حيث كتب منشورات يلعن فيها بيع صكوك الغفران وعلقها على ابواب الكنيسة في لوحته الشهيرة المتضمنة ٩٥ فقرة على باب الكنيسة في بلده سنة ١٥١٧م لأجل إعلان الحقيقة ووزّعها على زملائه في الجامعة وترجمت الى لغات فهاج الرأي العام وتنبه للأمر فغضبت الكنيسة واصدر البابا قراراً بحرمان لوثر[3] وانعقد المجمع على محاكمة لوثر فانفضّ دونما قرار او نتيجة ولقد تعاطف مع لوثر بعض الأمراء وتولوا حمايته منهم امير سكسونية وفي عام ١٥٢٩م حاول الإمبراطور ان ينفّذ قراره فمنعته القوة الشعبية لأفكار لوثر واحتجوا عليها فسموا بعدها بالبروتستانت أي المحتجون حتى مات لوثر بعد ذلك.

٤) زونجلي: ولد عام ١٤٨٤م سويسري الأصل وقد ابتدأ ثورته على الكنيسة بسبب صكوك الغفران

(١) انظرقصة الحضارة في فصل اوروبا في مطلع العصور الحديثة، ول ديورانت.

(٢) انظر اضواء على المسيحية، د. احمد شلبي، ص ١٣١-١٣٢.

(٣) انظر الالفية الثانية احداث واعلام، سمير شيخاني، ص ٤١٦-٤١٧ و ٤١٩.

ومات عام ١٥٣١م في إثناء صراع بين أنصاره وأنصار الكاثوليك.

٥) كلفن : ولد عام ١٥٠٩وهو فرنسي الأصل وحياته تشبه حياة لوثر إلى حد كبير وعندما شاعت أفكار لوثر ساعدها وسعى إلى الدعوة إليها وكتاباته تعد الأصل الأساسي في تنظيمات الكنيسة البروتستانتية.

وهكذا دواليك حتى عجزت الكنيسة عن التصدي او الوقوف أمامها والقضاء عليها. فهذه الحركات ساعدها تطور الزمن والحرية التي انتعشت وساعدها ان صادف اكتشاف أمريكا فدخلت هذه البلاد مع أتباعها من الانجليز وغيرهم وهناك قويت واستقرت البروتستانتية.

المطلب الثالث

تقويم ما حدث من الإصلاح

يقول الدكتور احمد شلبي أنها فشلت في ناحيتين:

الأولى: لم تستطيع تقويم الكنائس التي كانت قائمة ولم تفلح في التغلب على البابا وأفكاره وأتباعه حيث أنشأت لها كنائس خاصة.

الثانية : أنها كانت حركة تصحيحية لمسار الكنيسة فقط لا للنصرانية فما أثاره لوثر ومعاصروه هو أفعال الكنيسة في ذلك العهد أما البحث في الأشياء المهمة التي دخلت على النصرانية الأصلية، فلم يكن موضوع إصلاح عند لوثر ومعاصريه ولأجل هذا بقيت موضوعات مهمة جداً لم يتطرق لها زعماء الإصلاح مثل التثليث والبنوة وصلب المسيح والتكفيرعن خطيئة البشر والصلة بين الأناجيل ومؤلفيها وتناقضاتها والبحث عن الإنجيل الأصلي.[1]

فلم يبحثوا هذا ولأجل هذا يمكن القول بانّ الإصلاح كان في نطاق ضيق وأثره كان محدوداً للغاية.

(١) انظر المسيحية، د. احمد شلبي، ص ٢٦١-٢٦٢.

المبحث الثاني عشر

مناظرات علماء المسلمين لرجال النصارى حديثاً

جرت مناظرات بين علماء المسلمين و كبار النصارى اذكر بعض المقتطفات منها:-

المطلب الاول

المناظرة الأولى أحمد ديدات مع أحد القساوسة

حيث بدأ أحمد ديدات قائلاً : وهويتلو قوله تعالى }ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبلة الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبيّن لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون{[١]

في هذه الآية فصل الخطاب؛ (لقد قلت لكم مراراً من قبل أننا نحن المسلمين نؤمن بالمسيح كرسول من رسل الله العظام أولي العزم، ونؤمن أنه قد ولد بطريقة إعجازية من أمه العذراء مريم دون أن يتصل بها أب من الرجال، ونؤمن أنّ عيسى ابن مريم هو المسيح، ونحن نؤمن أنه كان يشفي المرضى، و أحيا ميتاً بأذن الله وبقدرة الله التي منحها إياه لتكون هذه المعجزات دلائل صدق على رسالته التي حمله الله إياها لتبليغها إلى بني إسرائيل حصرا).

ثم يركز العلامة أحمد ديدات على معنى قوله تعالى }كانا يأكلان الطعام{ موضحاً أنّ المسيح عيسى ابن مريم وأمه كانا يأكلان الطعام ويستحيل أن يكون المسيح إلهاً، ويستحيل أن يكون هو وأمه إلهين؛ لأنّ أي شخص يتناول الطعام ويأكله يستحيل أن يعد إلها له.

و لو كان عيسى إلهاً أطلعوني - من فضلكم - على أي جملة بالإنجيل يقول فيها عيسى بنفسه - أنا إله - أو يقول - اعبدوني -. وأقسم بالله أنني لم أجد ما أنشده حتى هذه اللحظة، وأكون سعيداً كل السعادة لو أنّ - باستر أستانلي - فتح إنجيله في الوقت وقال لي : أقرأ.ها هو أنجيل يوحنا مثلاً يقول بالجملة الأولى من الإصحاح الأول -مثلاً-على لسان عيسى - أنا إله - أو يقول - أعبدوني - هذا مستحيل.

إنّ عيسى يقول - وأنا أقتبس بالضبط ما يقوله - أبي أعظم مني - وهو يقول في موضع آخر - أبي أعظم من الكل -[٢]، وهو يقول في موضع آخر - أنا لا أقدر أن أفعل شيئاً من نفسي - أنا أقتبس ذات من أقوال المسيح كما وردت في الأناجيل.

---

(١) سورة المائدة، آية ٧٥.

(٢) انظر إنجيل يوحنا، إصحاح ١٠ عدد ٢٩.

هل استشهدتم بأقوال ينسبها الإنجيل إلى يسوع مباشره إنها أقوال بولس الرسول.

أنا أريد أن أعرف ما قاله السيد المسيح؟ إنني أحب ما قاله عيسى بشفتيه، أنا أحترم الأقوال الصادرة عن شخص المسيح لا الأقوال التي قالها أو كتبها شخص آخر...أعطني كلماته لقد قال - أبي الذي أرسلني لقد أمرني الله بما يجب أن أفعله، وأمرني بما يجِب أن أقوله - ولذلك كان ما قاله عيسى هو الحق، وكان ما فعله هو الصواب ؛ لأنه كان وفقاً لما أمره به ربه الذي أرسله.

ولقد قال باستر أستانلي إنّ نبي الإسلام قد أمرنا باحترام الإنجيل، وهذا صحيح، ولكن، أي إنجيل؟ إنّ الإنجيل الذي أمر نبي الإسلام أن نحترمه هو إنجيل عيسى، ولكنّ الأناجيل الموجود اليوم ليست هي انجيل عيسى الحقيقي، ولقد أمرنا أن نحترم ما أنـزل الله تعالى على عيسى، لا أنجيل متّى ولا إنجيل مرقس ولا إنجيل لوقا ولاإنجيل يوحنا، هل لدى أحدكم الآن إنجيل عيسى؟ هاتوا لنا إنجيل عيسى إننا نحترم إنجيل عيسى، وإذا كان باستر أستانلي يدّعي أنّ عيسى قد أدعى أنه إله، فليتفضل ويطلعني على ذلك. من فضلك أرنيه،أرني أين قال عيسى ذلك، ثمٍ يبين العلامة أحمد ديدات ضعف ما تستند إليه عقيدة تأليه المسيح من الإنجيل نفسه قائلا :

والآن أنظروا إلى هذا الكتاب...إنه الإنجيل...المفروض أنّ الروح القدس قد أملاه...أنتم تؤمنون أنّ الأب إله، والابن إله، والروح القدس إله، ذلك الروح القدس، ذلك الإله قد أوحى، لو كان هذا الإنجيل هو وحي الروح القدس الى الابن -وهو إله في نظركم- جاهل إذ أنّ الروح القدس قد أوحى إلى القديس مرقس أن يكتب في إنجيله بالجملة ٣٢ من الإصحاح الثالث عشر أنّ الابن- وهو إله بنظركم -يجهل موعد يوم القيامة إذ يقول بالحرف الواحد:(وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلاٍ الآب)[١] هل يجوز أن يستسيغ أحد هذا التصور بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى؟ أيكون إلهاً ويجهل موعد الساعة يوم القيامة؟وهل يجهل الإله فصول السنة وموعد جني الثمار؟ وهل يجوع الله؟ ما رأيكم بإله جوعان؟ أنا لا أسخر من إلهكم يا سيدي، الإنجيل الموجود عندكم هو الذي يقول ذلك ولست أنا الذي أقوله.

إنّ الروح القدس هو الذي أوحى إلى القديس مرقس أن يقول في الإنجيل :(وفي الغدٍ لما خرجوا من بيت عنيا جاعٍ، فنظر شجٍرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً، فلما جاء إليها لم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً. لأنه لم يكن وقت التين)[٢] ويقول الإنجيل عن الإله العظيم يسوع أنه عاجز عن أن يعمل شيئاً من تلقاء نفسه، كما ورد ذلك بإنجيل يوحنا الذي يخبرنا أنّ المسيحٍ يقول (أنا لا أقدر أن أفعل شيئاً من نفسي)[٣]، إنّ يسوع ليس لدية القدرة على أن يفعل شيئاً بقدرته الذاتية دون قدره الله، وهو يقول (إنّ كلٍ القدرة ممنوحة لي، أنا لا أقدر أن أفعل شيئاً من نفسي) ثم يخاطب الحضور والقسيس معاً (ولوٍ كنتم تذكرون أقصر جملة في الإنجيل فإن هذه الجملة تطلعنا على إله يبكي، هل رأيتم إلهاً يبكي..إنها الجملة الخامسة والثلاثين من الإصحاح الحادي

(١) انظر انجيل مرقس، اصحاح ١ عدد ١٢.
(٢) انظر انجيل، إصحاح ٥ عدد٢٩.
(٣) انظر انجيل يوحنا، اصحاح ٥ عدد ٣٠.

عشر من إنجيل يوحنا الجملة تقول "بكى يسوع" فلما رآها يسوع تبكي واليهود الذين جاءوا معها جاءوا معها يبكون أنـزعج الروح واضطرب، وقال أين وضعتموه، قالوا يا سيد تعال وانظر، بكى يسوع، فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه)[١]. فما استطاعوا جواباً بعدها.

المطلب الثاني

مناظرة الشيخ رحمة الله الهندي للقسيس كئي

وكان طرفاها : الشيخ رحمة الله ومساعده د. محمد وزير خان، والقسيس كئي ومساعده فرنج وكانت في شهر ربيع الآخر، سنة ١٢٧٠هـ الموافق يناير / كانون الآخر سنة ١٨٥٤م.قال القسيس كئي للقسيس فرنج اطلب من الشيخ إثبات تحريف التوراة والإنجيل، والدليل على ذلك.

قال د. محمد وزير خان: يجب تحديد شروط المناظرة، قبل إثبات التحريف.

قال القسيس كئي: تحريف التوراة غير ممكن، لانّ نسخة التوراة التي كتبها موسى بخط يده كانت محفوظة إلى عهد نبوخذ نصّرملك بابل في التابوت، وكان التابوت في هيكل سليمان بأورشليم القدس، وكان كل ملك يجلس على كرسي المملكة يكتب لنفسه نسخة من التوراة ويجعلها دستور حياته.

قال الشيخ رحمة الله : إنّ التابوت لما أخرج من الهيكل في عهد سليمان لم يكن فيه سوى لوحي العهد، وما كانت فيه التوراة التي كتبها موسى بخط يده.

قال القسيسان كئي و فرنج: ما الدليل على ذلك؟

قال الشيخ رحمة الله : في سفر الملوك الأول، الإصحاح الثامن، الآية التاسعة منه، وهذا نصها (لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر، اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب، حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر).[٢]

قال القسيس فرنج:هذا شيء تافه لا يثبت به التحريف، قال الشيخ رحمة الله : إنّ للتحريف عندي أدلة غير هذا الدليل.

قال القسيس فرنج: قد شهد داود النبي بأنّ عنده كتاب الله، وأنه يتلوه، وهو أب سليمان. قال الدكتور محمد وزير خان : ما الذي كان عنده من أسفار التوراة المتداولة حالياً؟ قال القسيس فرنج: إنّ التوراة كانت عنده موجودة

قال الدكتور محمد وزير خان: نحن نتكلم حول التوراة الموجودة حالياً دون التوراة القديمة، واعلم أولاً: إنّ سند كتب التوراة والإنجيل لم يصل إلينا بالتواتر. وثانياً: قد ألحقت حتماً بهذه



(١) انظر انجيل يوحنا، اصحاح ٥ عدد٣٠.
(٢) سفر الملوك إصحاح ٨ آية ٩.

الكتب آيات كثيرة ونصوص زائدة. وثالثاً : فيها كثير من الروايات الكاذبة، وأكثر المعاني مختلفة. قال القسيس فرنج إنّ السند موجود في الكتب الأخرى.

قال الشيخ رحمة الله: لا أطلب منك الآن أكثر من سندين: واحد منهما لسفر أيوب، والثاني لسفر نشيد الإنشاد الذي لسليمان.

هنا سكت القسيس فرنج وأخذ يتكلم عن العهد الجديد ثم قال : إنّ إسناد كتب العهد الجديد موجود في كلام القدماء، موجود في كتب آبائنا الكرام.

قال الشيخ رحمة الله : إنّ يوسي بيس وهو واحد من مؤرخيكم كتب في كتابه - تاريخ كليسا - انّ القدماء كانوا لا يثقون في رسالة يعقوب، ورسالة بطرس الثانية،ورسالة يوحنا الثانية والثالثة، وسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي، وقال يوسي بيس أيضاً : إنّ بعض العلماء صرّحوا بأنّ هذه الكتب من تأليف سرن هتس الكافر.قال القسيس فرنج: اتركوا تأريخ يوسي بيس قال الشيخ رحمة الله : ائتوا لنا بإسناد سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي(المشاهدات)هنا بدأ القسيسان يتحدثان معاً بالإنكليزية، ثم قالا : تسلمت جميع الكنائس هذه الكتب، واعتبروها صادقة.

قال الدكتور محمد وزير خان : ماذا تريدون بالكنائس؟ لو أردتم جميع المسيحيين القدماء فهذا غلط، ولو أردتم مجمع كارتهيج(قرطاج) فهذا صحيح،ومع ذلك ما كان أحد يعتبر هذه الكتب إلهامية، وخاصة كتاب يهوديت، وكتاب وزدم (أي : الحكمة)، وكتاب المكابيين،وكتاب إيكليزيا سيتكس وهو : الجامعة وكتاب باروخ.وهذه الكتب أنتم معشر البروتستانت لا تعتبرونها إلهامية مقدسة، ومجمع نائس(نيقية) اختلف فيها على ثلاثة أقوال :

الأول : كتب صاحب -اكسيهومو - انّ أصحاب مجمع نائس (نيقية) قد وضعوا الأسفار الكاذبة والصادقة على المذبح، وأوقدوا ناراً عليها،

وقالوا : إنّ الأسفار الكاذبة ستأكلها النيران، والصادقة سيحفظها الله، واشتغلوا بالدعاء والتسبيح عند ذلك. وهذا يعني - على صحة الرواية- أنهم ما كانوا يميزون بين الصادق والكاذب من الأسفار.

الثاني : قال لاردنر: لم يرد في مجمع نائس (نيقية) ذكر تلك الكتب التي تحكم بصحة قول جوتهيو دورت أنّ الكتب التي وضعت على المذبح لها سند.

الثالث : انّ كهيو ولك و رومن يقولون : إنّ كتاب يهوديت لم يعرفه المجمع كتاباً إلهامياً. فأي قول تعتبرونه من هذه الأقوال الثلاثة؟

سكت القسيسان ولم يردا جواباً.

قال الدكتور محمد وزير خان : اتركوا هذا إذا كان الحرج فيه واضحاً.

قال القسيس كئي : سنريكم صحة كتبنا. ثم وقف وتوجه إلى المكتبة،وأحضر كتاب بيلي،وأراد أن يفتحه على مجمع نائس (نيقية)، ففتحه على مجمع لوديسيا، ووجد فيه أنّ سفر رؤيا يوحنا

اللاهوتي لم يعتبره مجمع لوديسيا كتاباً مقدساً.قال الدكتور محمد وزير خان : لقد ثبتت صحة قولي. قال القسيس كئي Kay وقد ظهر الخزي على وجهه : إنّ صحة إسناد سفر الرؤيا موجود في كلام مشايخنا الكرام.قال الدكتور محمد وزير خان: من هؤلاء المشايخ؟

هنا استفسر القسيس كئي من القسيس فرنج فأفاده بأنّ أول من ذكر صحة إسناد سفر الرؤيا هو كليمنت، قال الدكتور محمد وزير خان: إنّ رسالة كليمنت كتب عنها لاردنربأنّ معانيها تشابهت مع معاني الإنجيل، وأنّ النصارى يعتبرونها منقولة منه. ورفض لاردنرالتسليم بصحة هذه الرسالة؛ لأنّ كليمنت لا يكتب المرجع صراحة، وعليه فمن الممكن أن يكون كليمنت قد نقل صحة إسناد سفر الرؤيا من طريق لسانية.

قال القسيس كئي: ما حال قرآنكم؟

قال الدكتور محمد وزير خان : إنّ القرآن منقول بالتواتر بكلماته وحروفه وحركاته. وهنا كأنّ القسيسين رغبا في عدم المجادلة بخصوص القرآن، فذهبا وأحضرا تفسير هارنوعرضا على الشيخ رحمة الله والدكتور خان عبارة موجودة في المجلد الثاني من صفحة ٣٣٩ طبعة سنة ١٨٢٢م، ومفهومها هكذا ـ يظهر من هذه العبارة أنّ الأصل العبراني محرف - ثم قال القسيس كئي:إنّ هارن يكتب أنّ الأصل العبراني محرف في المواضع التالية :

١- ملاخي ١/٣ ـ٢، ميخا ٥/ ٤٣- مزمور ٨/١٦-١١ ٤- عاموس ١١/٩-١٢

٥- مزمور ٦/٤٠-٨ ٦ - مزمور ٤/١١٠

قال القسيس فرنج القسيس كئي له إلمام تام باللغة العبرانية، ولكن الأستاذ هارن لم يكن ملماً بها، وإن كان عظيم الشأن في زمنه.

هنا أظهر له الشيخ رحمة الله موضعين من تفسير هنري واسكات وقد حرفا الأصل العبراني فيهما. قال القسيس فرنج إنّ هنري واسكات كانا مفسرين كبيرين، ولكنهما لم يعرفا العبرانية.

قال الشيخ رحمة الله : لأنكم تطعنون في كبار مفسري الكتاب المقدس فإني أعرض نصاً من التوراة نفسها، يبين التحريف بوضوح تام، الآية ١١و١٢ من الإصحاح ٢٤ من سفر صموئيل الثاني، والنص الأول هكذا :

(فأتى جاد إلى داود وأخبرهكذا قال الرب تخير،أما ثلاث سنوات مجاعة، وإما ثلاثة أشهر تهرب فيها أمام أعدائك وسيف أعدائك يدركك،وإما ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب وطاعون في الأرض،وملاك الرب يدمّر في جميع أراضي إسرائيل. فانظر الآن فيما أجيب به مرسلي من الكلام).

والنص الثاني هكذا :

(فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له أتأتي عليك سبع سنين مجاعة في أرضك، أم تهرب أمام أعدائك ثلاثة أشهر وهم في إثرك، أم يكون ثلاثة أيام طاعون في أرضك؟ففكر الآن وانظر فيما

أجيب به مرسلي من الكلام)

فلما سمع القسيس كئي ما قاله الشيخ رحمة الله، أنهى المباحثة، وأظهر سروره بلقاء الشيخ والدكتور خان، وبعد عبارات الترحيب أضاف قائلاً : إنّ صفات الله تعالى في التوراة والزبور والإنجيل متشابهة، وليست صفات الله في القرآن كما في الكتب الثلاثة. فقال الدكتور محمد خان : صحيح. إنّ القرآن يخلو من الخرافات التي هي ظاهرة في عقائدكم، حيث تقولون: إنّ الآلهة ثلاثة : أحدهم في السماء والثاني كان في رحم مريم تسعة أشهر، ثم خرج طفلاً يأكل ويشرب، والثالث منهم نـزل على الإله الثاني في صورة حمامة. وعلى إثر ذلك استأذنه القسيس كئي وانصرف.[١]

المطلب الثالث

مناظرة احمد ديدات مع احد كبار قساوسة الكنائس الافريقية

سأله احمد ديدات ماذا يقول كتابكم المقدس عن محمد؟ قال لا شئ قال ولا واحدة قال نعم قال اليس هناك مئات النبؤات تتكلم عن مجيء المسيح قال بل آلاف قال اعطني واحدة ذكر فيها اسم المسيح حرفيا او أمه مريم غير الميسا ـ المترجم بالمسيح ـ وهو لقب وليس بأسم قال لايوجد انما هي استنتاجات واوصاف فطلب منه ديدات ان يفتح الكتاب المقدس سفر التثنية ويقرأ النص (اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه)[٢] فسأله على من تدل هذه النبؤة قال على المسيح طبعا قال له اسمه غير مذكور قال الوصف التصويري يكفي فسأله هل عيسى مثل موسى؟ ففي النص كلمة (مثلك) قال نعم موسى كان يهوديا ونبيا وعيسى كان يهوديا ونبيا، قال ديدات انّ هذا الوصف ينطبق على كل انبياء بني اسرائيل كداوود وسليمان وغيرهم فلماذا حصرتموها في المسيح قال لمشابهته بموسى قال ديدات حسب استنتاجي عيسى لا يشبه موسى ولا مثله من حيث النبوة والاصل وآني سأذكر لكم امورا ابيّن لك الفرق الشاسع بين عيسى وموسى عليهما السلام وارجو ان تصحّح لي ان امكن،

اولا عيسى عندكم اله متجسد وموسى لم يكن الها، هل هذا حق؟ قال نعم.

ثانيا بمقتضى عقيدتكم انّ عيسى ضحى بنفسه من اجل خطايا العالم وموسى لم يفعل هذا، اهذا حق؟ قال نعم.

ثالثا عيسى بمقتضى عقيدتكم بعد قتله ذهب الى الجحيم ثلاثة ايام وموسى لم يكلف بذالك، اهذا حق؟ قال نعم. فأين التشابه اذن؟

اما وجه التشابه بين موسى ومحمد عليهما السلام فاسمع الي

اولا كان لموسى ام واب ومحمد كذلك والمسيح ليس له الا ام فقط فهل هذا ثابت عندكم؟ قال

(١) انظر وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمه الله الهندي والقسيس فاندر الإنجليزي، ص ٧٥-٨٣.
(٢) العهد القديم، سفر التثنية١٨ /١٨.

نعم.

ثانيا انّ موسى ومحمد ولدا ولادة طبيعية عن طريق الاقتران الطبيعي بين الرجل والمرأة وعيسى ولد بمعجزة، اهذا حق؟ قال نعم.

ثالثا لقد تزوج كل من موسى ومحمد وانجبا اولادا وذرية. اما عيسى فظلّ عزبا طيلة ايامه ولم يتزوج ولم ينجب، اهذا حق؟ قال نعم

رابعا موسى ومحمد كانا نبيين ورسولين، وعيسى عندكم اله، اهذا حق؟ قال نعم.

خامسا كان موسى ومحمد زعيمين وقائدين لشعوبهما، موسى اقام عقوبة الاعدام فيمن عبد العجل[1] واقام محمد الحدود والعقوبات على من ارتكب جرائم، فهل كان المسيح زعيما او له سلطة على غيره؟ ام عاش ملاحقا مطاردا بعد بعثته قال عاش مطاردا

سادسا انّ موسى ومحمدا جائا بشريعة جديدة واحكام تشريعية، فموسى جاء بالوصايا وحرّم كثيرا من الاحكام ومحمد جاء بشريعة واحكام فكسّر الاصنام وحارب الفواحش والقمار فهل المسيح جاء بشريعة جديدة جوابك كلا جاء في انجيلكم (لا تظنو اني جئت لانقذ الناموس ماجئت لانقض بل جئت لاكمل)[2]

سابعا كان رحيل كل من موسى ومحمد وموتهما بوفاة طبيعية، اما المسيح عندكم فأنه قتل شر قتلة على الصليب، اليس هذا صحيحا؟ قال نعم

ثامنا انّ كلا من موسى ومحمد يرقدان الان في قبرهما في الارض، اما المسيح في مقتضى عقيدتكم انه الان عن جالس عن يمين الرب كما يقر ذلك انجيل لوقا اليس كذلك؟ قال نعم.

تاسعا انّ نص النبؤة السابقة يقول (من وسط اخوتهم مثلك) والخطاب موجّه لموسى وبني اسرائيل واخوة بني اسرائيل هم العرب لانّ اسماعيل اخو اسحاق فمحمد لم يكن من نسل اسحاق وانما من نسل اخيه اسماعيل وهذا ثابت عندكم في الكتاب المقدس

عاشرا انّ نص النبؤة(واجعل كلامي في فمه)وهذا وصف التوراة للقرآن الكريم كما جاء في سفر اشعيا بأنّ الرسول المنتظر امي (او يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال اقرأ هذا ويقول لا اعرف الكتابة)[3] فلم يكن هناك نسخة عربية من الكتاب المقدس في القرن السادس الميلادي حينما كان محمد حيا وهو امي فهل كان المسيح اميا ام درس عند علماء بني اسرائيل في الهيكل؟ و كما يقول كتابكم، فقال للقس اخيرا أرتئيت كيف انطبقت النبؤة على محمد كأنطباق القفاز في اليد، فأجابه القس انّ جميع تفسيراتك انما هي فحص دقيق للكتاب المقدس وسوف احاول ان اطرح الامر واناقش الطائفة المسيحية في هذا الموضوع هذا ولم يظهر الى الان بل لم يخرج في بني اسرائيل من يشبه موسى في ما ذكر غير محمد عليه الصلاة والسلام، فالنبؤة تبشّر بالرسول

---

(١) انظر العهد القديم، سفر الخروج، ٣٢/٢٦.

(٢) العهد الجديد، انجيل متى، ٥/١٧.

(٣) العهد القديم، سفر اشعيا، ٢٩/ ١٢.

محمد صلى الله عليه وسلم فلماذا هذا التحريف والتبديل اذن؟

المطلب الرابع

مناظرة محمد حسن عبد الرحمن

اجرى حوارا مع أحد هم حول عقيدة الحلول فساله هذا السؤال

هل تؤمن بأنك إله حيث أنّ المسيح حلّ فيك، وجسدك هو أعضاء المسيح وأنك هيكل الله والله ساكن فيك؟

هل تأكل من العشاء المقّدس، أو الأخير، أو السري في الكنيسة !

قال : نعم !

فقلت : هذا دليل آخر على أنكم آلهة!

فقال : كيف؟ وما وجه الدليل هنا؟

فقلت : أولستم تعتقدون أنّ الله عز وجل حلّ في جسد المسيح؟

قال : نعم أراد الله أن يعرفنا بذاته وبقربه منا فتجسّد لنا في صورة يسوع المسيح.

فقلت : فإذا كان الله جل جلاله حّل في المسيح كما تعتقدون، فإنّ المسيح كما تذكر الأناجيل (العهد الجديد) قد حلّ في كل مسيحي

١.ينسب يوحنا في إنجيله الذي ألفه إلى المسيح أنه قال (من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبدية.. لأنّ جسدي هو مأكل حقيقي ودمي هو مشرب حقيقي من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه)

٢. وفي رسالة يوحنا الأولى في الفصل الرابع يقول (فكل من اعترف بأنّ يسوع هو ابن الله فإن الله يثبت فيه وهو في الله)

٣.وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتس يؤكد ذلك فيقول لهم (أما تعلمون أنّ أجسادكم هي أعضاء المسيح؟)[1]

٤. وفي رسالة بولس الثانية يجهر بهذا الاعتقاد فيقول لهم (فإنكم هيكل الله الحي كما قال الله إني سأسكنٍ فيهم) وهناك العديد من هذه الفقرات التي تؤكد هذا الاعتقاد، فهل تؤمن بأنك إله أيضا؟ حيث أنّ المسيح حلّ فيك، وإنك هيكل الله الحي والله ساكن فيك وأنّ جسدك هو أعضاء المسيح؟! ومما يجدر ذكره انّ القول بالحلول والاتحاد باطل من جهة العقل وبأدلة الإنجيل

ثِم أعلِم يا أخي -بصّرنا الله وإياك بالحق ورزقنا اتّباعه- أنّ القول بالحلول والاتحاد باطل عقلاً ونقلاً.

أما من جهة العقل : فلأنّ الله عز وجل يتنـزه عن ذلك لأنّ الشيئين إذا اتحدا فإما أن يكونا

(١) انظر رسالة بولس، الى أهل كورنتس، ١٥/٦.

موجودين، أو معدومين، أو أحدهما موجود والآخر معدوماً.

فإن عدم أحدهما وبقي الآخر، فظاهر أنه ليس باتحاد ؛ وإن كانا موجودين فالأمر كذلك لأنهما اثنين لا واحد، وإن كانا معدومين فلا يصيران في هذه الحالة واحداً،

بل عد ما وحدثا ثالثاً، وهذا ما لم يحدث للمسيح.

والمؤسّس للقول بالحلول والاتحاد هم الوثنيون وما يزال الهندوس وغيرهم يقولون به حتى اليوم في حق آلهتهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو عندما حلّ الإله في المسيح هل حلّ فيه بكليته أم حلّ جزء من الإله فيه؟! فإن قلت أنه حلّ فيه بكليته، فيا ترى هل تغيّر شيء في المسيح بعد الحلول سواء في صفاته أو أفعاله؟ فإن قلت نعم ! فلا تملك الدليل على ذلك، لأنّ المسيح ظل على ما كان عليه قبل التعميد، وحلول الروح القدس في صورة حمامة كما في الإنجيل وبقي إنساناً آدمياً يبكي وينام ويخاف، ويجوع فيأكل ويظمأ فيشرب ثم يثقل به الطعام والشراب فيذهب ليبول ويتغوط، ويخاف من أعدائه فيهرب ويعترف بالعبودية لله عز وجل فيصلي ويصوم ويتعبد ويشعر بالبلاء فيستغيث ويصرخ ويستنجد ويقول (إلهي إلهي)ويجزع عند الجوع حتى يلعن الشجرة التي لم يجد عليها ثماراً ليأكل في غير أوان طرحها ولو كان الإله حالاً فيه لباركها فتثمر له بدلاً من أن يلعنها لعدم وجود الثمر بها.

وأما إن قلت لا، لم يتغير في المسيح شيء بعد الحلول سواء في الصفات أو الأفعال

فمن حق كل عاقل تكفل له حرية الاعتقاد واعتناق دين الحق أن يقول:فما فائدة هذا الحلول وما قيمته وما أثره وما دليله؟

وأما إن قلت : دليله الآيات والمعجزات التي فعلها. أقول لك هذا ليس بدليل لأنّ كل الأنبياء والمرسلين فعلوا من المعجزات ما هو أكبر وأكثر منه.

وأما إن قلت انّ الإله لم يحلّ في المسيح بكليته بل جزء منه حل فيه، مع أنّ الإله لا يتجزّأ- تعالى الله العلي القدير عن ذلك علواً كبيراً - ولكن لو فرضنا ذلك جدلاً فهل هذا الجزء الذي حلّ في المسيح معتبر في الألوهية أم ليس بمعتبر؟!

فإن كان معتبراً فعند ذلك لن يكون الإله إلهاً.

وإن كان هذا الجزء الذي حلّ في المسيح غير معتبر في تحقيق الألوهية،فهذا لا فائدة منه ولا قيمة له،ومن ثم فالمسيح ليس إلهاً.

وأما بطلان القول بالحلول والاتحاد من حيث النقل فهوانّ :

العهد القديم قد أكّد أنّ الله -جلت قدرته- يستحيل أن يحلّ في أي إنسان،وأفسد بذلك وأبطل على كل القائلين بالحلول سواء كانوا وثنيين أو غيرهم،واقرأ معي النص من سفر التكوين: (فقال

الرب لا تحل روحي على إنسان أبداً لأنه جسد)[1]

فهل يتجرّأ أحد أن يقول وهو مؤمن بالله واليوم الآخر والحياة بعد الموت والجنة والنار بعد ذلك أنّ الله عز وجل حلّ في المسيح وأنّ المسيح هو الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس وأّ المسيح هو ذات الله

وأنّ الله هو المسيح ابن مريم -تعالى الله جلّ جلاله عن ذلك علواً كبيراً- وأذل الله عز وجل الشيطان وأتباعه وأحق الحق بكلماته ولو كره الكافرون[2].

(١) انظر العهد القديم، سفر التكوين، ٣/٦.

(٢) انظر الوهية المسيح , محمد حسن عبد الرحيم , ص ٦٤-٦٧.

الفصل الثالث

في بيان التنصير وما يتعلق به

ويشتمل على عشرة مباحث :

المبحث الأول : التنصير التعريف والمدلول.

المبحث الثاني :أسباب ظهور التنصير.

المبحث الثالث : أهداف المشروع التنصيري.

المبحث الرابع : التنصيرانواعه واقسامه.

المبحث الخامس : ثمار التنصير ونتائجه.

المبحث السادس : عقبات في طريق التنصير.

المبحث السابع : شبهات المنصّرين والرد عليها.

المبحث الثامن :في بيان النشاط التنصيري.

المبحث التاسع : علاقة التنصير بجهات ومؤسسات.

المبحث العاشر : مواقع التنصير في العالم ومؤسساته الفاعلة.

المبحث الأول

التنصير التعريف والمدلول

المطلب الأول

تعريفه

التنصير لغة: هو مشتق من لفظ نصر وتنصّر الرجل، أي دخل في دين النصارى[١] وفي القاموس يقال نصراني وأنصار وتنصر دخل في دينه ونصره جعله نصرانياً[٢] فالتنصير في مفهوم لغة العرب هو إدخال غير النصارى في النصرانية واعتناقه لها. ولقد ورد لفظ التنصر في قول الرسول صلى الله عليه وسلم "ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".[٣]

التنصير اصطلاحاً:

- هو ذلك الجهد الكنسي الذي يقوم به دعاة النصرانية في إدخال الشعوب في الديانة النصرانية سواء أكانت بطرق مشروعة أو غير مشروعة.
- وقيل التنصير هو ممارسة فكرية عقدية دينية سياسية استعمارية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم عامة والعالم الإسلامي خاصة بدأت بشكل واضح اثر فشل الحروب الصليبية [٤] كما سيأتي.

لقد حصل تطور في مصطلح التنصير إذ لم يكن لفظ التنصير يطلق على ما هو عليه اليوم و بالشكل المتعارف عليه بل كان عبارة عن ظهور دين النصارى وما جاء به الإنجيل والمسيح عليه السلام. ومن المعلوم أن دين عيسى عليه السلام قد بدّل وحرّف واخذ بعداً وثنياً وشركياً غير ما كان عليه حيث خرج عن اصوله الأولى حتى وجدنا هناك من قال إنّ المسيحية الجديدة وعقائدها وشعائرها قد تأثّرت او انحدرت من مفاهيم وثنية التي كانت سائدة آنذاك وبعدها[٥]. فأقرّت الكنيسة ذلك ثم تبنّته وجعلته رموزا ملفقة، حيث لعب شاؤول أو بولس الرسول دوراً كبيراً في نشر النصرانية على طريقته الخاصة بعد أن زعم أنّ المسيح جاءه في المنام وهو في طريقه الى

---

(١) انظر لسان العرب، لابن منظور، ص ٧/ ٤٤٤٠ – ٤٤٤١.

(٢) انظر القاموس المحيط، للفيروزآبادي ١٤٢/٢-١٤٣ وتاج العروس للزبيدي مادة نصر.

(٣)انظر أخرجه البخاري فتح الباري لشرح لصحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ص ٥١٢/٨ برقم ٤٧٧٥ في كتاب القدر، وانظره بلفظ اخر ٢٤٦/٣ في كتاب الجنائز.

(٤) انظر بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، ص ١٠٣.

(٥) انظر بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، ص ١٠٣.

دمشق فطلب منه ترك اضطهاد النصارى والسير في ركب الدعوة الى النصرانية، وكان قبل هذه الرؤيا من اشدّ الناس عداوة لدين النصارى ولا سيما نصارى بيت المقدس. علما بأنّ هناك من طعن في هذه الرؤيا وقال بأنها مصطنعة ومكذوبة ويمكن بهذا المفهوم أن يعدّ بولس هو المنصّر الأول وواضع أسس التنصير العالمي ويقول محمد أمير ريكل (لا يعتبر بولس المبشّر المسيحي الأول فقط بل يعتبر واضع أسس التبشير المسيحي العالمي، ولا يزال المبشرون في أيامنا هذه يستقون خططهم وترتيباتهم من معلّمهم بولس وهو بحق مؤسّس علم التبشير وقد نجح في هذا المضمار أيما نجاح)[1] فالنصارى اليوم يعدونه المنقذ او المخلص لهم.

المطلب الثاني

الصفات الضرورية للمنصّر

لقد وضع المؤتمر التنصيري المنعقد في القاهرة سنة ١٩٠٦م ١٣٢٤هـ مجموعة توصيات تعدّ اليوم قواعد ومعالم للحملات التنصيرية في المجتمع المسلم خاصة، وفيما يتعلق بالمنصّر اوجبوا عليه الأمور الآتية:

١- تعلّم اللهجات المحلية ومصطلحاتها.

٢- مخاطبة العوام على قدر عقولهم وما تستسيغه أفكارهم القاصرة.

٣- إلقاء الخطب والدروس والمواعظ بصوت رخيم وفصيح المخارج ليكون أكثر تأثيرا.

٤- الجلوس اثناء إلقاء الخطب والمواعظ ليدخل الى قلوبهم.

٥- الابتعاد عن الكلمات الأجنبية اثناء إلقاء الخطب.

٦- الإعتناء كثيرا باختيار الموضوعات ذات الأهمية والمؤثرة.

٧- الاطلاع على ما عند المسلمين من الآيات والأحاديث لمناظرتهم و فهم الإنجيل فيها واسعا.

٨- الاستعانة بروح القدس والحكمة الآلهية ليوفّق فى ذلك.

٩- استخدام وسائل محبّبة عن عوام المسلمين كالموسيقى وعرض المناظر بالفانوس السحري آنذاك واستخدام تقنيّات العلم الحديثة.

١٠- الاهتمام بمراكز الانشطة الرياضية بالنسبة للمنصر لتهيئة الوان وأصناف من النشاط ربما يندر وجودها في الشرق[2] هذا ولقد استغلّوا مباراة كأس العالم لنشر التبشير وتوزيع الكتب والرسائل والأشرطة على الحاضرين هناك.[3]

---

(١) انظر يهوذا ألأسخربوطي على الصليب، محمد امير يكني، ص ٣٠٣.

(٢) انظر التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ٢٠١.

(٣) انظر الاختراق اليهودي للفاتيكان ص ١٦٧.

١١- دراسة القرآن الكريم للوقوف على ما فيه من الدلائل لاستخدامها ضدهم.

١٢- عدم إثارة نزاعات وخلافات مع المسلمين جهد الامكان لإنّ مثل هذا لاينفع ابتداءا.

١٣- بذل الجهد لإ قناع المسلمين بأنّ النصارى ليسوا أعداءهم وذلك ليتسنّ اضلالهم بسهولة.

١٤- ايجاد منصّرين من ابناء المسلمين ومن انفسهم وذلك لشدة الالتصاق بهم كما هو معلوم.

١٥- ارسال منصّرات واعيات بكثرة لزيارة بيوت المسلمين والاجتماع بنسائهم واقناعهم بما يدعون اليه.

١٦- توزيع الكتب والمؤلفات التنصيريّة عليهم والقاء المحاضرات الدينية الإنجيلية عليهم[١]

واكثر المنصّرين لا يتورعون عن الحلال او الحرام ابدا، فهم يستخدمون كل وسيلة شريفة ودنيئة لتحقيق هدفهم وكلها مباحة لديهم، فالغاية تبرّر الوسيلةعندهم ومتى كان عندهم عهد أو ميثاق على مر التأريخ لذا تجد الخمور تدار في الكنائس وحفلات الرقص للمراهقين والمراهقات على قدم وساق فيها من أجل جلبهم للكنائس كما مر، وذكر أحد الناشطين في لجان إنقاذ مسلمي أفريقيا أنّ منصّراً قام في النيجر ببناء مسجد، فعجبنا لذلك ! فوجدنا أنه اقام بجواره مرقصا وملهى فصار الشباب يأتون الى المسجد فإذا اجتمعوا فيه تحدّث اليهم وأخذهم الى المرقص والملهى فيسهّل لهم أسباب الفساد. وحاولنا أن نقف دونه لكن جهودنا ذهبت عبثا لأنّ قوانين البلد تسمح باقامة المراقص والملاهي ولو بجانب المساجد.[٢]

وقس آخر فرنسي أقام في بلد مجاور مسجداً، فاستغربنا منه كيف يبني مسجداً؟ فقالوا نعم وأكثر من ذلك لقد بنى لأطفال القرية مدرسة بجوار المسجد يدرس فيها أبناؤنا، فذهبنا إلى المدرسة التي بناها فوجدنا الأطفال ولم نجد القس ومن معه حيث خرجوا لأمر ما فسألنا أحد الأطفال سؤالا من ربك؟ وطلبنا منه أن يقوم الى(اللوح) السبورة ليكتب ذلك فقام احدهم وكتب الله هو المسيح، فانظر إلى ماذا يفعل المنشارالتنصيرى في اذهان أبناء وأطفال المسلمين.

فالمنصّرون يحملون معهم جراثيم الانحلال المتوارث حيث حلّوا وحيثما رحلوا[٣] ذكر أحد الدعاة انه أرسل له أحد الأخوة من مدينة ينبع أوراقا جاءت مع الإنجيل وهو مستغرب كيف جاءت هذه الأوراق؟ جاءت مع الفواكه التي تباع وقد وضعوها داخل كراتين التفاح والبرتقال بعضها فوقها وتحتها وعن يمينها وعن يسارها لاجل أن تصل إلى ايدى المسلمين وعلمائهم[٤] ولقد ذكر طبيب سعودي عن الأشرطة الكاسيت الإنجيلية الوعظية فيقول : رأيناهم في بعض المخيمات ربما لا يجدون طعاما فإذا كان هناك كهرباء أهدوا للمسلم جهاز تسجيل ليستمع إليها وإذا لم توجد كهرباء أعطوه جهازا ومعه بطاريات فإذا لم يتمكن من هذا ولا ذاك أعطوه جهازا يعمل بواسطة

(١) انظر الغارة على العالم الإسلامي أ. ل شاتليه ص٢٠-٢١ وانظر التنصير في الأدبيات العربية د. إبراهيم النملة ص ٤٢.

(٢) انظر الاختراق اليهودي للفاتيكان، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، ص ١٦١- ١٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٣.

(٤) المصدرنفسه، ص ١٦٤.

الهندل حتى يسمع إلى ما أعطوه من أشرطة تبشيريّة [1]. اني اذكر هذا وكلّي أسف اذ نرى بعض ابنائنا الذين يحاربون الشريط الإسلامي بكل ماأوتوا من قوة ولا خصم لهم سواه، فمثل هذا يحزّ في قلب كل مسلم غيور.

(١) المصدر نفسه، ص١٦٦.

المبحث الثاني

أسباب ظهور التنصير

المطلب الاول

تمهيد

تتابعت حملات وإرِساليات التنصير على مر الليالي وكر العشي بحيث أصبح هناك من يدّعي أنّ هناك ٦٦ جيلا ظهر على سطح الأرض منذ ظهور المسيحية ولكنّ المسيحيين لم يشدّوا المئز لنشر دينهم إلا في الأجيال الأخيرة فكان نصيب كل جيل قبل القرن التاسع عشر ضئيلا وارتفع معدل المشاريع التنصيرية إلى ٢٨ مشروعا لكل جيل، ابتداءاً من القرن التاسع حيث بلغ عدد المشاريع ٦٩ مشروعاً للجيل الأول واخذ يتصاعد الى أن وصل في السبعينات ٣٢١ مشروعا أما معدّل الجيل الحالي فقد وصل الى ١٢٠٠ مشروعا تنصيريا عالميا كما يدعون وكانت المشاريع التنصيرية في الأجيال السابقة تنطلق من بلاد متاخمة للبحر الأبيض المتوسط ثم انتقل مركزها الى أوروبا وروسيا وأمريكا الشمالية وقد انطلق من الولايات المتحدة الامريكية وحدها تقريبا٢٤٧ مشروعاً تنصيرياً منذ عام ١٩٠٠م.[١]

وهناك من المؤرّخين من يذكر أن ابتداء التنصير بدأ في الأندلس ثم بعدها سيرّوا حملاته للشرق الإسلامي ثم كانت الهجمات على المسلمين في الأندلس وفي الشرق. قال ابن الأثير (كان ابتداء ظهور دولة الأفرنج [٢] واشتداد امرهم وخروجهم الى بلاد المسلمين واستيلائهم على بعضها سنة ٤٧٨هـ فملكوا مدينة طليطلة وغيرها من بلاد الأندلس ثم قصدوا سنة ٤٨٤ جزيرة صقلية وملكوها فلما كانت سنة ٤٩٠هـ خرجوا الى بلاد الشام)[٣].

وهكذا بدأ انطلاق التنصير من الأندلس لمّا رأوا انتصاراتهم فيها اخذت تتزايد وبقي فيها منهم جيوش تقاتل من بقي من المسلمين وجيوش اخرى انطلقت من أوروبا الى الشرق الإسلامي، وسجل النصارى أسود بما فعلوه هناك من عظائم يشيب لهلولها الولدان ضد مسلمي الأندلس، حيث نكثوا العهود والمواثيق حتى قال مؤرخهم الأسباني في ذلك العصر (إنّه منذ استولى فرناندوعلى غرناطة كان الأحبار يطلبون منه بإلحاح أن يعمل على سحق طائفة محمد وطردها من أسبانيا وأن يطلب من المسلمين الذين يودّون البقاء التنصير أو بيع املاكهم أو العبور الى المغرب وأنّه ليس في ذلك خرق للعهود المقطوعة لهم بل فيه إنقاذ لأرواحهم وحفظ ا لسلام في المملكة) [٤].

---

(١) انظر التنصير مفهومه و أهداف، د ابراهيم النملة، ص٤٥.

(٢) الافرنج :هم الإفرنس أي نسبة الى فرنسا اذ كانت سابقاً تسمى فرنسا ببلاد الإفرنج.

(٣) انظر الكامل في التأريخ، لابن اثير ص١٨٥/٨.

(٤) انظر دولة الاسلام في الاندلس، محمد عبدالله عنان، ص ٣١٣/٦.

وذكرالمؤرّخ المغربي ما نصهِ (إنّ المسلمين ما سلّموا غرناطة للنصارى عام ٨٩٧هـ الا بعد أن اشترطوا سبعة وستين شرطاً، ذكروا فيها ما يحفظ دينهم واقامة شعائرهم وحفظ أموالهم وأراضيهم ولكنّ النصارى لم يفوا بتلك الشروط بل بدأ غدرهم فور تمّكنهم من المسلمين)[١]

المطلب الثاني

الأسباب التي أدّت إلى انتشار التنصير

سؤال يجول في أذهان الكثيرين منا، وهو ما السر وراء انتشار التنصير بهذه السرعة في ديار المسلمين؟ والجواب هناك اسباب أدّت الى ذلك اذكر بعضا منها :

تواجد الاحتلال والاستعمار في بلاد المسلمين، اذ له سبب كبير لتهيئة الأجواء المناسبة للتنصير. اذ هم حماة الصليب،ولقد قاموا بحملات كبيرة لاضطهاد المسلمين في العصور الثلاثة المنصرمة مثل ما حدث في الهند وإندونيسيا وغرب آسيا وشمال أفريقيا وجنوبها.

الموارد المالية السخيّة التي تأتي من جهات شتى من أفراد وحكومات ومؤسسات وتجّار كبار فهذه الاموال تسند وترفد المنصّرين لتنمية مشاريعهم التي من خلالها تسير قوافل التنصير. والمال كما هو معروف هو عصب الحياة والشريان الأبهر لكل مشروع أو عمل دعوي أو إغاثي.

الجهل بالدين وفقدان العقيدة الصحيحة، مع قلة الوعي العام لدى الكثير من أبناء المسلمين لا سيما أصحاب الحرف والمهن بشكل خاص كما يقول الشاعر:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
وأجسادهم قبل القبور قبور

الفقر المدقع وجفاف الأرض وشحّة المياه، هذه الأمور وما يقابلها من جهود عظيمة مسخّرة لجذب هؤلاء الفقراء إلى التنصير بشتى الوسائل. وكم من أناس نتيجة الفقر والجوع اضطروا إلى أن يتخلّواعن دينهم ومبادئهم ومن هنا يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه (لو كان الفقر رجلا لقتلته)

الحقد الدفين والغل العظيم الذي يجري في عروق المنصّرين ضدّ الإسلام والمسلمين و التي ورثوها عن آبائهم الصليبين، خاصة حينما رأوا الإسلام قد انتشر في العصور الوسطى بشكل سريع حيث اقاموا سداً منيعاً في وجه أبناء الصليب وجنود البابا وهذا ما صرّح به المستشرق الألماني بيكر كما مر [٢] واسمع الى ما يقوله أبرهة امريكا الجديد روبرت ماكس (لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قداس الأحد في

(١) وانظر نفح الطيب ٢٨٠/٦.

(٢) انظر موقع ص ٣ www.alsalafyoon.com

المدينة)[١] وقال د. محمد عمارة (اما قساوسة التنصير فانهم يطمحون في اقتلاع الإسلام من الجذور والغائه من الوجود)[٢].

استغلال السياحة لدى المنصّرين، فيتعلمون فيها اللغات والطباع والعادات والتقاليد والأديان وجوانب الضعف في تلك البلدان وعندها يبثّون ما عندهم من افكار تثليثية لإضلال المسلمين.

تساهل بعض الحكّام المحليّين ورؤساء القبائل وشيوخها في ذلك واستقبالهم للمنصّرين والترحيب بهم واعطاؤهم التسهيلات لأقامة مؤسساتهم التنصيرية هناك.[٣]

هذا ولقد اوردت رابطة العالم الاسلامي أسباب التنصير فذكرت:

هذا وإنّ كثرة المظالم في المجتمعات الاسلامية كالفقر والبطالة والجهل والأمية والحروب والظلم وضياع الحقوق والتمييز العنصري في بعض المناطق ومتاجرة بعض المتحدثين باسم الإسلام وتجميع الثروات و التطرف والعنف والقتل والمذابح التي ارتكبت من قبل جماعات اسلامية والفساد في الدول الاسلامية [٤] والبدع والخرافات وغير ذلك كلها سهّل لهم التوغّل في بلاد المسلمين.

أجل إنهم قد جنّدوا أنفسهم لخدمة الصليب ونشر عقيدة التثليث ويضحّون بأنفسهم أحياناً لمثل هذه العقيدة الفاسدة. ولقد اعلنوا ذات مرة أنه قد سقط خلال عام ٢٠٠١م ٣٣ مبشراً كاثوليكياً قتيلاً في العالم حيث ذهبوا ضحايا التعصب الديني وفق ما اعلنه الفاتيكان في ٢٠٠١/١٢/٢٩ وعلى التفصيل الاتي: ١٠ ضحايا في آسيا بينهم ٨ في الهند على أيدي الأصوليين و٩ في أفريقيا والباقي ١٤ في أنحاء العالم.

٨- أكبر سبب دفعهم الى التنصير إعلانهم أنّ دينهم المسيحي دين عالي لا قومي خاص ببني اسرائيل، قال الشيخ أحمد ديدات (إن نبوة عيسى عليه السلام كانت لليهود فقط وليست للبشرية عامة وإنّ السيد المسيح مارس التبشير مع اليهود فقط وطول حياته لم يحوّل أمميا واحداً من غير اليهود إلى دينه).[٥]

٩ - استغلال التعليم والبعثات وتعليم اللغات بحجة دراسة الأديان وتسهيل مهامهم وأعمالهم بل شرّعوا لهم باقامة مؤسسات تنصيرية[٦] وبعناوين وهمية لمعرفة العادات والتقاليد، فالمستشرقون قديماً وحديثاً لهم دور في ذلك ناهيك عن تغلغلهم باسم السياحة والرحلات وتتبع الآثار.

١٠- الحوار الإسلامي المسيحي، هذا مسلك سلكوه اذ هناك لقاءات كثيرة مثل ما جرى من لقاء بين مفتي مصر والبابا شنودة تحت عنوان وحدة وطنية. وكان بحضور وزراء أوقاف

---

(١) انظر الزحف الى مكة د.عبد الودود شلبي، ص١٣.
(٢) انظر الغارة الجديدة على الإسلام، د.محمد عمارة ص ١٤
(٣) انظرالتنصير مفهومه و أهدافه د.علي ابراهيم النملة، ص ٧٩-٨٠.
(٤) انظر التنصير مفهومه وأهدافه د. علي إبراهيم النملة ص ٧٦/٧٣.
(٥) انظر مجلة اليمامة، عدد ١١١٠ص.٥٤.
(٦) انظرالحضارة الاسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، توفيق الواعى ص٦٨٥ -٦٨٦ وواقعنا المعاصر، محمد قطب، ص ٣٤٣.

بعض الدول الاسلامية والنصارى مستعدون أن يتنازلوا عن كل شيء في سبيل كسب المزيد من الانتصارات وليس أدلّ على ذلك من تحالفهم مع اليهود وتبرئة اليهود من دم المسيح كما هو معلوم في اناجيلهم، بل أدخلوا الغناء والرقص والاختلاط والانحلال والرذيلة داخل الكنائس مع كل ألوان الفساد الخلقي والفكري وعدّوها ذريعة لإغراء الشباب ودعوتهم الى الدخول في النصرانية.

إنّهم يريدون كسر الحاجز النفسي بينهم وبين المسلمين لكسب الثقة عند الحكّام وكسبها لدى الشعوب الاسلامية.

١١- العمل الدؤوب على تقليص أعداد المسلمين وتحديد النسل، حيث رأوا المسلمين لديهم كثافة سكانية كبيرة فادركوا أنه لا بد من السعي لتقليل أعداد المسلمين ولشعورهم أنّ المسلمين من الممكن أن يستيقظوا ولو بعد حين حتى رفعوا شعاراً(لا تثق بالمسلم ولو أعطاك كل شيء ولو كان علمانياً) وهم يرون أحداث البوسنة والهرسك مثلاً قد ايقظت ونبّهت الكثيرين من الخطر النصراني،ولقد صرّح مسؤول تركي (أنّ الغرب يكيل بمكيالين لانه تدخّل لمناصرة الشيعة في العراق ولم يتدخّل لنصرة مسلمي البوسنة والهرسك).[١]

هذا ما قالته تركيا وهي دولة علمانية.

اجل إنّ الجمعيات التنصيرية توصي الاطباء النصارى القائمين على توليد النساء المسلمات أن يحرصوا على أن تكون الولادة من خلال عملية قيصرية وذلك ليضعوا حداً للتكاثر، حتى لا تتمكن المرأة المسلمة من ولادة أكثر من ٤ أطفال بزعمهم (٢) وهذا العمل يعمله اطباء النصارى في مستشفياتنا، فمتى يفيق أولئك الذين يراجعون الاطباء والطبيبات النصارى ليشرفوا على توليد نسائهم في هذه البلاد ويتصوّرون أنّ هؤلاء رجالا علمانيين لا يعنيهم أمر النصارى ابدا، ومما يعزز ذلك حملات تعقيم النساء المسلمات من خلال بعض العمليات القيصرية او الولادات الطبيعية عن طريق العقاقير والادوية، فكم من مرة كشف فيها نساء نصارى يقمن بتعقيم النساء المسلمات؟ وكذلك تشجيع حملات تحديد النسل عند المسلمين فقط

١٢ - ولعل من ابرزها التقدم المادى والتكنلوجى الفائق للغرب الذى احرزه في القرن العشرين مع ما فيه من اضرار قاصمة للظهر من مذاهب الحادية وفلسفات عقائدية واحزاب علمانية ودعوات اباحية، لكن هذا شىء وتفتيت الذرة واطلاق الاقمارالصناعية وغزو الفضاء والغوص في اعماق البحار واستخراج انواع المعادن الصلبة والسائلة شىء آخر هذا، اذ انه يبهر العقول ويحيّر الالباب حيث سبق كل تقدم على مر التأريخ فهذا وامثاله له اثره في تغلغل التنصير في ديار المسلمين فجيوش الاستعمار كانت تاتى ومعها القساوسة والمنصّرون لكل منهم مهمته، في حين يعلم كل دارس ومنصف أنّ الغرب لم يستيقظ وينهض الا بعد عزل الكنيسة وابعادها عن شوؤن المجتمع

(١) المصدر السابق ص ٦٨٧.

وحصرها بين جدرانها الاربع[١]

١٣ الضعف الفكرى والتفكّك الاجتماعى، وذلك لمّا اذاقوا ابناء المسلمين مرارة التأخّر والجهل والتخلّف اضحوا فريسة لهم بسهولة حيث اصبح المجتمع في فوضى قاتلة وتناحر حقيقى ونهب وقتل واغلب هذا حدث بجهود غربية ومخططات استعمارية كما قال الشاعر وليد الاعظمى

أنّى اتـجـهـت رأيـــت ألـــف دسيسة
ووراء كـــل دســيـــســة إنكلترا

المطلب الثالث

وسائل وأساليب المنصّرين

تفننّ المنصّرون في وسائل شتّى للوصول الى مرادهم حتى استخدموا كل اساليب المكر والدهاء لخدع المسلمين ودعوتهم الى دينهم المحرّف لذا سأسوق طرفا من اساليب هؤلاء لنقف على ما يصبون اليه:

١- العناية بالشباب والشابات بشكل خاص، مع التركيز على النشء الجديد من رياض الاطفال ودور الحضانة فهناك مجلات خاصة بهم مصوّرة بأحسن الصور ومغلّفة بأحسن الاغلفة ولها اسماء جذّابة مثل الاشبال واطفال العرب او لكل الاولاد او بنات العرب او اجنحة النسور وبعضهم يأخذون الطفل من حجر امه فيغرسون فيه مثل هذه الصور لغرض ان يدخلوا الى قلبه وعقله بعد ذلك ولقد رأيت نسخة من الإنجيل فد طبعوه وصوّره بصور كتلك التى تسمى كارتون.

٢- محاولة زرع عقائد النصارى من خلال الممرّضة او الخادمة او المدرّسة بل عثرنا على مساطر واقلام وأدوات مدرسية وأشياء اخرى تجمل اسماء نصرانية و فيها صور للقساوسة والرهبان فيجعلونها في كنيسة في يد نصرانية بعيداً عن معرفة الدين الأصلي الذي هو الاسلام وهناك فنادق فيها أجنحة لا سيما في المدن السياسية للعناية بالاطفال و باللغات التي يجيدونها.

٣- التركيز على التلاميذ والمدارس أو المنح الدراسية المجّانية أوالبعثات الدراسية الجامعيةٍ مع الاهتمام البالغ بالطلبة الموهوبين والنوابغ والاذكياء ليكونوا دعاة للنصرانية مستقبلاً وكم هربّوا من بلاد المسلمين عن هذا الطريق؟ وللاسف الشديد العالم الاسلامي يغطّ في نوم عظيم.

٤-اصطياد السوّاح من ابناء المسلمين في بلادهم، حيث ذكروا أنّ عشرات المنصّرين في حديقة الهايد بارك في مدينة لندن مخصّصة لدعوة السوّاح العرب وشباب المسلمين خصوصا وهم

---

(١) انظر تراثنا الفكرى في ميزان الشرع والعقل، للشيخ محمد الغزالى ص ١١٠.والعقائد والمذاهب، عباس العقاد ص ٤٠٢.

يصولون ويجلون هناك تحت ذرائع شتى.

٥- استغلال المؤتمرات العلمية التي تعقد في دول العالم بل في العالم العربي في مصر وغيرها فتخرج قرارات وتوصيات خطيرة كإقرار حرية الأديان أو وحدة الأديان أو قمع الحركات الاسلامية المناهضة لهم ومع الأسف نجد هناك دولا عربية واخرى اسلامية تتنافس في احتضان مثل هذه المؤتمرات الدولية تقرّبا وتزلّفاً لارضاء الغرب النصرنى واسيادهم.

٦- استغلال الخدمات الانسانية، مثل الاغاثة والطب و التعليم فعن طريق هذه يصلون الى ما يريدون او بالأحرى هم يحملون الإنجيل المحرّف في يد والمساعدات الإنسانية بيد أخرى، فوقوع الكوارث الطبيعية في العالم تستغل على احسن وجه، فمنظمة الصليب الأحمر الدولية تعدّ اكبر منظمة غذائية واغاثية بل أحياناً تأخذ اغاثات المسلمين لتوزعها على المسلمين باسم اغاثات نصرانية لهم مثلما حدث هذا في بنغلادش، إذ قامت منظمة الصليب الأحمر بتوزيع بعض الاعانات التي دفعتها دول إسلامية لتوزّعها على دول المسلمين لضحايا الفيضانات وغيرها ليتنصروا بها وهذه وصمة عار تلحق المسلمين مثلما هي وصمةً عار تلحق المسيحيين لاستغلالهم فقر وحاجة الإنسان والضغط عليهم لتغيير دينهم. انطلاقاً من نداء المسيح كما يقولون (امرنا أن نمسح على جراح المجروحين) فيقولون نحن نعالج الحاجات كلها الظاهرة و الباطنة فنعالج الفقر بالطعام والمريض بالدواء والعاري بالكساء وأيضاً نعالج الضال بالهداية التي نعطيها له في الكتاب المقدّس فالشفاء عندهم نوعان طبيعي وفوق الطبيعي فيقدمون لهم الشفاء الطبيعي بالقارورة بيد الطبيب و باليد الاخرى الشفاء الآخر وهو الدعوة الى النصرانية من خلال الانجيل. ومما لا يخفى أنّ الأمم المتحدة والبنك الدولي ومنظمة الصحة العالمية والصليب الأحمر واليونسكو وغيرها ما هي الا وسائل غالبا بيد مجلس الكنائس العالمي وعملائه المغروسين في أنحاء الارض للدعوة الى التنصير.

٧-الانحلال الأخلاقي، إنه سبيل عظيم قد سلكوه وذلك عن طريق الخمورٍ وحفلات الرقص المختلطة للمراهقين والمراهقات وجذب الشباب من كلا الجنسين وأحياناً بجانب المساجد قال زويمر (أنا لا اهتمّ بالمسلم كانسان إنه لا يستحق شرف الانتساب الى المسيح فلنغرقه بالشهوات ولنطلق لغرائزه العنان حتى يصبح مسخا لا يصلح لأي شيء)[1] وكما حدث هذا في النيجر قبل فترة، فهم يحملون معهم جراثيم الانحلال الاخلاقي.وحدثني أحد الدعاة المسلمين في لندن أنّ أحد القساوسةٍ هاله ما رآه من تجمع المسلمين في خطبة الجمعة فطلب منهم أن يصلوا في الكنيسة بدلاً من إستئجار قاعة، ويقول ولمّا أخذنا نصلي الجمعة فيها فإذا بالقس قد أتى

بشابات فاتنات ليصرفن الشباب عن الصلاة، حيث أوقفهن على أبواب الكنيسة لاصطيادهم فذهبت جهوده ادراج الرياح بسبب ثبات الشباب هناك فما الذي ربحته البلدان العربية

(١) انظر الزحف الى مكة ص١٠١.

والاسلامية من دعاوى المنصّرين وتبشيرهم؟

لا شيء الا مزيداً من التعاسة والشقاء ومزيداً من الانحلال الخلقي والانحطاط الفكري والتخلف الاقتصادي والتفكّك الأسري فهذه دولة لبنان نموذج حيّ لما نقوله من حيث أصبحت ميداناً حراً للعملاء والمنصّرين فعلى الدول العربية ان تعتبر من ذلك.

٨- وسيلة الكتب والرسائل والكتيبات الصغيرة بشتى اللغات والمواضيع مع تعمّد الدس والتشويه فهم يطبعون ألآف العناوين والآف الطبعات والمنشورات والمطويات بحيث تصل الى المدارس والبيوت والشقق والمساجد بكل سهولة اذ يرسلون بعضها مع الفواكه التي تباع في الصناديق ولديهم مجلات وجرائد يوميةٍ بل صباحية ومسائية وإسبوعية وشهرية ويطبع العدد الواحد منها بملايين النسخ وتوزّع مجاناً وبالبريد الالكتروني والعادي.

٩- ومن وسائلهم استخدام الاعلام المرئي والمقروء والمسموع والمعروض، كالاشرطة الكاسيت فالإنجيل المحرّف كله قد أفرغوه على أشرطة الكاسيت لانه اشدّ وعظية لما له من موسيقى دينية كما يدّعون، فهذه منظمة b.r.m تهدى للقرى أجهزة تسجيل فاذا لم يكن لديهم كهرباء اهدوا لهم مولداً او بطاريات او جهاز يشتغل بالهندل او باليد كما ذكرت قبل قليل وهناك اذاعات كصوت الغفران وحول العالم والرجاء في المانيا ودار الهداية في سويسرا وصوت الحق في لبنان وكلمة الحق في أسبانيا وغيرها تبث لهذا الغرض والهدف المشؤوم. وللاعلام اساليبه اذ هو لسان السلطان الحاكم الذي يتلاعب بالعقول وهناك اساليب تتبع لتوجيه الرأى العام منها اسلوب التحضير المسبق واسلوب الترويج لتنفيذ المخطط واسلوب الاستعانة باراءوتصريحات الاشخاص واستصدار الفتاوى المؤيدة لهم و اجراء الاستفتاءات المزورة لايهام الرأىالعام بان مشروعهم يحضى بمشروعية والرضا التام والقبول العام بحيث يصل نتيجة الاستفتاء ال ٩٩/٩٩

وهو اشبه ما يكون بسباق يعدو فيه حصان واحد ومن اساليبهم افتعال المناسبات لشد الجمهور اليهم.[١]

١٠- استخدام الرياضة بكل انواعها، حيث استخداموا مباراة كأس العالم لتوزيع كتب واشرطة ونشرات تنصيرية، واحيانا تقدمها دولة الفاتيكان في اشكال مختلفة وتهيّء من يقوم عليها وتوزيعها بين الحاضرين هناك.

١١- بناء الكنائس بكثرة وعلى سبيل المثال في دولة مالي الاسلامية اذ نسبة المسلمين فيها ٩٤ ٪ حسب حصائية عام ٢٠٠٢ م في اطلس دول العالم الاسلامي شيّدوا كنائس كثيرة بحيث أصبح لكل ٥٠٠ شخص كنيسة بينما لا يوجد الا طبيب واحد لكل ٨٢,٠٠٠ الف شخص على حسب نسبة السكان هناك، فيا ترى ماذا يقصد من كل هذه الكنائس وماذا وراءها؟... قال

(١) انظر التلويث الفكري والاعلامي في العالم الاسلامى، عايدة الشعراوي ص ١٠ -٢٠.

سيد قطب(ليس هناك من بلد أكثر من الأمريكان في تشييد الكنائس حيث أحصيت في بلدة واحدة لا يزيد سكانها عن ١٠ آلاف نسمة قد بنوا أكثر من٢٠ كنيسة [١].

١٢- استخدام قضية المرأة كورقة للتنصير بحجة أنّ لديهم حلولاً لمشكلات المرأة والقضاء على من يريد اجهاض حقوقها، ولهم جمعيات نسوية لها عناوين برّاقة تجذب الناس اليها واكثر ما يركّزون على تحديد النسل عندنا فقط. وتشجيع النسل في بلادهم والهدف واضح لتقليل المسلمين وتكثير النصارى وقد ارسلوا لمصر معونات كثيرة ولكنّها مقدّمة لهم بشرط أن تستخدم في تحديد النسل واغلبها معونات أمريكية، وأرسلوا أجهزة حديثة ذات تقنيات عالية الى كليات الطب تتعلق بمسألة القدرة على الإجهاض وامكانية اسقاط الاجنة والاطفال من بطون الحوامل[٢] وقبل أيام أصدرت ليبيا حكماً بإعدام نساء بلغاريات قمن بتحقين أطفال ليبيا بجرثومة تسبب مرض الإيدز وهو مرض معضل يقضى على المناعة[٣] فيسبب فقدانها كما يقول الاطباء، ولقد انعكس ذلك على ما قام به مجلس الكنائس العالمي حيث حشّد الاف من المربيات والخادمات والممرضات والاطباء لدعم خطة لتنصير المسلمين لعام ٢٠٠٠م ولكن الله خيّب ظنّهم آمالهم.

١٣- استخدام المسابقات الثقافية عن الطريق المراسلات حيث ترصد لها جوائز ضخمة وتكون وسيلة للاتصال بين المؤسسات التنصيرية ودين هؤلاء القرّاء، وكذا عن طريق الشعارات الأجنبية في كل مكان بما فيها الدعوة الى الرهبنة او السياحة او التعرّف على بلد ما، حيث تحمل بين دفتيها دعوة الى التنصير ويكتب على بعضها ان لم يصلك الطرد خلال عشرين يوماً نرجوا اشعارنا كي نقوم بارسال طرد آخر لك.

١٤- من اساليبهم التلبيس على الناس حيث ألّفوا كتباً مخصصة للمسلمين لتراعي مشاعرهم مثل كتاب" شهادة القرآن لتوحيد المسيحيين" حيث وزّعوه في العالم الاسلامي ومثل " الله واحد في الثالوث القدوس" لزكريا بطرس اذ يحاول صاحب الكتاب اجادة شبه بين عقيدة المسلمين والنصارى ويقول إن كان النصارى يؤمنون بآلهة ثلاثة الاب والابن والروح القدس فهم بذلك يوفقّون بين هذه العقيدة التثليثية مع قول الله تعالى عن عيسى : }إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ{[٤]

فيقول هو رسول وكلمة وروح وذلك لايجاد التشابه بين هذا وثالوثهم والحق أنّ عيسى عليه السلام رسول الله وأنه مثل آدم قال تعالى}إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ من تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ{[٥] وأنه روح من الله عز وجل كما نفخ من روحه في آدم فهل آدم ابن الله تعالى ايضاً أو أنه جزء منه؟ معاذ الله، فليس اذا المعنى ابداً أن يكون المسيح ابن الله بل وقد انكر الله

(١) انظر أمريكا التي رأيت، سيد قطب، ص٢٩
(٢) انظر الاختراق اليهودي للفاتيكان، ص ١٦٠.
(٣) انظر جريدة المسلمون عدد ٢٧٥ ص ٤٣.
(٤) سورة النساء آية ١٧١.
(٥) سورة آل عمران، آية ٥٩.

تعالى على من ادعوا هذا قال تعالى }وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ{[1] فهم يلبسون على الناس دينهم في هذه الكلمات الثَلاثَ (كَلَمة ورسَول وروح) وبين التَشابهِ العددي في الثالوث الموجود عندهم وبين اسم الله الرحمن الرحيم يقولون إنّ الله له ٩٩ اسماً فلماذا يعترضون على اللهِ الأب و الله الابن و الله الروح القدس؟ فهذه تلبيسات لا تخفى على انصاف طلاب العلم فضلاً عن العلماء والشباب المثقف.

١٥- ًبناء كنائس على اشكال شبيهة بالمساجد : [2] حيث بدءوا في بنائهاعلى نطاق واسع في القرن الرابع للميلاد بعد تنصّر الامبراطور قسطنطين الكبير عام ٣١٣م وبنيت على غرار دور العدل الرومانية المعروفة بالبازيليكات [3] اما في بلاد المسلمين لاسيما افريقيا فانها تكون شبيهة بالمساجد بصورة معينة حتى يزيلوا الكراهية بينهم وبين المسلمين كما يتصورون ولكي يسهل ايضا على المسلم الدخول فيها بل ربما ظنها مسجدا فيصطاد هناك، ومنها اقامة العبادة بطرق مشابهة للطرق التي يقيم بها المسلمون عباداتهم كمثل طريقة ترتيب الصفوفٍ والجلوس على الأرض حتى يألفها المسلمون وحتى ضرب الناقوس[4] في الكنيسة أحياناً تضرب اثناءِ الاذان ومنها ترتيل الإنجيل احيانا على طريقة قراءة القرآن الكريم، فهم يحاولون ايضاً تجويد الإنجيل تشبيها بالقرآن الكريم حتى يتعوّد المسلمون ذلك ولا يشعرون بالاستغراب في ذلك أبدا فتأمل.

١٦- استغلال العناوين المشتركة بين الإسلام والنصرانية مثل الصلاة والصدقة والصوم دون أن يشعر المسلم بالفارق الكبير، حتى الرئيس الأمريكي بوش الابن قال في تصريح له (انا لست متعمقاً في دراسة الدين لكنني لا اجد في الإسلام ما يجعلنا نتناقض أو نختلف فيما نؤمن به بل على العكس إنني أجد تماثلاً بين مبادئ الإسلام وبين المبادئ التي نؤمن بها والمشتقة من ديننا ومن حضارتنا الغربية)[5] على حد قوله.

١٧- مصادرة أوقاف المسلمين كما حدث هذا في أيام الشيوعية في الإتحاد السوفيتي سابقا وبلغاريا ورومانيا حتى لا يستفيد المسلمون منها، وكذلك في دولة ألبانيا الإسلامية على يد أنور خوجا رئيس البلاد ومن جاء بعده.

١٨- يعمد رجال التنصير على تبنّي وإنشاء الحركات الهدّامة ضد الإسلام وتمجيدها ودعمها مثل البهائية التي تؤمن بالحلول والاتحاد تلك الأفكار التي زرع بذورها النصارى واليهود وسقوها وتعهدوها على مر التأريخ، لأنها مأخوذة من أفكارهم، ألم يقولوا إن اللاهوت قد حلّ في الناسوت أي المسيح عليه السلام. وكذلك القاديانية، تلك الديانة الجديدة التي أنشأها

(١) سورة زخرف، آية ١٥.

(٢)

(٣) انظر مجلة روز اليوسف، عدد ٣٤٧ ص٢٣.

(٤)انظر موسوعة المورد، منير البعلبكي، ص ٣/١٨.

(٥)

وزرعها في الهند الإستعمار البريطاني وهم يعرفون تفاصيل ما جرى هناك و ما وراء الكواليس وكذلك الباطنية وبعض الطرق المتصوفة التي لا تمت للإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، كما يذكر الداعية أحمد ديدات وهو يتحدث عن الوضع في جنوب افريقيا يقول أمامنا عائق القاديانية الذين يسببّون لنا مشاكل كثيرة حيث حصلوا على اعتراف من المحكمة الرسمية هناك على أنهم مسلمون وهم ملة كافرة خرجت من الإسلام وهو منها بريء كبراءة الذئب من دم يوسف الصديق.

١٩- تصدير نظريات منحرفة وأحزاب علمانية وإلحادية ساقطة كنظرية كارل ماركس التي ترفض الاديان جملة واحدة، وتدعي أنّ الدين أفيون الشعوب ولا إله والحياة مادة وقد صدروها إلينا لأنّ ماركس يهودي نشأ في ديار نصرانية ويدّعون أنّ القران الكريم صناعة بشرية معاذ الله. وكمثل نظرية داروين في كتابة أصل الأنواع و كذلك ما جاء به فرويد من نظريات ويطيب لي ان اتساءل عن أي طريق جاءتنا هذه؟ هل عن طريق الحفريات والبحث الجيولوجي في باطن الارض؟ ام عن طريق الغوص في أعماق التأريخ المنقوشة على الحفريات وعلى أعمدة المعابد كما يروجون له أو أثارة من علم تلقفّوها من افواه المهووسين والشاذين والشاذات الأحياء منهم والأموات ممن يأتون اليهم؟ والى متى يستخف الاعداء بنا وبامتنا؟.

إننا نرى رجال التنصير يعمدون الى تبنّي بعض المنحرفين فكرياً والاشادة بهم ودعوتهم الى مؤتمراتهم والإغداق عليهم وتعيينهم في المناصب الراقية لغرض خدمتهم ويحقّقون ذلك بالتنسيق مع الحكومات الموجودة في بعض الدول الإسلامية العميلة لهم.

٢٠- العمل الدؤوب على إحداث انقلابات عسكرية في الوطن العربي والإسلامي ليكون الانقلابيون الجدد عبيدا لهم لتحقيق اغراضهم، وذلك كإنقلاب الشقي مصطفى كمال أتاتورك اليهودي في تركيا الحديثة وكذلك سوهارتو في اندونسيا الذي حاز لقب جنرال الكنيسة بتقدير امتياز وغيرها، فالاستخبارات الغربية لها دور في احتوائهم عن طريق جمعيات وأندية وان تطّلب الأمر عن طريق الجنس والمخدرات وما الى ذلك فالامر فيه سعة.

٢١- اصطياد أبناء المسلمين الذين يدرسون في الغرب في أوروبا وأمريكا وذلك لأجل غسل أدمغتهم بافكارغربية تنصيّرية وكم من أناس ذهبوا اتقياء انقياء رجعوا لنا اشقياء؟ إذ فقدوا ايمانهم وغيرتهم على أوطانهم بسبب المكر والخداع في الليل والنهار تارة، وبايجاد صداقات مع الاقليّات المسلمة باسم العلم تارة اخرى و يتمّ سحب البساط من تحت أقدامهم تحت تلك العناوين البرّاقة وغيرها.قال زويمر وهو يخاطب المنصرين (ولتكن لكم نعومة الافاعي في الزحف الى قلوب المسلمبن ذاك لانّ المسلم لايغيّر دينه بسهولة لذلك كان لابد من تخديره قبل فتح بطنه كما يفعل الجرّاحون)[١]

(١) انظر الزحف الى مكة ص٣١.

٢٢- يعمدالمنصّرون ومن يقف وراءهم من المؤسسات الاستشراقية والاستعمارية على ايجاد خلاف بين الحكّام المسلمين وشعوبهم وايجاد أحقاد بين التجار والضعفاء ثمّ تكون بين الراعي والرعية خصومات تستغل مستقبلا لإثارة معارك داخلية نزاعات محلية.

٢٣- استخدام الاقليات غير اسلامية في بلاد المسلمين: مثل اليهود والنصارى والصابئة والهندوس،ولقد شنّ الصليبيون البريطانيون في الهند حملات شرسة ضد قوانين الأحوال الشخصية الشرعية الإسلامية وطالبوا بإلغائها وشهد المجلس الأعلى للبرلمان الهندي مناقشات حادة حول هذا الموضوع فاقترح بعضهم اصدار قانون مدني موحّد لسكان الهند فاستنكر زعماء المسلمين هذا الإقتراح وطالب أبو الحسن الندوي الحكومة بالكف عن مناقشة هذا الموضوع، وطالبت جمعية العلماء بالكف عن هذا، وقد طبّق سلاطين دولة المغول الاسلامية أثناء حكمهم الشريعة الاسلامية قرونا طويلة هناك قبل احتلال بريطانيا للهند، ولم يتعرض المسلمون لغيرهم بالأذى بل لم يفرضوا على غير المسلمين شريعتهم لكنّ البريطانيين ألغوا العمل بقوانين الشريعة الاسلامية ماعدا الأحوال الشخصية واعتمدوا القانون المدني رسميا ١٩٣٧م – ١٣٥٦ هـ وفي سنة ١٩٥٤م سنّت حكومة الهند قانون الأوقاف فدمّرت الاوقاف وهكذا فصل الصليبيون الإنجليز الشعب الهندي الى شعوب كثيرة بعد أن كانوا شعباً واحداً وفضّلوا الهندوس والسيخ في الوظيفة والدراسات العليا والبعثات على المسلمين هناك وضيقّوا على المسلمين في التجارة والصناعة وأصبح نسبة المسلمين بعد التقسيم ١٤٪ بينما هم يزيدون على ٢٢٪ وفي هذا الإحصاء كذب وخداع على عادة الإنكليز في كل بلد، فجعلواها لاتزيد عن ١٪.[١]

وكذلك شكّكوا في صحة الحديث النبوي وهو الأصل الثاني في الإسلام من حيث تدوينه وروايته وضبط سنده. وبسبب تأخّر كتابة الحديث إلى نهاية السنة مائة من الهجرة[٢] وكذلك غوستاف فون جرونيوم الذي يحاول بخبث ودهاء إثبات فضل الحضارة الهيلينية على الحضارة العربية والإسلامية ويسمى المسلمين بالأمة المحمدية[٣] و لقد تمّ التنسيق معهم لتكّوين احزاب سياسية وجمعيات خيرية واحيانا بالتجسس على ما يجري في تلك البلدان لغرض اخبارهم أولا بأول ولهم مكائد لا تخفى.

٢٤- العمل الدؤوب لافساد شبابنا وفتياتنا بطرق شتى، وذلك مثل الغناء والموسيقى والاختلاط مع رفع شعارات برّاقة مثل قومية و وطنية و علمانية وتشجيعهم على السياحة، وكم من نجوم غنائية برزت؟ وكم من طاقات لديهم قد هدمت؟ فترى بعض شبابنا يعرف عن حياة مطرب او مغني او لاعب كرة او ممثل أكثر من أي صحابي آخر.

---

(١) انظر الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي ١٤/١٥٤ واطلس دول العالم الاسلامي د. شوقي ابو خليل ص١٨٤.

(٢) انظر كتاب سيرة الرسول، ايتان دينيه ص ٤٣.

(٣) انظر مقدمة ترجمة معاني القران الانجليزية، التى صدرت عام ١٧٣٦م وانظر الاستشراق والخلفية الفكرية د. محمود زقزوق ص٣٢.

٢٥- استخدام اسلوب التشكيك وابرز من ظهر في هذا وايدهم هم المستشرقون: قال المستشرق ايتان دينية (إنّ هؤلاء المستشرقين الذين حاولوا نقض سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث لبثوا ثلاثة ارباع القرن يدققّون ويمحصّون حتى يهدموا ما اتفق عليه جمهور من المسلمين من سيرة النبي ومع كل ذلكٍ لم يتمكنوا من اثبات شيء جديد)[١] وعملوا ليل نهار على التشكيك بكون الاسلام صالحاً لكل زمانٍ ومكان والتشكيك بالرسول الكريم، ومن أبرزهم واكثرهم في هذا الميدان انحرافاً وتعصّباً هو مرجليوف ولامنس. حيث شكّكوا في مصداقية القرآن الكريم قال جورج سيل (اما إنّ محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل)[٢]حيث شكّكوا بانه منّزل من عند الله وانما هو ملفق من الديانتينِ السابقتين كما يروجون، وأبرز من حمل لواء هذا جولد تسهر وشاخت وهما اشدهم حرصاً على هذا الادعاء الكاذب.

٢٦- اسلوب الترجمة : تلك الوسيلة التي استطاعوا من خلالها تزييف الاسلام بدءاً بترجمة القران الكريم في القرن السادس الهجري ومنتصف القرن الثاني عشر الميلادي سنة ١١٤٣م لأغراض تنصيرية، ولقد رعت هذه الترجمة الكنيسة والأديرة على يد الراهب الكولوني ابت رئيس الأديرة، حيث رحل الى فرنسا ثمّ الى إسبانيا وكلف كتنفزيز في ترجمة معاني القران الكريم الى اللاتينية [٣] ثم انطلقت بعدها الترجمات للتراث وفي مقابل ذلك حرصت الإرساليات على ترجمة الأناجيل إلى لغات عدة حتى لا يفتر المسلم ولا يتحيّر في قراءتها[٤] وتحت عنوان التبادل الثقافي والمنح الدراسية والتنمية والتقويم المستمر وغير ذلك و يفعلون ما لا يعلمه الا الله سبحانه من كيد ومكر في العالم الإسلامي.

٢٧- من أساليبهم إهمال القرى المسلمة مع اهتمامهم بالقرى النصرانية، يقول د.عبد الرحمن السميطٍ (إنّ معظم المناطق الإسلامية محرومة من الخدمات مقارنة بالمناطق المسيحية، خذ مثلاً في كينيا التي يبلغ نسبة المسلمين فيها ٣٥./.، فكل القرى الإسلامية بدون كهرباء رغم أنّها على الشارع السياحي العام، وتجد الفقر فيها واضحا بسبب عدم محاولة تطويرها من قبل السلطات، اما المناطق المسيحية فانك تجد فيها كل الخدمات الصحية والاجتماعية).[٥]

٢٨-الاهتمام بالكنائس وإهمالِ المساجد يقول د. عبد الرحمن السميط (في كينيا مدينة غارسيتي رأيت تجمّعا كبيراً امام احد الكنائس وظننت أنّ هناك مظاهرة ضد الكنيسة ولكننا اكتشفنا أنّ المسؤولين الحكوميين وهم من النصارى قد جعلوا الكنيسة مقراً لتوزيع بطاقات شهادة الجنسية وبطاقات الانتخابات ولا يوجد مكان آخر لهذا الغرض، والهدف واضح فالناس هناك مسلمون مئة بالمئة ويكرهون الدخول الى الكنيسة اعتزازاً بدينهم فالكنيسة والحكومة العميلة

(١) انظر كتاب بنية الفكر الديني في الاسلام، هاملتون جب ص ٥٤.
(٢) انظر الاسلام والمسلمون بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق، ص ١٣٠-١٣٣.
(٣) انظر الاستشراق وتغريب العقل التأريخي العربي، محمود ياسين عزيز، ص١٣٩.
(٤) انظر التنصير في المراجع العربية، د. ابراهيم النملة ص ٩٦..
(٥) انظر رحلة خير في افريقيا د. عبد الرحمن السميط، ص ٢٠.

لهم يستغلون الانتخابات لكسر انف المسلمين واستعلائهم، كما أنّ اغذية برنامج الغذاء العالمي توزع في الكنائس كذلك والا فلماذا لا تستغل المدارس او الدوائر الحكومية لهذا الغرض).[١]

٢٩- التضليل بالاسماء الاسلامية، كأن يتحدث عن التنصير رجل يقال له محمد احمد او عبدالله وتحت برنامج نور الهداية او نور على نور او صوت الحق او الله اكبر، ومنٍ المعلوم انهم يختارون هذه الاسماء لإنّ لها وقعا في نفس المسلم والمسلمة فهم ايضاً يتخذون وسيلة اخرى وهي انهم يقولون لا داعي لمصارحة المسلمين بالعقائد التي يأنفون منها ويرفضونها، فلا داعي لان تقول المسيح ابن الله لان المسلم يعدّ هذا عدوانا على عقيدته التوحيدية التي توارثها منذ الصغر، لذا فهم يستخدمون لفظ ابن الانسان او انه روح الله وغيرها لأنّ المسلم قد يقبلها باعتبار أنّ "القران الكريم قد جاء بها، وتجد في بلغاريا من يجبر المسلمين على تغيير اسمائهم الاسلامية الى اسماء مسيحية في خطوة لطمس المعالم الاسلامية ويضايقونهم في دفاتر الجنسية والمدرسة والمعاملات الحكومية، ومنها التضليل باستخدام العبارات الاسلامية مثل سبحان الله وباسم الله الرحمن الرحيم وعيسى عليه السلام وتسمية الكنائس بأنها بيوت الله، ويدّعونٍ أنّ دين المسيح لم ينسخ فهم يظهرون للمسلم دخولهم بالاسلام ظاهرا وينقلون نصوصاً في تقسير قوله تعالى }فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون{[٢] قال صاحب الجلالين اهل الذكر هم اهل التوراة وبناءا على هذا فإنّ القرآن الكريم يأمرنا بسؤال اهل التوراة واهل الانجيل عما يدور في اذهانهم من قضايا والواقع أنّ المقصود بأهل الذكر هو اهل العلم فحتى الذين قالوا بانهم اليهود والنصارى قالوا المقصود بهم الذين آمنوا بموسى وعيسى بأنّ الله تعالى لم يبعث الا رجالا يخاطبون الامم والاقوام. فالادعاء معدنهم والكذب ديدنهم ذكروا انّ احد بطارقتهم اجتاز بعض بلدان العالم الاسلامى في تركيا واخذ يخطب في الناس ويقول ان المسلمين على دين باطل محرّف واني قد قابلت علماءهم وناظرتهم فافحمتهم وباطلت دينهم الى آخر ما افتراه، فلما بلغ ابن تيمية ذلك اخذته الغيرة الايمانية فجرّد سيف الحق فألّف كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح وكان كتابه لا نظير له في بابه انذاك، يشبه هذا الحال ما فعله اليهود حول محرقة الهولوكرست في سنة ١٩٤٥م والغلوّ فيها حيث ارادوا ان يرغبوا اليهود بالهجرة الى فلسطين فادّعوا انّ عدد من قضي فيها نحبه منهم بلغ ٦ ملايين يهوديا على ايدى النازيين الالمان، في حين تؤكّد احصاءاتهم الرسمية حسب الدليل اليهودي السنوي بانّ عدد اليهود في اوروبا كلها لا في المانيا وحدها في ٢٢/ ايلول سنة ١٩٤١ و١٩٤٢/٢١ بانّ نفوس اليهود ثلاثة ملايين فقط فكيف اصبحوا ستة ملايين؟ هذا وقد نفى المؤرخ البريطاني ديفيد ايرقبنغ في سنة ١٩٨٩م حيث نفى في مقال له وجود غرف غاز في اوشرثيز.[٣]

---

(١) انظر المصدر نفسه، ص ٣٧-٣٨.

(٢) سورة الحجر آية

(٣) انظر حقائق عن محرقة اليهود الهولو كرست ص٧ نديم عبدة.

٣٠- تقديم بعض التنازلات لكسب المسلمين تضليلا منهم في اقامة ما يسمونه بالقدّاس وهو نوع من الطقوس الدينية عندهم يوم الجمعة بدلا من يوم الاحد خاصة في البلاد التي عطلتها الجمعة كدول الخليج وقبولهم بالختان وتعدّد الزوجات خاصة في افريقيا واطرافها وهكذا دواليك.

٣١- ومنها ادعاؤهم انّ بعض المسلمين قد تنصّروا، ونحن لا ننكر تنصّر بعض السذّج من المسلمين ولكنهم يذكرون أرقاما مبالغا فيها وهذا ديدنهم ويقدّمونها الى المسلمين بصورة مثيرة لهم ذلك مثل كتاب (كيف صرت مسيحيا) اذ يوجد على غلافه انّ المؤلّف هو سلطان محمد بولس وهو اسم مركّب من اسماء المسلمين وهذا الرجل يقال عنه افغاني يدّعون انّ جدّه كان عالما وقد حجّ البيت ودعا في عرفة أن يهديه الله الى الطريق الصحيح، وقال إنّ الله تعالى قد هداه الى النصرانية، وهي قصة مختلقة ومكذوبة وهي الطريقة التي يسلكها اصحاب الفرق الضالة وكذلك كتاب (السودان يسرع الى الله) ويحتوي هذا الكتاب على شهادات وقصص العودة الى النصرانية وباسماء سودانية وقد يكون هؤلاء نصارى وكانوا بعيدين عن الكنيسة ثم عادوا اليها فتأمّل كيف يحاولون ادخال الناس في دينهم المحرّف.

٣٢- سرقة اطفال المسلمين، لا سيما في الحروب والكوارث ويذهبون بهم الى ألمانيا وايطاليا وفرنسا حيث يربونهم على التثليث ولك ان تتخيل طفلا في الرابعة من عمره يربّى على النصرانية، وهو لا يعرف رباً غير المسيح ولا معبداً غير الكنيسة ولا كتاباً غير الإنجيل ولامخلّصا له غير المسيح. في حين مثلاً نجد في مصر قد احدث النصارى هناك ضجّة كبيرة في بعض الصحف والإعلام على المناهج الدراسية ويكفيك أن تعرف أنهم تبرّموا من المناهج الاسلامية في المدارس العامة وقالوا فيها آيات قرانية وأحاديث نبوية تخالف افكار الكنيسة، فالحكومة استجابت لهم خلال إسبوع واحد فتقرّر إلغاء الآيات والأحاديث هناك أما هم فيربّون ابناءنا المسلمين بالقوّة على أفكار الإنجيل و العبودية للمسيح والكنيسة.

٣٣- الاهتمام بالنصراني الجديد إذا دخل في دينهم سواء أكان شاباً او كهلاً أو كبيراً، فمن الصعوبة أن يتأقلم مع الديانة الجديدة ويزيل كل ما في نفسه ويعيش مع من ليس من بني جنسه حيث يعدّه المسلمون مرتداً عن دين الله تعالى فهم يبذلون جهوداً كبيرة من أجل توطين هذا المسلم الذي تنصّر وازالة ما في داخله من قلق وتوتّر أو الألم الذي قد يصيبه بسبب دخوله لهذا الدين الجديد.

٣٤- شراء الأراضي والعقارات، ولقد أرصدوا لهذا الأمر اموالاً كثيرة وقد يشتريها أحد النصارى ثم بعد فترة يوقفها على كنيسة معينة وبعد شراء الأراضي وايقافها تقام عليها كنائس يراعى في تصميمها أن تكون كأنها قلاع حربية ومستودعات للاسلحة لا أماكن عبادة، وعلى سبيل المثال عمّان عاصمة الاردن فنسبة المسلمين فيها ٩٤٪ حسب آخر احصائية[1] تجدها قد

(١) انظر اطلس دول العالم الاسلامي ص١٩٨.

طّوقت بقلاع من الأديرة والمستشفيات التي لا تقل في حصانتها ولا في نوع بنائها عن الكنائس مثل كنيسة وادي السير ودير غبار ومدرسة ودير الغدير ومدرسة ودير الراهبات الوردية وشبيه لها في مصر العربية فالمسلمون ٩٤٪ والاقباط يصولون ويجولون فيها بحماية القانون الغربي المفروض عليهم

٣٥- التغلغل في الوظائف الحكومية والمراكز الحكومية والمراكز المدنية والعسكرية ومن نظر في هذا القطاع يذهله التخطيط الدقيق للاستيلاء على المناصب الحسّاسة في الدول العربية الإسلامية.

٣٦- اتهام الإسلام بأنه دين دموي، وهذا ما رددت عليه في مبحث الشبهات الذي سيأتي لاحقا، ولكنٍ كم أضلّوا المسلمين في هذا الأسلوب؟ والحق أنّ سيوف بني الإسلام واتباعه لم تحارب شعباً من الشعوب التي فتحوها وإنما حاربت الغزاة، مثل الغزو الفارسي للعراق والغزو البيزنطي للشام ومصر اولئك اقوامٍ ودول كانت تحتلّ الشرق، منذ أن غزاها الإسكندر المقدوني سنة ٣٥٦-٣٢٤ق.م وفضلاً عن ذلك أنّ اغلب البلاد والشعوب التي اعتنقت الإسلام قد عرفته عن طريق التجّار والعلماء وليس عن طريق الفتوحات والسيوف كما يدّعون، ومع هذا أتساءل وأقول: إنّ الدمار المادي الذي صنعته الحرب العالمية الأولى والذي راح ضحيتها تسعة ٩ ملايين من البشر و ٣٢ مليون من البشر في الحرب العالمية الثانية ناهيك عن الملايين من المعاقين والجرحى والمشرّدين، أما عن الدمار المعنوي الذي صنعه المحتلون الغربيون فحدّث عن البحر ولا حرج، ومع هذا فهل بلغك ماذا جرى في الحروب الدينية في أوروبا؟ فإنك تجد العجب العجاب وجدير بي أن أطرح سؤالا بعد ذلك من هم الدمويون وغير المنطقين وغير المتحضرين؟ نحن أم هم؟.

٣٧-احاطة المسجد الواحد في منطقة معينة بكنائس عدّة أو بمدارس تنصيرية ويتعمّدون بناءها في الأحياء التي يقطنها أغلبية إسلامية وقد تبنى الكنائس في مكان لا يوجد فيه مسيحيون أو لا يتجاوز عددهم أصابع اليد وتعدّ هذه من أهم المشكلات التي تواجه المسلمين هناك ففي مدينة بوّة في دولة كينيا والتي تبعد عن المدينة الكبيرة هولا بما يقارب ٤٥ دقيقة بسير السيارة، يقول د. عبد الرحمن السميط (حيث تقدّم الأهالي ببناء مسجد فوافقنا على الخريطة والتكاليف وتأخّر بناؤه أكثر من أربع سنين وخلال هذه الفترة امر رجال التنصير ببناء كنيسة ضخمة بقربه ثم كنيسة ثانية اخرى ثم ثالثة دون أن يكتمل بناء المسجد حتى جاء وفد من السعودية وزار المسجد ووقف أحد الإخوة وهو يريد تصوير المسجد لغرض إكماله فجاءه احد المنصّرين وقال له: إنكم منذ مدة طويلة تحاولون بناء هذا المسجد ولم تكملوه فلماذا لا تعطونا هذا المسجد وسنقوم نحن بإكماله وتحويله الى كنيسة رابعة في نفس المنطقة، فشعر الأخ بألم شديد وهو يعلم أنّ نسبة المسلمين في هذه المدينة ٩٨ ٪ وليس فيها مسجد على الاطلاق ليصلي الناس فيه ويضطر الناس أن يصلّوا تحت الاشجار فاشتعلت الغيرة في قلبه فجمع التبرعات من هنا

وهناك و قام بأكمال بناء المسجد المذكور اخيرا.[١]

٣٨- استغلال الطب والتمريض، إذ يعتقد المنصّرون أنّ المستشفيات لا تنفصل عن الكنيسة ويجب أن تكون امتداداً لها، فالاطباء يؤدّون واجبهم الديني عن طريق الخدمات الطبية قال س.ا. موريسون في مجلة العالم الإسلامي (نحن متّفقون بلا ريب على أنّ الغاية الإنسانية من أعمال التنصير بين المرضى الراقدين في المستشفى أن نأتي بهم الى المعرفة المنقذة لهم وهو ربنا اليسوع المسيح وأن ندخلهم كاعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية).[٢]

أجل إنهم يقتدون بالمسيح في علاج المرضى وهو المدخل المهم لهم، وإننا لا نقول ذلك اعتباطاً أو رجماً بالغيب بل إننا متأكدون من مدى استغلالهم للطب، إذ قال ايراماريس (يجب أن ننتهز الفرص لنصل الى اذان المسلمين وقلوبهم فنكرر لهم بالإنجيل فإياك أن تضيّع التطبيب في المستوصفات فإنه أفضل من تلك الفرص على الاطلاق ولعلّ الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك إنّ واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع له)[٣] ولقد ورد من أساليبهم انهم يجبرون المريض على أن يعتقد أنّ الشافي والمنقذ الحقيقي لهم هو المسيح، وفي الحبشة و السودان كانت المعالجة للمريض لا تتم إلا إذا ركع المريض وسأل المسيح أن يشفيه فيعالجونه)[٤]"

٣٩-استغلال صندوق النقد الدولي الذي يشترط على بعض الدول الإسلامية رفع سن الزواج للمسلمين، لتحقيق هدفين الأول، حتى يكثر الفساد كما مر، ذاك لأنّ الزواج حصانة من ذلك، والثاني، لتخفيف معدلات النمو السكاني خاصة في البلدان التي يوجد فيها أقليات مسيحية، فهم يرومون تقليل المسلمين وتكثير اهل الصليب، ويستخدمون رؤساء دول وحكومات لتحقيقذلك الغرض.

وعلى سبيل المثال لا الحصر هذا سوهارتو الملقّب بجنرال الكنيسة الذي فتح الباب على مصرعيه في إندونيسيا وهي أكبر الدول الإسلامية من حيث النفوس ونسبة المسلمين فيها يزيد على ٩٤٪ حيث فتحها أمام إرساليات التنصير وأمام البعثات التبشيرية، والغريب أنّ الدول الكبرى الصناعية كلها بلا استثناء تساهم بطرق مباشرة وغير مباشرة في التنصير، وقد لوحظ في السنوات القليلة الماضية أنّ اليابان قد فتح أبوابه أمام التنصير مع العلم أنّ اليابان دولة بوذية تحت ونما حصل ذلك تحت ضغوط أمريكية فقبلت المساهمة في تمويل هذه البعثات في داخل اليابان وخارجها، أما الدول الفقيرة فتدخلها البعثات التنصيرية المتخصّصة تحت اسماء وعناوين مختلفة ظاهرها الخدمات الاجتماعية والاغاثـات التموينية وباطنها التنصير والدعوة الى التثليث فاين الغيورون من ابناء المسلمين؟[٥]

(١) انظر رحلة خير في افريقيا د.عبد الرحمن السميط ص ٥٣-٥٤.

(٢) انظر التبشير والاستعمار، ص٦٠. و انظر الإسلام والتحدي التنصيري، ص ٢٩٦.

(٣) المصدر نفسه ص ٦٣.

(٤) انظر التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء، ص٨٨.

(٥) انظر المصدر السابق ص ٧٥.

٤٠- تسخير الشركات العاملة في القارة السوداء لخدمة التنصير، باسلوب مباشر وغير مباشر، واضرب مثلاً اذ اني لا اذكر شيئاً جزافاً ابداً هذه مصر العربية حينما أمّمت ثورة ١٩٥٢ قناة السويس قاموا بفحص سجلات الشركة وأولوياتها فوجدوا أنها قد خصصت ٣ ملايين جنيه مصري من ميزانيتها للتبشير بالمسيحية سنوياً، حدث هذا في الشرق الأوسط كما ثبت أيضاً أنّ مستشفى قناة السويس قد مارست نشاطاً تنصيريا رد حا من الزمن.[١]

٤١- من أساليبهم يركّزون على أن يكون التنصير في المسلمين و يكون بواسطة رسول منهم وبرجال وشباب من أنفسهم، ذلك لأنّ الشجرة يجب أن يتسبب بقطعها أحد أغصانها لإجل هذا نراهم يحاولون بشتى الطرق خداع المسلمين بانواع شتى من الخدع الماكرة حتى يتسللوا إلينا من خلال بعض متمردين من ابنائنا [٢] قال الشاعر فيصل بن محمد الحجي.[٣]

واخجلتاه من التأريخ يا بلدي
يدي الكسيرة لم تكسر بغير يدي
مجدي التليد هوى لم يهو من
خور قد اعتراه لكن هدّه ولدي

٤٢- استخدام إسلوب وحدة الأديان ليتخذ منفذاً لهم، واذكر لذلك مثلاً في مؤتمر العالم الاسلامي الذي انعقد في فندق الشيراتون هيليو بولس في ٢٩/٢٨- اوكتوبر سنة ٢٠٠١ م ونشر في صحيفة الأخبار في ٢٠٠٣/١/١٧ بمقال د. محمد عمارة حيث فعل ممثل الفاتيكان ونائب الأمين العام للمجلس البابوي للحوار بين الأديان القس خالد اكاش وممثل مجلس الكنائس العالمي د. طارق الملزي فعلا دنيئا وهو حيث رفضا التوقيع على البيان الختامي للمؤتمر،تصوروا لماذا؟ لإنه وضع الإسلام مع اليهودية والنصرانية تحت وصف الأديان السماوية الربانية الكبرى وقالا إنّ وصف الإسلام كدين سماوي رباني

لا يزال محلّ خلاف لم يحسم بعد وعلق بعد ذلك د. يوسف القرضاوي وكان مشاركاً في المؤتمر مع الشيخ الأزهر(إني استغرب من توجّس بعض رجال الدين المسيحي من وصف الإسلام بالربانية والسماوية وإذا كان الفاتيكان والكنائس العالمية لا تعترف بالإسلام أنّه دين سماوي فلماذا نجتمع اذن؟ واذا لم يقرّ رجال الدين المسيحي والفاتيكان بأنّ الإسلام دين رباني فلا داعي من اللقاء والحوار بعد ذلك).[٤]

٤٣- استغلال التعليم استغلالا كاملا، حيث ظلّ التعليم في أغلب دول أفريقيا في أيدي المبشرين أكثر من قرن ونصف الزمن ففي أوغندا مثلاً ةالتى نسبة المسلمين فيها تزيد على٣٥٪ حسب

---

(١) انظر أوروبا والإسلام لشيخ الأزهرالأسبق د. عبد الحليم محمود ص ٢٩٤.

(٢) انظر تحذير المسلمين من مدارس المبشرين، ص ٣.

(٣) انظر مجلة الدعوة عدد ٧٣ ص ٤٣.

(٤) انظر الصليبية الحديثة، ص ١٣٧-١٣٨.

احصاءعام ٢٠٠٢ م حيث سيطرت الكنيسة عليها ومدارسها ومناهجها منذ عام ١٨٧٧م وحتى عام١٩٢٥م [١]

٤٤- تشجيع الشباب المسلمين على الزواج من الأجنبيات المسيحيات لغرض التغلغل إلى داخل الأسرة المسلمة،فهم يستغلون الرخصة الإسلامية في إباحة زواج الكتابية في قوله تعالى }وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ{[٢]ومن وراء هذا الاسلوب يتم سَلب البيت المسلمَ جوّهَ الروحَاني ويطغى على البيت المسلم الطابع الأجنبي[٣] لا سيما إذا كانت الأم النصرانية أكثر مهارة وعلماً بدينها من الزوج المسلم، حيث أنّ الطفل يتعوّد لغة الأم الأجنبية منذ صغره ونعومة أظفاره وتبعده عن لغة القرآن الكريم، وفي هذا يهدفون الى إبعاد الأسرة عن الإسلام من داخلها بسبب غياب الرجل عن داره كثيراً وتقتل اللغة العربية في مهده الاول.

٤٥- الوقوف ضد التجّار العرب المسلمين ومحاولة عرقلة نشاطاتهم التجاري والإسلامي في أواسط الدول التي يراد تنصيرها، مثل الافارقة والآسيويين وغيرهم.

ذاك لأنّ التجار المسلمين أيام كانوا دعاة لدينهم قد لعبوا دوراً كبيرا في نشر الإسلام بالمعاملة الطيبة والموعظة الحسنة حيث يخالطون الناس وينشرون تقاليد الإسلام بينهم ويتزوجون منهم وكان الأفارقة يرّحبون بهذا التصاهر بالمسلمين ترحيبا كبيرا [٤].

فالإسلام قد دخل بلدانا كثيرة وتغلغل فيها، بسبب جهود التجار المسلمين وهذا يفنّد الدعاوى المغرضة لرجال التنصير والاستشراق الذين يزعمون أنّ الإسلام فرض على الشعوب بالقوة، فهو لم يفرض على الشعوب الوثنية فرضا كما يزعمون ذلك.

لقوله تعالى }لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ{[٥] وإنّما حمله قوم من أهل أفريقيا نفسها فنشروه بين أهل جَلدتهم وابناء لغتهم، ذاك لأنّ الإسلام عقيدة سمحة ملائمة لطبيعة إفريقيا وبيئتها. [٦] ولقد حاولت أوروبا بل الاستعمار الغربي كله منذ أن وطئت أقدامها في أفريقيا ازاحة العناصر العربية ومحاربتها[٧] ولقد اعتبر المنصّرون الاسلام ديناً أجنبياً على القارة الأفريقية وعدّوا الافريقي وثنيا يجب حمله على الايمان بالكتاب المقدّس الذي جاءوا به من أوروبا ليسوقوا الناس الى الايمان بالمسيحية بالخداع و بالقوة أحياناً، طبقاً لتعاليم رجال الكهنوت المسيحي وكانت المجاعات والأوبئة في إقليم بوساجا مثلا لها اثرها الكبير في نمو الكنيسة وكذلك

(١) انظر التبشير والاستعمار في أفريقيا السوداء،ص ٩٣-٩٤ وانظر الاسلام في أفريقيا، ص٨٠.
(٢) سورة المائدة آية ٥.
(٣) انظر الإسلام والتحدي التنصيري، ص ٢٢٦.
(٤) انظر الدعوة الى الإسلام، توماس ارنولد، ص ٣٨٥-٣٨٦.
(٥) سورة البقرة آية ٢٥٦.
(٦) انظر ظاهرة التوفيق التدريجي بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأفريقية المحلية، في مجلة منبر الإسلام، العدد الخامس، السنة الثالثة والاربعون سنة ١٩٨٥ ص ٧٩ للكاتب عبدالله نجيب محمد.
(٧) انظر الإسلام والتحدي التنصيري، ص ٢٢٧.

توزيع الأطعمة والأكسية والأدوية لغرض فرض المسيحية عليهم بهذا المسلك [١] هذا ولقد صرّح البابا في الاحتفال العالمي بيوم التنصير فقال ما نصه (إنّ الإنجيل يجب أن يكون معروفاً لجميع البشر من غير المسيحيين و لا سيما الذين يعيشون معهم [٢].

٤٦- استغلال تصرّف بعض المحسوبين على الإسلام، واضرب لذلك أمثلة:

أ - احتجاز الرهائن الأمريكيين في إيران سنة ١٩٧٩ والذي حدث بعد انقلاب الجماهير على الشاه هناك، حيث احتجزوا أكثر من ٥٥ رهينة أمريكية في السفارة الامريكية احتجاجا على احتجاز الولايات المتحدة للاموال والارصدة الايرانية وتجميدها في الخارج ونحن لسنا من مؤيدي مثل هذا العمل فلا نقرّ تجميد أموال شعب بأكمله ولا احتجاز مدنيين أبرياء، ولكن ربما حدث هذا كردة فعل لهم، ولكن هل هذا العمل يوازي الهيمنة الأمريكية والاستهانة لمقدّرات وخيرات إيران لعقود كثيرة قبل الثورة وبعدها.

ب- وكذلك مثل ما قامت مجموعة تطلق على نفسها جماعة أيلول الأسود على القرية الأولومبية في مدينة ميونيخ [٣]ومحاولة إيذاء الأبرياء، وطبيعة الأمر نحن لا نرضى بهذا لكن ألا يحق لي أن اتساءل كم من مرة قلبت أوروبا وأمريكا خاصة شهور المسلمين كلها الى أسود؟بل جعلت السنين والعقود بالنسبة لإمتنا حالكة السواد على مر العقود في القرن العشرين وغيره.

ج- ومثل ما يحدث في لبنان من حروب أهلية ونزاعات طائفية التى كانت تحرك الصراعات، فأقول من الذي بذر بذور الفتنة الطائفية والحروب الأهلية هناك أليسوا هم؟ من اشعلها في السودان والصومال والعراق والجزائر وافغانستان؟ أليس خيوطها بأيديهم يحركونها متى شاءوا؟ من الذي احتلّ الأوطان ودفع ضحاياها الى الصراخ والعويل أليس أدعياء الحضارة والمدنية والحرية؟.

د- كذلك استغلال حروب صدام حسين مع إيران واحتلاله للكويت، لكني أتساءل من الذي دفع صدام لغزو إيران ودعمه بالمال والإعلام أليسوا هم؟ ومن الذي استدرجه الى مصيدة الكويت[٤] واوقعه فيها أليسوا هم؟ وكلنا يعلم دور السفيرة الامريكية في ذلك، ومن الذي أخرجه منها بعد أن دمّر البنى التحتية في الكويت والعراق؟ ومن الذي جهّز صدام بمفاعل تموز النووي؟ ومن أعطاهم خرائطه ليدمروه؟ ومن الذي باعه الأسلحة الكيماوية ليدمر الأكراد في حرب الأنفال وخاتمتها حلبجة أليسوا هم؟ أليسوا هم كانوا يشرفون على هذا كله من خلال الأقمار الصناعية وينظرون اليها من بعد من على بوارجهم وبواخرهم بالمناظير السوداء الليلية ويرسلون الاشارات هنا وهناك أليسوا هم؟.

٤٧- طمس الآثار الإسلامية و العربية في الدول الاسلامية و قارة أفريقيا خاصة ولقد ذكر الدكتور

(١) المصدر نفسه، ص.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦١.
(٣) انظر استراتيجية التنصير في العالم الاسلامي، د. محمد عمارة، ص ٣٠-٣١.
(٤) انظرا ستراتيجية التنصير في العالم الاسلامي، د.محمد عمارة، ص٣٢-٣٣.

عبد الرحمن السميط صورا عن تزوير الكنيسة فقال إنه مرّ على اطلال زمبابوي التي فيها أعظم آثار تأريخية في النصف الجنوبي للقارة الأفريقية مبنية من الحجارة بطريقة هندسية فريدة لم تعرفها أفريقيا من قبل، إذ يوجد بقربها قبور كتب عليها بالعربية لا اله الا الله محمد رسول الله وحوض للزهور كتب عليه (هذا من فضل ربي) وعملات كتب عليها بحروف عربية هذا قبر سلام بن صالح انتقل من الدار الفانية الى الدار الباقية عام ٩٥ هـ

ماذا حدث: قام رجال التنصير بتزوير المكتوب هناك، إذ كتبوا تحت لا اله الا الله شرح مفاده أنها دليل على وصول الحضارة الفارسية إلى منطقة الأطلال وحوض الزهور كتبوا تحته هذا دليل على وصول الحضارة الصينية الى هنا، ولا ندري منذ متى بدأ الصينيون يكتبون بالعربية والنقوش العربية؟ وكتبوا عليها أيضا أنها دليل على وصول الحضارة السواحلية [١].ولقد عثر في إحدى القرى القديمة في ضواحى صنعاء وفي قرية أخرى اسمها وادي الظهر حيث وجدت نفس طريقة البناء ونفس النقوش التي رأيتها في زمبابوي، فرجال الكنيسة يحلّون لأنفسهم تزوير التاريخ.[٢] والأثارلاجل مصالحهم ونشر سمومهم،

وقريب من هذا يصنع اليهود، حيث حفروا أكثر من ١١ خندقاً ونفقاً تحت أنقاض واسس المسجد الأقصى في القدس، ويقول بعض القاطنين هناك إننا نسمع أصوات طرق تحت المسجد وتبين فيما بعد ذلك أنهم يأتون بحجارة قديمة مكتوب عليا باللغة اليهودية العبرية اذ لا ندري من أين جلبوها؟هل من أوروبا أم من الشرق منقوش عليها بالأحرف والكلمات العبرية ثم توضع هناك تحت أسس المسجد،حتى يفاجئوا العالم و يقولوا للناس والرأي العالمي فيما بعد انظروا الى آثارنا وجدناها تحت المسجد وإنها من آثار هيكل سليمان المزعوم فيخرجونها ويقدمونهاعلى أنها تراثية وآثارا تأريخية يهودية فيخدعون الرأي العام الدوليبذلك وهذا اسلوبهم في كثير من الحوادث والوقائع وهدفهم الأساس هو هدم المسجد الأقصى بلا شك والمسلمون مع ألاسف في غفلة مما يحدث هناك في ظلمات الليل البهيم.

٤٨- عقد المؤتمرات والندوات العلمية وأحيانا تكون حجة عليهم، حيث عقدوا ندوة دولية حضرها ١٢٠ باحثا نصرانيا من علماء الكتاب المقدس في أميركا الشمالية وكانت بعنوان ندوة عيسى، ولقد اتفق المؤتمرون على أنه من بين ٧٥٨ قولا منسوبا للمسيح في الأناجيل الأربعة المعروفة لم يثبت صحة أو احتمال صحتها سوى ١٤٨ قولا، أما الباقي وهو ٦١٠ قولا من أقوال السيد المسيح فقد اتفق عليها على أنها كاذبة أو محتملة الكذب، وهي تمثل ٨٠٪ من ما هي في الإنجيل،[٣] وهم يصرّحون بأنّ المسيح جاء لإنقاذ بلاد محمد صلى الله عليه وسلم مما هم فيه، ويذكرون في كتاب بعد العاصفة" أنّ السعودية والخليج وإيران وجمهوريات الإتحاد السوفييتي سابقا تعدّ من أهم المناطق مستهدفة للتنصير في المستقبل.

---

(١) انظر رحلة خير في افريقيا، د. عبد الرحمن السميط، ص ١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٣) انظر مجلة النور الكويتية، ص ٢٣ العدد ٧٦ سنة ١٩٩٠م لقاء مع السيد أحمد ديدات.

٤٩- استخدام اسلوب الهدايا فهم يقرعون أبواب المسلمين والمتاجر وأماكن العمل و يحملون بأيديهم هدايا من ثمرات مطابعهم، والتي أعدت بعناية فائقة لخداع المسلمين وتشكيكهم في دينهم، وهذه المطبوعات مظهرها ملفت للنظر وعنوانها يوحي بأنّ الكتاب إسلامي او أنّ مصدره الكتاب والسنة وإليك بعض العناوين، مثل القرآن يقول والهداية و الإرشاد المستقيم الى الأصدقاء المسلمين، ثم هل بات المسيح مصلوباً وهو لا يدري أنّ سموم الأفاعي تجري تحت هذه الأغلفة بالإضافة الى توزيع الملايين من نسخ التوراة والإناجيل المحرفة والمترجمة حتى الى اللهجات المحلية والإصطلاحات الاجتماعية فتوزّع على الأسود والأبيض وربما توضع جميع هذه في مغلّف واحد تحت عنوان هدية النصارى الى المسلمين ولقد كشف هذا كله الداعية أحمد ديدات رحمه الله [1] وتصدّى لهم بنفس الإسلوب حيث استنسخ عدداً من الأشرطة في الرد عليهم، إذ يقول عندي أكثر من ٣٨ شريطاً للفيديو ولقد بثّها بينهم وتحدّى ذات مرة القس سويجارت أن يقرأ نص الفقرة ٣٢ من اصحاح حزقيال ونشيد الانشاد على الملأ مقابل ان يعطيه ١٠٠ دولار لما تحتويهما من كلام فاحش وبذيئ لاتليق بان يكون هذا من كلام الله تعالى، و يخجل ألاب أن يقرأها أمام بناته وتحدّى أحمد ديدات البابا يوحنا بولص الثاني و الذي يقول عنه إنه أذكى بابا عرفته دولة الفاتيكان ومن أشدهم دهاءا وسعة واطلاع حيث ارسل اليه احمد ديدات برقية يتحدّاه في أن يجرى معه حوارا او مناظرة في الفاتيكان ثم أردفها بأخرى أرسلها اليه، فلم يجب واتبعها ببرقيتين حتى جاء الجواب أخيراً (سوف استقبلك في الفاتيكان ولكن بشكل سري).[2]

٥٠- استخدام الموسيقى والغناء لجلب الناس إليهم يقول أستاذ جامعي في بغداد لقد زرت روما ذات مرة ودخلت في كنيسة هناك، فوجدت الشباب والشابات يرقصون على أنغام موسيقى غربية و يحضن بعضهم بعضاً بإشراف القس راعي الكنيسة الذي كان يجلس على الطاولة وهو فرح بهذا المشهد المريب، فاقتربت من القس وقلت له هل من تعاليم عيسى هذه الرقصات والموسيقى والاختلاط؟ قال لا، قلت إذن لماذا تسمحون بها في كنائسكم؟ قال يا أستاذ ماذا نصنع؟ اذا لم نسمح لهم بهذه القضايا لا يأتون الى الكنيسة أبداً.فهم يعدّون إقامة الحفلات الراقصة دينا مشروعا، لذا تراهم يهتمّون بأعياد الميلاد التي تقام في المستشفيات والشركات والفنادق، وتوزع فيها أفلاما خليعة غير مرخّصة و مجلات دورية شبه إباحية فيها من الشذوذ والانحراف ما يخجل منها العفيف، وهم يغرقون الاعلام العالمي بأمور مزرية فتارة باسم البث المباشر وتارة يستأجر الفاتيكان عدداً من محطات البث الفضائية من غير التي لهم وأحياناً كثيرة كما مرّ تكون الكنائس مقرّا للرقص والغناء، وذلك لمّا رأوا اثره الكبير في جذب الشباب الى الكنيسة ومن ثمّ يجرى تنصيرهم.

٥١- استخدام إسلوب الاحصائيات الكاذبة، حيث يعلنون أرقاما كاذبة في شتى المجالات في كل

(١) انظر مجلة النور الكويتية، ص ١٨-٢٣ العدد ٤٩.
(٢) المصدر نفسه، العدد ٤٩ ص ٢٣-٢٤.

بلد يجري فيه إحصاء عام للسكان، فإنهم يحاولون بجهد منقطع النظير أن يقلّلوا المسلمين ويكثّروا المسيحيين في النسب والأرقام وهو من اسلحتهم الناجحة التي يخدعون بها الأمم والشعوب ليحصلوا على مقاعد في البرلمانات والوزارات والمؤسسات وكل ما تخوّلهم تلك النسبة والإحصاءات كما تجري انتخابات مزوّرة في كثير من بلدان العالم الإسلامي تحت عنوان الديمقراطية، قال احدهم (اننا في عصر تلعب فيه المعلومات والاحصاء دورا خطيرا في ادارة المعارك سواء المعارك العسكرية اوالاقتصادية لذا فإنا ننصح المسلمين الغيورين من حكّام وشباب ودارسين الا يعتمدوا على أي احصاء يخرج من كنائسهم او من مؤسساتهم التنصيرية أو من حكومات عميلة لهم، فهم يزعمون أنّ هناك أكثر من مليار كاثوليكي فقط وهو رقم كاذب ليس فيه أي معنى للحقيقة وهكذا دواليك فليكن المسلم على حذر من أرقامهم وإحصاءاتهم؟. قال احمد ديدات (إنّ لهم ملايين الخطط وملايين المتفرّغين من المنصّرين هدفهم تحويل العالم الإسلامي إلى النصرانية ونحن نغطّ في نوم عميق).[١]

وقال (الامة التي تمتلك هذه الأموال الطائلة التي بيد المسلمين ولا تنفقها في الدعوة أمة تستحق الدمار وسيحاسبها الله يوم القيامة عليها).[٢]

إنّ المنصّرين يحومون حول دول ضعيفة اقتصادياً وعسكرياً، وذلك مثل إندونيسيا وبنغلادش وباكستان وهم يدعّون أنهم نصّروا ١٥ مليون إندونيسياً ونحن نشكّ في هذه الأرقام كما مرّ وهم يفتخرون الآن بأنّهم استطاعوا تنصير بعض الباكستانيين والبنغاليين في الوقت الحاضر أكثر من أيام الاستعمار البريطاني.[٣] وكذلك يتألّم المسلم وهو يقرأ

ما قاله ديدات(اضرب لك مثلاً هناك مجموعة صغيرة من النصارى قد طبعوا أكثر من ٨٤ مليون نسخة من كتاب واحد ترجمت لأكثر من ٩٥ لغة مختلفة، ويطبعون الان أكثر من ١٠ ملايين نسخة من مجلة شهرية مترجمة لأكثر من ٩٥ لغة، ويصدّرون مجلة أخرى تسمى اليقظة بأكثر من ٨ ملايين نسخة مترجمة لأكثر من ٥٤ لغة، وميزانية ذلك الرجل أي سوريجارت مليون دولارا يومياً ينفقها للتنصير، ونحن المسلمين بكل دخلنا من البترول لا نستطيع أن ننفق مليون دولار للدعوة في سنة واحدة.[٤]

٥٢- تأسيس منظمات سرية تعمل بالخفاء والظلام الدامس و من أمثلة ذلك هذه المنظمات السرية ما أعلنته الصحف السودانية في أواخر السبعينات من أنّ السلطات الأمنية في السودان اكتشفت خلية سرية في الخفاء لها مهام تنصيرية لبث الدسائس والأفكار المعادية للإسلام والداعية إلى النصرانية، وأنّ زعيم الخلية طبيب سويسري يعمل في الخرطوم وهي تابعة لمنظمة دولية مركزها بازك بسويسرا، وقد عثر في مركز الخلية على ٢٠٠ ألف كتاب معاد

---

(١) انظر كتاب بين الإنجيل والقرآن، احمد ديدات، ص ٧.

(٢) المصدرنفسه، ص ٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩.

(٤) انظر كتاب بين الإنجيل والقرآن، أحمد ديدات، ص ١٣.

للإسلام ومحرّف له ومشوّه لحقيقته، والله وحده يعلم كم عثر على كميات كبيرة من الأشرطة التيٍ سجّلت بها موضوعات معادية للإسلام منها تلاوات شبيهة بالقرآن الكريم وهي ليست قرآناً بغية تظليل عوام المنتسبين الى الإسلام في أفريقيا وغيرها.[١]

٥٣-قتل العلماء النابغين وأصحاب الكفاءات وتصيّدهم في البلدان الإسلامية و الدول الغربية، وإذا عجزوا عن شرائهم و إغوائهم قاموا بقتلهم ومطاردتهم كما حدث للدكتور مصطفى شرفة ويحيى المشد وفاطمة موسى وسعيد بدير وغيرهم من علماء الذرّة العرب حيث تشير الدلائل على أنّ جهات صليبية وصهيونية لها ضلع في مطاردة هؤلاء، ولاينسى العالم الاسلامى ذلك الشاب أحمد جمال المصري الذي كان يدرس في جامعة سيتيٍ يونيفرس الإنجليزية لنيل الدكتوراه في الفيزياء النووية حيث تعرّض الى المطاردة وقتل أخيراً في شقته ووجدوا في جسده ٣١ إصابة وقد استخدموا معها ألات حادة وعضّات كلاب مسعورة وذلك لنبوغه في هذا العلم ولكونه مسلما وكان يلّقبه أستاذه البروفيسور استيفين دويكن بلقب أنشتاين المصري.[٢], ومن ذلك مقتل احمد ينولو وهو احد زعماء المسلمين في نيجريا لانه رحّل احد المنصّرين الانكليز سنة ١٩٦٠ الذي اعلن انه جاء لينصّر شمال نيجريا هناك من العاصمة، على يد السفاح ايرورس الذي كان حاكما انذاك واباد زعماء المسلمين لان احدهم تجرأ على ابعاد هذا المنصر فقط.

٥٤ -استخدام اسلوب الكذب قال زويمر تحت عنوان عندما تتكلم الارقام (قال احد الامريكان إنّ الكذب ثلاثة انواع الكذب المعتاد والكذب الأسود وثالثه الإحصائيات، وكم استغلّت الارقام في ايراد الحقائق بغلوها الفاحش والتضليل).[٣]

٥٥ _ القتل عن طريق العلاج بالحقن الطبية، فكم مرة عثرعلى ممرضات نصرانيات يحقنّ المسلمات بأدوية تسبّب العقم والقى القبض على بعضهم، ولعلّ منها ما صنعه الامبراطور هيلاسيلاسى الذى يعدّ من اكابر من انتهك حقوق الانسان في العالم ضد المسلمين اذ كان يدق اعضاء الرجل التناسلية حتى ينقطع نسله فكافاه الغربيون بأن جعلوا بلاده مقرّا لمنظمة الوحدة الافريقية.

(١) انظر أجنحة المكر الثلاث، د. عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، ص١٠٧.
(٢) انظر مجلة المجتمع الكويتية، العدد ١٢٩٧ الصادرة في شهر محرم ١٤١٩هـ ١٩٩٨/٤/٢٨م.
(٣) انظر الزحف الى مكة ص١٢٦.

المبحث الثالث

أهداف المشروع التنصيري

المطلب الاول

تمهيد

إنّ أكبر هدف يسعى اليه المنصّرون هو الدين الإسلامي قبل أي دين آخر، ذاك لأنهم من خلال التأريخ عرفوا أنه لم يغلبهم دين وينكّس رؤوسهم إلا هذا الدين الحق وهو الإسلام يوم كان يحكم اذ كانت كلمتهُ هي العليا وإنّهم ما هزموا امامهم الا يوم أن تخلّوا عن دينهم وتحكيم شرعهم.

وقد جرّبوا هذا مراراً ولم يفلحوا ابدا فلأجل هذا عدلوا عن مواجهة الإسلام أو الاصطدام بالمسلمين عسكرياً وجها لوجه، لأنّ الغلبة في نهاية المطاف تكون دائماً بجانب المسلمين، هذا وانّ الأمة الإسلامية قد تمرض ولكنها لا تموت، وقد تغفوا ولكنها لا تنام، وهم قد يهزم المسلمون ولكن لن يسحقوا، وقد يفرّوا حينها ولكن لا يبادون ولابدّ أن يخلص المسلمون لدينهم حتى يكونوا قوّة لا تقهر، وقد عرف المنصّرون هذا الدرس جيداً وأكّد لهم لويس التاسع ملك فرنسا ذلك بعد أن هزمه المسلمون شر هزيمة وأسروه في موقعة المنصورة بمصر، ثم خرج صاغراً من أسره وكتب وصيته الشهيرة التي عرفت فيما بعد بوصية القديس لويس يؤكّد لهم فيها أنّ المسلمين لا تهزمهم الجيوش مهما كانت، وعلى الغرب الصليبي أن يتخلى عن استخدام الحروب المادية وأن يستبدلها بالحروب الثقافية والفكرية، وكانت وصيته تلك بمثابة إعلان كبير عن تحوّل الصراع بين المسلمين والنصارى وأخذ شكلاً، جديداً فاستبدلت الحروب المادية بأخرى فكرية وثقافية وإن لم يخل الأمر من صدام مادي وقتال دموي على طول محطات التأريخ، والكلام في هذا كثير يطول ولا يقصر ويبدأ ولا ينتهي.

وفيما يلي نسرد أهم الأهداف التي يهدف اليها رجال التنصير في بلاد المسلمين والذي يسعى اليه المخطط التنصيري، حيث وضعوا الإسلام في قائمة الأعداء واعطوه الرقم الأوّل، فهم لا يخشون البوذية ولا الهندوكية ولا اليهودية لانها جميعاً ديانات قومية ولا تريد الامتداد خارج بلدانها وأهلها، وهي اقل من النصرانية رقياً وعددا، أما الإسلام فكما يسمونه هو دين متحرك زاحف يمتد بنفسه وبلا أية قوّة تساعده، وهنا يكمن موضع الخطر وإن للتنصير اهدافاً متنوعة فهناك أهداف تقليدية وغير تقليدية ومن الأهداف ما هو واضح جلي ومنها ما هو باطن خفي[1] ويمكن لنا أن نذكر فيضاً من هذه الأهداف للمشروع التنصيري:

(١) انظر حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، احمد عبد الوهاب، ص ١٦٤.

المطلب الثاني

الاهداف

هناك أهداف أستخدموها لتحقيق مأربهم أذكر أهمها:

الهدف الاول:

اخراج المسلمين من دينهم وذلك من خلال بث التشكيك فيه وفي القرآن الكريم والرسول الكريم وتزييف مفاهيمه ومحاولة وضع الشبة أمام عقيدته، ولقد اعلنها المنصّر زويمر أحد اقطاب التنصير وقال(إنّ مهمة التنصير ليست هي ادخال المسلمين في المسيحية فانّ هذا تكريم لهم وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالإسلام)[١] وصدق الله تعالى اذ يقول }وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ{.[٢]

فالتنصير في أساسه يهدف الى تمكين الغرب النصراني من البلاد الإسلامية،وهو مقدمة أساسية للاستعمار وسبب مباشر لتوهين قوّة المسلمين وإضعافها. قال القس سيمون (إنّ الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التخلص من السيطرة الأوروبية والتبشير وهوعامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة،من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير لمنع المسلمين من تحقيق الوحدة الإسلامية.

الهدف الثاني:

الحيلولة دون انتشار الإسلام في العالم بشتى الوسائل، فهم يشنّون هجوماً على الإسلام لئلا يعرف قومهم النصارى حقيقة الإسلام، لذا نرى الغرب اليوم يفضّل أن يظل يوصف بالنصرانية على الرغم من علمانيته وإلحاده ونكرانه للدين وعلى الرغم من تهميشه هناك للكنيسة وإبعادها عن الحياة السياسية والاقتصادية وحصرها داخل الجدران الاربع، ولكن مع هذا شجعّوا على تعاليم الأناجيل المحرّفة وغير المعقولة ليواجهوا بذلك التوسّع الإسلامي وكثيراً ما يتهم الغرب الإسلام كذباً وزوراً بأنه انتشر بالسيف والقوة[٣] ليجعل ذلك مسوّغاً له لاستخدام السيف، فهو يسعى لضرب الشعوب الإسلامية بالسيف تحت ستار التبشير أو التنصير. ومع هذا فالواقع يشهد أنّ حالات اعتناق الإسلام اكثر عدداً من حالات التنصير من غير ضرب الشعوب بالسيف. قال صموئيل زويمر في مؤتمر القدس التنصري سنة ١٩٣٥ (لقد أعددتم في ديار المسلمين شباباً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها واخرجتم المسلم من الإسلام..).[٤]

---

(١) انظر مجلة البيان، العدد الخامس، سنة ٢٠٠٠م ص٩.

(٢) سورة البقرة اية ١٠٩.

(٣) سنردّ على هذه الشبهة في مبحث شبهات المنصرين، فيما ياتي من مباحث.

(٤) انظر الزحف الى مكة، ص٣١.

ومما يجدر التنبّه اليه أنّ المنصّرين يختلفون من منطقة لأخرى، فمثلاً تجدهم في البلاد العربية يكتفون بزعزعة عقيدة المسلم وإخرجه من الإسلام ولو لم يدخل في الدين النصراني فهم قد حقّقوا هنا ما يصبون اليه. أما خارج بلاد المسلمين فتجد هناك ألواناً اخرى تستخدم لتنصيرهم قسراً لأنّ التنصير يكثر وقوعه في البلدان الأخرى من العالم الإسلامي.

فالمنصّرون اليوم هم طلائع الاستعمار كما ذكرنا وهم عيونه، ولقد استطاعوا بطرق شتى منها المكر والخديعة ارتداء جلود الحملان لكي ينتزعوا من الدول الإسلامية خلال نصف قرن او أكثر من الاراضي ما عجزت عنه كل الحملات الصليبية في انتزاع عشر معاشره في مائتي عام مضت من تلك الحروب، إنهم كانوا وراء أغلب الفتن العمياء ا لتي حدثت في البلاد الإسلامية، فهم أساتذة في اثارة النعرات الطائفية والحروب الأهلية والأزمات الحدودية والأحزاب العلمانية والدعوات الشعوبية وكانوا سبباً في تخلّف الدول الإسلامية عن ركب الحضارة في كل الميادين، فهم يزعمون زوراً وبهتاناً أنهم حملة رسالة المسيح لإدخال العالم في حظيرة المسيحية، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا لم يتوجهوا لمئات الملايين من الملاحدة في بلادهم والتي تغصّ بهم أوروبا وهم ينكرون الأديان كلها وكل ما جاءت به كتب السماء؟ لماذا لم يهدوهم ويعلّموهم دينهم المزعوم؟ لماذا تفرغوا لنا وتركوهم؟ ذاك كما ذكرنا لأنّهم يحسّون أنّ الإسلام عملاق عظيم كان نائماً فاستيقظ فوجد نفسه مقيدا بسلاسل من حديد، فهم يخافون أن ينهض من جديد فيعيد أمجاده ويكشف مايكتمونه من مفاسد

الهدف الثالث:

تهيئة الأجواء لاخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الفكر الغربي والغزو الثقافي على اذهانهم، وتشجيع العولمة وبث قيم جديدة و أفكار ثقافية حديثة ومحاولة تذويب الفروق بين المجتمعات الإنسانية المختلفة، ومن ذلك رعاية الحوارات الدينية والثقافية والدعوة الى وحدة الأديان، فهم يريدون مثلاً طبع العهد القديم والعهد الجديد والقرآن الكريم في مجلد واحد.

وهم يريدون أن يبنوا في كل مكان كنيس وكنيسة ومسجداً فلا فرق عندهم كما يدعّون بين التوحيد والتثليث فهو دين واحد الى غير ذلك من الهراء والتناقض.

فتراهم مثلا يهتمّون بشعارات برّاقة وخداع العناوين حيث يخدعون بها السذّج والبسطاء ظاهرها فيها الرحمة وباطنها من قبلها الخسران والهلاك.

فهم يحلمون كيف يحاصرون الإسلام وأهله ويجعلونه تابعاً لهم. وفرض التبعية الغربية على المسلمين وهم يحلمون باختراق الهوية الإسلامية بعد أن غيّروا أساليبهم للسيطرة العسكرية وتم استبدالها بأساليب حديثة تؤدي في نهاية المطاف الى النتيجة نفسها.(١)

(١) انظر مقالة العولمة وهي حلقة في تطوّر أليّات السيطرة، خالد أبو الفتوح في مجلة البيان العدد ١٣٦ وكذلك العدد ١٥٣ مقالة التنصير يغزوا العالم الإسلامي، احمد عبدالله سيف الرفاعي ص٥٤.

الهدف الرابع

بسط هيمنة الكنيسة سياسياً وثقافياً ودينياً في العالم بأسره، أي تنصير العالم كله فم يدّعون أنّ كتابهم المقدّس يقول (أحبّوا أعداءكم وباركوا لاعينكم وأحسنوا إلى من أساء إليكم) وقـــال[١] (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر)[٢] وفي هذا الوقت

تراهم يتفننون في اختراع أبشع وسائل الفتك والتدمير ويتنافسون على ابتلاع خيرات الشعوب ونهب ثرواتها، وفي بحثي هذا صور كثيرة يجدها القارىء هنا وهناك في ثنايا البحث منها الدماء التي أسفكوها من المسلمين في الأندلس والأفارقة و الهنود الحمر وغيرهم.

- الهدف الخامس:

محاولة تشويه الإسلام، إذ أنهم يشنّون حملة شعواء لاظهارالإسلام أمام الناس بأنه دين الخرافات والمظالم والأساطير، ولديهم فيض من هذا يبثونه أمام الناس مثل قضية الرق في الإسلام وتعدّد الزوجات وشبهات حول الاسلام بانه دين القسوة وإراقة الدماء بل والإرهاب، فهم يريدون الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى والنصارى خاصة في دين الإسلام فهم دائماً يبذرون بذور الاضطراب والشك في المبادئ الإسلامية لدى المسلمين وغيرهم.

الهدف السادس:

الهيمنة على البلدان الاخرى، لغرض الاستقرار والتمكين، لكي يملكون القرار السياسي والصناعي والاقتصادي ويرفعون من شأن المتعاطفين معهم في الجيش والشرطة ويغدقون بالمناصب على من يسعى معهم، وعلى سبيل المثال إندونيسيا التى تعد أكبر بلد إسلامي من حيث النفوس. تجد العطلة الاسبوعية عندهم الأحد. وكل وسيلة عندهم مهما كانت دنيئة فهي مباحة إذا كانت تحقّق لهم هدفاً يخدمهم فالحاجة عندهم تبرّر الوسيلة. فهم يزرعون فكر التثليث مكان التوحيد و يريدون رفع الصليب عالياً في بلاد يسود فيها القران الكريم.

الهدف السابع:

تهيئة وتربية زعامات وقادة ميدانيين ورجال صحافة و حملة فكر وفي كل الميادين بحيث تتوزع في كل الاتجاهات، ومعلوم مدى عدائها للإسلام لكي يكون لها القدرة على التأثير في الرأي العام وقيادة الجماهير بعيداً عن الإسلام.

---

(١) العهد الجديد انجيل متى اصحاح ١٠/٢١.
(٢) العهد الجديد انجيل متى ١٢/٢١.

الهدف الثامن:

كبح جماح الفكر الإسلامي، ورصد كل ما يظهر من حركات إسلامية لتحليلها وتقييمها وتقديمها لقادة الدول الغربية، مع وضع الخطط الخفية والعلنية المقترحة للتعامل مع هذه الحركات ومواجهة كل التطورات الناجمة في المستقبل من خلال ذلك.

الهدف التاسع:

تشجيع أصحاب الكفاءات والمواهب والعقول، عن طريق الإغداق المالي الكبير من قبل بعض الحكومات العميلة لهم أو الاغنياء وترغيبهم للهجرة الى بلاد الغرب والانضمام اليهم حتى لا يستفيد العالم الإسلامي منهم.

الهدف العاشر:

الحيلولة دون دخول النصارى في الاسلام، ويعبّر عنه البعض بحماية النصارى من الإسلام ومحاولة الإيحاء بأن تقدّم الغربيين الذي وصلوا اليه إنما جاء بفضل تمسّكهم بالنصرانية، فيما يعزى تأخّر العالم الإسلامي الى تمسّكهم بالإسلام، وهم يريدون أن يعمّقوا فكرة سيطرة الرجل الغربي الأبيض على بقية الأجناس ليخدعوا العالم بذلك، ومحاولة اقناع الناس بأنّ المبادئ والمثل النصرانية أفضل من أي مبادئ أخرى لتحلّ المبادئ النصرانية محل المبادئ والمثل الإسلامية وترسيخ مفهوم القومية والدونية عندهم تعضيداً للاحتلال، ومن ثم يستمر اخضاع العالم الإسلامي لسيطرة المحتلّين الغزاة ويستمر تحكّمهم في مقدراته وإمكاناته وخيراته.(١)

الهدف الحادي عشر:

غرس التغريب في المجتمع الإسلامي، وذلك بالسعي الى نقل وتبنّي الأنماط الغربية في الوجود السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري بكامل سلوكياته وممارساته في بلاد المسلمين. قال روبرت ماكس وهوأحد المنصّرين في أمريكا الشمالية ما نصه (لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قدّاس الأحد في المدينة).(٢)

ونجد كذلك السموءل صاموئيل زويمر الذي خاض تجربة التنصير في البلاد العربية عامة والخليج خاصة، وذلك حينما أرسل رسالة الى لوشاتليه في ١٩١١/٨/٢ قال فيها (إنّ لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية مزيتين مزية تشييد ومزية هدم أو بالأحرى مزيتي تحليل وتركيب ذاك لأننا هنا واقفون على مجرى الأمور ومتحققون من وجود مئات من الناس قد انتزعوا الدين الإسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية من طرف خفي).(٣)

(١) انظر حقيقة التبشير من الماضي والحاضر، احمد عبد الوهاب، ص ١٦٢.
(٢) انظر الزحف الى مكة، ص٥٦ ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الاسلامي ص ١٣ عبد الودود شلبي.
(٣) انظر الغارة على العالم الإسلامي، أ.ل شاتليه ص ٨.

ان امثال هذه التصريحات تكشف النوايا السيئة والمقاصد، فما في القلوب يظهر عند فلتات الالسن.

الهدف الثاني عشر:

ترسيخ فكرة قيام دولة يهودية ووطن قومي في فلسطين، لإنّ العهد القديم والجديد المحّرف بأيدي يهودية يدعو لهذه الفكرة، وإنها أصبحت واجباً مقدّساً عند النصارى، ومن ناحية أخرى التخلص من الجنس اليهودي في أوروبا، فلأجل هذا اتخذ المجمع المسكوني النصراني المنعقد عام ١٩٦٢م في الفاتيكان قراراً بتبرئة اليهود من دم المسيح.[١]

الهدف الثالث عشر:

زيادة النصارى وتقليل المسلمين، فهم يحاولون تحديد النسل عند المسلمين كما مر آنفا وهم يتمنون ألا يوجد على الأرض الفسيحة مسلم واحد ودليل ذلك كم من مرة كشفوا مؤامرات لحقن النساء المسلمات؟ كما ذكروا في مصر وحدها حيث حقنت أكثر من ١٦٠٠ امرأة بأدوية تسبّب العقم من قبل نساء نصرانيات وأجنبيات وتكلمت بذلك الصحف العربية والأجنبية علنا عن هذه المؤامرة المبيّتة ضد المسلمين، حيث وقعّت أمريكا لمصر بمعونات ضخمة بشرط أن تستخدم أساسا لقضايا تحديد النسل وإسقاط الأجنّة من أرحام الأمهات.[٢]

الهدف الرابع عشر:

تحطيم وحدة المسلمين قال الاسقف دي ميسيل وكيل ادارة البعثات التبشيرية في الشرق بروما (انّ الهدف الذي يتعيّن على المبشّر تحقيقه هو تحطيم قوة التماسك الجبارة التى يتميّز بها الاسلام او على الاقل اضعاف هذه القوة..).[٣]

الهدف الخامس عشر:

ابعاد المسلمين عن تطبيق الشريعة الاسلامية ويعدّ الهند اول قطر اسلامي الغي فيه حكم الشريعة حيث الغى الانكليز العمل بالشريعة الاسلامية سنة ١٣١٧ هـ و١٨٦٠ م ثم في الجزائر عام ١٨٨٦وفي السودان سنة ١٨٩٩ثم في تونس عام ١٩١٤ ثم في العراق سنة ١٩١٨.[٤]

ثم تتابع الامرفي بقية البلان الاسلامية الاخرى.

---

(١) انظر مجلة البيان، العدد ١٥ سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ص٩.
(٢) انظر جريدة المسلمون، عدد ٢٧٥ ص وما بعدها، ٣٢تجد تفاصيل ذلك.
(٣) انظر الصليبية الحديثة ماذا تريد، ص٧٩.
(٤) انظر الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامى ٢٣/١٤-٣٠.

المبحث الرابع

التنصير أنواعه وأقسامه

المطلب الاول

تمهيد

قبل البدء في الاسترسال في اعمال المنصّرين الكبرى فالدارس في ذلك يجد انواعاً وانماطاً كثيرة فهناك الصريحة و الخفيّة المستترة وراء الكواليس المظلمة،

وتجد هناك أيضا آخر ما وصلوا اليه من احدث الأجهزة لتستخدم في المعلومات والمواصلات ولبث التنصير ولديهم مكر ودهاء في تنوّع الاساليب ولم تغفل الكتابات الأجنبية هذه الوسائل لذا خرجوا بنتائج تبيّن جدوى هذه الجهود وهم دائماً وابداً ينظرون ويعدّلون ويبدلّون اساليبهم لكى تناسب مع الزمان والمكان و قد اوصلها بعضهم الى أكثر من ١٠٠ طريقة أو خطة للتنصير فهؤلاء يدأبون على رسم خطط محلية واخرى عالمية لتنصير العالم كله فهم لا يغفلون صيفاً ولا شتاءاً بل يعملون ليل ونهار من أجل رسم مستقبل زاهر للتنصير ونجاح دعاة التثليث في الارض واهل الحق في سبات عظيم.

أجل إنّهم يرسمون مخططات كفيلة لتنصير العرب، وبعضهم يوجّه سهامه لتنصير العجم وهذا السر الذي لا يخفى على المتأمّل في خطط هؤلاء، اجل إنه سيجد التحديث والتجديد قائما على قدم وساق، فهناك خطط لقارة آسيا واخرى تصلح لأوروبا وثالثة لأفريقيا ورابعة لجنوب شرق آسيا وخامسة لقارة إستراليا وهكذا دواليك.

المطلب الثاني

أنواع التنصير:

للتنصير أنواع عدة أذكر منها:

١- النوع الاول: هو تنصير علمي قائم على النقاش والتشكيك والبحث والمناظرة على طريقة الاقتضاب، وربما يقصد به التلميح من غير تصريح ويرمون من ذلك جس نبض الشخص المستهدف ليعرفوا أقرب الطرق إليه لتمكنوا من الاجهاز عليه وهم أساتذة في هذا الفن المراوغة، فهم يطرحون إشكالات وبرقيات مستعجلة ليروا أثرها بعد ذلك بحجج شتى فان لم تجدى وضعوا غيرها.

٢- النوع الثاني: التنصير الصريح، أو ما يسمى بالتنصير القسري، وله صورٍ شتى على مر التأريخ ولعل من ابرزها مآسي الحروب الصليبية التي لعبت دوراً خطيراً ضد المسلمين، وكذلك محاكم التفتيش التي دامت أكثر من ٣٥٠ عاما في الأندلس حتى استخدم الأسبان اخس صور وأقبح اسلوب في تنصير أكثر من مليونين من المسلمين هناك، ولا سيما بعد سقوط غرناطة، ومنها اختطاف الأطفال والقرصنة البحرية ولقد احرق كثير من ابناء المسلمين الرافضين للتنصير ورفض ما فعله الاحتلال والاستعمار في بلادهم آنذاك.

وإنّ قضية اختطاف الاطفال مشهورة بعد كل حرب أو محنة ولعلّ محنة المسلمين في الأندلس اشهر من مشعل على علم، فقد قامت عصاباتهم بخطف مئات الآلاف من الأطفال ليعيدوهم بعد ذلك قساوسة ومنصّرين في بلاد المسلمين.

وظهرذلك أكثر فيٍ العصر الحديث بعد الأحداث الدامية والحروب الأهلية التي دامت في لبنان أكثر من ١٤ عاماً حيث تم اختطاف أكثر من ١١ ألف طفل في ١٢ عاما، ومن تتبّع عمل المنصّرين يجد أمثالا كثيرة على ما ذكرنا مما لا يحصى، وفي البحوث القادمة دلالة على ما ذكرت، منها ما برزت للعيان بعد الحرب الافغانية واجتياح الاتحاد السوفييتي لها ومكث فيها ١٠ سنين حيث أعلنت منظمات دولية احصائيات عمّا جرى هناك في وضح النهار، و من الأحداث ما تدمي العيون والقلوب وبعدها جاءت أحداث البلقان في البوسنة والهرسك و إقليم كوسوفا. و حدث مثل هذا في الصومال إذ جرى فيها ما جرى من خطف الأطفال وغيرهم. والسؤال الذي يطرح نفسه أين يذهبون بهؤلاء الأطفال الذين اختطفوهم من بين أحضان ابائهم وامهاتهم؟. والجواب:

إنّ الإرساليات التنصيرية تقوم الآن بتبنّي هؤلاء الاطفال وتسفيرهم من بلادهم ليعلّموهم ويدرّسوهم مبادئ النصرانية وغرس معاني التثليث في عقولهم. والدخول الى قلوبهم من خلال ما يصلح لهم ويتناسب مع عقلياتهم كالحلوى والغذاء والكساء كما كانت تعمل جمعية ذات الرداء الرمادي في شمال القاهرة في مصر الجديدة وفى جنوبها[1] ويمكن أن نذكر ما قاله الشيخ محمد صالح العثيمين في افتتاح مكتب هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية في الرياض ما نصه (إنّ المنصّرين يقدّمون الحلوى الطيبة النظيفة المغلفة للاطفال ويقولون هذه حلوى عيسى عليه السلام، ويقدّمون الحلوى النتنة المكشوفة والقذرة ويقولون هذه حلوى محمد صلى الله عليه وسلم، فيقرّ في ذهن الطفل ما يقرّ من مؤدّى هذه الوسيلة المخادعة).[2]

انّ اسلوب الخد اع لايخفى الا على السذج والبسطا ء. كما قال الشاعر

مـــا قـــال ربـــك ويـــل لـــلـــذي شرب

بـــل قـــال ربـــك ويـــل لـــلـــمـــصـــلـــيـــنـــا[3]

(١) انظر معركة التبشير والاسلام، ص٤٥.وحركات التبشير والاسلام في آسيا وافريقيا واوروبا،عبد الجليل شلبي، ص ٣٠٥

(٢) التنصير مفهومه واهدافه، علي ابراهيم النملة، ص٦٠.

(٣) نسبت الى ابي نواس ولم تذكر في ديوانه انظر الشعر في الادبيات العربية ص ٤٨-٤٩.

يشير الى قوله تعالى }فَوَيْلٌ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ{[١] والمتأمل في النص يجد انّ الله تعالى توعّد المصلين الذين هم مستمرون في صلاتهم لكنهم يسهون عنها قليلا، فما بالك بالذي لم يصلّ أصلاً. أما الذين أدمنوا على الخمر فهؤلاء لهم وعيد خاص لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة مدمن خمر)[٢] فالاقتضاب في البلاغة العربية هو الانتقال مما هو ملائم الى ما هو غير ملائم يقول البابا شنودة " إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية لأن الخطة التي وضعت هى أن التبشير في المرحلة القادمة هو التركيز على الفئات والجماعات أكثر من التبشير بين الافراد وذلك لزحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم"[٣] لذا يجب أن نكون على حذر لأنك تجد أحدهم يتسلل من خلال البعثات الدبلوماسية في بلاد الإسلام عن طريق السفارات أو الفضائيات أو الملحقيات الثقافية والتجارية أو المؤسسات الأجنبية الرسمية حيث يدربونهم في دورات خاصة على التنصير قبل انخراطهم في العمل الدبلوماسي مثل ما فعل القنصل البريطاني في الزنجبار "جون كوك" حيث دعا سنة ١٨٧٧م الأمين العام لجمعية الكنيسة التنصيرية هنري رايت الى ضرورة إرسال المنصّرين الى ما اسماه بالامتداد المصري والتركي اي للوقوف في وجه المد الإسلامي.[٤]

وكذلك استغلوا الإستكشافات الجغرافية في البلاد الاسلامية حتى كأنك تجد المستكشفين طليعة للتنصير من أمثال ليفنجستون وستاغلي حيث بعثا لاكتشاف منابع النيل في أوغندا فوجد ستاغلي أن الملك مونيسا وحاشيته قد اعتنقوا الإسلام منذ زمن بعيد على يد تاجر سماه خميس بن عبد الله فانزعج وارسل خطاباً الى جريدة الدتلجراف ودعاهم الى ضرورة ارسال منصّرين الى هناك.[٥]

وقال الأب دوفوكو في مذكراته التي كتبها في ١٣٣٤/٩/١٦و ١٩١٦/٧/١٦م " اعتقد أنه اذا لم يتم تنصير المسلمين في مستعمراتنا بشمال أفريقيا فإن حركة وطنية ستقوم بها على غرار ما حدث في تركيا وأن نخبة من المثقفين المدن الكبرى تحتفظ بمظاهر الاسلام رغم ضياع روحه لتؤثر بها على الجماهير.[٦]

(١) سورة الماعون آية ٤.
(٢) الحديث اخرجه ابن حبان في صحيحه١٧٦/٨ في باب ذكر الاخبار عن نفي دخول الجنة واحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو١٦٤/٢ برقم ٦٥٣٧ و٦٥٥٤ واللفظ له.
(٣) انظر التبشيروالاستشراق ص ٨٠.
(٤) المصدر نفسه ص٨١.
(٥) انظر الغارة على العالم الاسلامي ص ٢٠-٢٢.
(٦) انظر التبشير اخطر اسلحة الاستعمار، علال الفاسي، ص ٦١.

المبحث الخامس

ثمار التنصير ونتائجه

المطلب الاول

تمهيد

استمرت حملات التنصير الموجه ضد المجتمعات الإسلامية والاقليات والجاليات المسلمة في اغلب دول العالم، وهي ظاهرة متجدّدة ومتطورة واتخذت أساليب عصرية حديثة في تحقيق الأهداف المعدّة لذلك، وانّ ما يملكه المنصّرون من امكانات ضخمة أوصلتهم إلى جميع الأماكن، وفي مقابل ذلك تجد الإمكانات الضعيفة والشحيحة لدى الدعاة المسلمين، فهذا وأمثاله جعل للتنصير ثماراً مرّة وفيما يلي اهمها:

المطلب الثاني

الثمار المرة

الثمرة الأولى: احتلال الدول الإسلامية : وهذه من اقوى الثمار فيما يبدو وهو ما يطلق عليه الاستعمار، حيث دعم المنصّرون اصحاب القرار السياسي في دولهم الى احتلال الدول العربية والاسلامية وغير الاسلامية، ولهم اغراض شتى من اهمها التنصير.ذلك لان المحتلين ذللوا العقبات امام المنصرين واقاموا مؤسساتهم في البلدان المحتلة واوجدوا ارضا خصبة لتنمو فيها افكار وعقائد التثليث، وكل من عايش الاستعمار وشاهد المحتلين يجد تآزراً شديدا بين المنصّرين والمحتلين مع حملهم لروح الانتقام لآبائهم الذين ذهبوا ضحية الحروب الصليبية ولعلّ خير دليل ما قاله ألورد ألمبي في العقد الثاني من القرن العشرين عند دخوله أرض القدس حيث صرّح قائلا علانية عندما اشرف على كنيسةالقيامة في القدس (اليوم انتهت الحروب الصليبية).[1]

وقريب من هذا صرّح الجنرال غورو عندما دخل دمشق اذ وقف على قبر القائد صلاح الدين الايوبي قائلا (هاقد عدنا يا صلاح الدين)[2] وذلك بعد تغلّبه على جيش ميسلون وهو يركل القبر بقدمه، ثم ركب سيارته المكشوفة واتّجه صوب مدينة حمص فوقف امام قبر خالد بن الوليد وقال (نحن هنا يا خالد) وهذا اسلوب قديم عندهم وكانوا سابقا يدخل المنصّرون ثم يعقبهم

(١) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ص ٦٥، صالح مسعود ابو بصير.
(٢) انظر قادة الغرب يقولون دمّروا الاسلام ابيدوا اهله، جلال العالم، ص ٢٦-٢٧.

جنود المحتلين، اما في الفترة الاخيرة تغيّر الامر وخصوصا في بداية القرن الثالث عشر الهجري الى التاسع عشر الميلادي بعد ان ادرك الحكّام المحليون انّ دخول المنصّرين يعني احتلال البلاد فغيّروا الخطة، فاصبحت تدخل اولا جيوش الاحتلال تمهّد الطريق امام دعاة التثليث، ويرى كثيرٌ من المنصّرين أنّ السيادة الغربية في قطر إسلامي معناه تسهيل انتقال المسلمين الى النصرانية، اما فقدان هذه السيادة فينتج عن حركة عكسية تماما.[١]

الثمرة الثانية: توقّف وانحسار الوجود الإسلامي في بعض دول إفريقيا لاسيما جنوب الصحراء، فقد كان المسلمون عشرة أضعاف المسيحيين بينما اليوم بعد جهود غير عادية، اصبح المسيحيون اكثر من المسلمين في بعض دولها وهذا ديدنهم حيث يغدقون الأموال ويغسلون الأدمغة بالخداع والمكر ليحققوا أهدافهم.

الثمرة الثالثة: ايجاد جيل من ابناء المسلمين مقطوع الصلة بربه ودينه لا يعرف عن دينه الا اسمه، بل كان بعضهم اشد حقداً وتحاملاً على من الاسلام من أعدائه، نتيجة ضياعهم بسبب هوان المسلمين وافتراس رجال التنصير لهم، حيث اصبحوا يعيشون بلا هدف ولاغاية، فهل بلغك نبأ السفن التى تجول في البحار تحمل معها اناجيل قد طبعت بمختلف اللغات و الآف الكتب النصرانية لتوزع هناك، ناهيك عن الأشرطة والأقراص الليزرية بل احيانا تعرض عرضا سينمائيا داخل السفن وفي نفس الوقت توزّع كتب معادية للإسلام بمختلف اللغات وفي احسن الطبعات يعطونها لأبنائنا، وهكذا فوق المحيطات والبحارتجدهم يحاربون الإسلام، فكم سفينة عندنا نحن المسلمون تبشّر بالقرآن الكريم والدين الحق؟.

الثمرة الرابعة: استغلال موارد المسلمين واخراج الكنوز التي عندهم وسرقة ما في البلدان الاسلامية من خيرات، ومحاولة تركيع الامة لسياستهم كمثل ما حصل في غزو الولايات المتحدة العراق بأسباب واهية، وما كان يحدث ذلك لولم يكن العراق يملك اكبر خزين نفط احتياطي في العالم فالهيمنة عليه تعني أنّ مفتاح الهيمنة والسيطرة في العالم ستكون بأيديهم لا سمح الله تعالى ذلك.

الثمرة الخامسة : فصلوا بعض البلدان عن ديار المسلمين كما حدث في تيمور الشرقية، حيث فصلوها عن اندنونسيا واصبحت محطة للارلساليات النصرانية عندهم:

لا تـأسـفـنّ عـلى غـدر الـزمـان لطالما
رقـصـت عـلى جـثـث الأسـود كلاب
لاتـحـسـبنّ رقـصـهـا تـعـلـوا عـلى أسيادها
تـبـقـى الأسـود أسـود والـكـلاب كلاب

ووصلوا الى الحكم واستلام السلطة في بعض الدول الاسلامية كما ذكرنا بطرق ملتوية، مع

(١) انظر التبشير والاستعمار، ص ١٤٦.

العلم أنّ نسبة المسلمين ٧٠٪كبعض دول افريقيا وغيرها.

الثمرة السادسة : بناء حواجز بين بلاد المسلمين اقليمية وطائفية ومذهبية وقومية وغيرها وانشاء احزاب علمانية فمزّقت الامة واعملت فيها الدمار والخراب، قال ناهوم غولد مان: (اذا أردنا لاسرائيل البقاء والاستمرار في الشرق فعلينا ان نفسّخ الشعوب المحيطة بها الى اقليات متنافرة، تلعب اسرائيل من خلالها دورا طليعيا وذلك بتشجيع قيام دولة علوية في سوريا، ودولة مارونية في لبنان، ودولة صليبية في الاردن، ودولة كردية في العراق، ودولة قبطية في مصر، وأن نخلق جوا من الكراهية وعدم الثقة بين السعودية وجاراتها، وبين إيران والدول العربية المجاورة لها.[١]

الثمرة السابعة: اسناد ودعم وتنشيط الاقلّيات غيرالاسلامية في بلاد المسلمين، وجعلها متقدمة اقتصاديا وصحيا وعسكريا وسياسيا واجتماعياً واسناد مهام البلاد اليهم، وعزل المسلمين وابعادهم عن كل ما يرفع من شأنهم او يجعلهم يسيرون في مواكب الحضارة الغربية.

الثمرة الثامنة : تعمّد الجهل والتجهيل لابناء المسلمين، ليكون اقلّ وعيا بالدين والحياة، وقيامهم ببث الخرافات والبدع بينهم بشكل مرتّب، كل هذه عوامل كفيلة بأن يكون هناك تمكين للمنصّرين في الدول الاسلامية.[٢]

الثمرة التاسعة: اضعاف الامة والسيطرة عليها والقضاء على الخلافة الاسلامية، كما حدث في تركيا ايام الامبراطورية العثمانية، من القرن الثامن عشر وحتى اوائل القرن العشرين، حيث حاربتها كل من روسيا ورومانيا واليونان والعرب والجبل الأسود وبلغاريا وكانت النمسا وفرنسا تعمل بدهاء لتهييج أمم البلقان ضد السلطان العثماني، وكانت انجلترا تكيد بمكر ودهاء والدسائس، فأهاجت الأرمن والدروز وقبرص عليها، قال لورنس بروان (وكذلك شنّت الدول الأوروبية حروبا عدوانية على الحكومات المسلمة ثم انتزعت منها اراضي ضمتها الى سلطانها).[٣]

فتحقّق لهم ذلك وخصوصا لما اثاروا الاضطرابات المختلفة وذلك باذكاء نار العداوة والبغضاء بين الفئات، حتى تكون ذريعة للتدخل في شؤونها بهدف حماية الاقليات النصرانية، وكان يزعجهم كثيرا التقارب بين الأديان الاخرى، حيث دفعوا الاقلية الأرمنية للثورة ضد العثمانين والآشورية في العراق ضد الحكومة و العرب للثورة ضد العثمانيين، و الاكراد للثورة ضد العرب والتركمان للثورة ضد الاكراد وهكذا دواليك.

قال جيب (ولقد خلقت المنافسة بين المبشرين البروتسانت والمبشرين اليسوعيين فتنناً واضطرابات في سوريا ولبنان).[٤]

(١) نقلا من صحيفة الرأي العام الكويتية، حيث نقلت هذا النص من مجلة الفرنسية ص٢٣.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي، ص٢١-٢٢.

(٣) انظر التبشير والاستشراق، ص ٨٤.

(٤) المصدرنفسه، ص ٨٦.

ويقول بوليوس رشتر وهو مبشّر الماني معروف (إنّ مذبحة لبنان التي حدثت سنة ١٨٦٠ م، قد اثارت فتنة قويّة في العالم المسيحي، ويرى أنّ وزر هذه المذبحة يقع على الموارنة، فهم يتحمّلون نتائج الهزائم التي مروا بها عام ١٨٤٢-١٨٤٥ م لإنهم ظلوا توّاقين الى اذلال جيرانهم).[١]

الثمرة العاشرة : التركيز على القوانين الوضعية والدساتير المصطنعة في العالم الاسلامي، ليحصلوا على حقوق الاقلّيات المسيحية، بل اكثر من حقوقهم فهم يكثرون من بناء مدارس اللاهوت ومعاهد تخريج القساوسة والباباوات في الدول العربية، والتغلغل من خلال الاحزاب العلمانية والقومية لإصدار قرارات تخدم النصارى في البلاد الاسلامية، ككون العطلة الرسمية الأحد بدل الجمعة كما هو الحال في تركيا واندونيسيا وألبانيا وتونس وبنغلادش والمغرب وغير ذلك وأنا أتساءل هل في أوروبا أو أمريكا عطلة رسمية ليوم الجمعة مراعاة للمسلمين؟ فلماذا هذا الهوان والاستصغار؟

الثمرة الحادية عشر: إدخال بعض المسلمين في دين النصارى، وقد حقّقوا بعض الشىء في بعض الدول النائية، حيث استغلوا جهل وسذاجة بعض المسلمين الجهلة وامثال هؤلاء الرعاع ينعقون خلف كل ناعق فلا يعوّل عليهم كثيرا وهم من اسباب نكبات المسلمين على مر التأريخ.

(١) المصدر نفسه، ص ٨٧.

المبحث السادس

عقبات في طريق التنصير

المطلب الاول

تمهيد

تعترف دراسة حديثة اعدت من قبل المنصّرين بانّ هناك عقبات تحول دون وصول رسالة المسيح الى كثير من الناس، وان شئت فقل لم تنجح الاواسط التنصيرية في ايصالها رغم جهودهم الضخمة، وقد قام هؤلاء الباحثون الكنسيون بالتعرّف الدقيق على هذه الشعوب التي لم تصلها المسيحية الى حد الان، وبعد جهد كبير تمكّنوا من معرفتها ومن ثمّ تمّ تقسيمها الى ٣٠٠٠وحدة متميزة. حيث اعدوا اكثر من ٥٠٠٠ منصر لهم وتّم تدريبهم بكفاءة لارسالهم لتلك الشعوب المحرومة، لكنهم فوجئوا بعقبات كثيرة واليك اهم العقبات:

المطلب الثاني

العقبات

١- فقدان الامن في مراكزهم، فهم لا يشعرون فيها بالامان السياسي مع انهم يتمتعون باحدث واتقن وسائل الاتصال.

٢- اكبر عقبة يواجهها المنصّرون هي انهم لا يسمح لهم بالتحرّك القانوني في كثير من مناطق العالم. لذا فهم يستغلون وظائف علمانية في تلك الدول كفنانين ودبلوماسيين ورجال اعمال وسياح وعمال اجتماعيين و في الحقيقة يعملون لحساب منظمة تنصيرية تخدم الكنيسة.

٣- يواجهون معارضة ايدولوجية وافكار دينية او قومية تمنع نشاطهم، وهم يذكرون انه لازالت دول في العالم غير مفتوحة للاجانب وتغلق ابوابها في وجوه المنصّرين فهم يديرون اجهزة سرية واسعة النطاق ويعكف خبراؤهم في البحث عن وسائل سرية جديدة للدخول الى المجتمعات المغلقة ولو كانت اساليبهم غير قانونية او غير اخلاقية.

٤- عدم التآلف مع الانجيل على الرغم من انّ الاسرة الامريكية تقتنى ما يبلغ حوالى ٣ اناجيل في كل بيت الا انّ معظم الامريكيين لايتآلفون معها كما قال ذلك احد كبارهم رغم انهم قد خصصوا اناجيل للاطفال واخرى للمراهقين وثالثة للسيدات ورابعة للتائبين الا ان تدنى

مستوى قراءة الانجيل اصبح مشكلة تؤرق المؤسسات النصرانية هناك.[1]

٥- وجود المتطرفين من الاسلاميين كما يسمونهم،حيث يضايقونهم في اداء مهامهم في العالم الاسلامي بشكل كامل، الامر الذي يجعلهم يتظاهرون باشكال شتى وبصور مختلفة لاتقاء شرور هؤلاء. فهم يخدعون الناس. ولهم مصطلحات سرّية تستخدم في الوسط التنصيري سأذكر اهم هذه المصطلحات: وهي مثل ضارب الخيمة- المقيم- العامل في الظلام- السائح- ناقل الرسائل- المهرب- غير المقيم وناقل الرسائل الى غير ذلك، ويدخل مائة مليون مسيحي الى البلاد المحظورة عبر العالم سنوياً لأغراض مختلفة.

٦- وقوف بعض العلماء المسلمين امامهم بقوة، كتلك المواقف المشرّفة للداعية احمد ديدات حيث سدّ اكبر ثغرة في وجوه اهل الصليب وحملاتهم التنصيرية، وذات مرة انبرى البابا جون بول الثاني فعبّر عن كبير رغبته في مناظرة كبيرة وعلنية مع علماء المسلمين، فارسل احمد ديدات رئيس مركز الدعوة الاسلامية في جنوب افريقيا رسالة الى البابا يدعوه الى المناظرة واليك نصها:

(قداسة البابا جون بول الفاتيكان روما ايطاليا. اخي في الانسانية احييك بتحية الاسلام وقد حان الوقت المناسب لدعوتك لاعتناق الدين الاسلامي. فمن واجبي ان ادعوك لاعتناق الدين الاسلامي وسبق ان كشفت عن رغبتك في عقد مناظرة مع علماء المسلمين عند زيارتك تركيا وعلى ضوء ما تقدّم فإننا ندعوك لاجراء مناظرة بيننا}قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ{ حسب ما امرك به القران الكريم[2] كما نقترح ان تكون هذه المناظرة بين الاسلام والمسيحية في كنيسة القديس بيترز بروما حيث اننا مستعدون للحضور الى هناك واجراء المناظرة)

اخوكم في الانسانية احمد ديدات[3]

هذا وقد اجرى ضدهم مناظرات كثيرة مع القساوسة بلغت ٣٨ شريطاً للفيديو ولقد تحدّى بعده البابا يوحنا بولس الثاني وقد ارسل اليه رسالة مرة في حوار فلم يجب واتبعها ببرقيتين فجاء الجواب (سوف استقبلك ولكن بشكل سري في السكرتارية)[4] كذلك وقف في وجههم الشيخ رحمه الله الهندي في كتابه اظهار الحق وكشف زيفهم. والدكتور عبد الرحمن السميط حيث اسلم على يديه اكثر من ثلاثة ملايين افريقي كما يقول ولايمكن نسيان جهود الشيخ طايس الجميلي خلال ربع قرن مع زملائه في دول افريقيا.

٧- موقف لجنة انقاذ مسلمي افريقيا التي بذلت جهودا في جانبين:

(١) انظر مجلة الكوثر العدد ٢٠٠٠ مارس ص٣١

(٢) سورة آل عمران، آية ٦٤.

(٣) انظر مجلة الاصلاح الامارتية، العدد ٣٧/، ١٩٨٤ السنة السابعة.ص٤٥.

(٤) انظر مجلة النورالكويتية، العدد ٤٩، ص ٢٣.

أ- توعية المسلمين هناك من الخطر الصليبي التنصيري.

ب-التصدي لرجال التنصير ببناء المساجد والمراكز الاسلامية واغاثة المسلمين بكل ما يحتاجونه. مما حدا قول احد المنصّرين (عمامة بيضاء في القارة السوداء اخطر من القنبلة الذرية).[1]

(١) أنظر المصدر السابق ص ٢٤.

المبحث السابع

شبهات المنصّرين والرد عليها

المطلب الاول

تمهيد

يزعم هؤلاء المنصّرون وتلاميذهم ومن يقف وراءهم من مؤسسات ودول وكيانات أنّ لديهم أمورا يهدفون من خلالها الطعن بالإسلام، لذا رأيت لزاماً علي أنّ اعرّج على أهم تلك الشبهات وأردّ عليها بإيجاز شديد لأجل حصانة المسلمين وانتصاراٍ للحق ودحضٍا للباطل.قال الخطابي وهو يرد على امثال هذه الشبه:[١]

حجج تهافت كالزجاج خالها حقا وكل كاسر مكسور

المطلب الثاني

الشبهات

الشبهة الأولى: يزعم اغلب النصارى أنّ القران الكريم قد صدّق التوراة والإنجيل المتداولين بين الأيدي واقرّ بصحتهما ويستدلون على ذلك بقوله تعالى }وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ • مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ{.[٢]

رد الشبهة: إنّ ذلك ورد في القران الكريم حقاً وهو يشير إلى ما أُنزل من التوراة والإنجيل الحقيقين الذين لم يحرّفا لا إلى ما هو متداول ومحرّف كما هو الآن، ذاك لأنّ ما هو متداول الآن يختلف عما انزل على موسى وعيسى عليهما السلام اختلافا كليا وكذلك قال تعالى }وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ{[٣] فيكون الجواب على ذلك أنّ تصديق القرآن الكريم إنما هو لما معهم من البشائر ببعثة خاتم الأنبياء، بدليل أنّ تمام الآية يحذر من الكفر }وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ{[٤] ثم يأتي تتمة ذلك قوله تعالى }وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ{[٥] والحق واضح يعلمه أهل الكتاب تماماً قبل غيرهم و لكنّهم يحاولون كتمان رسالة محمد عليه الصلاة والسلام. ونحن على يقين بأنّ

(١) انظر نقض المنطق من مجموع الفتاوى ٤م٢٦- ٢٨.
(٢) سورة ال عمران اية ٣.
(٣) سورة البقرة آية ٤١.
(٤) سورة البقرة آية ٤١.
(٥) سورة البقرة آية ٤٢.

الرؤساء الروحانيين للنصارى شوّهوا او مسخوا و حذفوا الكثير من هذه البشائر ولا سيما تلك التي تصرّح بالحق ولا تلمّح به ذاك لأنّ بقاءها خطر عليهم ويهدد مراكزهم ويقضي على نفوذهم ومصالحهم.

والقرآن الكريم حجة عليهم وهو أوثق المصادر وأصدق المراجع عندهم فكيف إذا كانت هذه المصادر أوالمراجع قد فقدت سندها التأريخي واعتبارها القانوني وقيمتها العلمية وأصبحت غير جديرة بالثقة بها.[(١)]

الشبهة الثانية يستدلون بقوله تعالى }فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ{.[(٢)]

وجهة نظرهم في هذه الشبهة أنّه لو كانت كتبنا محرّفة كما تقولون لما أحال الله تعالى نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم عليها ليزيل الشك من قلبه.

رد الشبهة: جوابنا على ذلك أنّ الله تعالى أحال على من أسلموا من أهل الكتاب لعلمهم بما تتضمنه الأناجيل وأسفارالأنبياء عليهم السلام من بشائر برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، إذ لا يعقل أن يحيله على من يكفرون به ويكذبونه، وهذه الآية من أقوى الأدلة على أنّ نسخ التوراة والإنجيل المتداولين الآن يختلفان عن الأصليتين وان ايديا آثمة قد تناولت النصوص الدالة على بعثة خاتم الأنبياء بالنسخ والمحو والتعديل والتبديل وأكبر دليل على ذلك هو احتكار رجال الكنائس لما يعلمونه من أدلة في كتبهم المقدسة عندهم ومنعهم الناس من الاطلاع عليها أو تفسيرها في عصور الظلام، ولولا ثورة د. لوثر ومن معه على الكنيسة لبقيت تلك الكتب أحد الألغاز المحيّرة للأذهان ومع هذا التحريف والتبديل بقي هناك من البشائر والنصوص ما يكفي لقيام الحجة عليهم ووضوح المحجة.[(٣)]

الشبهة الثالثة: يحتجّون بقوله تعالى}وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ{[(٤)] وجه الاستدلالَ يَقولَون كيف يأمركَم الله تعالى بأن تَحكمّوا بنصوص كَتاب محرّفَ كما تدّعون؟

رد الشبهة إن تفسير قوله تعالى (وليحكم) وردت في صيغة الأمر وهناك من قال إنما وردت بمعنى لأجل أي المقصود منها هو الأمر بامتثال ما جاء فيه من أوامر بتوحيد الله تعالى لقول المسيح (هذه هي الحياة الأبدية إن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع الذي أرسلته)([٥])

---

(١) انظر ماذا يجب ان يعرف المسلم عن النصرانية والتبشير، براهيم السلمان الجبهان، ص ٧٦-٧٧.

(٢) سورة يونس آية ٩٤.

(٣) انظر الكتاب المقدس الباب الثامن عشر من سفر الثنية، ١٨-٢١ والباب الثاني والثلاثون من سفر الثنية٢١، والباب الثالث والثلاثون من سفر الالتنية ٢٠-٢١ والباب السابع عشر من سفر التكوين ٢٠ والباب التاسع والأربعون من سفر التكوين١٠ وسفر اشعيا في الباب ٤٤و٥٤و ٦٥ وانظر الإنجيل متى الإصحاح ٣١ عدد ٣٢ والإصحاح١٣والإصحاح عدد ٢١-٣٣-٤٠-٤٥وانجيل يوحنا الاصحاح١٤ عدد ٢٥-٢٦-٣٠وانجيل يوحنا إصحاح ١٦-(٧-١٤).

(٤) سورة المائدة آية ٤٧.

(٥) انظر إنجيل يوحنا إصحاح ٣عدد١٧.

وكقول المسيح (لا تتخذوا الها في الأرض فانّ إلهكم في السماء)

ثم كيف تنسون تصريح القرآن بتحريف الكتب السماوية كقوله تعالى}فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً{[١] وقوله تعالى }يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ{[٢] وقال }يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ{[٣] فلماذا تاخذون بما يوافق اهواءكم فقط؟

وكلمة الفصل فيما مضى انه لا يحق لهؤلاء الاحتجاج علينا بقران هم يكفرون به ولا يؤمنون بصحته ذاك لأنهم إن آمنوا بما جاء به وجب عليهم الإيمان بكل ما جاء فيه ومما جاء فيه }إنّ الدين عند الله الإسلام{[٤] وقوله }ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين{[٥] وقوله تعالى }لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح بن مريم{[٦] ثم أين نسخ التوراة والإنجيل الحقيقتين الذين يزعمون بأنّ القرآن الكريم قد جاء مصدقا لهما،فهل هي تلك الكتب المحرّفة والمتداولة بأيديهم الان و التي ينسبون فيها إلى الأنبياء الكرام ما لا يليق بهم وما يخجل قلم العفيف من ذكره.[٧]

الشبهة الرابعة: زعم بعض المنصّرين وتلاميذ المستشرقين انّ النبي محمداً صلى الله عليه وسلم حينما تزوّج زينب انما كان مفتتنا بجمالها وشكلها ويقولون هذا الذي عناه القرآن الكريم }وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ{.[٨]

رد الشبهة: إنّ السيدة زينب رضى الله عنها قد تربّت أحيانا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وانه هو الذي زوّجها لزيد بن الحارثة رضي الله عنه وكان من الممكن ان يتزجها قبل زواجها من زيد إذ لا يوجد مانع وتتشرّف زينب و أهلها بمثل ذالك الزواج لو حصل، فهم لم يردّوا طلبه حينما ارادها لزيد لأنه كان رقيقا عند النبى صلى الله عليه وسلم، إن كان ما يقولونه هؤلاء حقاً فقد حاول النبي مراراً الاصلاح بينهما لمّا كان يشكو زيد منها ويستأذن الرسول في طلاقها، المرة تلو المرة والرسول يقول له (امسك عليك زوجك واتق الله) وفاتهم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوجها الا حينما أمر شرعا بالوحى لكي يبطل ويلغي عادة التبنّي التي كانت سائدة في المجتمع العربي آنذاك، اذ كانوايحرّمون على السيد ان يتزوج زوجة المتبنى، وقد عاتبه ربه على خشيته من الاقدام على هذا الزواج في قوله }وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا

(١) سورة البقرة آية ٧٩.
(٢) سورة النساء اية ٤٦.
(٣) سورة المائدة اية ١٥.
(٤) سورة ال عمران اية ١٩.
(٥) سورة ال عمران اية ٨٥.
(٦) سورةالمائدة اية ٧٢.
(٧) انظر العهد القديم سفر التكوين والجامعة ونشيد الانشاد ترى العجب العجاب.
(٨) سورة الاحزاب آية ٣٧.

قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً {(١) فالمتأمّل في هذه الاية في الحقيقة يجد أنها من اقوى الأدلّة والبراهين على امانة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه لهذا تقول السيد عائشة رضي الله عنها (لو كان النبي كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية).(٢)

الشبهة الخامسة :ادعاؤهم انّ الفتوحات الاسلامية كانت لأسباب اقتصادية وانّ الهدف الاول منها هو فرض الجزية على غير المسلمين.

رد الشبهة : إنّ المتتبّع للناحية الاقتصادية عند المسلمين يجد المسلمين انفسهم مكلفين بدفع الزكاة الى الدولة والتي بدورها ستوزع هذه الزكاة على الاصناف الثمانية الذين حدّدهم القرآن الكريم بها،ولمّا كان غير المسلمين غير مطالبين بالزكاة فقد فرضت عليهم الجزية تحقيقا للعدل، اذ ليس من العدالة ان تحميهم الدولة الاسلامية دون مقابل وانّ هذه الجزية تسقط عنهم اذا اعتنقوا الاسلام ويدفعوا الزكاة اذا ملكوا النصاب عند ئذ، فلو كانت هدفا اساسيا و اقتصادياً او غاية عظمى لما سقطت عنهم ابدا، ولقد زجر امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه والي مصر الذي كتب اليه يشكو اليه كثرة دخول أهل مصر في الاسلام، وقال هذا سيؤدي الى نقص ايرادات بيت المال، فقال له رادعا (اما علمت انّ الله تعالى قد بعث محمدا هادياً وليس جابياً) ثم عزله وولى غيره مكانه.(٣)

الشبهة السادسة :. ادعاؤهم أنّ الاسلام انتشر بالسيف لا بالاقناع.

رد الشبهة يكون بما يلى :

أولا: بم يفسرون انتشار الاسلام في دول وبلدان لم تصلها جيوش المسلمين كالفلبين وماليزيا واندونيسيا؟ وتعد اندونيسيا اليوم اكبر بلد اسلامي من حيث النفوس و كيف تفسرون اعتناق جحافل التتار للاسلام بعد ان كانوا من ألدّ اعدائه؟ وكيف انقلب الاتراك الى حماة الاسلام بعد ان كانوا من ألدّ خصومه؟.

ثانيا: لا يستطيع احد ان يثبت انّ احد الخلفاء او ولاتهم قد اتى بشخص واحد وخيره بين الاسلام والقتل. فالاسلام لم يؤلف في ظلمه محاكم تفتيش، كما حصل عند نصارى الأسبان بعد سقوط الاندلس بايديهم لإجبار الناس على اعتناقه كتلك التي اقامها بها الصليبيون في غرناطة خصوصا وفي روما عموماً تحت سلطة الكهنة وارهاب البابوات.

فالاسلام لم تؤلف في ظله عصابات مجرمة للفتك بالابرياء وقتل الناس في معابدهم كتلك التي ينظمها الصليبيون في الفلبين والحبشة ولبنان وتايلاند ونيجيريا والبوسنة والهرسك وكوسوفا

(١) سورة الاحزاب آية ٣٧.

(٢) انظر ماذا يجب ان يعرف المسلم عن النصرانية والتبشير، ابراهيم السليمان، ص ٩٢-٩٣ ويراجع محمد الرسالة والرسول، للدكتور نظمي لوقا، ص٤٥.

(٣) المصدر

والشيشان.وغيرها مما يشيب من هولها الولدان.

ثالثا: انّ السيف لم يستعمل الا للقضاء على طغيان الاكاسرة وجبروت القياصرة لاكتساح من كانوا يستطيلون عليهم بعروشهم من عامة الناس. ثم لانقاذ الشعوب المستضعفة التي فتك بها الجهل والفقر والمرض وتلاشت انسانيتها بين سندان الكنيسة ومطارق الفئات الحاكمة وبرهنت على افلاسها في كل مضمار.(١)

ولو ترك الاسلام وشأنه لانتشر وعمّ المعمورة،ولكن ابى اعداؤه ممن قضى الاسلام على مصالحهم والغى وجودهم واعادهم الى حجمهم الطبيعي ذلك فأبوا الا ان يحاربوه في السر بعد ان عجزوا عن قهره في العلانية، ولم يتركوا وسيلة من وسائل الدس الرخيص والكيد اللئيم الا جربوها للقضاء عليه وما الجمعيات السريّة والمذاهب المنحرفة والحركات الهدامة والاحزاب العلمانية الا اثرا من آثار تلك الحروب الشرسة.

رابعا: لعلّ من يدعي الاسلام انتشر بالسيف قد نسى او تناسى تأريخهم الاسود المليء بالفظائع والمذابح والحملات الصليبية التي شنتها أوروبا لاستئصال المسلمين والتي تحطمت على صخرة الصمود الاسلامي بعد حروب ضارية دامت زهاء قرنين من الزمن،فالمجرم التأريخي يتيو وستالين وهيلاسياسي ونابليون وامثالهم الذين فعلوا الافاعيل في الامة الاسلامية في تأريخهم المعاصر دونما انكار منهم ولهم صفحات مظلمة هى أشدّ سواداً من الليل الحالك في التأريخ الأوروبي القديم والحديث وفي ذلك خير دليل على ذلك.

خامسا: تطبيق سياسة تجهيل المسلمين وتعمّد افقارهم واذلالهم وفرض الضرائب الباهظة عليهم، والحيلولة دون وصولهم الى وظائف او امتلاك اراضي لهم.

ناهيك عن ملئ السجون بهم ومطاردتهم ومنعهم من ابسط حقوقهم، وكذلك لإبادة الجماعة وتدمير المدن والقرى على من فيها لأتفه الاسباب فهذه وامثالها لها اثرها السيّء في ازدياد الاحتقان والتوتر. ولما استنكر سكان ارتيريا اعلان اثيوبيا ضمّ ارتيريا الى اثيوبيا فكان رد العصابة الحاكمة على هذا الاستنكار القيام بتسميم آبارماء الشرب في ارتيريا، مما تسبّب في موت عشرات آلاف من السكان وعشرات الالوف من المواشى وتشريد من بقي منهم على قيد الحياة (٢) كل هذا يجري تحت مسمع العالم وبصره ولم تكن الضحايا من الحيوانات فقط بل لو انها من الحيوانات فقط لقامت الدنيا ولم تقعد ولطالبوهم رسمياً بحقوق الرفق بالحيوان.(٣)

ولكن الامر ضد المسلمين فاثروا السكوت على ذلك.

سادسا: يا معشر المنصّرين اذا كنتم تتهمون الاسلام بأنه انتشر بالسيف والقوة وانكم مع السلم وتؤمنون بالاقناع الفكري. نطلب منكم تفسير ما ورد في الانجيل من مقولة عيسى عليه السلام

(١) انظر ماذا يجب أن يعرفه المسلم عن النصرانية والتبشير، ص٩٤-٩٥، إبراهيم السليمان، وانظر شبهات النصارى وحجج الاسلام، محمد رشيد رضا، ص٤٥.

(٢) ماذا يجب ان يعرفه المسلم، ص ٩٨، وأنظر الاسلام والنصرانية من الصدام الى الحوار سعد غراب ص٣٢.

(٣) انظر مشروع الاعلان عالمي لحقوق الانسان وهو مؤلف من ١٦ مادة اعدته منظمة اليونسكو ص٥٦.

(لا تظنّوا اني جئت لأرسي سلاماً على الارض ما جئت لأرسي سلاما بل سيفا فأني جئت لأجعل الانسان على خلاف مع ابيه والبنت مع امها والكنة مع حماتها هكذا يصير اعداء الانسان اهل بيته)[١] وجاء في صموئيل (اقتلوا كل رجل وامرأة وطفل ورضيع وبقر وغنم وجمل وحمار)[٢] بماذا تفسرون هذه النصوص يا حمائم السلام؟

نحن على يقين أنّ جرائم الاضطهاد التي يمارسها المنصّرون والصليبيون ضدّ المسلمين لم تكن بدافع الدين فقط، وانما هو خوفهم من النهضة الاسلامية التي تهدّد الخنجر المسموم دويلة اسرائيل والتي جعلوها كلب الحراسة لمصالحهم، وهم يحلمون ان تكون امبراطورية يوماً ما، فتمتد من الفرات الى النيل كما تقول توراتهم المحرّفة، اجل انهم يخافون من انتشار الاسلام لأنه ينزع ما عند سادتهم من هالات كاذبة ويحرمهم من أكل السحت الحرام ومن أكل اموال الناس بالباطل ويعيدهم الى حجمهم الطبيعي.ولا ننسى ما حدث في سنة ٣٢٣ م تلك السنة التي بدأ فيها الامبراطور قسطنطين في نشر المسيحية بالسيف مستخدما كل اجهزة الدولة ضد مخالفيه واجبار الناس على الدخول في النصرانية، وكذلك ما حدث في سنة ١٥٢٣م حيث امر فيها الملك الاسباني بتنصير الهنود الحمر في الامريكيتين بالقوة وهو الذى مكّن الرهبان الفرنسيسكان من تنصير مليون هندي احمر في المكسيك خلال سبع سنوات فقط كما يدعون هم، وكانوا ينصّرون احيانا ١٤,٠٠٠ الف شخصا في يوم واحد، فاين ما يدعى به هؤلاء من سماحة الانجيل وسهولة انتشاره؟[٣].

الشبهة السابعة : انهم يروّجون خارج الوطن العربي انّ دين محمد صلى الله عليه وسلم خاص بالعرب، فهم يدعون القوميات الأخرى أن يتخلوا عن دين العرب ويرغبونهم في أديانهم القديمة أو بالدخول في الدين النصراني.

رد الشبهة: انّ كل من يقرأ القرآن الكريم يجده لأول وهلة صريحا في أنّ الاسلام دين عالمي لا قومي قال تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) فلم يقل للعرب فقط ولم تجد آية واحدة تقول يا ايها العرب انما يا ايها الناس ويا ايها الذين امنوا ويا عبادي ويا بني ادم، فأين اين هذا من الدعاوي الزائفة.؟

ثم اليس في انجيلكم المزعوم كما جاء في الاصحاح الخامس من انجيل متى انّ عيسى عليه السلام قال (لم ارسل الا الى خراف بني اسرائيل الضالة)[٤] فإنّ هذا القول إن كان قد صدر عن المسيح وثبت عندكم فهو دليل على انّ النصرانية ديانة قومية خاصة لبني اسرائيل فقط وان بيقة الامم غير مكلفة باعتناقها وانّ نشرها في غير الاسرائيليين غير جائز ومن اعتنقها من غيرهم

(١) انجيل متي صحاح ١٠ فقرة ١٠.

(٢) جاء نص اخر (لا تشفق اعينكم ولا تعفوا عن الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك ونجسوا البيت واملأوا الدور قتلى / انظر أنجيل متي ٥/٩.

(٣) جريدة بابل، الصادرو في ٤/٢/، ٢٠٠٢ ص ١٣.

(٤) انظر الكتاب المقدّس العهد الجديد، انجيل متى الاصحاح الخامس.فقرة رقم ١٢.

قد دخل بدين لم يؤمر به ولا يقبل منه.هكذا يفهم من النص وان كان هذا القول غير صحيح فليعلنوا ذلك أمام الملأ، وان ما ورد عندهم في كتبهم غيرصحيح وانما هي اقوال ملفّقة فلماذا هذا الهراء؟ وفي النص دلالة اخرى على انّ عيسى رسول وليس بإله كما يدعون، فمن الذي تجرّأ واصدر مرسوماً بترقيته الى مرتبة الالوهية. فانّ هذا اعتداء على مقام الالوهية وهو لا يخفى على العاقل المتأمل الذى يحترم عقله وفكره.

اذن فلماذا هذا الخداع والمكر؟ فالمنصّرون يعرفون كساد بضاعتهم ولذا فهم يعمدون الى ترويجها بالأساليب الخادعة والوسائل الملتوية كما مرّ آنفا. وخلف واجهات مضللة كافتتاح المدارس وانشاء الملاجئ والمستشفيات ليصطادوا بها السذج والبسطاء بأساليب رخيصة كالنصب والاحتيال، و لو علم المنصّرون وتفكروا بعمق لوجدوا الاسلام اقرب اليهم من اليهود. الم يقرأوا كتابهم سدرحادورت الذين يتباهون فيه باباداتهم للمسيحيين على مرّ العصور؟ الم يطلعوا على كتاب التجربة الاخيرة للمسيح؟ الم ينظروا في التلمود وما فيه من طامات من طعن في أم المسيح السيدة الطاهرة مريم العذراء التي اصطفاها الله على نساء العالمين؟. ايجهلون ام يتجاهلون انّ التلمود يصرّح بأنّ الكنائس النصرانية مجمع القاذورات وانّ الواعظين فيها كلاب نابحة وانّ قتل النصراني من القربان الى الله؟. الم يغوصوا في بروتوكولات حكماء صهيون الم...الم.؟؟ الى متى انتم توجّهون سهامكم ضد الاسلام الذي يحمل على الاقل شهادة براءة لأم المسيح عليهم السلام؟ ويعدّ من طعن فيها كافر خارج من الاسلام؟ الى متى يعمي المكر اليهودي والتعصب الاعمى المقيت بصائركم وافكاركم يا حماة النصرانية الجديدة؟

الشبهة الثامنة : تشكيكهم في ظاهرة الوحي ونبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وتخبّط هؤلاء فيها، فبعضهم يصفها بالصرع وآخرون بالمرض النفسي إلى غير ذلك من الضلال.

رد الشبهة: قبل ان نردّ هذه الشبهة اقول لا ادري بما يفسرون ظاهرة الوحي في الانبياء السابقين الذين ثبتت نبوتهم عندهم؟ وهل هناك وحى ام لا؟ ذكرت كتبكم اسماءا كثيرة من الانبياء والرسل فكيف جاءتهم النبوة وفي أي شكل؟ فإن كنتم تنكرون كل هذا فلنا معكم حديث آخر، وان كنتم تؤمنون بنبوة بعض وتكفرون ببعض فهذا مما ينكره العقل السليم ذاك لأنّ كلّ الدلائل تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وليس هنا محل سردها، اذ لو سردناها لطال بنا المقام، إنّ التشريع الاسلامي وما فيه من ثروة علمية هائلة، حكمت به دول كثيرة على مر التأريخ تراهم ينسبونها الى ذكاء محمد، وبعضهم يزعم انه استمدها من التشريع الروماني الوثني فهم، يقولون هذا و يدّعون بل ويعلمون انه امي لا يقرأ ولا يكتب، بل زعم بعضهم انها خليط من الأديان السابقة، ونسوا انّ القران الكريم قد وضع غالب شرائع الاديان في قفص الاتهام، بسبب ما تطرّق اليها من التحريف والتزوير، وانه لو لم يكن مؤيّدا بالوحي اولا وبالمعجزات ثانيا لما استطاع ابدا ان يغيّر المفاهيم وان يقلب المقاييس و ان يقوّض عروش الجبابرة و يحوّل الحفاة العراة رعاة الشاء والابل من شعوب هائمة ضائعة تعيش على هامش التأريخ الى نجوم زاهرة تتلألأ

في جبين التأريخ، وأتى بما لم يأتِ بمثله الانبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بل كل انبياء بنى اسرائيل مجتمعين.[١]

انّ طعنهم بالوحي يترتب عليه الطعن بجميع الاسلام من عقائد وتشريعات وهو المدخل لمعرفة الاخبار الغيبية وهو الفيصل الوحيد بين الانسان الذي يفكر بعقله ورأيه والانسان الذي يبلغ عن ربه دون ان يزيد او ينقص، ومن اجل هذا ساهم محترفوا التشكيك الطعن بالاسلام وبذلوا جهدا فكريا شاقا من أجل التلبيس في حقيقته والخلط بينه وبين الالهام، فاذا نجحوا في هذا امكن تكفيرهم بكل ما قد يتفرّع عنه من عقائد واحكام.

لذا يحاول محترفو الغزو الفكري تحريف ظاهرة الوحي، وعما يرويه لنا المؤرّخون ونصت عليه السنة الشريفة، و محاولة ابعادها عن حقيقتها الظاهرة.

ومرة يقولون انّ محمداً صلى الله عليه وسلم لم يزل يفكر الى ان تكونت في نفسه بطريقة الكشف التدريجي المستمر عقيدة كان يراها كفيلة بالقضاء على الوثنية، ومنهم من قال منهم بانّ محمدا تعلّم القرآن الكريم من بحيرا الراهب، ومنهم من ذهب ا لى اكثر من هذا وقال بانّ الامر ليس هذا ولا ذاك ولكن محمداً كان رجلا عصبيا او مصابا بداء الصرع.[٢]

والحق واضح ابلج فالتمييز بين القرآن الكريم والحديث بيّن وواضح وضوح الشمس في رابعة النهار، وانه كان يأمر بتسجيل الاول أي القران فورا على حين يكتفي بان يستودع الثاني أي الحديث ذاكرة اصحابه ذاك لأنّ القران الكريم موحى به اليه باللفظ والمعنى بواسطة جبريل عليه السلام، اما الحديث الشريف فمعناه من الله تعالى ولكن لفظه وتركيبه من عند النبي عليه الصلاة والسلام،لأجل هذا كان يحذرمن ذلك كثيرا خشية ان يختلط كلام الله تعالى بكلامه هو عليه الصلاة والسلام.

وكان الرسول يسأل عن بعض الامور فلا يجيب عليها، وربما مرّ على سكوته زمن طويل حتى اذا نزلت آية من القرآن الكريم في شأن ذلك السؤال، طلب السائل وتلى عليه ما نزل عليه وربما تصرّف الرسول على وجه معين فنزلت آيات من القرآن الكريم تصرفه عن ذلك الوجه وربما انطوت على عتب او لوم له[٣] لقد كان الرسول اميا وليس من الممكن ان يعلم انسان بواسطة المكاشفة النفيسة قضية تأريخية كقصة يوسف وحال ام موسى وكيف ألقت وليدها في البحر؟ قال تعالى}وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون{[٤].

ثمّ انّ صدق النبي (صلى الله عليه وسلم) طيلة اربعين سنة مع قومه واشتهاره بالامانة والصدق كل ذلك يستدعي ان يكون قبل ذلك صادقا مع نفسه، فما ثبت انه كذب لا في جدّ ولا هزل فكيف يكذب حاشاه في قضية خطيرة كقضية كالوحي؟ فالكذب من شيم اليهود والنصارى وامثالهم.

(١) انظر ماذا يجب ان يعرفه المسلم عن النصرانية والتبشير، ابراهيم السليمان، ص١٠٣.
(٢) انظر حاضر العالم الإسلامي، ٣٨/١-٣٩ وانظر الاسلام وخرافة السيف عبد الودود ابراهيم شلبي ص٢١.
(٣) انظر فقه السيرة النبوية، محمد سعيد رمضان البوطي، ص١٠١-١٠٢.
(٤) سورة العنكبوت اية ٤٨.

الشبهة التاسعة: انّ المنصّرين ومعظم المستشرقين يتخذون زواج النبي طريقا للقدح في هذا الدين، اما الذين يسيرون من ورائهم فاكثرهم يخاصمون الاسلام على السماع والتقليد، ولا يعنيهم ان يفتحوا اذهانهم لبحث ولا فهم، انما هي هواية التقليد والاتباع، فولاؤهم للفكرالاستعماري فقط ذاك الذي يتمثل فيما يدعو اليه دعاة الاستعمار الفكري من منصّرين ومستشرقين. قال اللوردهيدلي الانجليزي (ورد اليّ كتاب من احد المسيحيين يخبرني انّ الدين الاسلامي دين لذة وانّ النبي كانت له زوجات عديدات وهذه العقيدة راسخة في ٩٩٪ من البريطانيين).[١]

رد الشبهة: انّ موضوع زواج النبي صلى الله عليه وسلم أُثير قديماً وحديثاً حيث يريدون ان يلصقوا به صلى الله عليه وسلم حاشاه صورة الرجل الشهواني الغارق في لذات الجسد وهو بعيد كل البعد عن هذا

فالرجل الشهواني لا يعيش الى الخامسة والعشرين من العمر في بيئة مثل بيئة العرب في جاهليتها عفيف النفس دون ان ينساق في شيء من التيارات الفاسدة التي تموج حوله، والرجل الشهواني لا يقبل بعد ذلك ان يتزوج اول زوجاته بامرأة أيمّ وثيّب لها ما يقارب من ضعف عمره ثم يعيش معها دون ان تمتد عينه الى شيء ممّا حوله وان من حوله الكثير من العذارى والابكار وله الى ذلك اكثر من سبيل، وهو قد تجاوز مرحلة الشباب ثم الكهولة ويدخل في مدارج الشيخوخة ثم اخذ يتزوج ويعدّد الزوجات، ولكل منهن قصة ولكل زواج حكمة من اطلع عليها يزداد اعجابا بسجايا محمد صلى الله عليه وسلم ورفعة شأنه وكمال اخلاقه، وايا كانت الحكمة فانه لا يمكن ان يكون مجرد قضاء الوطر واستجابة للرغبة الجنسية اذ لو كان الامر كذلك لكان احرى به ان يستجيب للوطر والرغبة الجنسية والنفسية في وقتها الطبيعي خصوصا وقد كان اذ ذاك خالي الفكر ليس له من هموم الدعوة ومشاغلها ما يصرفه عن حاجاته الفطرية والطبيعية.

فالرسول لم يتزوج غير خديجة الا بعد وفاتها وهو أمد غير يسير، وكان قد بلغ من العمر الخامسة والخمسين وهي مرحلة الشيخوخة لا يجد الرجل فيها ميلا الى النساء. اذ لو كان كما يقولون حاشاه- وهو سيد من على الارض- لما بقي حبيسا على خديجة رضي الله عنها وهي قد بلغت من الكبر عتيا. لقد حفظ الله الدين بامهات المؤمنين فكل ما تحتاجه المرأة من تشريعات يجدها عندهن، اذ كنّ مرجعا لكبار الصحابة في حل الكثير من امثال هذه المعضلات.ولقد ذكر علماؤنا حكما وعللا لزواجه منهنّ اذكر اهمها:

١- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ولدت٦٨ ق.الهجرة تزوجها في مكة ودام زواجها ٢٥ عاما وتوفيت في مكة ايضا عام الحزن ١٠ للبعثة وانجبت له كل اولاده ذكورا واناثا باستثناء ابراهيم وكانت اول امرأة اسلمت ونصرت الرسول بنفسها ومالها وكان يفضلها على كل نسائه حتى بعد وفاتها ولم يتزوج عليها غيرها.

(١) انظر لم اسلم هؤلاء الاجانب، ٢/٣٦.

٢- سودة بنت زمعة بن قيس العامرية رضي الله عنها ولدت عام ٦٨ قبل الهجرة في مكة واستمر مدة زواجها ١٤ سنة وتوفيت في اخر خلافة عمر ودفنت في المدينة المنورة، وهي ثاني زوجة للرسول صلى الله عليه وسلم، لقد هاجرت مع زوجها الى الحبشة وتنصّر هناك ومات، فكافأها رسول الله تعالى على موقفها الثابت والمشرّف فتزوجها لثباتها على مواقفها.

٣- وعائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما، ولدت عام٩ فبل الهجرة حيث تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ودام زواجها ١١عاما وتوفيت بالمدينة المنورة سنة ٥٨ للهجرة ودفنت فيها ولقد تزوّجها وهي البكر الوحيدة من بينهنّ مكافأة لأبيها وتقديرا لتضحياته النادرة وكانت من علماء الصحابة،

٤- وحفصة بنت عمر رضي الله عنهما ولدت سنة١٨ فبل الهجرة ودام زواجها ٨ سنوات، تزوّجها مكافأة لمواقف ابيها في نصرة الاسلام والمسلمين. وكانت اديبة كاتبة وحفظ اول نسخة للمصحف في بيتها في عهد ابي بكر رضي الله عنه

٥- هند بنت ابي امية والتى تكنى بام سلمة رضي الله عنها المخزومية ولدت سنة ٣٠فبل الهجرة وتوفيت في المدينة سنة ٤ للهجرة ودفنت فيها وهى من اوائل من هاجر الى الحبشة كانت ذات علم وعقل ومشورة وهي ابنة عم خالد بن الوليد وهي ارملة لأحد شهداء أحد وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد اخو رسل الله من الرضاعة وام لأربعة ايتام، تزوجها مكافأة لزوجها وليحفظ ايتامها من الضياع.

٦- وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار رضي الله عنها ولدت سنة ١٦ قبل الهجرة دام زواجها ٦سنوات كانت زوجة لمسافع بن صفوان، سبيت في غزوة بنى المصطلق وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبته فدفع الرسول لها الفداء واعتقها وتزوجها فقال الناس اصهار رسول الله فاعتقوهم جميعا، تقول عائشة (فما اعلم امرأة اعظم بركة منها على قومها)حيث اعتق بسببها اهل مائة بيت. وكانت كثيرة الصيام والقيام.

٧- وزينب بنت جحش ولدت بمكة سنة ٣٠ قبل الهجرة ومدة زواجها دام ٦ سنوات بن رئاب رضي الله عنها كانت زوجة لزيد بن الحارثة ثم طلقها فامر الله رسوله بزواجها حيث ابطل النبي صلى الله عليه وسلم بزواجها عادة التبنّي التي كانت سائدة في الجاهلية.

٨ - زينب بنت خزيمة ولدت بمكة المكرمة سنة ٢٦ قبل الهجرة تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة سنة ٤ للهجرة كانت زوجة قبل ذلك لعبد الله بن جحش وقد استشهد في احد، وكانت اكثر نسائه انفاقا وتصدقا بعد خديجة فكانت تسمى بام المساكين وتفتخر با زواجها بامر من الله تعالى.

٩- ام حبيبة وهي رملة بنت ابي سفيان حرب بن صخر رضي الله عنهما ولدت سنة ٣٠ قبل الهجرة دام زواجها ٤ سنوات توفيت سنة ٤٤ للهجرة ودفنت بالمدينة المنورة التى هي الأخرى

قد هاجرٍ زوجها وهو عبيد الله بن جحش الى الحبشة وتنصٍّر هناك ومات، فتزوجها الرسول اكراماً لها ولصمودها امام ذاك الحدث، وكانت سبباً لاسلام الكثيرين من بني أمية كما يروى.

١٠- صفية بنت حييّ بن اخطب رضي الله عنهما ولدت بخيبر سنة ١٠ قبل الهجرة وقعت أسيرة في غزوة خيبر فاسلمت فتزوجها رسول الله فاراد من زواجها ان يجبر قلبها بعد فقدها زوجها وولدها واخيها وكان زوجها السابق سلام بن مشكم ثم كنانة بن الربيع، كانت حليمة نبيلة دافعت عن عثمان بن عفان رضي الله عنه في محنته تزوده بالماء والطعام اثناء محاصرته توفيت سنة ٥٠ للهجرة ودفنت في المدينة المنورة.

١١- ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالي ولدت بمكة المكرمة ٦ قبل الهجرة تزوجها بعد عمرة القضاء سنة ٧ للهجرة ودام زواجها ٤ سنوات توفيت بمكة سنة ٥١ للهجرة كان زوجها السابق ابو رهم بن عبد العزى العامري قالت عائشة في حقها (كانت من اتقانا لله واوصلنا للرحم).

١٢- ومارية بنت شمعون المصرية و القبطية رضي الله عنها تلك الجارية التى اهداها له ملك مصر المقوقس، عندما ارسل له الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة يدعوه للاسلام حيث ولدت في صعيد مصر اسيوط فاسلمت، فتزوجها وولدت له ابنه ابراهيم فاعتقت واصبحت من امهات المؤمنين، ودام زواجها ٤ سنوات توفيت بالمدينة سنة ١٦ للهجرة.

ثم اليس من انبياء بني اسرائيل كما يذكر كتابكم المقدّس او كما تقولون انتم من تزوّج مائة امرأة وهو داود عليه السلام وان كنّا نشك في اخباركم بل نجزم في مواطن كثيرة.؟

وأليس سليمان بن داود كما تقولون زوجاته قد بلغن بضعاً من المئات فلماذا ترتفع أصوات المنصّرين منكرة وتطالب بإعطاء تفسير عمن ليس لديه غير تسع زوجات او مات عنهن ويغضونا لطرف عمن تزوّج اضعاف اضعافه؟ ثم إنّ ثبوت نبوة أى نبي من الأنبياء يلغي كل اعتراض عليه ويسقط كل شك في صحة تصرفاته.

الشبهة العاشرة: هذه الشبهة اثارها المستشرق المجري جولد تسهر وهو يتهم الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم بانه هو الذى وضع الاسلام وقد نقل اغلب اصوله وفروعه من الرومان والفرس والهنود، واستطاع ان يمزج هذه النقول المجلوبة بنفسه ومشاعره وان يقتنع بأنّه صاحب رسالة لإصلاح العرب الوثنيين في كتابه ذكر ذلك في كتابه العقيدة والشريعة ويعدّ هذا المستشرق من اساطينهم واستدل في كتابه هذا المؤلف من ٤٠٠ صفحة على انّ العقيدة والشريعة هبطتا على محمد من اية ناحية الا من السماء.و قال في موضع آخر (فتبشير النبي العربي ليس الا مزيجا من معارف وأراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثيرا عميقا...).[١]

(١) انظر كتاب العقيدة والشريعة،للمستشرق جولد تسهر، ص ٩٧.

رد الشبهة: هذا كلام باطل وصاحبه مراوغ فهو يقول بلغة عصرنا اليوم إنّ محمدا صلى الله عليه وسلم قبض على الفكر اليهودي والنصراني وقدمّه الى الضمير العالمي ولم يكن هذا الاتهام مبهما ولا مجملا بل واضحا وضوح الشمس في رابعة النهار، فهذا الدعى يزعم انه لا وحي ولا رسالة.

ونحن نتساءل هل هذا المستشرق ينكر الوحي جملة واحدة؟. ان كان الامر كذلك فلا نبوات البتة وسقطت ديانته قبل ان تسقط الديانة الاسلامية التي يهاجمها ورفعت الثقة بكل انسان زعم يوما ما انّ ملكا قد جاءه وانّ وحيا نزل عليه فكلهم اذن كذبة، وان كان يؤمن بالوحي ويصدق انبياء اليهود والنصارى وحدهم وينكر غيرهم نقول له ما سرّ هذه التفرقة؟اهو تعصّب لما ورثه عن آبائه وقومه؟ لك ذلك فأنت وقومك وامثالك فرسان هذا الميدان.

ولكن لا تسمٍّ هذا المسلك علما نزيها ولا بحثا محايدا، وان كان اتهام نبي بالكذب ووصف آخر بالصدق نتيجة تغليب لدلائل الاثبات وتمحيص لحقيقتها فهذا مجالنا الذي نبدع فيه ولا يغلبنا فيه أحد.

فهات ما عندك إنّ محمداًصلى الله عليه وسلم ترك بين ايدينا ما يشهد بنبوته ويثبتها فما الذي تركه غيره؟ اعني بهم جمهور انبياء بني اسرائيل، فلا نحن ولا جولد تسهر يعرف قيم هؤلاء الا من خلال النظر الفاحص لكتبهم وانني اقولها صراحة انني آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم كرسول ونبي بعد ثقتي الكاملة من انّ تعاليمه طابقت ثمرات العقل الحر، وانني لم اؤمن بعيسى وطهارة نسبه وعفاف أمه الا لأنّ محمدا الذي ايقنت من صدقه فهو الذي اكّد لي ذلك، ولولا احترامي للأسلام احتراما نابعا من جهد عقلي محض ما قبلت الى ٍقيام الساعة ان استمع لقصة عيسى بن مريم على النحو الذي جاءت به أمه من غير أب ابداً، ثم إنّ لمحمد صلى الله عليه وسلم كتابا جاء به وهو القرآن الكريم ذكر انه من عند الله تعالى، ويرى المستشرقون انه من عند نفسه فماذا لموسى وعيسى؟ اليست لهم كتب من هذا الطراز؟ بل لم تصل كتبهم الى عشر معشار هذا الميسم المبين؟ غاية ما فيها صحائف كتبها اناس كثيرون اشبه ما تكون بكتب مذكرات كتبت عن اديان أكل عليها الدهر وشرب و تضمّنت نتفا من تعاليم اولئك الانبياء الكرام وتقدييم هذه الكتب المنزلة ٍوالتي حرفت مع التجوّز فهي على أكبر تقدير لا تعادل سند بعض الاحاديث الضعيفة فضلاً عن الصحيحة.

اما اتهام الرسول بانّه اقتبس معارفه الالهية ومبادئه التشريعية من راهب او كاهن فهذا القول في نظرنا يشبه اتهام احمد شوقي وهو امير الشعراء بسرقة ديوانه الشوقيات و معانيه من الشاعر بيرم التونسي او بدر شاكر السياب الذين يكتبان بالعامية او بالشعر الشعبى البسيط !

انّ أمراء الشعر لا يسرقون من المهوسين الصغار والحكماء لا يأخذون العبر من كل من هبّ ودبّ فالرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم قدّم للعالم أنفس العقائد والشرائع و في أرقى

اسلوب وافصح بيان فهو لم يأخذ ما جاء به من حثالات البشر من الكهنة والرهبان امثال بحيرا وغيره من الأعاجم.

ثم بأيّ وجه يغض المستشرقون الطرف عن التناقضات النامية والمحيّرة والتي غصّت بها كتبهم المقدسة أهي عقيدة التوحيد وبرئت منها عقيدة التثليث؟ام هو المبدأ التي جاءت به الآية }وأن ليس للانسان الا ما سعى{[1]؟ ام مبدأ اغلط واعترف على كرسي الاعتراف وثق بانّ دم المسيح قد ضمن لك الغفران؟

انهم يرون القشة في عيون غيرهم ولا يرون الخشبة والحبل التي تعمي أبصارهم، انا اتساءل من هذا الذي يقول انه اقتبس دينه من النصارى؟.انّ هذا فيه تخليط وجهالة معا، فأهل مكة الذين كانوا يعرفون بعض عقائد النصارى، قالوا لمّا سمعوا القرآن الكريم قالوها علانية }مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ{[2] أي النصارى. اي إنّ ما قرع اسماعهم شيء جديد غير معهود حتى في الديانات الوثنية والكتابية المحرّفة وذلك حق، فالتوحيد المطلق المنكر للنبوة والأبوّة والرافض لتسوية اي مخلوق بالله كان شيئاً جديدا طريفا انطق الالسنة المكابرة والقلوب الغافلة فقالوا كما حكى القران الكريم عنهم }أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ{[3] والكلام في هذا يبدأ ولا ينتهي ويطول ولا يقصر. ثم لمَاذا لَمْ ينسبَ هذَه الجواهر لنفسه بحيرا هذا ومن معه الى غيره؟ اجل انها نفائس لو استطاع بحيرا وابوه صياغة ذلك لنال القدح المعّلى امام العالم، ولماذا عرب الجاهلية لم يقولوا ذلك؟ فالعرب والعجم بل الأنس والجن لو اجتمعوا سنين طويلة لايمكنهم الأتيان بمثله ولا عشره بل ولا سورة من مثله؟

الشبهة الحادية عشر: هناك شبهة تثار يراد منها خلط الاوراق ودمج الحق مع الباطل اذكرها

وارِدّ عليها يدعي المنصّرون: انه كما نسخت التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الانجيل فكذلك نسخ الانجيل بسبب القران [4].

رد الشبهة هذا بهتان لا اثر له في القران ولا في التفاسير بل لا اثر له في كتاب من كتب المسلمين ذاك لان الزبور عندنا ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالانجيل بل كان داود عليه السلام على شريعة موسى ويحكم بالتوراة، ولأنّ التوراة كتاب تشريع وحلال وحرام، و الزبور هو كتاب مناجاة وادعية وابتهالات واناشيد فأنّى له نسخ التوراة انّ هذا طعن مرفوض.[5]

اما الانجيل فهو كتاب ملحق بالتوراة جاء متتمّا لها ومصحّحا للمسار، وقد احلّ لهم بعض الذي حرّم عليهم فالمسيح عليه السلام جاء بالتوراة ومعها الانجيل وهذا ماصرّح به القرانالكريم }وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ

---

(١) سورة الصف ٣.
(٢) سورة ص آية ٧.
(٣) سورة ص آية ٥.
(٤) انظر ميزان الحق، الباب الاول من الفصل الثاني، ص ١٧.
(٥) انظر إظهار الحق، للهندي، ص١٣.

وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ{[1]
فلماذا هذه الافتراءاتَ؟

الشبهة الثانية عشر: جاء في كتاب ميزان الحق (انّ عشرة اشخاص او اثني عشر نفرا فقط آمنوا بمحمد بعد ثلاث سنين وفي السنة الثالثة عشر من البعثة وهي السنة الاولى من الهجرة كان مائة شخص من أهل مكة وخمس وسبعون شخصا من أهل المدينة آمنوا به..)[2]. انتهى

رد الشبهة : هذه خطأ ومغالطة واضحة ولا اريد ان اردّ عليه بما جاء في كتبنا بل من كتبهم هم، لعله يكون اردع لهم فلنسمع اذن لما قاله القسيس سيل مترجم القران الكريم في النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠م (قلما يكون بيت من بيوت المدينة لا يوجد فيه مسلم من اهله قبل الهجرة) ثم قال (و من المعلوم انّ ابا ذر شيخ قبيلة بني غفار وانيس اخوه لما رجعوا اسلم قومهما بدعوة من ابي ذر وهاجر في السنة السابعة من النبوة من مكة الى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشر امراة وبقي الناس مسلمون في مكة واسلم عشرون رجلا من نصارى نجران، وقد اسلم الطفيل بن عمرو الدوسي قبل الهجرة، وكان شريفا مطاعا في قومه فاسلم قومهٌ بما فيهم ابو هريرة رضي الله عنه. واسلم بنو الاشهل من الاوس على يد سعد بن معاذ واسيد بن خضير بجهود مصعب بن عمير رضي الله عنه. واسلم بريدة الأسلمي مع سبعين رجلا من قومه في طريق المدينة طائعين، وقبل هذا اسلم ملك الحبشة النصراني النجاشي قبل الهجرة على يد جعفر بن ابي طالب وهكذا فأين هذا من مغالطات هذا القسيس المفتري؟[3]

الشبهة الثالثة عشر: هناك شبهة كثيراً ما يروّجها الملاحدة في القرن العشرين المنصرم.. ومختصر هذه الشبهة لو كان الاسلام يصلح لكل زمان ومكان كما يقول علماء المسلمين فلماذا اباح الرق؟ فهذا دليل على انّ الاسلام جاء لفترة محدودة وانه ادى مهمته واصبح في ذمة التأريخ، وهذه الشبهة يقف وراءها الملاحدة والمنصّرون والمستشرقون ومن يقف وراءهم اليهود.

رد الشبهة: إنّ نظام الرق كان سائدا قبل الأسلام عند العرب والعجم وعند جميع الامم والشعوب بما فيهم اليهودِ والنصارى، وكان منتشرا بينِهم بشكل كبير وهو من الامور الطبيعية عندهم وكان يشكّل جزءاً اقتصاديا وموردا ماليا ضخماً لهم عن طريق غزو أي قبيلة من القبائل او قرية ضعيفة القرى فتقتل وتؤسّر من شاءت، وتنهب الاموال متى شاءت، وهؤلاء الاسرى يكونون عبيدا ورقيقا لهم. وكانت دول عظمى تدعّي الحضارة اليوم تتعامل بالرق الى ان جاء القرن الثامن عشرٍ الميلادي فتعاهدواعلى منع الرقيق، بينما عندما جاء الاسلام وجد حالة الرق قائمة، وكان نظاماً سائدا فلم يشرع في تحريم الرق لأمور عدة منها:

- انّ عتق آلاف من الرقيق الفقراء مباشرة يهدّد المجتمع ويهزه لا سيما اذا كانت حياتهم هم

(١) سورة الصف اية ٥.

(٢) انظر ميزان الحق، الفصل الخامس من الباب الثالث، ص٢٧٥.

(٣) انظر القران المترجم للقسيس سيل طبع سنة ٨٥٠ م ص.

في خطر. فشجع الاسلام من خلال آيات القران الكريم والسنّة النبوية على عتق الرقاب، وجعل تحرير الرقبة من اعظم القربات الى الله تعالى و من خلال الكفّارات الكثيرة مثل الظهار والقتل الخطأ وافطار رمضان عمدا وكفارة اليمين وغيرها حيث يطالب صاحبها بعتق الرقاب.

فاستخدم الإسلام مسلكين عظميين لإبطال الرق وهما:

أ- تضييق المدخل ب - وتوسيع المخرج

كل مسلك يؤدي الى الرق أبطله كالنهب والاختطاف والقرصنة او بيع الافراد وما شاكل ذلك، اذ لم يبق الا مدخلا واحدا وهو الجهاد في سبيل الله فلا استرقاق الا في حرب شرعية لها مبررها الشرعي، فالحروب التي كانت سائدة يكون الأسرى فيها رقيقا وهى معروفة وشائعةً قبل اليهود والنصارى وبعدهم وقد اقرّها الاسلام من باب سياسة المثل، وامر الناس جميعاً بالمسارعة الى عتق الرقاب وتخليصهم مما هم فيه.

هذا وقد سجّل الاسلام اروع نظام لإثبات حقوق الرقيق رجالاً ونساءاً وجعل لهم ضوابط وفي كل كتاب فقهي تجد بابا خاصا للرق وحقوقهم. اما دعاة الحضارة اليوم سواء كانت الحضارة الرومانية التي يدّعون انهم ورثوها او غيرها فلا تجد فيها غير صور سيئة لمعاملة الرقيق خذ مثلا المبارزة عندهم والمهرجانات التي يجتمعون فيها في ساحة كبرى حيث تجري مبارزة بين الرقيق يبرز رجلان يقتتلان بينهم بالسيوف والرماح فترفع الأصوات والحناجر بالهتافات والأكف بالتصفيق حتى يقضي احدهم على خصمه قضاءا كاملا فيلقيه طريحا وجثة هامدة على الأرض امام الجمهور ذاك هو الرقيق المشروع عندهم.

اما السادة عندهم فلهم حقوق مطلقة تجاه الرقيق، فهو يعذب ويقتل ويستغل دون ان يحاسبه احد بل ليس له حق الشكوى. ومن يتبّع صوراً من هذه يجد العجب العجاب وما الهنود والفرس بأحسن منهم حالاً او افضل منهم اخلاقا.

أما الإسلام فقد جاء ليقول: انّ هؤلاء بشرا اخوانكم في الانسانية }والله اعلم بإيمانكم بعضكم من بعض{[١] جاء ليقول (من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه ومن اخصى عبده أخصيناه)[٢] اجل جاء الاسلام ليأمر الناس ومنهم السادة بإحسان المعاملة معهم. كما قال تعالى }وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ{[٣] وابطل صفة الاستعلاء والاستعباد او التسخير والتحقير لهم. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (اخوانكم خو لكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم مما يغلبهم فان كلفتوهم فأعينوهم)[٤]

(١) سورة البقرة آية ٣٨.

(٢) الحديث اخرجه ابو داود في سننه ١٧٦/٤ في باب من فتل عبده رقم ٤٥١٥ والترمذي في سننه ٢٦/٤ في باب ما جاء في الرجل يقتل عبده رقم ١٤١٤ وقال عنه هذا حديث حسن غريب.

(٣) سورة البقرة آية ٨٣.

(٤) الحديث اخرجه البخاري في الجامع الصحيح ٢٠/١ في باب كفران العشير.

ومع كل هذا نقول بمشروعية الرق وهناك حكمة من ابقائه.

إنّ الاسلام اليوم ليقف بقوّة مع معاهدات الغاء الرق وجعلها من مسؤوليات وتقديرات رئيس الدولة، فهي مباحة ان اقتضت المصلحة في منعها، فالامر راجع الى السلطة الإسلامية، فهى تقرّر ذلك ولا يمكن لأحد ان يقول إنّ الرق قد نسخ لأنّ النسخ لا يكون الا من عند الله سبحانه، عن طريق الوحي ولا وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا مجال لنسخ الرق او الاسترقاق لامر اخر

اما الحكمة من الاسترقاق فهى :

أ- انّ الأسير في المعركة اذا اقتضت المصلحة ان يكون رقيقا فهي من باب سياسة المثل انّ المسلمين إذا أسّروا عند اعدائهم فإنهم يكونون اسرى وارقاء عندهم.

ب- الأسير اذا اصبح رقيقا عند المسلمين يكون الاسلام قد اعطاه فرصة اخيرة ليتعرف على الاسلام والمسلمين عن قرب، فيكون معهم في البيوت والمساجد فان اسلم فهذا أكبر فوز له وانه سينجو من النار، لانه سيعايشهم عن قرب ويكشف الغطاء المشوّه الذي استخدمه الاعداء لتشويه الاسلام والمسلمين فهو يعيش في بيت ومجتمع وسوق اسلامي كما هو معلوم.

فان كان الاسر قد افقده حريته فقد اكسبه الايمان، وله استرداد حريته بطريق سهل الا وهو المكاتبة قال تعالى }فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً{[1] وقد جعل لهم سهما من مصارف الزكاة معونة لهؤلاء المكاتبيِنَ وغيرِهم حَيثُ يصرَف لهم جزء من مال الزكاة لتحرير هؤلاء الارقاء.، هذا جزء من نظام الرق فلا يجوز خلطه مع انظمة الدولة الكافرة فأين هذا من نوع الاسترقاقات الرومانية القديمة؟.[2]

الشبهة الرابعة عشر : التشكيك بالمعجزة القرآنية وعلى رأس من تصدّر هذا الانتقاد للقران الكريم هو المستشرق اليهودي المجري اجنس جولد تسهر الذى مرّ آنفا اذ يقول (... اخذت البلاغة في هذا الوحي نفسه تنزل الى مستوى اقل بحكم ما كان يعالج من موضوعات ومسائل حتى لقد صار احيانا في مستوى الفكر العادي... ويجب الا يفوتنا الاشارة الى انّ القوة الخطابية في القرآن قد اخذت تفتر حماستها برغم استعمال السجع في اجزاء القرآن التي نزلت في المدينة كما في الاجزاء الاخرى المكية).[3]

ووجهة الدلالة: أنّ جولد تسّهر هذا يدعي انّ القرآن المدني غير معجز لانه ضعيف البلاغة بل هو احيانا نثر عادي. على خلاف القران المكى الذي كان قويا بخطابه.

رد الشبهة :لو سلّمنا بهذا الهراء جدلا فليس فيه دليل على ضعف الناحية البلاغية، بل هو مراعاة لمقتضى الأحوال التي هي عين البلاغة العربية، فلا يصلح قوله كدليل على انخفاض

(١) سورة النور آية ٣٣.

(٢) شبهات حول الاسلام، محمد قطب، ص٤٠-٤٣.

(٣) انظر العقيدة والشريعة في الاسلام، اجنس جولد تسهر، ص ٢١-٢٢.

المستوى البلاغي فيه ومثل هذا فهم يعدّ ساذجا، يقول تعالى عنه }وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ{[١] ثم لا ندري كيف توصّل هذا اليهودى إلى اكتشافه الهائل عن شحوب البلاغة في القرآن المدني؟ولا ندرى هل هو درس فنون البلاغة العربية ونظر فيها حسب معايرها وضوابطها؟ وهل جاءنا بمثل واحد يثبت صحة دعواه؟ انّ مصيبة هذا المخلوق ليس في جهله وحقده فحسب، بل في جهله انه جاهل وهذا جهل مركّب ثم كيف يصدق عاقل إنّ العرب البلغاء وهم اساطين الفصاحة قد فاتهم هذا الكتشاف المذهل اذهم يحيطون به و ناصبوه العداء ويتربصون به الدوائر أكثر من ٢٠ عاما فلم يكتشفوا مثل هذا الاكتشاف العالمي العجيب من هذا اليهودي المجري الاعجمي. لماذا لجؤا إلى تحدّيه بالحروب وبذل الأموال والمهج اذا كان ما يقوله حقا؟ أيخفى هذا على العرب الفصحاء البلغاء وجولد تسهر الأعجمي وامثاله الجهلاء يتصدون لإصدار مثل هذا الحكم العجيب؟ إنّ هذا المستشرق لا زال على عجمته وبها ينطق لسانه، فهو لم يصدر مثل هذا الا من دافع الحقد الدفين والتعصب المقيت الذي يستولى على امثالهم

إنّ القران المدني يا جولد تسهر في آيات قارعة قوية حيث فيها من شدة التهديد بعذاب النار ما يقضّ مضاجع أمثالك، اسمع إلى قوله تعالى }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً{[٢] إنّ كلام جولد تسهر الذي ألقى قيئه على عواهنه ونفث سمومه من غيرأدلة شاهدة كعادته في كثير من كتبه ومؤلفاته، كلام مرفوض فالكلام معه ومع امثاله لاينفع ابدا لوجود آفة التعصب والعناد.

الشبهة الخامسة عشر: زعم جولد تسهر أيضا أنّ الرسول اقتبس القرآن الكريم من العهد القديم والكتب المقدسة وقال ما نصه (لقد أفاد محمد من تأريخ العهد القديم، وكان ذلك في كثير من الأحيان عن طريق قصص الأنبياء ليذكروا على سبيل المثال والتمثيل بمصير الأمم السابقة الذين سخروا من رسلهم الذين أرسلهم الله لهدايتهم ووقفوا في طريقهم).[٣]

رد الشبهة: نقول لم يأت لنا في دعواه هذا الدعي بمثال واحد يثبت زعمه بأنّ القرآن الكريم مقتبس من العهد القديم، بل قذف زيفه وتهرّب كعادته من غير دليل.

وصحيح أنّ هناك تشابها في بعض القصص في القرآن و العهد القديم. لأنها وان حرفت كتب أهل الكتاب لكنها لم تمسح كلياّ بل بقي منها بعض المعالم صحيحة، ولكن بمقدار يسير والقرآن الكريم أورد القصص نقيّة خالصة من تحريف المغرضين وتضليل المضلين، فاصبح ناصعا خاليا من الافتراءات ثم يقول هو أيضا (كما صار رهبان المسيحيين واحبار اليهود موضع مهاجمة منه وقد كانوا في الواقع أساتذة له)[٤] ولا ندري كيف يوفق بين مهاجمته مع حقدهم الأسود وعدائهم

(١) سورة البقرة آية ١٧١.
(٢) سورة النساء ٥٦.
(٣) انظر العقيدة والشريعة، جولد تسهر، ص ١٢-١٥-٢٠.
(٤) انظر العقيدة والشريعة، جولد تسهر، ص ١٢-١٥-٢٠.

الصريح مع قوله أساتذة له؟ لماذا لم يطعنوا في رسالته وقالوا انه أخذنا عنهم؟ واقتباسها من كتبهم أو انه تلقاها منهم؟ ثم تنكّر لهم، انه لم يثبت هذا بل كانوا صاغرين أمامه كموقف قريش ومن معهم من أذنابهم.

إنّ القرآن الكريم جاء ليصحّح أخبار الكتب السالفة التي لعبت بها تحريفات أهل الكتاب، لأنها تنسب إلى الله تعالى رديء الصفات مما يتنافى مع جلاله والى الأنبياءالعظام وهم أطهر الخلق مما لا يليق بهم من سجايا بل تحط من مكانتهم، فجاء القرآن الكريم نقيا من تلك الشوائب ولولا خشية أن يطول البحث بنا لذكرنا سيلا من ضلالاتهم وافتراءاتهم على الأنبياء الكرام، وخير دليل على ذلك التناقض العجيب بين العهد القديم بعضه مع بعض وتناقضه مع العهد الجديد و هو قائم بين أناجيلهم ايضا ويتضح ذلك لاوّل وهلة يترای ذلك لبسطاء الناس.

الشبهة السادسة عشر: طعنهم بالتوحيد الخالص ومحاولة زعزعة عقائد الناس بالتثليث والأقانيم الثلاث.

رد الشبهة: إنّ المطلع على ما في الكتاب المقدس،او العهد الجديد يجد التثليث النصراني يتأرجح بين التوحيد والشرك كما مرّ في الفصل السابق، فهم مرة يقولون انّ الله واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد وكأنّهم لا يدرون أهو واحد أم ثلاثة؟ كيف يكون الواحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد وبعض فلاسفتهم يفسّر الأقانيم الثلاث بثلاثة عناصر أو أجزاء وهي الذات والنطق والحياة، فالله موجود بذاته ناطق بكلماته وحيّ بروحه فإذا تجلى الله بصفته ذاتا سمي الأبن، فإذا نطق فهو الابن، وإذا ظهر فهو الروح القدس وحول هذا المحور يحومون حيث تجدهم مضطربين متفلسفين في كثير من إجاباتهم غير مقتنعين بها، فإذا سألت أيا منهم هل تعبد الها واحدا أم آلهة متعددة؟ سيجيبك بل أعبد الها واحد، ذاك لأنّ قانون الإيمان المسيحي عندنا يقول نؤمن بإله واحد وإذا قلت له من هو هذا الإله الواحد فسرّه لنا؟

يقول الله الأب + الله الابن + الله الروح القدس، كيف؟ هؤلاء ثلاثة وأنت تدّعي انك تعبد الها واحدا، علماً بأنه يقول لك هؤلاء ثلاث ولكنهم واحدا وبإجماع علماء الرياضيات أنّ ١+١+١= ٣ فهم يقولون واحد ففي أي قانون من قوانين علم الرياضيات هذه المعادلة، فلو بعث اينشتاين رائد هذا العلم إلى الحياة ثانية وسئل عن هذه الألغاز والطلاسم لأغمي عليه، فكيف يفهم عامة الناس هذه المعادلة اذن؟ وستجد من يجيبك أنّ هذه عقيدتنا ولكن ليس كل الناس يفهمون هذا لأنه سرّعظيم من أسرار الكنيسة[1] ويمكن لهم إيضاح وبيان الثالوث أو التثليث في صورة أخرى وهو أنّ الإله الأب يختصّ في بعض الاعمال مثل الاختيار.والله الابن تنسب له واليه اعمال محاسبة الناس والفداء.والله روح القدس تنسب إليه أعمال التجديد والتقديس وهم متساون مع بعضهم البعض في القدرة الإلهية وكل واحد منهم يملك القدرة الكاملة وانهم جميعهم ازليون لا بداية لهم، معاذ الله، هذا هو ما عندهم في العهد الجديد فهو اله واحد، الأب والإبن والروح القدس، فهم

(١) بالإمكان مراجعه الكتاب المقدس العهد القديم سفر التكوين الإصحاح ١٩ – ٢٠-٢٣-٢٩الى ٤٠ تجد ما يبعث في الصدر كئابة وضجرا.

جوهر لذات واحدة متساوون في القدرة والمجد فترى القساوسة يحاولون ضرب الأمثلة ليقنعوا أنفسهم وغيرهم بها أذكر بعضا منها : الثالوث كالروح والماء والدم، وبعضهم يشبّهها بشجرة لها اصل وهي الجذور والساق والورق، وبعضهم يشبهها بالشمس المكونة من جرم فهي تنير الأرض و تدفئها.[1] هذا وقد اورد ابن القيم الجوزية وهو يرد على النصارباذكر منه

أعـــبّــــاد المـــســيـــح لناسؤال
نـــريـــد جـــوابـــه مـــمّـــن وعاه
اذا مـــات الإلــــه بـــصـــنع قوم
أمـــاتـــوه فـــهـــل هـــــذا اله
ويـــا عـــجـــبـــا لـــقـــبر ضـــمّ ربا
وأعـــجـــب مـــنـــه بـــطـــن قـــد حواه
أقـــام هـــنـــاك تـــســعـــا مـــن شهور
لـــدى الـــظـــلـــماء مـــن حـــيـــض غذاه
وشـــقّ الـــفـــرج مـــولـــودا صغيرا
ضـــعـــيـــفـــا فـــاتـــحـــا لـــلـــثـــدي فاه
ويـــأكـــل ثـــمّ يـــشرب ثـــمّ يأتي
بـــلازم ذاك فـــهـــل هـــــذا اله
تـــعـــالى الـــلـــه عـــن افـــك النصارى
ســـيـــســـئـــل كـــلـــهـــم عـــمّـــا افتراه

هذه عقائدهم في التثليث والمتأمّل فيها يجدها تخالف الفكر والعقل معا وبسبب ذلك جعلوها سرا غيبيا من ضمن أسرار غريبة وفي داخل الكثير منهم يخفون الشكوك والريب من ذات الفلسفة العجيبة التي يرفضها العقل والمنطق[2] يقول القس توفيق جيد (إنّ تقسيم الثالوث باسم الأب والإبن والروح القدس يعد أعمالاً إلهية وأسرارا سماوية لا يجوز لنا أن نتفلسف في تفكيكها وتحليلها ونلصق بها أفكارا من عندنا)، ويقول أيضا في كتابه سر الأزل ما نصه (إنّ الثالوث سرٌ يصعب فهمه وإدراكه وانّ من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه)([3]).

(١) انظر النصرانية من التوحيد إلى التثليث، د. محمد أحمد، نقلاً عن الله واحداً أم ثالوث، محمد وجدي مرجان، ص١٠.
(٢) انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود الخلف، ص ١٩٥.
(٣) انظر المصدر نفسه، ص١٩٦.

مناقشة المسألة :

إذا كانوا يدعون أنّ الأله عندهم يتصف بثلاثة صفات كما يقول السيد كانت في كتابه القرن الثامن عشر (إنّ الأب والإبن والروح القدس ثلاث صفات أساسية في اللاهوت وهي القدرة والحكمة والمحبّة أو ثلاث قواعد وهي الخلق والحفظ والضبط)[١].

فإننا نقول إنّ لله سبحانه عشرات الصفات و الأسماء فهو الخالق والحي والسميع والبصير والحكيم والقادر والعليم....الخ ما ورد في أسمائه وصفاته فهى صفات لذات واحدة ولا تعنى التعدد إطلاقا. ثم إنّ جميع الناس يتصفون بصفات عديدة فالرجل قد يوصف بأنه سخي وشجاع وذكي وطويل وإبيض وعربي وغير ذلك فلم نسمع أنّ أحدا يحترم عقله ويدعي أنّ هذه الصفات هي ذوات متعددة فهي صفات لواحد وليست صفات لذوات أو أشخاص متعددين وهذا ما يفهمه العقل ويقبله المنطق، هذا وإنّ المتتبع لفلسفة التثليث يجدها كالعضو الغريب قد ادخل إلى جسد مريض، اذ به يزيد الجسد اعتلالا ويبعث فيه بدل الانتظام والصحة فوضى واضطرابا ليصبح علة وعالة عليه يحمله الجسد العليل فيسوء بحمله)[٢].

ثم هل تعلم أنّ لفظ الابن في الإنجيل لم يطلق على المسيح وحده بل أطلق على إسرائيل (يعقوب) وآدم وداود وسليمان بل على كل صالح كما هو مصرّح به في الإنجيل[٣].

هذا وإنّ للكنيسة أسرارا سبعة، يذكرونها ويجيبون بها دائما لقطع الأسئلة الواردة اليهم، وهى : ١- سر المعمودية، ٢ - سر المسح بالزيت، ٣ - سر القربان او العشاء الرباني، ٤ - سر التوبة، ٥ - سر مسحة المرض، ٦- سر الزواج، ٧ - سر الكهنوت

غير أنّ البروتستانت ينكرون على ما يبدو معظم هذه الأسرار ولا يعترفون بغير سر المعمودية(التعميد) وسر القربان اي العشاء الرباني فقط.

الشبهة السابعة عشر: من المغالطات التي يردّدها المنصّرون وتلقفتها أبواق الاستعمار تلك التي تقول أنّ الإسلام هو سبب تخلف المسلمين وأنّ النصرانية هي سبب تقدّم الغرب.

رد الشبهة : أقول إنّ العكس هو الصحيح تماما، ذاك لأنّ تخلف المسلمين ناجمٍ عن تخليهم عن الإسلام الحقيقي والذي أدّى إلى عدم تطبيق نظام الإسلام، الأمرالذى ساقهم إلى التفرّق والتمزق و استيلاء الأعداء عليهم.

أما تقدّم الغرب المادي فلا اعلم عاقلا قرأ تأريخ الكنيسة يقول إنّ سببه تمسّك الغرب بالكنيسة ابدا، بل على العكس من ذلك إنّ سببه تخليهم عن النصرانية وعمن يمثلونها والتأريخ والواقع المعاصر يشهدان على ذلك، ولقد أظهر ذلك أحدهم حينما اسلم وانتقل من ظلمات النصرانية إلى نور الإسلام فقال (لو أنّ المتمسكين بالمسيحية اليوم طبقّوا تعاليم الإنجيل حرفيّا

(١) انظر الإسلام والنصرانية في الميزان، شريف محمد هاشم، ص٢٤٧.
(٢) انظر المصدر نفسه، ص٢٤٥.
(٣) انظر العهد الجديد،انجيل متى، اصحاح ٣٢/٢١.

لقضوا على الحضارة).

ويقول مرماديوك (إنّ المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في الدنيا بنفس السرعة التي نشروها سابقا اذا رجعوا الى الأخلاق التي كانوا عليها، حينما قاموا بدورهم الأول ذاك لأنّ هذا العالم الخاوي لا يستطيع أن يقف أمام حضارتهم) وهذا ديدنهم كما قال الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر (انّ المبشرين قد برعوا في نشر الاضاليل على كل دين غير الميسحية، وما نشر من اضاليلهم عن الاسلام لا يعدّ ولا يحصى انها اضاليل تنشر متتابعة ومتكررة وتردد في صور مختلفة).[١]

فكم تحمّل المسلمون من تهم وافتراءات ومزاعم مثل هذه السفاسف من قبل الأعداء وجهل الأبناء وتصديقها؟. يقول جولمنمين (ما اعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين المسلمين وبين النصارى، حيث همسوا انّ المسلمين وثنيون وتبيّن انّ المسلمين موحّدون افردوا الله تعالى بالعبودية وحطمّوا الاصنام من الارض حيث نزهّوا الخالق من ان تكون له زوجة وولد واذا كان المسلمون كذلك كما يقول هؤلاء فمن هم اذن الموحدون الابرار الاتقياء...).[٢]

الشبهة الثامنة عشر: يشكّكون في كون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أميا، فيقولون إنه كان يقرأ ويكتب لأجلٍ أن يقولوا انه كتب القران الكريم والّفه بنفسه- واستدلوا على ذلك باكذوبة أنّ محمداً وقّع على رسالة يضمن فيها حرية الرهبان والأديرة فهذا دليل على أنه كان متعلما.

رد الشبهة: إنّ امية الرسول قضية لا يختلف فيها اثنان وهي أشهر من نار على علم، وكان عنده أكثر من أربعين رجلا يكتبون له ما ينزل من القرآن الكريم ويسمون بكتبة الوحى وكانوا يكتبون له الرسائل الى الملوك وكذلك المعاهدات والمراسلات.. أما انّه قد ضمن لأهل الأديرة والرهبان أن لا يمس أحد أماكن عبادتهم بسوء فهو صحيح وثابت كما كان ينهي عن التعرّض لأماكن العبادة لليهود والنصارى وهو الأمر الذي شهد تأريخ الصليبين على عكس هذا تماما ذلك حينما دخلوا بيت المقدس فالتجأ المسلمون إلى بيت المقدس ظنّا منهم أنّ النصارى لا يقتلونهم ولا يدخلون المسجد عليهم إذا دخلوا فيه ولكنّ الذي حدث عكس هذا حيث قتل الصليبيون في يوم واحد سبعين ألفا من المسلمين في داخل المسجد الأقصى وهذا ثابت في مصادرهم قبل مصادر المسلمين.

الشبهة التاسعة عشر: أثارها المنصّرون حول قوله تعالى:}الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم{.[٣]

رد الشبهة: إنّ القوامة المذكورة في الآية لها أسبابها وهي التي تجعل الرجل أولى بها من المرأة ذكرها المفسرون اذكر بعضها:

(١) اوروبا والاسلام ص٣١-٣٢.
(٢) انظر تاريخ فرنسا ص٣٤.
(٣) سورة النساء آية ٣٤.

١- لا بدّ لكل اسرة من رئيس فأوكل الله رئاسة الأسرة للرجل لأنّ الله تعالى خلقه ويعلم مدى صلاحيته لهذه المهمة.[١]

٢- إنها قضية مستمدة من التفوق الفطري عند الرجل، فالرجل هو الذي يسعى على عائلته ويرعاها كثيرا.

٣- إنّ الرجل ملزم شرعا بالنفقة على زوجته وأطفاله وهو الذى دفع المهر فالمرأة معفوة من كل هذا العناء، فهى غير مكلّفة بالخروج خارج البيت للعمل فيكفيها الحمل والولادة والرضاعة والتربية وأمور الدار، وفي هذا تخفيف عن المرأة فجهودها عظيمة فكيف تكلف مع هذا بأعمال أخرى اضافية؟.

٤- الرجل عقله أكبر من عاطفته في الغالب في حين تجد المرأة غالبا عاطفتها أقوى من عقلها،، فهو الأولى اذن بذلك وثبت علميا بأنّ دماغ الرجل أكبر واوسع من دماغ المرأة.

ثم أليس في الكتب المقدّسة عند المنصّرين ما يدل على قوامة الرجل بل المتتبع لذلك يجد ما يدل على إهانة وإذلال المرأة عندهم في حين أنّ في الإسلام من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ما يدل على توقيرها أكرمهما أما وبنتا وزوجة وأختا. ثم أليس في كتابكم المقدس ما يدل على قوامة الرجل؟ أما قرأتم هذا النص (أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما تخضعن للرب لأنّ الرجل هو رأس المرأة)[٢] أليس عندكم أنّ المرأة هي سبب إغراء آدم ثم إنّ المرأة إذا ولدت أو حاضت تكون نجسة والكلام في هذا طويل فإذا كان بيتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة كما يقول الحكماء، أما ضرب النساء فهو أمر استثنائي للمرأة الناشز اذ الرجل مأمور شرعا برعاية وتربية زوجته وأطفاله بالتدرج لمعالجة المرأة المرتفعّة على زوجها، قال تعال }وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ{[٣] فأوله وعظ ثم هجر ثمَ ضرب خفيف غير مبرِح وقد ذكر عباس محَمود العقَاد (انّ بعض النساء لا ينفع معهن إلا الضرب لغرض التربية والتأديب) وفي الحديث الشريف (اما يستحي احدكم ان يضرب امرأته كما يضرب العبد يضربها أول النهار ثم يضاجعها آخره)[٤] وفي الحديث الآخر (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[٥] فالضرب الخفيف غير المبرح مشروع في الاسلام، الأمر الذى يحملها على تحسين علاقتها مع زوجها خوفا من وقوع الطلاق وهو أمر مخيف ومزعج للمرأة لا سيما إذا كانت ذوات أولاد من جانب ولكن من جانب آخر مفيد لها لجمع كيان الأسرة وسير القافلة بسلام.

الشبهة العشرون: شكّكوا في كتابة القرآن الكريم و في مخطوطاته الأولى. وقالوا إنّها لا تقرأ لأنها

(١) انظر رسالة لم هذا الرعب كله من الإسلام؟ للأستاذ سعيد جودت، ص ١٩-٢٣ وفيها الكثير من اعترافات المشاهير والقادة الفكر والعلماء والباحثين. وغيرها.

(٢) أنجيل متي، إصحاح ٤٥/٦.

(٣) سورة النساء آية ٣٤.

(٤) الحديث اخرجه عبد الرزاق في مصنفه في باب ضرب النساء والخدم ٤٤٢/١رقم ١٧٩٤٣.

(٥) الحديث اخرجه ابن حيان في صحيحه، في بابذكر بيان خيار الناس من كان خيرا لامرأته ٤٨٤/٩رقم ٤١٧٧، والترمذي في سننه في باب فضل ازواج النبيصلى الله عليه وسلم، ٧٠٩/٥ رقم٣٨٩٥ وقال عنه حديث حسن غريب صحيح.

غير منقوطة وانهم يتحدّون أن يقرأ أحد شيئا من الصحيفة المخطوطة.

رد الشبهة:

١- هب أنّ الذي تقولونه حقا ولكن أليس من العدل إبراز هذه المخطوطة إمام مختصين؟ فانها إذا عرضت أمامهم سيجدون نفس الكلمات في المصحف المطبوع حالياً كما توجد كثير من مخطوطات الأناجيل الأولى والتوراة التي لا يستطيع عامة النصارى واليهود قراءتها إلا إذا عرضت على علماء الآثار فينقّحونها ويقرؤونها بعد ذلك.

٢- إنّ الصحابة تلقوا القران الكريم من النبي محمد صلى الله عليه وسلم مشافهة فحفظه أغلبهم في الصدور قبل أن يتلقوه مكتوبا في السطور. فالقرّاء الكرام من الصحابة يقرؤونه على الناس كافة فيحفظه الذين يعاصرونهم. وهذا التلقي أهم أمراً من مجرد التشكيك الذي لم يكن الا زيادة في الاحتياط فقط.

الشبهة الحادية والعشرون: يطعنون في القران الكريم قال شورش (ألفت انتباهكم إلى هذا فقد جاء في القرآن نص يعني الاية (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)[١] هذا النسخ اختبار من الله تعالى لعباده فيه تدرج قد يكون نحو الأسهل أو نحو الأصعب أو من الحلال إلى الحرام أم العكس. أو تغيير جهة القبلة مثلا، والمؤمن عليه أن يستسلم لله تعالى في كل ما أمر ونهى. ولكن أيها المنصّرون اما تمتلئ كتبكم بالنسخ؟ اذكرّ كم إن نسيتم أو تناسيتم في كتبكم ما يلي:

١- تحريم لحم الخنزير محرّم في العهد القديم، أما زعمتم انه نسخ واصبح مباحا لديكم وأنّ بولس هذا قال(ليس شيء ينجس لذاته ومن ظن انه نجس فهو نجس له)[٢].

٢- الختان للذكور واجب في العهد القديم، وتاركه يكون ناجسا كما في سفر التكوين[٣] وانّ المسيح كما في الإنجيل أختتن وهو صغير فكيف يأتي العهد الجديد فينقض هذا حيث هدّد بولس بأنّ من يختتن لن ينفعه المسيح شيئا يوم القيامة[٤].

١- كانت الأضحية يوم التيوس والعجول قربان كرفع الخطايا فنسخ ذلك ليصير دم المسيح هو القربان وهو الضحية .[٥]

٢- بل قد نسخت رسائل اليهود برمّتها وصارت عهدا قديما وانّ العهد الجديد هو المعتمد عند النصارى أليس في هذا اعتراف بالنسخ؟ولقد ابصر الرسول بولس تعاليم التوراة وسماه قديما فزعم النصارى انهم قد تحرروا من قوانين العهد القديم[٦] فهل بعد هذا حجة لمن يتهجم على

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٦.

(٢) أنظر العهد القديم سفر اللاويين ١/١١.

(٣) العهد الجديد رسالة رومية ١٤/١٤.

(٤) انظر العهد القديم، سفر التكوين ١٧/ ٩.

(٥) انظر رسالة بورس الى غلاطية ٢/٥.

(٦) أنظر سفرالعرانين ٤/١٠.

النسخ في القرآن الكريم؟.

الشبهة الثانية والعشرون: يقول المنصّرون انّ في القرآن الكريم كلمات أعجمية أو أجنبية مع أنّ المعروف أنّ القرآن عربي فهل كلمات الله غير كافية حتى يستخدم كلمات من لغات أخرى؟

رد الشبهة : إنّ مثل هذه الكلمات موجودة مثل الإستبرق والسجيل والقسطاس وغيرها وإنما كانت على سبيل توافق اللغات أو على سبيل التغليب أو أنّ العرب استخدمتها فتعربت. قال القاضي عبد الجبار (على أنّ اللفظة لا يمتنع أن تكون فارسية ثم تعرّب وتغيّر فتصير عربية لانّ اليسير من التغيير يخرجها عن بابها)[1] فاستعمال الكلمات الأجنبية في القرآن إذا كانت العرب قد استعملتها صارت لغة عندهم، فهناك ما يسمى بتداخل اللغات لانّ القرآن قد خاطبهم بما يفهمون ومع هذا.فإنّ في كتبكم المقدسة كلمات غير مفهومة ولا معروفة المعنى الى يوم الناس هذا مثل لوديم-اناميم-لحبيم-بتروسيم-كاتلوهيم وأمثال هذا كثيرفاذا كان بيتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة.

فهي كلمات مبهمة لم يعرف حتى علماء أهل الكتاب معانيها ويتخبّطون بها إلى حد الآن فيها فما بالك بغيرهم ولو أردنا أن نتتبع ذلك لوجدنا إضعاف هذا وليس هنا مكان بسطها او سردها والوقوف عندها.

الشبهة الثالثة والعشرون: يحاول بعض المنصّرين الطعن في الإسلام من خلال توزيع التركة والارث ويتهمون الإسلام بأنّه ظلم المرأة ذاك لانه أعطى الذكر ضعف الأنثى. ويستدلون بالآية }يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين{.[2]

١- رد الشبهة :إنّ الإسلام يراعى في تقسيم تركة الميت على ورثته أمورا منها قرب الوارث من الميت او علاقته به من حيث الزوجية.

٢- إنّ الميراث هبة من الله تعالى للورثة بحسب الزوجية والقرابة وليس من حق الموهوب له أن يفرض أمرا أو شرطاً على الواهب مقدار ما يهبه له فهو المشرّع الأول وهي من خصائص الألوهية.

٣- روعيت في تقسيم التركة قضايا التكاليف والواجبات على القريب الوارث وعلى هذا الأساس كان للذكر ضعف الأنثى فانّ ابن الميت إذا اخذ ضعف أخته أي بنت الميت فإنما كان ذلك لأنّ الابن تنتظره الحاجة إلى النكاح الذي يوجب عليه دفع المهر وتهيئة السكن للزوجة والإنفاق عليها وعلى أولادهما أما الأنثى أي أخته فمن يتزوجها هو الذي يجب أن ينفق عليها فتكاليف الذكر أكثر من الأنثى، فهذا وأمثاله جعل الذكر يستحق ضعف الأنثى.

الشبهة الرابعة والعشرون: من الأمور التي يبثها المنصّرون بين المسلمين الادعاء بأنّ الإسلام لم يعد اليوم يتلائم مع المدنية الحديثة وأصبحت أحكامه تعيق التقدم الحضاري بدليل أنّ مبادئه تقوم على ضرب الاقتصاد العالمي كتحريم التعامل الربوي مثلاً والرشاوى والميسر واكل المال

(١) انظر المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار ص٤٠٥/١٦.
(٢) سورة النساء آية ١١.

السحت وغير ذلك.

رد الشبهة : ابدأ من حيث انتهى هؤلاء المرجفون فأقول صحيح أنّ الإسلام أعلن حربا على التعامل الربوي أكلة السحت الحرام وجعلهم ملعونين وهذا ثابت ويعدّ من محاسن الدين وفضائل الإسلام وتحسب له لا عليه، ولكنّ السؤال الذي يطرح نفسه على بساط المناقشة لمصلحة من تغدق البنوك والمصارف الربوية أموالها وأرباحها؟ أهي لأصحاب الأرصدة؟أم للفقراء والمسحوقين؟ وعن هذه الشبهة قال الكاتب المشبوه سلامة موسى (لا أيستطيع تصوّر نهضة شرقية ما لم تقم على مبادئ غريبة)[١] ومع هذا أقول لهؤلاء تلاميذ المستشرقين إنكم لا يستطيعون أن تأتوا لنا بنص من كتاب أو سنة ورد فيه أنّ الإسلام يدعو إلى التأخر أو يمنع التقدم أو فيه ما يدعو إلى رفض العلم بل العكس هو الصحيح، كل البراهين تؤكد عكس ذلك حيث يقول الأستاذ عمر التلمساني (إنّ الإسلام لا يرضى بما نحن فيه فلا داعي للقول بأنه سبب تأخر المسلمين وضعفهم وكل ما في الإسلام يدعو إلى العدل والإنصاف والقوة والمساواة والجد والعمل وإتقانه ويدعو إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق.)[٢] وفي هذا يقول أيضاً جمال الدين الأفغاني (لا نهضة بغير ديننا).[٣]

فالتخلف الذي تعانيه الأمة اليوم ما هو إلا نتيجة وثمرة مرّة من ثمار ابتعادنا عن ديننا، فالدين الذي يقوم بناؤه على كلمة اقرأ لا يمكن أن يدعو الأمة إلى الجهل والتخلف قال نيكسون (لقد صحب هذا التوسع "الفتوحات الإسلامية" نشاط فكري لا عهد للشرق بمثله من قبل حتى لقد لاح في اذهان الناس في العالم الإسلامي كله ابتداءاً من الخليفة إلى أقل المواطنين بأنهم قد اصبحوا طلاب علم أو على الأقل من مناصرينه وكان الناس طلاباً للعلم يسافرون القارات الثلاث ثم يعودون إلى ديارهم وكأنهم نحل قد تشبّع بالعسل)[٤] فالقران الكريم والسنة تعتمدان على العقل والمنطق وليس في الدين ما يعادي أو يعارض هذا، يقول تموستاف لويون (الإسلام من اكثر الديانات ملائمة لاكتشافات العلم)[٥] هذا الأمر وغيره جعل كثيرا من علماء الغرب وباحثيهم يعتنقون الإسلام بعد أن اكتشفوا زيف دعاوى المستشرقين والمبشرين، اما التعامل الربوي فمن قال أنّ الربا ضرورة اقتصادية و لا مناص منها للعالم المتحضر وإن صح هذا فهي ضرورة للعالم الرأسمالي فقط فال شاخت وهو رأسمالي معروف وقد اخذ يندد بنظام الربا ويقول (إنّ النتيجة الحتمية على مرّ الأجيال هي تركيز الثروة في أيدي فئة قليلة من الناس وحرمان المجموع منها رويدا رويدا حيث قد اوقع الملايين في العبودية)[٦].

الشبهة الخامسة والعشرون: هناك شبهة اثارها بعض المنصّرين في مناظراتهم العلمية مع الشيخ أحمد ديدات فحواها أنّ الإسلام يعارض حرية الأديان او الإعتقاد الديني.

---

(١) انظر ما هي النهضة، ص٨٨.

(٢) نداء من عمر التلمساني، ص ٥١.

(٣) الاعمال الكاملة، للافغاني ص ١٨٩.

(٤) الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، د. شوقي أبو خليل ص ٩٩-١٠٨ بتصرف.

(٥) المصدرنفسه، ص ١٠٩.

(٦) انظر شبهات حول الإسلام، محمد قطب، ص ١٩١.

رد الشبهة: قبل ذلك أقول : يجب أن نعلم أنّ الحرية المطلقة لا تعطى إلا للمجانيين فلا حرية بلا قيد أو شرط في أي مجتمع من المجتمعات البشرية فالإنسان له حرية ولكن لا يحق له أن يكره ويجبر الآخرين على أن يعتقدوا ما هو عليه، فالإنسان إذا ضل فليس من حقه أن يضل غيره ومن المعلوم أنّ الدولة في الإسلام أو دار الإسلام هي دولة فكرية عقائدية فماذا يراد منها في مجال الاعتقاد؟ هل تتركه حراً؟ إن كان كتابياً وما يعتقد نعم ويوكل الى عقيدته الباطلة من أن تمنعه إذا صار داعية لعقيدته الباطلة أن يضل الناس فهل نطلب من الدولة الإسلامية بان تسمح له بالدعوة إلى ما يناقض العقيدة الإسلامية ويسفه أصولها ومع ذلك تبقى الدولة الإسلامية تحميه وتدعه وحاله؟ لا يجوز أن تفعل ذلك دولة موصوفة بأنها إسلامية هل هي تسمح لأحد من المسلمين أن يفعل مثل ذلك لا؟ ذاك لأنّه من لوازم حرية الاعتقاد أن يتقيد المسلم بإسلامه فيلتزم بعقيدته ولا يحق له أن يلتزم بخلاف عقيدة الإسلام ثم يحق لي أن أتسائل أين تجد عند غير المسلمين هذه الحرية التي يتباكون عليها؟ يكفي أن نعلم أنّ الكنيسة أزاحت ثلاثمائة ألف ٣٠٠ عالما من علماء النصارى ومن أبرزهم غاليليو وبرونو وغيرهم ممن تعلموا في الأندلس وحاربت الكنيسة قضية علمية وهي كروية الأرض التي أثبتها المسلمون قبل غيرهم وذكرها الكندي وابن تيمية والرازي وغيرهم في كتبهم قبل اكتشافها من قبل الغربيين قبل قرون.

إنّ الكنيسة تدّعي أنّ الأرض مسطحة كما ادعى علماء وفلاسفة اليونان القدامى فكل من يخرج عن هذه عقيدة الكنيسة يقتل وكان يطلق على أوروبا آنذاك اوروبا المظلمة أو الفترة المظلمة أبان الحكم الكنسي واستخدمت كل أساليب القمع في ذلك حتى جاءت الثورة الصناعية فأزاحت الكنيسة عن كرسي السياسة بعد قرون التسلط وبعد أن كانت تشكل أكبر عائق أمام العالم والتطور الصناعي والعلمي والحرية الفكرية في أوروبا في حين نرى أن العرب لم يخرجوا من بوتقة الجهل إلا بعد اعتناقهم الإسلام على عكس أوروبا فحملوا راية العلم والمدنية فما عرف العرب معنى الحضارة إلا بعد الإسلام وما عرفت أوروبا الحضارة إلا بعد أن نبذت الكنيسة وضيقت الخناق عليها ثم أليس في إنجيل لوقا عندكم (اما اعدائي الذين لا يريدون أن املك عليهم فأتوا بهم فاذبحوهم قدامى).[1]

فالنص هنا يرفض الحرية الفكرية والدينية التي تتغنون بها يامن تتباكون على الحرية ! وقد صدر الأمر في إنجيلكم بقتلهم أليس هذا إكراها في الدين؟.

والحق يقال بعد أن تخلصت أوروبا من التلسط البابوي ومن صكوك الغفران واستقطاعها الأراضي في الجنة وبيعها بثمن بخس الى عامة النصارى ويجرى كل هذا مع الأسف تحت إشراف الكنيسة ورجالها وفيه ضحك على الذقون وجمع لأموال طائلة بهذه الطريقة قال تعالى مخبرا عنهم }يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ{.[2]

(١) إنجيل لوقا، ٣٩ /١.
(٢) سورةالتوبة اية ٣٤.

الشبهة السادسة والعشرون: شبهة أخرى مسألة المعراج للنبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم انتقل على دابة البراق من مكة المكرمة إلى البيت المقدس أي المسجد الاقصى حيث ذكروا أنّ وجه دابّة البراق كان على شكل امرأة جميلة؟

رد الشبهة : ماذا يراد من هذه؟

اولا- انه تشويه لمعجزة ثابتة في القرآن الكريم قال تعالى.}سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع العليم{.[(1)]

ثانيا نتسائل من من المسلمين قال ذلك؟وفي أي كتبهم ومصادرهم ذكرت؟ والحق لم يثبت لا في كتاب ولا سنة ولافي أي كتاب معتمد. ولا أدرى من أين عرفوا أنّ وجه الدابة على شكل امرأة جميلة؟ ولم يرها غير النبي، إنما قال ذلك زمرة حاقدة كافرة غايتهم تشويه معجزة الرسول مثلما فعل مجموعة حاقدة من اليهود الفرسيين حيث اختلقوا أكاذيب وافتراء ات على السيد المسيح وأمه الصديقة، إننا نرى نفس الأصابع والأساليب تحاك هنا وقد حيكت هناك.أما دعواهم أنّ ما شاهده محمد صلى الله عليه وسلم في السماء لا يمكن أن يصدق. نقول ماذا تعنون بذلك؟ هل أنّ العقل السليم يرفضه؟أم أنّ الفكر الصحيح لا يقبله؟اذكروا لنا ما الذي يعارضه العقل أو الفكرأم أنكم تشكون بقدرة الله سبحانه وتعالى.؟ ام انه لا يصدّق هذا من قبل الجاحدين والملاحدة الذي لاهمّ لهم إلا نكران الحقائق التي ثبتت بالبراهين ولكنهم يكابرون بذلك قال تعالى }وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا{.[(2)]

الشبهة السابعة والعشرون : يقولون : لماذا تأخّرت ترجمة القرآن الكريم حيث لم يترجم الا الى ٣٠ لغة فقط، حسب ما قام به مجمع الملك فهد لطباعة مصحف المدينة النبوية، في الوقت الذي ترجم فيه الكتاب المقدّس او الإناجيل خصوصا الى أكثر من ١٨٠٠ لغة حية تقريبا

رد الشبهة :ما علاقة هذا الامر بذات الدين ومصداقيته؟وإذا كان ذلك حجة فلماذا الأناجيل لم تكن معروفة إلا بعد أربعة قرون؟ فالقضية اصلا معتمدة على الجهود المبذولة، ونحن نشهد انّ جهود رجال الصليب ومن يقف خلفهم جهود جبّارة بحيث لو بذلت مثلها للاسلام لدخل الاسلام كل بيت، فبولس الرسول لم يكن يعرف شيئاً عن الآناجيل الأربعة بل لم يعرف أحد شيئاً عن رسائل بولس مع أنهم يعتبرونه نبياً عندهم.هذا و لم يجرأ أحد منهم على ترجمة القرآن الى لغتهم لأن الكنيسة كانت تعاقب بالإعدام حرقاً لكل من يريد منهم ترجمة القرآن ونقله إلى أوروبا في ظل الكنيسة، لذلك لما أقدم الإيطالي (بوقونينيوس) على ترجمته إلى الإيطالية عام ١٥٤٣م أو ١٥٣٤م اعتبره البابا تعدّيًا على الأمر البابوي فأمر به فحرق، على أنّ أقدم المحاولات لترجمة القرآن في فرنسا كانت عام ١١٤١م. وعلى كل حال فإنّ الترجمة الحرفية للقرآن إلى لغة أجنبية

(١) سورة الإسراء اية ١.
(٢) سورة النمل اية ١٤.

لم يجزها أهل العلم لأنّ الترجمة مهما كانت دقيقة فلا يمكن أن تنقل المعاني الدقيقة التي تدلّ عليها بعض الألفاظ الواردة في الآيات القرآنية ولأنّه لا يوجد في اللغة الأجنبية ما يقابلها، مثاله : قوله تعالى في بيان نوع العلاقة الحميمية بين الزوجة وزوجها }هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ{[١] ومن أجل ذلك فإنّ أهل العلم قالوا بجواز ترجمة معاني القرآن وتفسير آياته، وهذا هو الصواب؛ ومن أجل ذلك تعلّم كثير من المسلمين من غير العرب اللغة العربية ليتمكنوا من الفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم، وهكذا كان القرآن الكريم وسيلة فعّالة لتوحيد المسلمين من غير العرب إذ أوقعهم شوقهم لفهم القرآن إلى تعلم العربية فصار المسلمون مع اختلاف ألسنتهم متوحدين في العقيدة الإسلامية واللغة الواحدة وهي اللغة العربية.

الشبهة الثامنة والعشرون: هي ما قالهاالمبشر الامريكى جيب (المسلمون لايفهمون الاديان ولايقدرونها قدرها انهم لصوص وقتلة ومتأخرون وانّ التنصير سيعمل على تمدنهم) تفنيد ودحضهاها اسال هذا الشقى ان يحتكم الى ضميرهقبل كل شىءان كان عنده بقية ضمير

هل المسلمون فعلوا كما فعلت امريكا في ابادة شعب هيروشيما وناكازاكى في اليابان سنة ١٩٤٤م حيث ضربوهما بالقنابل النووية واماتوا مئات الالاف؟ وهل ثبت انّ المسلمين احرقوا بلدا آمنا بما فيه بكل اطفاله ونسائه؟

وهل فعل المسلمون ما فعله النصارى الاسبان والبرتغاليون من سرقةاكثر من ٢٥-٤٠ مليونا من الافارقة واخذوهم ارقاء حيث عمّدوهم وادخلوهم في الديانة النصرانية قسرا فطهروا ارواحهم وابقوا اجسادهم رقيقا وعبيدا لهم في اوروبا وامريكا؟

هل فعل المسلمون ما فعل النصارى الاسبان من قتل الهنود الحمر في امريكا حيث قتلوا منهم اكثر من ٤٠ مليونا، واستحلوا بلادهم واقاموعليها مدنيتهم التى يريد ان يصدروها الينا؟

هل فعل المسلمون ما فعله الروس في عهد القيصر وفي العهد الشيوعي زمن لينين وستالين حيث دمّروا مناجم الفحم على رؤوس العمال المسلمين وابادوا منهم ما يقدّربعشرات الالاف قديما، اما حديثا فقد قتلوا ١٠٠ الف من مسلمى الشيشان حديثا؟

هل فعل المسلمون ما فعله اتباع الصليب وحماته الصرب في ابادة الشعب البوسني واقليم كوسوفا حيث فعلو من اجل التطهير العرقي ما فاقوا جنود التتار وقد سبقهم في مثل هذه الجنرال تيتو من ادخال المسامين في مفارم اللحوم؟ واقول لجيوش التنصير مرة اخرى اذا كانت بيوتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة.[٢]

---

(١) سورة البقرة اية ١٨٧.

(٢) انظر الاسلام بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق ص٦٢.

المبحث الثامن

في بيان النشاط التنصيري

المطلب الاول

تمهيد

اعداء الاسلام كثر وان اختلفوا فيما بينهم ومن ابرز هؤلاء الاعداء النصارى الذين تنوعت خططهم واساليبهم في محاربة دين الله تعالى كما ذكرنا سابقاً ولم يسجل التأريخ في جميع أدواره أحلك من صفحاتهم السوداء ولم تصب الانسانية في صميمها بمثل ما اصيبت بهم لذلك بات من الضروري كشف مخططات المنصرين وأنشطتهم والعمل على إفشالها قبل أن تسري في اذهان وافكار ابناء المسلمين، لذا سأذكر جملة من انشطة المنصرين في العالم ليقارن المسلم في ذلك بين جهود اهل الباطل وجهود اهل الحق.

المطلب الثاني

النشاط التنصيري في آسيا:

لاشك انّ لديهم امكانات هائلة لا تجارى بفضل الاموال السخيّة التى تصرف لهم والمؤسسات والدول الكبرى التى تحميهم واليك بعضا منها:

١- قاموا بطبع وتوزيع ملايين النسخ للكتاب المقدس في قارة آسيا، ولعل عملية اللؤلؤ التي نفذّت سنة ١٩٨١ حيث تمّ من خلال هذه العملية انزال وتوزيع مليون نسخة من الإنجيلٍ على الشواطئ الصينية بواسطة السفن والقوارب البحرية حيث قام ٢٠ الف مسيحيا صينياً تقريباً بنقل هذه الكمية بأقصى سرعة الى داخل البلاد وفي اعتقادهم انه اذا قتل أحد العاملين في سبيل التنصير فإنه يدخل في لائحة الشهداء في سبيل المسيحية.

٢-اعلنوا أنّ هناك ٢٥ مؤسسة تنصيرية تعمل ليل نهار بكل قواها في دولة طاجيكستان الاسلامية وبنوا كنائس راقية في السنوات الاخيرة لاسيما بعد الاستقلال من الاتحاد السوفيتى.(١)

٣- ضغط رجال التنصير والدول المساندة بشدة على اليابان لعدم السماح للمسلمين لبناء مساجد هناك اذ ليس للمسلمين سوى مسجد واحد في طوكيو علماً بانّ عدد المسلمين في اليابان يزيدون عن ٢٥٠ الف مسلماً ولا يوجد لهم غيره، وحاولوا بناء مساجد أخر فرفضوا، مع العلم

(١) انظر مجلة البيان، الصادرة ربيع الاول سنة ١٤٢٠هـ.

أنّ التنصير في اليابان قائم على قدم وساق حيث بنيت العديد من الكنائس هناك.[١]

٤- قاموا بفصل دولة نصرانية عن اندونيسيا الاسلامية واعلنوا استقلالها انها تيمور الشرقية في أطراف المحيط الهادئ وجعلوها مركزاً تنصيرياً لهم[٢] وما كان ذلك يحصل لرجال النصارى لولا جهودهم التنصيرية.

٥- بضغوط من الاستعمار ورجال التنصير قام مصطفى كمال اتاتورك بهدم بعض المساجد وتحويل مسجد أياصوفيا الى متحف كبير وإبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني ومنع الاذان بالعربية ومحاربة الزي العربي وجعل العطلة الاحد بدل الجمعة واغلاق المدارس الاسلامية وكتاتيب تدريس القران الكريم ومنع الحجاب ورفض القوانين الاسلامية وتطبيق القوانين المدنية الغربية، هل يمكن ان يحدث هذا لولا جهود المنصرين الكبيرة ومن ورائهم من جيوش الاستعمار؟

٦- ساهموا بتشريد شعب فلسطين وجعلوه مشرّداً في أكثر من ١٣٢ دولة وجاءوا بشعب اشلاء مرقّع جمعوه من ٥٩ دولة يقولون عنهم يهود وزرعوهم في أرض فلسطين ويتكلمون ب ١٠٠ لغةٍ ومنقسمينٍ الى اكثر مِن ١٠٠ٍ حزب سياسي وديني، وقد حموه بكل ما أوتوا من قوة عسكرياً واقتصادياً واجتماعياً ودولياً. وفق خطة مدروسة واليك نص التقرير للورد تبرمان الذي كتبه سنة ١٩٠٧م قال فيه:

(هناك شعب واحد يسكن من المحيط الى الخليج "الوطن العربي" لغته واحدة وأرضه متصلة ودينه واحد وماضيه مشترك وآماله مشتركة وهو الآن في قبضة أيدينا لكنه اخذ يتململ فماذا يحدث لنا غداً اذا استيقظ العملاق؟ ثم يقدم الحل المقترح.

يجب علينا أن نقطع اتصال هذا الشعب بإيجاد دولة دخيلة تكون صديقة لنا عدوة لأهل المنطقة وتكون بمثابة الشوكة التى تخزّ العملاق كلما اراد أن ينهض)[٣] فأنشؤا دولة اسرائيل التي اعلنت رسمياً عام ١٩٤٨ والغرب الأوروبي والأمريكي يقف معها واستخدموا أكثر من ٩٠ حق الِفيتوضد أي قرار يمسّ امن دويلة اسرائيل و ضد العرب والمسلمين خلال نصف قرن تقريباً.

٧- تعد دولة بنغلادش من الدول الفقيرة في العالم حيث نشط فيها المنصّرون كثيرا فبنوا كنائس ومدارس ومستشفيات وشركات ومؤسسات منها شركات تعليب الاسماك حيث تشتري شركات نصرانية السلع بثمن بخس وتعلبه وتصدره لتربح أضعافا مضاعفة ويرصد هذا الربح لغرض تنصير المسلمين هناك اجل انهم يستغلون الفقر والجهل والمرض لتحقيق اغراضهم كما ذكرنا في المباحث الماضية. فأين احترام معتقدات الغير؟ واين الحرية الفكرية والدينية؟[٤]

(١) انظر مجلة المستقبل الاسلامي، الصادرة في محرم ١٤١٩ هـ.
(٢) انظر مجلة البيان، الصادرةٍ شعبان ١٤٢٠هـ..
(٣) انظر التقرير كاملا مترجماً الى العربية من منشورات الجامعة العربية في القاهرة ص٤٥.
(٤) انظر مجلة البيان، صفر سنة ١٤٢٠.

المطلب الثالث

النشاط التنصيري في أفريقيا

يسعى النصارى للسيطرة على افريقيا بحيث اعلنوا انّ عام ٢٠٠٠ م ستكون افريقيا قارة نصرانية اذا بلغت النسبة ٥١./. ولكن الله تعالى خيّب ظنّهم في ذلك.واليك بعضا لجهودهم :

١- تشير احصائيات عام ١٩٧٦ الى انّ الكنيسة الكاثوليكية وحدها تملك وترعى في أفريقيا وحدها مليون ونصف كنيسة. حيث افتتح البابا يوحنا بولس الثاني كتدرائية القديس بولس في بابيدجان التي تتسع ل ٨٠٠٠ الآف شخص وهي أوسع معبد نصراني في افريقيا بعد الفاتيكان.

٢- بلغ مجموع الارساليات في عقد الثمانينات ١١١,٠٠٠ الف ارسالية موزعة على ٣٨ بلداً افريقياً وهو رقم قابل للزيادة عاماً بعد عام وبعض هذه الارساليات تملك طائرات تنقل اطباء وأدوية وممرضات لعلاج الأفارقة المرضى في أدغال أفريقيا ومن خلال ذلك يتم التنصير.

ولقد كانت فرنسا وبعض اذيالها من المتطرفين قد تسببّوا في نكبة ١٢٠ ألف عائلة كانوا ضحايا العنف في الجزائر حسب تقدير رئيسة الجمعية الوطنية لعائلات الضحايا.[١]

٣- بلغ عدد المنظمات التى ترسل مبشرين ٤٠٠٠ منظمة عام ٢٠٠٠م وارتفع الى٤١٥٠ عام ٢٠٠٣م وعدد المنصرين ٥١٠٤٠٠٠ عام ٢٠٠٠م وارتفع الى٥٢٥٥٠٠٠عام ٢٠٠٣م فكم عدد الدعاة؟هذا وبلغ عدد تبرعات للاغراض الكنسية ٢٧٠ بليونا عام ٢٠٠٠م وارتفع الى٣٢٠ بليونا عام ٢٠٠٣م فكم ارصد للدعوة الى الله يا امة الاسلام؟ وهل بلغك عدد الكمبيوترات المستخدمة لخدمة التنصير؟انه ٤٠٠ مليون جهازا عام ٢٠٠٣م فكم جهاز يعمل لخدمة الاسلام؟ اما عدد محطات الراديو والتلفزيون التبشيرية فقد بلغ ٤٠٧٥ محطة اخيرا طبع الاناجيل لعام ٢٠٠٣ م ٦٢ مليون نسخة بمختلف اللغات هذه دراسة اعدها لستاذ جامعى وهو متخصص في احصائيات التنصير من جامعة ريخت في فرجينيا واستاذ اللاهوت في كلية ديرفيليد ايلنوى.[٢]

٣- بلغ عدد المنصّرين في أفريقيا وحدها عام ١٩٨٥م ١٤٠٦هـ أكثر من ١١٣ الف منصر يشرفون على تعليم أكثر من خمسة ملايين طالب وطالبة ولا تتوفر لدي احصائية حديثة عن عددهم الى حد الان.؟ ولقد انشأوا في مصر الجامعة الامريكية لهدف كبير وهو مزاحمة الأزهر واستقطاب الشباب اليهاوهكذا يتحدون العالم الاسلامي في عقر داره.

٤- وصلت عدد الاذاعات التي يتحكم فيها المنصّرون في سنة ١٩٩٦م ١٤١٦هـ الى أكثر من ١٥٢ اذاعة في افريقيا وحدها، اما المسلمون فلا يملكون الا اذاعة واحدة في سيراليون حيث اهداها لهم امير الكويت. وهناك اذاعات خاصة موجّهة للصومال فقط تبث بلغات ولهجات افريقية

(١) انظر التبشير والاستعمار، ص ٥٩ ¬¬أنظر الكوثر وهي متخصصة بقضايا التنصير عدد ٤٢ ص ٣٤.
(٢) انظر حاضر العالم الاسلامي، ٦٧٢ /٢ ومعاول الهدم والتدمير، ابراهيم سليمان، ص ١٩.

٥- بلغت المستشفيات والمستوصفات فيها أكثر من ١٦٠٠ مستوصفا ومستشفى كنسي ملحق بالكنيسة وكلما حدثت كارثة من الكوارث سارعوا بطائراتهم وسفنهم يحملون الغذاء والكساء والدواء يقدمونها بيد والإنجيل باليد الاخرى.

٦- ارتفعت قيمة الدعم المادي للمنصرين الى اكثر من٣,٥ مليارات دولاراً سنوياً في بلدة الناصرة في السودان وحدها وكانوا يحملون المرضى بطرق شتى على الاعتقاد بأنّ الذي يشفيه هو المسيح.(١)

٧- وصل عدد مدارس اللاهوتية لتخريج المنصرين في أفريقيا وحدها الى ٥٠٠ مدرسة لاهوتيةٍ بالاضافة الى الآف المعاهد الكنسية المنتشرة في أنحاء القارة وكلها تعد المنصرين اعداداً خاصاً وتدرسهم تدريساً لاهوتياً.

٨- في عام ١٩٨٠ م كانت هناك ١٤ دولة افريقية تمنع دخول المنصّرين اليها وبعد الجهود الضخمة في تقليص ذلك أاصبح ٣ دول فقط تمنعهم من الدخول اليها.

٩- في عام ١٩٠٠م كانت نسبة النصارى في أفريقيا ١٠٪ ٦ ملايين نصراني فقط في كل أفريقيا وفي عام ١٩٩٠م ارتفعتٍ النسبة الى ٣٧٪ حيث اوصل عدد النصارى في أفريقيا عام ١٩٧٠ الى١٢٠,٢٥٧,٠٠٠ مليوناً وفي عام ١٩٩٩ بلغ عدد النصارى ٣٣٣,٣٦٨,٠٠٠ مليونا.(٢) وكما ذكرت انني اشكك في ارقامهم واحصاءاتهم فهم يكذبون كثيراً في ذلك.

فهذه دولة ملاوي اسلامية نسبة المسلمين ٦٦٪ حيث اعلنوا أنّ المسلمين أصبحوا ١٧٪ فقط بمكر صليبي كاذب والقساوسة يصولون فيها ويجولون مع تعتيم اعلامي دولي فظيع.

ولقد قام البابا يوحنا بولس الثاني بزيارات متكررة الى أفريقيا وأولى لها اهتماماً منقطع النظير. ولقد صرّح في كلمة القاها بمناسبة ذكرى ميلاد المسيح في روما عام ١٩٩٣م لدى استقباله وفد اساقفة افريقيا حيث قال ما نصه:

(ستكون لكم كنيسة افريقية منكم واليكم وآن لافريقيا أن تنهض وتقوم بمهمتها الربانية وعليكم ايها الاساقفة تقع مسؤولية عظيمة الا وهي تنصير أفريقيا كلها في عام ٢٠٠٠م)(٣).

هذا ولقد قام البابا بثلاث زيارات لأفريقيا خلال خمس سنوات فطاف فيها شرق افريقيا وغربها وجنّد كل طاقات الكنيسة المادية والعلمية وبالتنسيق الكامل بين الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي وغيرها من الهيئات التنصيرية من أجل هدفهم المنشود الا وهو تنصير القارة الأفريقية مع نهاية القرن العشرين،

ولكنّ الله خيّب ظنهم وابطل جهودهم وانتهى قرن العشرين وهم لا يمثلون الا ثلث القارة على اكبر تقدير اما كيف استقطبوا الناس فانه باساليبهم الخبيثة كالحيل والخداع والمكر واضرب

---

(١) مجلة الرابطة العالم الاسلامي، العدد ٣٦٨ ومجلة الكوثر، العدد ٢ ديسمبر ١٩٩٩ واحذروا الاساليب الحديثة ٥٦-٥٧.

(٢) انظر التبشير والاستعمار، ص ٣٤ وانظر احذروا الاساليب الحديثة، ص ٥٦ والتنصير في الادبيات العربية، ص١١٣.

(٣) انظر الكوثر عدد٤٦ ص٣٤.

لذلك مثلا تتعمد بعض المؤسسات التنصيرية الى الدس ونشر سور مختلقة للافتراء على القران الكريم حيث نشروا على مواقع الانترنت سورة المسلمون تقليدا لسورة المؤمنون احدى سور القران الكريم واعاد نشرها موقع يهودى تجد النصوص المزورة. وكذلك عن طريق الاغاثة واستغلال الغذاء والكساء والدواء. وسكوت العالم الاسلامى المذهل عنهم أمام ما يجرى.

واغلب مِن جاء من المنصرين الى هناك لا صلة لهم بالدين النصراني حقيقة فهو عندهم امر ثانوي جداً بل غايتهم الكبرى وراء اهدافهم المعلنة هو الكسب المادي والربح التجاري

ولقد اكتشف في افريقيا مؤخراً أنّ الكنيسة ما هي الا مشروعٍ تجاري وأنّ الاطفال الأفارقة المساكين يؤخذونِ الى مدارس التنصير من أجل مزارع الإرساليات اولاً ثم التعليم ثانيا. فالمنصّرون كما ذكرنا سابقاً في حقيقة امرهم ما هم الا سماسرة وجواسيس من ذوي الاطماع الشخصية والمصالح الخاصة.

١٠- بذل الجهود العظيمة في سبيل تمزيق الأمة وإبعادها عن الوحدة الإسلامية المنشودة قال القس سيمون (ان التنصير عامل مهم في كسر شوكة الوحدة الإسلامية ويجب أن نحول بالتنصير مجاري التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل بين المسلمين).

وعلى سبيل المثال قام المنصّر زويمر بالإندساس بين ابناء الازهر في زي طلبة العلم ثم راح يوزع منشورات لتوقع الفتنة الطائفية بين المسلمين والاقباط. هذا وقد حاولوا تقسيم الصومال الى ثلاث دول وبنوا في مقديشو اربع كنائس وليس فيها نصراني واحد وامثال هذا كثير.

١١- الاهتمام برياض الاطفال ودور الايتام وتعليم الصغار ايما اهتمام يقول المنصر المشهور جون موط (يجب أن نؤكد في جميع ميادين التنصير جانب العمل بين الصغار ترانا مقتنعين بأن نجعلهم عمدة عملنا في البلاد الاسلامية وان الأثر المفسد في الاسلام يبدأ باكراً جداً من أجل ذلك يجب ان يحمل الاطفال الصغار الى المسيحِ قبل بلوغهم الرشد وقبل ان تأخذ طبائعهم اشكالها الاسلامية)[١] ولقد كتب دوغلاس مقالاً عنوانه كيف نضم الينا اطفال المسلمين في الجزائر ذكر فيه (ان ملاجئ قد انشئت في عدد من اقطار الجزائر في شمال افريقيا لأطفال الفقراء لإكسائهم وايوائهم احياناً ثم قال:

ان هذه السبل قد لا تجعل الاطفال نصارى لكنها لا تبقيهم مسلمين كابآئهم ومثل هذه الجهود يبذلها المنصّرون في شمال أفريقيا).[٢]

وكانت فرنسا توقع عقوداً مع الأسر الفقيرة تقدم بموجبها الى هذه الاسر مساعدات غذائية من أرز وخبز كل شهر لقاء ان يختاروا أحد اطفال الاسرة دون الخامسة ثم يربى تربية مسيحية ويرسل الى فرنسا لإكمال الدراسة اللاهوتية ثم يستخدم بعد ذلك في اعمال التنصير ويحقق مصالح الغرب النصراني في السنغال وللاسف الشديد انّ سنجور رئيس جمهورية السنغال السابق

(١) انظر التبشير والاستعمار، ص ٦٨.

(٢) المصدرنفسه، ص ١٩٤.

كان احد هؤلاء الاطفال الذين وقعوا فريسة التنصير مع انّ ابويه واخوانه لا زالوا مسلمين.[1]

١٢- استغلال الصحف اليومية والاسبوعية بالاضافة الى النشرات والدوريات في افريقيا حيث يعلن المنصّرون هناك انهم استغلوا الصحافة ايما استغلال للتعبير عن الاراء المسيحية داخل القارة السوداء بعد أن درسوا طبيعة المجتمع الافريقي هناك.

١٣- استغلال مواقع الانترنت وهذا أسلوب معاصر سلكوه حديثا لاستقطاب الشباب الافريقي اليهم من خلال المواقع المغرية لهم والمفسدة أحيانا اخرى.

١٤- لهم جهود جبّارة في إبعاد المسلمين الحقيقيين عن القيادة السياسية ليخلو لهم الجو كما يشاؤون فعلى سبيل المثال في السيراليون نسبة المسلمين ٦٥٪ والنصارى ١٥٪ ومع ذلك فالنصارى يسيطرون على ١٧ مقعداً من اصل ٢٢ مقعداً وزارياً منها رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والخارجية والمالية والاعلام فماذا يحدث لو كان العكس يجرى هناك؟.

وكذلك السنغال نسبة المسلمين فيها ٩٥٪ وفي افريقيا الوسطى ٥٠٪ وفي غامبيا ٨٥٪ وتنزانيا ٥٠٪ واثيوبيا ٥٠٪ وتشاد ٨٥٪ ومالي ٩٤٪ كلها ذات اغلبيات اسلامية تحكمها أقلية نصرانية وكذلك في لبنان ٥٧٪ مسلمون على اقل تقديروالحكم للموارنة النصارى.

فالتنصير يجتاح افريقيا المسلمة ويعمل ما يحلو له، وها انتم ترون مخططاته واضحة وجلية للعيان و جنود التنصير يواصلون الليل بالنهار ويعملون من اجل القضاء على الاسلام واخراج المسلمين منه وانا اتوجّه الى المسلمين كافة في مشارق العالم الاسلامي ومغاربه بهذه الكلمة.

يا أمة الاسلام تحرّكوا لرد كيد اعداء الله ولنر الله تعالى من صدقنا وتضحياتنا ما يكون سببا في نصرة دين الله ولنحثّ الخطا في طريق استعادة هويتنا الاسلامية ولا بد من الدفاع الجاد والمستميت عن عقيدتنا وديننا الحق واذا اردتم أن تعرفوا ماذا يفعل المنشار التنصيري فأقروا ما يلي:

في مدينة مرت في شمال دولة كينيا المسلمة وهي احدى الدول التابعة للقارة الافريقية- حيثٍ يبلغ سكان هذه البلدة ٨ الاف نسمة جميعهم مسلمون جاءهم منصّر ايطالي قبل ١٨ عاماً فسكن بينهم وكان يحمل معه قضية كبرى ولديه هدف عظيم الا وهو تنصير هذه البلدة المسلمة واخارجها من الاسلام. جاء ومعه ملايين الدولارات لتحويل هؤلاء المسلمين الى نصارى ومن التوحيد الى التثليث فاتبع معهم هذه الخطوات الاتية بطريقة التدرج:

- اول عمل قام به هذا المنصّر في مدينة مرت. هو بناء كنيسة ومركز كنائسي يتكون من مركز صحي ومستودع للاغذية وقسم داخلي لسكن الطلبة ومعهد لتعليم النصرانية.
- قام باحضار اطباء ومعلمين يتقنون فن التنصير وتوزيع المواد الغذائية لكل مسلم تصل عن طريق المركز بغضّ النظر عن دخوله في النصرانية ام لا.
- استطاع بسبب غياب الحصانة الاسلامية وعلماء المسلمين والدعاة أن يتكفل بـ ٧٠٠ طالباً من

(١) انظر احذروا الاساليب الحديثة، ص ٧٠.

اولاد المسلمين ويتابعهم وينفق عليهم طيلة مراحل الدراسة.

- خصّص كسوة لكل من يدخل الكنيسة الى جانب الغذاء والمال فاستقطب ٢٥٠٠ طالباً مسلماً عن هذا الطريق الا انّ بعض الشباب يأتون الكنيسة فاذا سمعوا النداء للصلاة ذهبوا الى المساجد لأداء الصلاة، ويحضرون الكنيسة يوم الاحد كل اسبوع ففكّر هذا الخبيث فوضع نظاماً غريباً وجعل الحضور للكنيسة خمس مرات في اليوم حيث أمر بضرب الناقوس في الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء فكل من همّ بالذهاب الى المسجد يقال له كما عندكم خمس صلوات فعندنا كذلك فأخذوا يتوافدون على الكنيسة وانقطع بعض السذّج منهم عن المساجد تماماً بهذا الخداع.
- منع المسلمين الذين تنصروا من تغيير اسمائهم وذلك حتى يتغلغل هؤلاء في صفوف المسلمين وينشرون سمومهم ويشجعونهم الى الدخول في النصرانية من حيث لا يعرفون
- آوى ٣٠٠ اسرة مسلمة واغدق عليهم الأموال بسخاء من أجل ترغيبهم في النصرانية.
- جنّد من هؤلاء التلاميذ ٧٠٪ وارسلهم لبث سمومه ولنشر تعاليمه النصرانية الى المدنية مجاورة وهى آسيوا وغيرها والتي سكّانها يزيدون على ١٠٠ الف نسمة حيث لم تسلم هذه البلدة من شروره ودعوته. وهكذا غزاهم بفكره وماله وخبثه فجعلهم مرتدين وبأسماء اسلامية واستغل جهلهم بالاسلام.
- سلك مع رجال البلاد التي غزاها مسلكاً اقتصادياً حيث عمل مشروعاً زراعياً كلّفه ١,٥٠٠ مليون دولار أمريكيا ليكون ريعه في سبيل التنصير.
- لجأ الى طريقة خبيثة ولأوّل مرة يلجأ لمثلها أمثاله هناك، حيث قام بإرسال اتباعه ذوي الاسماء الاسلامية بأموال كثيرة لإغراء وافساد أزواج وزوجات المسلمين لتشويه سمعتهم ولإسقاطهم امام الاخرين.[١]
- تعاني هذه المنطقة من عدم وجود مركز اسلامي وقلّة وجود الدعاة، الامر الذي جعلها مرتعا خصبا تخضع لمثل هذا الشيطان الانسي المارد واعوانه.

قيل لأحد الحكماء متى ينتصر الباطل؟ قال بسكوت أهل الحق.فاذا سكت اهل الحق انتفش الباطل.

هذا غيض من فيض مما يعمله الفاتيكان ورجاله فهم يخططون منذ عشرات السنين لتحويل القارة الافريقية ذات الاغلبية الاسلامية الى ان تكون عام ٢٠٠٠ م قارة نصرانية فاين اغنياء وتجار المسلمين وهم يرون تاجراً نصرانياً فعل كل هذا في شمال كينيا المسلمة.؟

(١) انظر تفاصيل هذا المنصّر في جريدة السياسة الكويتية الصادرة يوم الخميس ١٩٨٧/٢/٢٦ ص ٧ بقلم الكاتب محمد سليمان الشمري.

المطلب الرابع

النشاط التنصيري في أوروبا

لا شك أنّ أوروبا تسكنها اغلبية نصرانية وهي قارتهم ألام كما يقولون، وعلى الرغم من انّ الدين النصراني قد غزاهم من آسيا من فلسطين وانتشر في أرجاء أوروبا بعد أن حرّفه لهم الرسول بولس ومن جاء بعده.

ولكن مع هذا كان للدولة العثمانية جهوداً عظيمة في فتح بلدان كثيرة في أوروبا وأولها القسطنطينية التى كانت فيها اعظم واكبر كنيسة شرقية للارثذوكس ثم تتابع فتحهم لأوروبا ففتحوا كلا من ألبانيا ويوغسلافيا وبلغاريا والبوسنة والهرسك وكوسوفا حتى وصلوا الى أسوار فيينا. ولولا جهود الصفويين لاستمر فتح اوروبا ولأطبقوا عليها من جهة الغرب ولأعادوا فتح الاندلس من جديد ولكن لله ارادة في ذلك وأريد في هذه الأسطر ان اذكر ما فعله رجال التنصير والاستعمار بالمسلمين هناك:

أ- نشاطهم في جمهورية ألبانيا الاسلامية:

اكّد الدكتور سليم موتشا مفتي البانيا ورئيس المشيخة الإسلامية هناك مايلي:

- انهم فرضوا عزلة رهيبة على الشعب الالباني المسلم بحيث جعلوه افقر الشعوب في القارة الاوروبية وذلك بسبب نسبة المسلمين المتزايدة في هذه الدولة فهم اكثر من ٧٥٪.

ومورست ضده ابشع صورٍ الارهاب على يد العصابة الشيوعية بقيادة أنور خوجة ورامز عليا لأكثر من خمسين عاماً بحيث جعلوا الشعب يعاني من البطالة والضغوط الاقتصادية قال المؤرّخ البريطاني ويلز (وكانت أوروبا مهيأة للدخول في الإسلام في اوائل القرن السادس عشر لكن الكنيسة بذلت جهوداً ضخمة لصدها عن الإسلام).[١]

- بذلت منظمات التنصيرية هناك جهودا جّبارة لمحو الذاكرة الاسلامية للشعب الالباني وقد نجحت هذه المؤسسات في اختراق مختلف الدوائر الالبانية حيث تزايد عدد منظماتهم في البانيا وحدها ١٢٥منظمة لتذويب هوية الالبان المسلمين.
- استهدفوا الشباب الراغب في السفر الى الدول الأوروبيية الأخرى ومارسوا ضغوطا غير طبيعية لتغيير دينه واسمه لكي يستطيع العمل والاقامة في أوروبا.
- حاول الرئيس الاسبق صالح بريشا احياء الصلات بين البانيا والعالم الاسلامي فتأمروا عليه وافشلوا مشروعه وابقوا البانيا نهباً للتنصير والماسونية التي أكلت الأخضر واليابس في قلعة الاسلام البلقان.
- اغرقوهم بالقروض الربوية التي تقدمها الحكومة للشعب وبالصور الجنسية والافلام المنحلّة

(١) انظر معالم تاريخ الانسانية،ويلز، ترجمه عبد العزيز توفيق جاويد، ص ٣/٩٦٦.

علاوة على قيام مؤسسات حكومية بطرد اي فتاة محجبة من الجامعات التي تديرها الدولة.

- اما عن واقع المساجد في البانيا فهي قليلةٍ فمدينة تيرانا العاصمة لا توجد بها سوى ٦ مساجد قديمة، والاقبال عليها ضعيف جداً نظراً لضعف الوازع الديني ومحاربة الدولة العلمانية للشباب المسلم هناك ونتيجة الدور التخريبي الذي تقوم به منظمات التنصير هناك من تنفير الشباب من المساجد مع العلم أنّ بناء الكنائس قائم على قدم وساق فيها[١].

ومع ذلك فهناك مشكلة اخرى الا وهي افتقار المساجد لوسائل التكييف ففي الشتاء حيث البرد القارس فلا توجد تدفئة، وعدم اهتمام الدولة بصيانة المساجد الباقية، بحيث تجد الا الجدران المتصدعة والفرش بالية، ولا تزال المدن ذات الاغلبية المسلمة تشكو من افتقارها الى المساجد.[٢]

ولقد عمل انور خوجة وحزبه الملحد باتجاهين ١- محاربة الاسلام والقرآن الكريم خاصة ٢- فتح أبواب التنصير هناك ولكنّ الله تعالى سلّم وأخذ شباب الاسلام هناك يدركون المؤامرة ويعرفون ماذا يراد لهم؟ مع تعتيم كامل على هذا البلد وعزله تماماً عن العالم الاسلامي في كل شيء وحاول مسخه.

ب- نشاطهم في جمهورية البوسنة والهرسك:

انّ التكتل الصليبي لم يكن في يومٍ من الايام اشد تأمراً على الاسلام منه اليوم والعالمٍ الاسلاميٍ لم يكنٍ في يوم من الايام اشد هواناً على نفسه وعلى الناس منه اليوم ولا اشد ضعفاً وتخاذلا وضياعاً في كل اتجاه كما ذكر ذلك الاستاذ محمد قطب رحمه الله[٣]

(سبق ان ذكرت نتفاً مما عانى منه المسلمون فيٍ ا لبوسنة من مذابح على أيدي الصرب فيما مر من صفحات اذ أنّ اللغة اي لغة لا تملك الفاظاً محدودة تصف بها الاشياء والواقع في نطاق كلماتها وحروفها فهي لا تفي بالوصف اذ انهم يريدون اقامة صربيا الكبرى على غرار اسرائيل الكبرى ممتدة في أرض البوسنة والهرسك.)

حيث يقول وزير الاعلام الصربي امام الملأ وفي وضح النهار(نحن الصليبيون الجدد نحمي أوروبا من خطر الاسلام وان لبلادنا مهمة تأريخية وهي حماية أوروبا من الاسلام)[٤] والمطلع على ما جرى و يجرى هناك يرى بأم عينيه كيف بدأو بحرق المزارع والمصانع وهدم اكثر من ٧٠٠ مسجدا وقتل أكثر من ١٠٠ الف من المسلمين حيث يقتلون الرجال ويستبقون النساء لا للخدمة وانما للاغتصاب والمتعة) قال الدكتور يوسف القرضاوي (عندما كنا في مؤتمرهناك قال د. مصطفى مفتي البوسنة لقد عرف الاخوات هنا بمجيئك أنت والشيخ محمد الغزالي ويسألن ما

(١) انظر جريدة السبيل الاردنية،عدد ٦١٩ ص ١١ الصادرة في ٢٢-٢٨ تشرين الثاني/٢٠٠٥ في لقاء مع مفتي البانيا بعنوان التبشير ينهش الجسد الالباني المسلم.

(٢) انظرالمصدر نفسه.

(٣) انظر دروس من محنة البوسنة والهرسك، محمد قطب،ص ١٠.

(٤) انظر فتاوى معاصرة، ٦٠٩-٢/٦١٢ وكتاب خطب القرضاوي، ٣/١٨٠/١٧٩.

العمل في هذا الحمل الذي في أرحامهن الذي جاء نتيجة الاغتصاب؟ ماذا يفعلن الفتيات العذارى والأبكار اللائي حملن اغتصاباً؟ويقول ليس هذا سؤالاً جديداً لقد سمعنا مثله عن أخواتنا في إريتيريا حيث اغتصبهن الجنود الصليبيون! وفعل مثل ذلك بالفتيات المسلمات في سجون بعض الدول العربية؟).[1]

ويقول القرضاوي ايضا (صليت الجمعة في مسجد المركز الإسلامي وهو المسجد الوحيد الآن في وسط البلدة في البوسنة وفي أعظم ميادينها فقد حوّله المارشال تيتو في عهد الشيوعية الى متحف واستبقى المآذن الأربع ولازال يسمى المكان بميدان الجامع)[2].

ج- نشاطهم في إقليم كوسوفا

لم يكن إقليم كوسوفا في يوغسلافيا السابقة أحسن حالا من البوسنة والهرسك لقد اعمل المنصّرون سيوفهم بكل قوة ضد المسلمين هناك وافرغ الصرب رسل التنصير الجدد سمومهم في هذا الإقليم الإسلامي، مما حدا بالشاعر محمد عبد الرزاق ان ينظّم قصيدة في وصف ما جرى هناك فانشد:

فالنار تلتهم الأكواخ في جشع
والقتل والذبح في الساحات ينتشر
صوت الرصاص يدوّي في مساجدنا
والموت يملؤها رعبا ويحتكر
والصبح صار لها ليلا بلا أفل
لا أنجم فوقه تزهو ولا قمر
من بعد قصف سرايفوا بغدرهم
لم ننتبه لسموم الحقد إذ مكروا
واليوم كوسوفا تهوي بمحرقة
والكفر يدعمها حقدا ويفتخر
البؤس يقتلنا والظلم يجرفنا
فلا يصادفنا فوز ولا ظفر
من قلب كوسوفا في صرخة نطقت
الكون رددها والطير والشجر

(١) انظر مؤامرة الغرب على الاسلام، ص١٤٠.
(٢) انظر كتاب خطب القرضاوي، ٣/١٧٦.

أيــن الحمية يــا إســـلام أينكمـوا؟
أبـنـاء ديـنـي أمـــا أعـياكـم السفـر؟[1]

هذا وقد حاولت أن أحصي ما فعله المنصّرون الصرب هناك فوصلت الى ما يلى:

- عدد القتلى وصل الى أكثر من ٣٠٠٠ الاف مسلما وليس ٦٠٠ كما يروّجون اي بمعدل ١٥ قتيل كل يوم.
- اللاجئون والمشرّدون وصلوا الى الف٥٠٠ الف لاجىء وليس ٢٥٠ الف كما يقولون.
- عدد المغتصبات من المسلمات تجاوز ١٠٠ مغتصبة وقد كتمت هذا وسائل الاعلام تماما.
- زج في السجون والمعتقلات أكثر من ٣٠٠٠ الاف من المسلمين معظمهم من الشباب.
- يوماً بعد يوم يكتشفون مقابر جماعية للمسلمين جديدة وقد صورتها وسائل الإعلام آنذاك حيث ذكروا أنهم عثروا على ٥٠٠ مقبرة جماعية تحتوي على أكثر من ١٠ آلاف قتيل في كل الأقليم.[2]
- قام الصرب بحرق كل قرية يحتلونها وهدم مساجدها حتى لا تقوم للمسلمين قائمة هناك.
- تدمير مصانع المسلمين والمستشفيات والأماكن الحيوية بل والبنيةٍ التحتية في كوسوفا حتى مطاحن الدقيق في بلدة ليبياوي التى كانت تنتج ٣٠٠ الف طناً من الدقيق قد احرقوها ولم يتحرك من العالم الإسلامي تجاههم الا دولتان تركياحيث أرسلت عددا من الشاحنات والأردن حيث أرسلت طائرة إغاثة تحمل الغذاء والدواء وإسكان بعض المشردين.[3]

أما التعزيزات الصربية فكثيرة حيث وصلت الى هناك ٤٠ دبابة وعربة مصفّحة لشنّ المزيد من الهجمات وذكر بعض المراقبين أن قافلة مكونة من عدد من الحافلات فيها ما يزيد عن ١٠ الاف شخص اختفت تماما ولم تصل الى أية نقطة حدود و من المرجّح أنها أبيدت في كوسوفا وقد عتموا عليها هذا وقدّرت الخارجية الأمريكية عدد الذين فقدوا من أهل كوسوفا من الذين هم قادرون على القتال خلال حملات الصرب بنصف مليون شخص [4] اما لو بحثت في اعمالهم التنصيرية في بناء الكنائس وإنشاء المدارس اللاهوتية او المجمعات الكنسية او طبع الكتب التنصيرية وتوزيهع الكتاب المقدس وغير ذلك لرأيت العجب العجاب.

كل هذا التطهير العرقي والقتل الجماعي كان معلوماً وظاهرا أمام ما يسمى بالإتحاد الأوروبي وهم يغضّون الطرف عنه كأنهم متفِقون علىٍ هذا بل على تطهير أوروبا من المسلمين ليكون الإتحاد الأوروبي اتحادا نصرانيا وناديا مسيحياً وهذا الذي يدعهم يرفضون دولة تركيا الإسلامية لأن تكون عضوا في الإتحاد الأوروبي.

---

(١) انظر مجلة الدعوة،عدد ٧٨ ص ٤٢ الصادرة في جمادى سنة ١٤١٩ هـ سنة ١٩٩٨.
(٢) انظر المصدر نفسه، عدد ٧٨ ص ٢١ الصادرة في جمادى الاخرة سنة اكتوبرسنة ١٩٩٨م.
(٣) انظر مجلة البيان، الصادرة في لندن بتاريخ ربيع الاول ١٤٢٠ ص٤٢.
(٤) انظر مجلة الاسرة،الصادرة في رمضان ١٤٢٠ ص٤٣.

وإلا فماذا نفسّر ماحدث في سنة ١٩٩٥ في إبريل حيث اصدر وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكو أمراً بمصادرة كتاب الحلال والحرام في الاسلام للدكتور يوسف القرضاوي الذي الّفه سنة ١٩٥٨ وقد ترجم الى عشر لغات ووزع في فرنسا سنة ١٩٩٢ فمنعوه وصادروه بحجة أنه يحمل بين دفتيه روحا عدائية للغرب وانه يهدّد القيم التي تقوم عليها الجمهورية.

بينما نجد كتاب الآيات الشيطانية لسلمان رشدي الذي يطعن بالقرآن الكريم ونبي الاسلام قد روجوا له واطلقوا عليه لقباً التحفة الأدبية ولقد حمته بريطانيا من غضب المسلمين وحينما زار سلمان رشدي فرنسا رسميا في سنة ١٩٩٣ فاستقبله قال وزير التربية الفرنسي جاك لانج قائلا (إنّ سلمان رشدي هو موضع ترحيب في فرنسا) وقال (إنّ أفكار سلمان رشدي تدخل في إطار حرية التعبير الذي تقدره فرنسا) وزارها سنة ١٩٩٥ واستقبله وزير الخارجية في باريس قائلا (إنّ فرنسا سوف تطالب وزراء خارجية الإتحاد الأوروبي مناقشة كيفية الضغط على إيران لإلغاء فتوى إهدار دم سلمان رشدى.)

وهذا قد بلغت عدد المساجد التي دمّرت في كوسوفا ما يزيد على ١٠٠ مسجد واصيب ٢٠٠ مسجد آخر باضرار مادية.[١]

انهم يقاومون قوة العقيدة الاسلامية التي لعبت دورا في جذب ملايين النصارى على مر التأريخ للدخول في الاسلام قال ولفردكانتول سميث (الاسلام هو القوة الوحيدة التي انتزعت من المسيحيين تقريبا اناسا دخلوا في الدين الجديد وآمنوا به ويقدرون بعشرات الملايين.)[٢]

وكذلك تجد في دولة زامبيا الذي يحكمها نصراني في حين النصارى لا يزيدون عن ٢٥٪ على أقصى تقدير والكنيسة هناك تقود نوعا من الدكتاتورية والقهر والسيطرة على كل الشعب باسم النصرانية فاينحرية الأديان؟وأين المنظمات التي تنادي بحرية الفكر عند المسلمين؟ولقد تم تعيين اثنين من القساوسة وزراء ونائب وزير الإعلام علما بانّ ٥٠٪ من أبناء المسلمين يلحقون أولادهم ويسجلونهم في مدارس نصرانية خاصة.

المطلب الخامس

النشاط التنصيري في قارتي امريكا

من المعلوم انّ النصارى هناك هم الأغلبية اذ يزيدون على ٦٠٪ من البروتستانت والباقي من بقية الطوائف الأخرى والمتتبعّ لهم يجد لهم أعمالا جبّارة في خدمة التثليث واليك بعضا منها:

- انطلق من الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ٢٤٧ مشروعاً تنصيرياً منذ عام ١٩٠٠.
- قاموا باعمال كبيرة وجمعوا أموالاً طائلة لبناء الكنائس والمجمّعات الكنسية.

(١) انظر مجلة البيان، الصادرة في لندن في رجب ١٤٢٠.
(٢) انظر الاسلام في العالم الحديث، ص ١٠٩-١١٠ ولفرد كانتول سميث.

- استخدموا اموالا مغسولة اي غيرشرعية تمّ تمريرها عبر مشاريع تنصيرية. حيث جمعوا مالاً ضخماً يزيد على ١٥٠ مليون دولارا في الولايات المتحدة، ولقد إنهار سنة ١٩٨٨ نتيجة فضيحة أخلاقية وإدارية تتعلق بكبار المنصّرين هناك.(١)
- وقديماً في سنة ١٥٢٣م أمر الملك الأسباني بتنصير الهنود الحمر بالأمريكيتين بالقوة حيث تمكّن الرهبان الفرنسيسكانٍ من تنصير مليونا هنديا أحمر في المكسيك خلال سبع سنوات فقط وكانوا ينصّرون أحياناً كما يذكرون ١٤,٠٠٠ الف شخص في يوم واحد، وكما ذكرت نحن نشكّ في كثير من إحصاءاتهم لأنها من مكرهم وأساليبهم لإغواء الناس.

وفي مسح جرى مؤخرا بين اعضاء الكونجرس الامريكى تبيّن انّ هناك ١٥٠عضوا كاثوليكيا منهم ٩١ ديمقراطيا و٥٩ جمهوريا وهم يمثلون الشمال الشرقى من الولايات المتحدة ومنطقة البحيرات العظمى وكاليفورنيا، اما المعمدانيون البروتستانت فيبلغون ٧٢ نائبا، واما الميثودست المنهجيون البروتستانت فبلغوا ٦٥نائبا ثم البرسبيتارين وعددهم ٤٩ نائبا ويبلغ عدد النوّاب اليهود ٣٧نائبا وهناك ٤١نائبا من اتباع الكنيسة الانجليزية البروتستانتية و٢٠ من اللوثريين البروتستانت و١٥ نائبا من المورمون، كما يوجد نوّاب لادين لهم، ولكن لايوجد أي نائب مسلم رغم انّ عدد المسلمين يزيد على٦ ملايين نسمة في الولايات الكتحدة فاين الحرية المزعومة؟ واين العدالة يا دعاة حقوق الانسان؟(٢)

ومع كل ما سبق من الجهود العملاقة والإمكانيات الهائلة وتأييد الدول الكبرى لهم، وفتح كل المجالات لهم نجد التنصير بين المسلمين لم يجد طريقه الا في صفوف الجهلة والسذّج والبسطاء من أبناء المسلمين، أما الذين لهم أدنى معرفة بالدين فإنّ من الصعوبة بمكان أن يتغلغل التنصير بينهم لذلك يلجؤون الى أساليبٍ خسيسة ليكسبوا من خلالها العوام والبعيدين عن الدين والمحسوبين على الإسلام زوراً وبهتاناً.

وأريد من هذه الدراسة أن أوجّه كلمة الى الغيورين لأقول لهم:

هل يقف المسلمون مكتوفي الأيدي امام هذه الحملات التنصيرية القوية؟ كلا، لا يمكن أن نقف هذا الموقف لأننا اصحاب رسالة واحفاد اولئك الابطال الذين فتحوا ثلث العالم بثلث قرن من الزمان.

بأي حق نرى بعض ابناء المسلمين يقذفون في صهاريج التثليث وبوتقة الصليب ونحن نقف مكتوفي الأيدي متفرجين امام ما يحدث ! وجيوش الصليب تغزوا أبناء التوحيد علانية لماذا لا نستخدم الاساليب المتاحة لنا والمشروعة لا المزيفة وغير النزيهة التي يستخدمونها ضدنا؟ فدعوتهم واضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار بدون مضايقات، لاسيما دعوتنا لها اطارها المسموح بها شرعاً وسوف يبارك الله تعالى بالعمل وإن كان قليلاً صادقاً ومخلصاً أمام الكثير المزيف.

(١) الاشارة هنا الى القسيسين الامريكين باكير وجيمي سواغارت قائدي منظمة مجالس الله هناك.

(٢) انظر مجلة الكوثر عدد٢١ ص٣٤.

المبحث التاسع

علاقة التنصير بجهات ومؤسسات

إنّ لرجال التنصير جهودا عظيمة في ميادين كثيرة سأتناولها بإيجاز حتى يطّلع القارىء تماما على حجم المؤامرة الكبرى ضد العالم الإسلامى.

المطلب الأول

التنصير والاستشراق

عرّف الاستشراق بتعاريف عدة اذكر بعضا منها :

- (هو عبارة عن اشتغال طائفة من الباحثين من الغرب بدراسة علوم وحضارة وأديان الشرق، فاطلق عليهم لفظ المستشرقين).[(١)]
- وقيل هو إسلوب فكري غربي يقوم على أنّ هناك اختلالاً جذرياً في الوجود والمعرفة بين الغرب والشرق وإنّ الأول يتفوق على الثاني). [(٢)]
- وهناك من عرفه بتعريف ادق:(وهو عبارة عن دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من الدول الاستعمارية للشرق بشتى جوانبه التأريخية وثقافية والدينية واللغوية من منطق التفوق العنصري والثقافي على الشرق وبهدف السيطرة عليه لمصلحة الغرب بنظريات وبحوث تتظاهر بالعلمية والموضوعية).
- وقيل هو (أسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة صياغته وتشكيله فكرياً وسياسياً وممارسة السلطة عليه). [(٣)]
- وقيل هو (عبارة عن دراسات يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام من شتى الجوانب عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتأريخاً ونظاماً بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتبرير هذا بأنه دراسات علمية وموضوعية.)

إنّ هؤلاء المستشرقين قد إعدّوا إعداداً جيداً وغالبيتهم من اليهود والنصارى، وهم متخصصون بالعهدين القديم والجديد ومهمتهم التعرّف على الثغرات التي يمكن استغلالها لتشويه الإسلام

(١) انظر الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة، ناصر عبدالله القفاري وناصر عبدالله العقل ص١٧٤.

(١) هذا الاصل العام في حركة الاستشراق وهو لا ينفي وجود طبقة قليلة معتدلة منصفة من المستشرقين، اذ منهم افراد اهتدوا الى الاسلام وبعضهم يجيد فن وضع السم في الدسم فهم يمدحون الاسلام لتحذير القارىء، ثم تنفث شرها من خلال ذلك.

(٢) انظر رؤية اسلامية للاستشراق،احمد عبد الحميد غراب،ص ٥.

(٣) انظر كتاب الاستشراق، د. ادوارد سعيد.

وبث الفرقة بين المسلمين وإثارة الشبهات فيهم مستخدمين وسائل شتى لتطويق الاسلام.

وكثير منهم يعملون مستشارين لحكوماتهم لتخطيط سياساتهم الاستعمارية والتنصيرية ضد العالم الاسلامي.ونحن لاننكر وجود مستشرقين عندهم بعض الانصاف ومدحوا الاسلام بل بعضهم اشهر اسلامه علانية من امثال كارلايل الانكليزي وتولوستوي الاديب الروسي واتينيه دينيه الفرنسي و المفكر والفيلسوف ريبيه جينو ورينان ولويس وجيني بير وول دورانت الذي صاح عاليا (انّ المسيحية كانت اخر شيء ابتدعته من الخرافات اليونانية والوثنية الروحية فمسخت تعاليم المسيح).

وانّ المتتبع لكتابات المستشرقين يجد لهم موقفاً عقائديا معانداً ومعادياً للاسلام بمثابة جبهة الصد عن سبيل الله وصد غير المسلمين عن فهم الاسلام الحقيقي وتشكيك المسلمين انفسهم به وما يزال لهم ابعاد خطيرة أكثر مما كانت في الحروب الصليبية بكثير وقد تختلف مواقف المعادين للاسلام على مرّ التأريخ وهم بلا شك يصبّون في هدف واحد قال تعالى }وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ{.[١]

تلك الافتراءات تدور حول زعمين باطلين الاول: الزعم بأنّ القران الكريم ليس وحياً من الله تعالى وأنّ القرآن الكريم من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم معاذ الله والثاني أنّ محمداً ليس رسولاً ولا نبياً.

واليك صوراً من افتراءاتهم منذ نشأة الاستشراق الى يومنا هذا:

- الزعم بانّ القران الكريم من وحي الخيال أو وحي البيئة العربية أو من اساطير الأولين أو فيه من تعاليم الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى على حد زعمهم يتردد حديثهم حول الأكذوبة التي نسجوها وهى قصة الغرانيق حيث أضافوها بعد قوله تعالى}افرأيتم ألات والعزى ومناة الثالثة الاخرى{[٢] اضافوا تلك الغرانيق العلى وانّ شفاعتهن لترتجى ليخدعوا السذج والبسطاء من الناس.

وقال سيمون أوكلي مؤلف كتاب تاريخ المسلمين حيث يدعو لدراسة القرآن لتفنيده ولم يكن متعاطفاً مع الإسلام بل كان يعلن أنّ الإسلام هرطقة لا تطاق.

ومن المعروف أنّ سلمان رشدي مؤلف رواية " الآيات الشيطانية" قد تلقى هذا الشقي تعاليمه عن الإسلام على أيدى المستشرقين في جامعة كامبردج و هناك نسج خيوط روايته ومنها امثال هذه الافتراءات الاستشراقية وهم يحمونه الآن. ان المستشرقين يهدفون الى قضايا منها :

- اتهام القرآن الكريم بالتناقض والتكرار وسبق أن فنّدنا هذه الشبهات في مبحث شبهات المنصّرين والرد عليها قبل قليل ارجع اليها.

---

(١) سورة البقرة اية ١٠٩.

(٢) سورة النجم آية١٩ - ٢٠.

- الأفتراء على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم واتهامه بتهم باطلة وعلى سبيل المثال:

أ- منها اتهامه بالجنون فمرة يسمونه بالصرع ومرة بالهستيريا او الهوس أو النوبات الانفعالية ويشبّهونه أحيانا بأبطال متهوسين مثل نابليون وهتلر وغيرهم.

ب- ومرة يقولون " يعلمه بشر اشارة الى غلام نصراني أعجمي كان يعمل حداداً في مكة المكرمة، وكان يتردّد عليه فيدّعون أنه تعلّم القرآنالكريم من هذا الغلام الأعجمي" وبطلانه واضح.

ج- الادعاء بانّ القرآن الكريم مستمد من مصادر يهودية ونصرانية بواسطة رحّالة وتجار يهود ونصارى او بمجاورة اليهود بالمدينة او الأخذ مباشرة من التوراة والإنجيل، والزعم بانه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب وأنه ليس أميا وقد ردّ القرآن الكريم عليهم }وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لأرتاب المبطلون{.[١]

د- ادّعاؤهم بأنه ألّف الاسلام واخترعه من عند نفسه وكان المسيحيون في اوروبا في القرون الوسطى يدّعون بانّ محمداً هو ماهوند MAHOUND

هـ- ادعاؤهم انّ الاسلام يدعو للأنغماس بالشهوات وخاصة الجنسية اشارة الى تعدّد النساء وزواج الرسول الكريم بنساء عدة. وبالإباحية الجنسية وغير ذلك مما يتعفّف القلم عن ذكرها.

و- اتهامه بالسحر والعنف ونشر الإسلام بالسيف وقد ابطلنا هذه الفرية في مبحث شبهات المنصّرين وغيرها من المباحث الاخرى.[٢]

انّ حركة الاستشراق قديمة ولم تكن وليدة اليوم ولا نشأت البارحة حيث نشات وتربت في أحضان الكنيسة ووظفت لخدمة المنصّرين قديما وحديثا وهي حركة في ظاهرها العلم والبحث وفي حقيقة أمرها المكر والخبث وإنّ المتتبع يستطيع القول بأنّ مخطط الاستشراق هو جهد كبير يدخل ضمن جهود الصليبية والصهيونية لمحاربة الاسلام وإلقاء الشبهات حول الدين ومحاولة إنشاء وتخريج أجيال من أبناء المسلمين لا تعرف من الإسلام الا اسمه، ليصلوا في النهاية الى تدمير الاسلام في عقر داره إنهم سيبذلون كل ما عندهم من جهود لتدميرنا واخضاعنا لهم و لملتهم قال الله تعالى

}ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبّع ملتهم..{[٣]. ولقد نشب خلاف حول تأريخ نشاة الاستشراق فالذي يبدو أنه بدأ في القرن العاشر الميلادي على يد بعض الرهبان من النصارى الذين أصابهم الرعب حينما بدات رايات الاسلام تطرق أبواب أوروبا وخافوا أن ينصرف الناس للدخول هذا الدين.

فقرروا أن انجح حيلة لمواجهة هذا المد الإسلامي وهو دراسة الإسلام لمحاولة الطعن فيه وتشويه محاسنه فجاءت فكرة الإستشراق.

---

(١) سورة العنكبوت، اية ٤٨.

(٢) انظر الى كتاب محمد النبي للمشرق جوستاف فيل، ص٤٥ وكتاب حياة محمد، للمستشرق اليوس سيرنجرص٢٣.

(٣) سورة البقرة آية ١٢٠.

ومن أوائل من خطّط لهذا كما يذكر المستشرق لويس بونغ هو النصراني المدعو بطرس الجليلي رئيس دير كلوني والذي راقب الصراع بين الإسلام والنصرانية واستنتج أنّ القوة المسلحة لا تجدي نفعاً في محاربة الإسلام والمسلمين وانما ينبغي اللجوء الى المنطق العلمي – على حد تعبيره – وهو ما يسمى بالغزو الفكري ولعلّ اكبر عمل قام به بطرس هذا هو ان كلف راهبا إنجليزيا لترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية وذلك لأجل الطعن فيه وتشويهه واسدال الستار عن محاسنه وفعلا تمّت الترجمة سنة ١١٤٣م ولهذا يحدد المستشرق رودي بارت بداية الاستشراق بهذه السنة وفيه نظر و قد يظن شخص أنّ الشمس هي كما ترى في السماء وانّ حجمها شبر بشبر وأنها لاتزيد على حجم كرة القدم وعذره أنها تبدو هكذا في رأي العين.

فالعظيم لا يمسخ صغيراً لأنّ ظنون المعتوهين اخطأت فهمه وتصوّره، فكل ما يروّج له المستشرقون في تشويه الإسلام والنبوة والوحي والقرآن الكريم، ما هو الا إفك ولغط قال به قديما صعاليك الصحراء ولقد سلط علماؤنا الاشعة الكاشفة لافتراءاتهم فذابت كما يذوب الجليد امام أشعة الشمس الحارقة وتلاشى جهلهم وبقيت حقائق الإسلام فوق التهم والترهات. اجل إنّ رجال التنصير لعبوا دورا في تشويه معالم الاسلام واضلال كثير من المسلمين بمكرهم ودهائهم وممن جنّدوه لخدمة التنصير والترويج له و تبرير إفتراءاته وضلاله هم المستشرقون الذين لبسوا ثوب العلم والبحث النزيه وتقمّصوا حرية الفكر واخذوا يكيلون الكيلات المسمومة ضد الإسلام وبني الإسلام.(١)

ولعل من أبرزهم كما مرّ هو المستشرق جولد تسهر الذي يقول (إنّ الاسلام ليس من صنع محمد وحده بل من صنع الأجيال التي جاءت بعده.. والعقيدة والشريعة بدأتا في عهد محمد في القرن الأول ثم اتى المفكرون الصالحون والظالمون كذلك فنمّوا هذا التراث الساذج وزادوا فيه.. فلم يكن ما خلفه محمد يساوي أكثر من أوقية فاذا كان يساوي الآن عشر أواقٍ فانّ التسع من إضافات العقل الإسلامي طوال أربعة عشر قرناً.(٢)

قيل انّ افنّد دعوى هذا اليهودي المجري الذي توفي عام ١٩٢٧ اقول إنّ هذا المستشرق قد تخصّص في لغات الساميين وكان حاقداً على الإسلام ونبي الإسلام وألّف كتباً ينفث فيها سمومه منها ككتابه دراسات إسلامية، ومحاضرات في الإسلام، وتأريخ تفسير القرآن والعقيدة والشريعة وغيرها.

ولا ندري ما الذي حمل هذا المستشرق على هذا التقوّل الأثيم؟ هل هو البحث العلمي النزيه؟ أم الحقد الدفين؟ انه اراد ان يهدم الاسلام بهدمه لأساسه الثاني بعد القرآن الكريم، ولكن هيهات ستذهب جهوده وجهود اعوانه أدراج الرياح.

(١) انظر كتاب المستشرقون في الاسلام، د. عرفان عبد الحميد ص ٤ ومناهج المستشرقين د. عبد القهار العاني وسعدون الساموك ص٣٤ وانظر دفاع عن العقيدة الاسلامية للشيخ محمد الغزالي ص ٢٠.
(٢) انظر العقيدة والشريعة في الاسلام، ص ٢١-٢٢ وما بعدها.

وهناك اقوال له تداني لما قاله قبل قليل وتساويها في الخسسة والدناءة منها قوله (لقد أفاد محمد من تأريخ العهد القديم وكان في أكثر الأحيان عن طريق قصص القرآن..)[١] وهكذا يثبت بزعمه أنّ القرآن مستل من العهد القديم المحرّف فقذف زيفه وتهرّب كعادته من غير دليل. نعم صحيح هناك تشابه في بعض القصص ولكنه بمقدار يسيرٍ فالقرآن الكريم أورد القصص نقيّة خالصة من تحريف المغرضين وتضليل المظلين فاصبح ناصعا لاغبار فيه.

مع انّ الرسول الكريم كان اميا ولم يلتق برجال اليهود والنصرانية لا سيما في العهد المكي وهذا ثابت عند المؤرخين وأنّ أغلب قصص الانبياء عليهم السلام في القران الكريم نزلت بمكةالمكرمة

انّ هذا المستشرق يلعب على حبال كثيرة فهو مستشرق يهودي جنّد نفسه لخدمة التنصير، وأمثاله كثيرون فالأمريكان مثلا مسيحيون ٦٠٪ منهم برتستانت فبدل ان يرفعوا راية السلام العالمى المزعزم تراهم يرشّحون الإسلام عدواً جديدا لهم بدعوى أنه يمثّل الخطر المستقبلي الذي يهددهم بعد زوال الصنم الشرقي الإتحاد السوفيتي بل نجد أوروبا ذاتها تجنّد سلمان رشدي لتأليف رواياته الشيطانية ولو أنه الّف رواياته عن عيسى عليه السلام وطعن بأمه وسفّه الإنجيل وطعن في مقدسات المسيحية الثابتة ووصفهم بما لا يليق فماذا سيكون موقفهم؟ وماذا سيكون موقفنا نحن يا ترى؟ لاشك أنه سيكون موقف علماء الاسلام الرد بقوة اذ لا نرضى ان يطعن في نبي ومرسل كريم.

ويا ترى ماذا سيكون موقف أوروبا هل ستحتضن آراءه وتدافع عنه؟ هل ستحميه بريطانيا وتدعى انّ هذا حرية الفكر؟ ام ستقدمه للمحكمة وتصادر نسخ الكتاب ويلقى في السجن وتغلق المطبعة التي طبعت الرواية فلماذا اذن لا نرى مثل هذا الاهتمام لزعماء الغرب حين طعن بأمة لها اليوم اكثر من مليار وثلث؟ لماذا تستقبله حكومة النمسا و تمنحته جائزة الادب الاوروبي في مارس سنة ١٩٩٤؟ واستقبله وزير اعلام فرنسا وقال إنّ سلمان رشدي سيحظى بالترحيب في فرنسا وقد أدان المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة تصرّف حكومة النمسا في هذا الجانب[٢] ومما لا يخفى انّ رواية الآيات الشيطانية كانت بتوجيه من المخابرات البريطانية. هذا وقال المستشرق بيكر (إنّ هناك عداءا بين النصرانية للإسلام بسبب أنّاالإسلام عندما انتشر في العصور الوسطى وأقام سدا منيعا في وجه الاستعمار وانتشار النصرانية ثم امتد الى البلاد التي كانت خاضعة لها [٣].

وقال المستشرق لورانس براون (إنّ الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسّع والاخضاع وهو الجدار الوحيد الذى يقف في وجه الاستعمار الغربي[٤] وهكذا نجد المكر الاستعمارى والحقد الصليبي يشكّل سحابة سوداء من البغضاء والكراهية، فالغرب عندهم

(١) المصدر نفسه، ص ١٢-١٥-٢٠.
(٢) انظر مؤامرة الغرب على الاسلام، ص ١٠٧.
(٣) انظر التبشير والاستعمار، ص ١٨٤.
(٤) انظر نظرات في الثقافة والاسلام، عز الدين الخطيب، ص ٣٣.

قاعدة يسيرون عليها (اذا أرهبك عدوك فأفسد فكره ينتحر به ومن ثم تستعبده) انّ هذا الدين المحرّف الذى فيه من التناقض ما فيه يدافعون عنه ويصبون جام غضبه على الاسلام الحنيف.

ولعلّ صورة التناقض والتلاعب تتضح اذا تأملنا في الجدول الاتى الذي يقارن بين سلسلتي انجيل لوقا ومتى في نسب المسيح ونضع الى جوارهما ما جاء في سفر (الايام (١) ٣/١٠-١٩)،لنقف على الاسماء التي اسقطها متى،لتنتظم له سلسلته التي ارادها فقد غيّر في نسب المسيح، لتتناسب وحساباته الخاصة:

م	انجيل متى (١/١-١٧)	اخبار الايام (١٠/٣-١٩)	انجيل لوقا (٣/٢٣-٣٨)	م	انجيل متى (١/١-١٧)	اخبار الايام (١٠/٣-١٩)	انجيل لوقا (٣/٢٣-٣٨)
١	داود	داود	داود	٢٢	زربابل	زربابل	شاتينيل
٢	سليمان	ناثان	ناثان	٢٣	ابيهود	حننيا	زربابل
٣	رحبعام	رحبعام	متاثا	٢٤	الياقيم		ريسا
٤	ابيا	ابيا	مينان	٢٥	عازرو		وحنا
٥	اسيا	اسيا	ميليا	٢٦	صادوق		يهوذا
٦	يهوشفاط	يهوشافاط	الياقيم	٢٧	اخيم		يوسف
٧	يورام	يورام	يونان	٢٨	اليود		شمعي
٨	عزيا	اخزيا	يوسف	٢٩	اليعازر		متائيا
٩	...	يوشا	يهوذا	٣٠	متان		مآت
١٠	...	امصيا	شمعون	٣١	يعقوب		نجاى
١١	...	عزريا	لاوى	٣٢	يوسف		حسلى
١٢	وثام	وثام	متثات	٣٤			ناحوم
١٣	احاز	احاز	بوريم	٣٥			عاموص
١٤	حزقيال	حزقيال	اليعازر	٣٦			متاثيا
١٥	منسى	منسى	سوسى	٣٧			يوسف
١٦	امون	امون	عير	٣٨			ينا
١٧	يوشيا	يوشيا	المودام	٣٩			ملكى
١٨	...	يهوياقيم	قصم	٤٠			لاوي
١٩	يكنيا	يكنيا	ادى	٤١			متثات
٢٠	شالتئيل	شالتئيل	ملكا	٤٢			هالي
٢١	...	فدايا	نيراى	٤٣			يوسف

المطلب الثاني

التنصير وعلماء المسلمين

من أوائل من فطن لحركة التنصير حديثا في بلاد والعرب والمسلمين جمهرة من العلماء أذكر بعضهم:-

١- جمال الدين الأفغاني: ولد سنة ١٨٣٨م له جهود ضد الارساليات التنصيرية وربط بين العلم والاسلام في بحوثه، وأنشأ مدرسة فكرية مناهضة للتنصير كان يقول دائما (إنّ العالم الاسلامي دولة إسلامية واحدة قادرة على الإرتفاع الى المستوى الأوروبي الحديث) بعد ان شاهد إرسالية التبشير الأمريكية التي عملت على تنصير فتى مصري، وأخذوا يلقنونه الدروس المسيحية والوعظ العام وأخذ يناظر المسلمين ويلقي عليهم دروساً ويحضرها بعض السذّج من المسلمين في كنيستهم في حي الأزبكية فكبر ذلك على الشيخ جمال الدين الأفغاني، فعهد الى جماعة فاخذوا الفتى من الكنيسة ووضعوه في مكان خفي ثم ذهب هو وتلميذه الشيخ محمد عبده الى المكان الذي وضع فيه الطفل واقنعاه بأنّ الإسلام هو دين الله ثم سعيا رسمياً لتلافي الأمر لدى الحكومة ولكن للأسف لم يجدا أذاناً صاغية ولقد بذل جهودا استثنائية في التصدّي لهم، وكان يشجّع تلاميذه للكتابةٍ في الصحف والخطابة في المحافل العامة ثم الاصلاح الديني فأصدر الخديوي توفيق قراراً بطرده من مصر سنة ١٨٧٩م بدعوى أنه رئيس لجماعة سرية لأفساد الدين والدنيا فنفى خارج مصر الى ان مات هناك رحمه الله تعالى.

٢- الشيخ محمد عبده : يعدّ أوّل من فكر في خطر المدارس الأجنبية في مصر واقترح على مجلس المعارف الأعلى الذي شكّل في مصر عام ١٨٨١م لكي يجعل مدارس الأجانب في مصر تحت مراقبة الحكومة ولكن مقاليد وزارة المعارف أنذاك كانت في يد قسيس انجليزي وهو دوجلاس دنلوب.[١]

حيث بلغ الأمر من نفوذ الأجانب في مصر أنّ اللورد كتثزا أمر وزيرٍ الأوقاف بألغاء المستشفى الذي في مصر القديمة بجوار معهد التبشيري لأنه يصرف كثيراً من فقراء المسلمين عنهم فيحرمون من التبشير بالنصرانية كما أمر اللورد بتعطيل مجلة المنار الإسلامية لأنها ترد على المنصّرين.[٢]

وعندما غادر مصر جمال الدين الأفغاني مطروداً بأمر الحذيوي قال (لقد تركت لكم الشيخ محمد عبده وكفى به لمصر عالما)[٣] ومن مؤلفاته موقف الاسلام والنصرانية من العلم والمدينة حيث دافع فيه عن الإسلام أمام مزاعم رجال الكنيسة من أمثال ريتان وهانونو ولقد أصدر مع

(١) انظر الاسلام بين أحقاد التبشير وظلال الاستشراق، د. عبدالرحمن عميرة ص ٢٨.
(٢) المصدر السابق ص٢٩
(٣) انظر الجذور التأريخية ص ١٥٩-١٦١-١٦٣.

استاذه الافغاني في سويسرا صحيفة باسم العروة الوثقى[1] حيث لعبت دورا في التصدى لرجال التنصير والتغريب.

٣- الشيخ محمد رشيد رضا : له جهود جبّارة في التصدي لهم عبر المدارس والمستشفيات والصحف ولقد سخّر صحيفة المنار لذلك فكشف شبههم وأظهر فساد عقائدهم والتي اصدرها سنة ١٨٩٨فمكان يدافع فيها عن الاسلام ويرد مزاعم المنصّرين فأصدر اللورد كتشزا أمراً بتعطيلها وإغلاقها عقوبة لها والمسلمون يتفرجون وكأنّ الأمر لايعنيهم بل هم منشغلون بالقيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة المال هذا، وكان الشيخ محمد رشيد رضا سيفاً مسلطاً ضد المنصّرين وطلب منه بعض جلسائه الكف عن الردّ عليهم فأجاب (إني لن أدع الرد على المبشرين ماداموا يطعنون في الاسلام ويدعون المسلمين الى دينهم ذاك لأنّ الرد عليهم وتفنيذ شبهاتهم فرضٍ من فروض الكفاية حيث لا أرى في البلاد مجلة ولا جريدة تقوم بها فإذا تركته كنت مسبباً لإثم جميع القادرين عليها).[2]

٤- الشيخ عبد الله النديم : له مواقف مشرّفة في مقاومة التنصير من خلال جمعيته الإسلامية إبان الثورة العرابية الا أنها لم يكتب لها البقاء وكان خطيب الثورة الى جانب نشاطه الصحفي ويعدّ واحداً من كبار مثقفي مصر الذين تصدّوا للتنصير فيها وتحدّى الخديوي توفيق في كثير من مواقفه وكان يخطب في الجماهير قائلاً (ياأهل مصر إنّ الإنجليز يقولون إنّ مصر هي حصن البلاد العربية والاسلامية من فتحها فقد أخذ بلاد المسلمين فهبوا للدفاع عن وطنكم وقفوا واحفظوا حصن البلاد الاسلامية)[3] ولقد اشتكى مجلس الكنائس الانجليلية العاملة في أفريقيا من كل من يتصدى لهم حتى قالوا (إنّ أموال البترول تستخدم لنشر الإسلام في أفريقيا وإنّ الإسلام في الماضي ينتشر بالقسر والقوة، أما الآن فانه ينتشر بقهرأموال البترول).[4]

إنّ علماء مصر نهضوا لما رأوا النشاط التنصيري قد ازداد نشاطاً في عهد الخديوي اسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩م وزادت الارساليات الأوروبية الى مصر وكانت تمدهم بالقروض التي طالبوها وكانوا يعملون في مجالين:

أ- انشاء المدارس والمعاهد النصرانية ب- تأليف كتائب طبية للتنصير تحت ستار تقديم خدمات إنسانية.

٥- الداعية أحمد ديدات: وله جهود متميزة في القارة الإفريقية ولاسيما في جنوب أفريقيا وله حوارات ومناظرات معهم وعرضت على الفضائيات وله أكثر من ٢٨ شريطا للفديو في ذلك كما أسهم بتأليف كتب عظيمة لكشف شبههم ومطاعنهم والرد عليها، وفي البحث نتفاً من ذلك

---

(١) الجذور التأريخية ص ١٦٤.

(٢) انظر الاسلام في وجه التغريب أنورٍ الجندي ص٢٩.

(٣) مجلة المنار، صدر منها ١٨ عدداً فقط ثم أغلقت لأنها تحتوي على تحذيرات تصريحة من النشاط التنصيري.

(٤) انظر التنصير في الأدبيات العربية، د. علي ابراهيم النملة ص١٦.

يجدها القارئ منثورة هنا وهناك.

٦- الشيخ رحمة الله الهندي: قام هذا العالم الهندي بالرد على أكبر كتاب تنصيري في القارة الهندية وهو ميزان الحق حيث اعتمده المنصّرون ونشروه هناك فألّف كتابه المعروف إظهار الحق في الرد عليه وتفنيد ما ورد فيه من مطاعن وشبه.

٧- الشيخ عبد المجيد الزنداني :هذا الداعية الصيدلاني المشهور حيث واجه حملات التنصير في العالم في مؤتمراتهم والقاء ببعض الخبراء والمفكرين الكبار من المستشرقين والنصارى عن طريق الاعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

٨- د. الشيخ سفر الحوالي : وهو عالم بارع حيث استخدم لسانه وقلمه وفكره للذب عن الاسلام وواجه اليهود والنصارى على حد سواء ففي كتابه الوعد الحق ردّ على اليهود وفي كتابهِ العلمانيةِ رد على المتأثّرين بالغزو الفكري ودعاة التغريب وفي موقعه في الانترنت سل سيفاً مسلطاً للرد على رجال التنصير ودحض شبههم واقامة الحجة عليهم

٩-الدكتور عبد الرحمن علي الحجي :وهو باحث معروف صاحب كتاب تأريخ الأندلس العظيم الذي اوضح فيه ماذا فعل المنصّرون هناك ضدّ المسلمين؟ وكذلك كتابه محاكم التفتيش الذي كشف مخابئ وأساليب التعذيب الجسدي والنفسي للمسلمين من قبل رجال الكنيسة الذين اعلنوا حربا ضد كل من رفض الكاثوليكية بإشراف البابا والقساوسة

١٠-الدكتور عبد الرحمن السميط : وهو داعية إسلامي له جهود في القارة الأفريقية. له جهود في أفريقيا أكثر من ربع قرن وقد ترأس جمعية العون المباشر وقد تصدّي للمنصّرين هناك من خلال مجلة الكوثر وموقع لبيك أفريقيا ولجنة إنقاذ مسلمي أفريقيا وله كتاب لمحات عن التنصير في أفريقيا.

وقد انقذ مسلمين كثيرين منهم وأسلم على يديه أكثر من ثلاثة ملايين شخصاً في أفريقيا وغيرها كما يقول هو عن نفسه في أحد كتبه.

١١-الشيخ عبد القادرموسى كاظم الحسيني،في سنة ١٩٣١م حيث كان طالبا ذكيا بالجامعة الامريكية في القاهرة جلس في صفوف المتخرين ولما بدأالحفل ونودي عليه لكى يستلم الشهادةالتخرّجية، فما كان منه الا ان اخذها امام مرأى الجميع فمزّقها اربا اربا وصرخ في وجه رئيس الجامعة قائلا (ان لست في حاجة الى شهادة من جامعتكم التنصيرية، ثم القى خطبة قصيرة شنّ فيها حملة على التنصير والاستعمار وختمها بالهتاف لفلسطين وشعبها الأبي هذا وقد اصيب رئيس الجامعة بالذهول من جراء ذلك، فما لبث المحتفلون ان صفقوا له طلبة واساتذة وهتفوا بحياته وهو يغادر مكان الاحتفال قبل انتهائه، ثم قامت حكومة اسماعيل صدقي على اثر هذه الحادثة بإبعاده عن مصر ثم تولّى الكفاح السري ضد الاستعمار الى ان استشهد عام ١٩٤٨ في ٨ ابريل خلال موقعة القسطل الشهيرة عليه

سحائب رحمة الله تعالى.[1] ولو اردنا ان نسترسل مع امثال هؤلاء العلماء لطال بنا المقام وفيما ذكرت ما هو الا نموذج له لا غير.

المطلب الثالث

التنصير والاستعمار

لا نستطيع الفصل بين التنصير و الاستعمار بحال من الأحوال، فالاستعمار الغربي في حقيقة الأمر ما هو الا مشروع من المشاريع الممهّدة لدخول قوافل التنصير الى ديار المسلمين غالبا، وانّ رجال التنصير استخدموا لأغراض استعمارية في اغلب نشاطاتهم.ولقد ذكرنا في ما مضى من ابحاث شيئاً قريباً من هذا، فالتعاون الاستراتيجي بين الاجنحة الثلاث التنصير والاستعمار والاستشراق امر لا شك فيه وهو قائم على قدم وساق.

تعريف الاستعمار : اطلق على معان عدة منها (استيلاء شعب بالقوّة على شعب اخر لنهب ثرواته واستغلال أرضه وتسخير طاقات أفراد لمصالح المستعمرين).[2]

قال المنصّر الأمريكي جاك مندلسون (لقد تمّت محاولات نشيطة لإستعمال المبشّرين لا لمصلحة الكنيسة وانما لخدمة الاستعمار والعبودية).[3]

ولقد عمل المنصّرون على تأييد الدول التي وفدوا منها واحتضان سياستها والتجسس على الشعوب التي هم فيها لحساب دولهم، فالرجال لايألون جهداً من التدخّل في السياسة المحلية والخارجية. واليك بعضا من هذه الامثلة :

- البرتغال مثلاً في عام ١٧٥٧م أخرجت الرهبان من مستعمراتها لمّا أحسّوا بخطرهم وقد أعلنوا طردهم كذلك منها مرة اخرى سنة ١٨٣٤م لنفس الغرض - طردت فرنسا في عهد نابليون رهباناً من أراضيها اكثر من مرة في سنة ١٧٦٧م و في سنة ١٨٢٠م ثم أخرجوهم نهائياً سنة ١٨٣٥م
- وتم طردهم من ألمانيا سنة ١٨١٦م و ١٨٤٨ م و١٨٧٢م لما رأوهم جواسيس لدولهم.
- وكذلك فعلت هولندا وسويسرا سنة ١٨١٦م و ١٨٤٨م كل هذا حدث لأنهم اكتشفوا أنّ كل الرهبان الوافدين على هذه الدول بصفة راهب أو سائح انما هم جواسيس لدولهم وللجنسية التي يحملونها.[4]

هذا وقد أقامت الكنيسة حلفاً مع الإمبراطورية الأوروبية منذ عهود الحملات الصليبية التى

(١) انظر فلسطين في سيرة الشهيد عبد القادر الحسيني د. حسن صالح عثمان في العدد ٦٣ سنة ١٩٨٨م و الجذور التأريخية لارساليات التنصير ص٢٢١-٢٢٢.

(٢) انظر اجنحة المكر الثلاث، د.عبد الرحمن جبنّكة الميداني، ص ٥١

(٣) انظر الاديان في افريقيا، جاك مندلسون، ترجمة ابراهيم اسعد محمد ص ٢٠٩

(٤) انظر التبشير والاستشراق، ص ٩٢.

تمثّل أشد الأخطار على العالم الأسلامي وكان المنصّرون دوماً طلائع للغزو الأوروبي في أمريكا وآسيا وأفريقيا وإستراليا وهم يعملون من خلال مؤسساتهم التعليمية والخيرية على فصل الأجيال الجديدة عن ثقافتها الأصلية وإلحاقها بثقافتهم وعادات وسلوكيات الغرب.

ومما لا يخفي أنّ النشاط التبشيري يعدّ من أهم أدوات تغريب العالم الاسلامى وإلحاقه بالعالم الغربي ويتضح ذلك من خلال أسلوب الكنيسة في عدم قبولها غير البيض كأكفاء مهما آمنوا بالمسيحية واتبعوا تعاليم الكنيسة فهم مازالوا مضّطهدين في جنوب أفريقيا بل وفي أمريكا ذاتها فرجال الكنيسة والنشاط التبشيري التابع لهم ما هو الا أفرع للزحف الاستعماري في النشاط الخارجي و الداخلي وسط الشعوب الآسيوية والافريقية والأوروبية والأمريكية التي لم يعد الكثير من أفرادها يؤمنون بالمسيحية بل وتنتشر بين المسيحين أنفسهم أفكار عن إنكارٍ الوجود الالهي والآخرة حيث يناظر بعض اللاهوتين الأمريكيين ما اذا كان الاله قد مات فعلا "معاذ الله" وليس أدلّ على ذلك رحلات البابا الخارجية خارج منطقة عمله وكذلك اتجاه العمل الكنسي في السبعينات حيث ركّزت على تأهيل وجود المنصّرين في بلدان آسيا وافريقيا بقبول قساوسة محلين من أهل تلك البلدان و التظاهر في استنكار الممارسات الاستعمارية الأوروبية وادعاء الفصل بينهم وبين سياسات الدول الغربية بل وأدانته لعديد من الممارسات الاستعمارية ظاهرياً وكلها محاولات لتجنّب الإتهامات ضد الكنيسة من أجل أن يقفوا بوجه المد الاسلامي.

فهذا نابليون عملاق من عمالقة فرنسا له جهود في التنصير كان يقول (انّ في نيتي ٍانشاء مؤسسة الارساليات الاجنبية ازوّدها بهؤلاء الرجال المتدينين اي المنصّرين وسيكونون عوناً كبيراً لي في آسيا وأفريقيا وأمريكا وسأرسلهم لجمع المعلومات عن الأقطار لا سيما وإنّ ملابسهم تحميهم وتخفي نواياهم الاقتصادية أو السياسية.).[1]

نستنبط من هذا أنّ هناك علاقة متينة بين الجيوشٍ الاستعمارية ورجال الكنٍيسة ولقد حاولت جيوش الاستعمار وضع مصالحها الاستعمارية اولاً ثم مصلحة الكنيسة ثانياً خاصة في المناطق الخاضعة للنفوذ البريطاني وكان ذلك ساري المفعول.

كل هذا جرى في وقتٍ كانت الافكار العلمانية و الإلحادية تجتاح البلاد العربية واستطاعت الكنيسة أن توجد لها قدماً في معظم الدول الأفريقية بعد الاستقلال اذ لم تكن الدعوة الاسلامية الحديثة فد اخذت طريقها بشكل منظّم الا قبل عقود قليلة.

هذا وقد بذل الاستعمار الغربي بالتعاون مع الكنيسة جهوداً لبناءٍ حاجز متين يمتد من غامبيا و السنغال و المحيط الأطلسي غرباً عبر الصحراء الى السودان شرقاً لمنع المسلمين العرب من الدخول الى جنوب الصحراء قدر الامكان ولكنّ القبائل المسلمة من الطوارق والبربر و القبائل

(١) انظر الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٨١٢ وحقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ١٢٨ نقلاً عن الاديان في افريقيا المعاصرة، جاك مندلسون ص ٢٠٩.

العربية فحالوا دون ذلك فوقفوا بقوة حيث قاوموا الاستعمار ببسالة بمواقفهم البطولية في التصدّي للاستعمار.[(١)]

فخوف الاستعمار واضح من انتشار الاسلام في شرق افريقيا وفي وسطها، حيث استطاع بذلك ان يعطي الفرصة الذهبية للكنيسة للانتشار وتمّ الانفراد بالمسلمين القلّة في جنوب الصحراء وتهميش دورهم وخير دليل على ذلك ما حدث في اوغندا عام ١٨٨٠م. كيف تعاونت الكنائس البروتستانية والكاثوليكية مع الاستعمار البريطاني لسلب حقوق المسلمين بعد مذابح مروّعة للمسلمين وخاصة العرب منهم حيث أحرقوهم في بيوتهم مع أولادهم دون أن يسمح لهم بالخروج وكانت نتيجة الحرب أن سلّمت أوغندا لرجال الكاثوليك و البروتستانت بمباركة بريطانيا.[(٢)]

ولقد رصدت الصين عدداً من كبار رجال التنصير في البلاد جاءوا بمهام تنصيريّة سنة ١٩٥١م فطردتهم واثّر ذلك على علاقة الفاتيكان بالصين يومئذ.

ولم تستقبل الصين البابا لزيارتها وحين عيّن البابا الجديد أعلنت الصين أنها على استعداد لإعادة العلاقات مع الفاتيكان بشرطين:

١- قطع العلاقات الدبلوماسية مع تايوان.

٢- الاعتراف بحكومة جمهورية الصين الشعبية وعدم اتخاذ القضايا الدينية ذريعة للتدخل في شؤون الصين الداخلية.[(٣)]

وفي وقت كان البابا والفاتيكان يعلنان حرباً على الشيوعية في الصين والإتحاد السوفيتي، حتى قال البابا إنها وصمة عار في زماننا.[(٤)] لكنه أدان في الوقت نفسه الإفراط في الرأسمالية بعد انهيار الشيوعية.[(٥)]

هذا وللاستعمار اسلوبه في إشغال الرأي العام وإلهاء الشعوب عن الحوادث التي تقرّر مصيرهم. واضرب بعض الامثلة على ذلك:

١- اشغال الشعوب بالمشاكل الحياتية وهموم العيش والرزق وانك لتجد بلداناً غنية تشكوا شعوبها مأساة الجوع وفقدان بعض السلع كالذى يحدث في العراق وليبيا والجزائر اذ هي بلدان مصدرة للنفط وشعوبها تشكوا الفاقة.

٢- إلهاء الشعوب بالرياضة والمباريات مثل سباق الخيل والسيارات والإكثار من النوادي فهي اشبه ما تكون بالمخدّر المحلّي والدولي فنشأعن ذلك جيل لا يعرف الا اسماء أعلام الرياضة والسينما والمسرح ورجال الفن البلدان وغير ذلك.

---

(١) بجهود فرنسا وحلفائها في الجزائر، اعلن عن مقتل ١٢٠ الف عائلة كانوا ضحية العنف في الجزائر حسب تقدير رئيسة الجمعية الوطنية لعائلات ضحايا الارهاب بعد سنة ١٩٨٧ للوقوف ضد صعود الاسلامين للحكم هناك، انظر مجلة البيان العدد الصادر في شهر صفر سنة ١٤٢٠ص٣٤.

(٢) انظر لمحات عن التنصير في افريقيا، ص ٨-٩ د. عبد الرحمن حمود السميط.

(٣) انظر التلويث الفكري الاعلامي، عايدة الشعراوي ص ٢١-٢٩.

(٤) انظر الاختراق اليهودي للفاتيكان، ص ٧٩.

(٥) انظر المصدر نفسه ص٨٠.

٣- اشغال الشعوب احياناً بالنعيم الزائل ومظاهر الترف فتهدر الاموال وتضيع الطاقات كالتنافس في صناعة احدث السيارات والاجهزة الكمالية والتي ليست اساسية وغير ذلك.

٤- استخدام سياسة تكميم الافواه وبث الخوف والجبن رغم ادعاء الحرية وبث السجون ذات الصيت السيء مثل السجن الحربي في مصر وسجن أبي غريب في العراق أو قصر النهاية في بغداد وسجن تدمر في سوريا وسجن الرمل في لبنان وسجن الحصان الأسود في ليبيا واخيرا سجن غوانتناموا في كوبا وغيرها.واخيرا سجن بوكا بالبصرة وسجن السوسة في السليمانية وسجن المطار ببغداد ناهيك عن السجون الخفية التى لايعلمها الا الله تعالى

٥- استخدام سياسة كبش الفداء حيث يلجأ الحاكم الى اختيار وزير او رئيس وزراء او قائد جيش فيُقتله ويجعله كبش فداء ويحدث هذا محاولة للهروب من عقاب الامة اوالقاء التبعة على الشخص المعزول وعادة يكون هذا بعد هزيمة عسكرية أو فضيحة سياسية لتخفيف نقمة الرأي العام على الحكام.

٦- الضربة الوقائية حين تشم السلطة رائحة تمرّد او تململ لدى الناس كتعطيل صحف أو إضراب فيلجأون الى ضربة بقسوة وسرعة خاطفة لتهدئة الوضع المتردي.

٧- ركوب الموجة اذا خرجت مظاهرة ضد الاحتلال او الاستعمار تهاجم مثلاً التدهور الاقتصادي فاذا بالشعارات والهتافات تتحوّل الى جهة عكسية مثل ما حدث في لبنان (شعب واحد وطن واحد) شعارهم (اذا مالت الريح نميل حيث تميل).

٨- استخدام قضية القدس وفلسطين كسلاح للمتاجرة والمزايدة وإلصاق كل العيوب بدويلة ما يسمى باسرائيل المولودغير الشرعي في المنطقة.

وعلى اية حال فانّ الامة الاسلامية تعرف قبل غيرها هذه القضايا وتلك الاساليب ولم تعد تخفى الا على السذّج والبسطاء الذين هم غالبا من اسباب نكبة الامة على مر التأريخ.

المطلب الرابع

التنصير واليهود

انّ القرآن الكريم يوم نزل شخّص العداء الثنائي اليهود والنصارى وسماهم أحياناً بأهل الكتاب ومرّة ببني اسرائيل، كل هذا يبرهن لنا أنهم في جبهة واحدة قديماً وحديثاً وبينهما تعاون فريد من نوعه لذا سأذكر بعضا منه على سبيل المثال لا الحصر:

- أقام الصليبيون دويلة اسرائيل ووطناً قومياً لليهودِ في أرض فلسطين، وما وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا الا دليلا على ذلك وذكرت بعضاً من هذا في ثنايا البحث.
- أعلنوا براءة اليهود من دم المسيح كما ذكرنا ذلك قبل صفحات وخير دليل على ذلك مجمع الفاتيكان الثاني المسكوني المنعقد في ١٩٦٢م.

- اعترف الفاتيكان رسمياً باسرائيل وتبادل الطرفين التواقيع في يوم الخميس الموافق ١٩٩٣/١٢/٣٠م في القدس حيث يتضمن الاتفاق على مقدمة و ١٥ مادة منها تعين سفراء في البلدين بشكل كامل وافتتاح سفارات بينهما، حيث اشادت اسرائيل على التزام الكنيسة بحقوق الانسان المزعوم واشاد البابا باحترامه للأديان الأخرى، ومنها موافقة البابا على مكافحة كل أشكال معاداة السامية العنصرية وتأسّف لضحايا النازية للتخلص من اليهود مع احترام الطرفين لأماكن العبادة بينهما ووافقت اسرائيل من خلال هذه الوثيقة على تشجيع حج المسيحيين للأراضي المقدّسة ووافق الطرفان على تشجيع الحل السلمي ومكافحة جميع أنواع الإرهاب والعنف[1] و لقد اتفقت أهداف المنصّرين مع الصهاينة على انشاء دويلة اسرائيل لأنّ في انشائها أضعافاً للعرب والمسلمين.
- انّ هذا الحدث يذكّرنا بتأسيس الانجليز سنة١٨٠٩م الجمعية اللندنية لنشر النصرانية بين اليهود، فالتحالف بين اليهود والمسيحية كان قديماً منذ عام١٥٠٥م وهو يهدف للقضاء على العدو المشترك وهو الكيان الإسلامي الذى يقف شبابه ورجاله بحزم شديد ضد فسادهم العقائدى و الاخلاقى ولقد قدم دايفد روبنس مشروعاً الى البابا فحواه احتلال العالم الاسلامي وانتزاع الأرض المقدّسة من المسلمين وتوطين اليهود فيها[2] وفعلا حدث هذا وطبّق على احسن ما يرام وربما سائل يقول ماذا جنى اليهود من هذا التحالف المشؤوم؟ والجواب اسرده من خلال هذه النقاط على سبيل الايجاز

١- نجح اليهود في اقناع المسيحين بأنهم أقرب الناس اليهم، فاتفقوا هلى ضم التوراة الى الانجيل باعتبار التوراة هي العهد القديم والانجيل هو العهد الجديد وسموا الاثنيين الكتاب المقدّس، فافلح اليهود في جعل النصارى شعباً لهم يأتمرون بأمرهم في أمور الدين فسهل عليهم التسلط في أمور الدنيا.

٢- أشبع اليهود نهمهم من الحصول على الذهب المسروق من وراء القوة المسيحية التي سرقته من الشعوب التي استعمرتها وهى "الدول الاسلامية" وأخذوا حصة الأسد منهم.

٣- تحقيق هدفهم الأكبر وهو الاستيلاء على فلسطين التي اغتصبوها من أهلها قديماً بالسيف حيث إغتصبوهاحديثا بالمكر والخديعة تارة وبالقهر والسيف تارة أخرى، لذلك عندما زارت غولد مانير وزيرة خارجية اسرائيل سنة ١٩٦٤م الفلبين واجتمعت بزعماء المسيحية هناك توصّلوا على الاتفاق الاتي:

أ- تقوم اسرائيل بمساعدة الفلبين بمعونات مادية ومعنوية

ب- مقابل ذلك يعمل المسيحيون بكل طاقتهم على امتلاك الأراضي الاسلامية في جنوب البلاد التي يكثر فيها المسلمون هناك.

---

(١) انظر جريدة الرأي الأردنية، الصادرة في ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٣م.

(٢) انظر التبشير والاستشراق ص٩٨.

ج- سلّمت اسرائيل مقابل ذلك لرئيس الفلبين فرديناند ماركوس عشرة ملايين دولاراً كمساعدة من اسرائيل لشعبه الجائع.

د- أرسلت اسرائيل شحنة من الأسلحة حيث سلّمت جميعها الى عصابة ابلاجوسي التي تمارس جرائم عظمى ضد المسلمين من قتل بالجملة وتشريد واستيلاء على أراضيهم.[١]

هذا وامثاله ربحه اليهود من تحالفاتهم من النصارى وغيرهم والكلام في هذا طويل ليس هنا محل بسطه وتفصيله.

المطلب الخامس

التنصير وتراث الامة العربية والاسلامية

ظل العالم الاسلامي يستمد الحياة العلمية من ثقافته العريقة التي ما زالت حيةً مدة أربعة عشر قرناً. والمنصّرون لما رأوا ذلك غاظهم فدأبوا على وضع الخطط للقضاء على كل ما يمنع منهجهم ويعارضه فعملوا على تشويه وتزوير التراث الاسلامي والحط منه فقاموا بما يلي وفق مخططهم المرسوم :

١- التشكيك في نسبة قضايا التراث للمسلمين فنسبوا بعضها الى الفرس والرومان واليونان و اليعاقبة والنساطرة [٢] وعلى سبيل المثال.

- في جانب الفلسفة نرى الفيلسوف الفرنسي أرنست رينان يقول (إنّ الفلسفة العربية هي فلسفة يونانية مكتوبة بأحرف عربية)[٣] وكتبهم و ومقالات اذنابهم تطفح بهذا حتى الاسئلة في الامتحان النهائي للطلبة في لبنان مثلاً تأتي بهذا الشكل هل أضاف العرب والمسلمون شيئاً جديداً الى فلسفة الاقدمين؟[٤]

-في جانب الرياضيات هناك من جحد ما للعرب والمسلمين من جهود في هذا العلم ويمكن الرد عليهم يقول واحد منهم، إنه الدكتور جورج سارطون وهو رئيس الإتحاد الدولي للتأريخ العلمي اذ يقول (ثم إنّ الرياضيين العرب لم ينسخوا من المصادر اليونانية والسنسكريتية نسخاً ولو انهم فعلوا ذلك لما جاءوا بفائدة ولكنهم جمعوا بين المصدرين ثم لقحّوا الآراء اليونانية بالآراء الهندية واذا لم يكن هذا الذي فعله العرب ابتكاراً فليس في العلم اذا ابتكار على الاطلاق فالابتكار العلمي في الحقيقة انما هو حياكة الخيوط المتفرقة في نسيج واحد وليس

(١) انظر التبشير والاستشراق، ص٩٨.
(٢) انظر التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د.عمر فروخ و د. مصطفى الخالدي ص٣٢ والتبشير والاستشراق، ص ١٠٩.
(٣) المصدر نفسه، ص ١١٠.
(٤) المصدر نفسه، ص ١١١.

ثمة ايتكارات مخلوقة من العدم)[1] وكذلك اثنى على الفيلسوف ابن رشد بقوله (كان أعظم فلاسفة الإسلام بالإضافة الى الاثر الذي احدثه في الغرب وعلى الأخص الفكر الأندلسي فهو شارح كتب ارسطو ابو الوليد محمد بن رشد.)

و هذا ما دعا محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق بالرد على هذه المجلة وذكر انّ النهضة العربية الحديثة بدأت من مصر لا من لبنان فانظر كيف يعمل المنصّرون والمستعمرون عملهم اذ يريدون سلب كل شيء من المسلمين حتى النهضة اللغوية و الأدبية التي هي عنوان لغتهم وأدبهم، أما المدنيّة في الغرب والأندلس فقد شارك فيها البربر والعرب وكلهم مسلمون وهكذا يعمدون على كل فروع العلم والمعارف فينسبونها لغير المسلمين والعرب

٢ - انهم يعملون على إقصاء اللغة العربية ومحاولة القضاء عليها، فهم يخطّطون لكي يقطعوا اوصال العرب والمسلمين و لا يمكن ان يتمّ لهم ذلك ما دام هناك لغة واحدة تضمهم وتجمعهم فتحركوا في اتجاهين اثنين معا.

الاتجاه الاول : تشجيع كل بلد عربي بالكتابة باللهجة العامية ولهم اساليب ماكرة و عندهم اذناب يروّجون هذا كامثال طه حسين ومن سار معه في تشجيع العامية وكذلك الأب روفائيل نخلة وشكري الخوري والخوري مارون غصن والدكتور انيس فريحة اذ كانوا دعاة للعامية في الامة العربية بدعم غربي و نصراني.[2]

الاتجاه الثاني: احلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية وبذلك يحاولون قطع الصلة بين العرب والمسلمين، وتضييق الخناق على القران الكريم فتنكمش دائرة قرائته وفهمه، وهكذا نجدهم بوضوح يقودون هذه الحملات المسعورة على ابناء الاسلام بدعاوى زائفة.

وفعلا سعت فرنسا لقطع اللسان العربي في الجزائر، وكادت ان تحقّق ذلك لولا ثبات الجزائريين حيث قدّموا مليون ونصف شهيدا ضد الاستعمار الفرنسي.[3]

لقد نال قصب السبق في ذلك الشقي مصطفى كمال اتاتورك الذى فرضوه على تركيا المسلمة فعمل على الغاء الحروف العربية واستبدال اللغة التركية بالحروف اللاتينية وعزل تركيا عن العرب والمسلمين. ولكن والحمد لله تعالى نجد اليوم الاسلام يسرى في قلوب اغلب الشعب التركي وقد تصدّى لكل الحملات المعادية ضده ببسالة.

ولقد قام علماء الازهر بدورهم المتميّز فتصدوا لهم عبر نفوذ الجامع الازهر حيث عقد المنصّرون مؤتمراً تبشيرياً وتساءلوا عن سبب اقبال الالاف من ابناء المسلمين وشبابهم من مختلف العالم للازهر وما السر في نفوذ هذا الجامع منذ الف سنة الى الان؟ وتوصّل المنصّرون الى نتائج منها :

---

(١) لقد الف د. انيس فريحة كتاباً سماه (تبسيط قواعد العربية ويتوبيها على اساس منطق جديد يدعو للعامية واللاتنية،انظر الاستعمار والاستشراق، ص ١١٢-١١٣.

(٢) استمر الاستعمار الفرنسي في الجزائر اكثر من ١٣٢ عاما تقريباً.

(٣) انظر التبشير والاستشراق، ص ١٣٥-١٣٦.

١- انّ المسلمين رسخ في اذهانهم انّ تعلم اللغة العربية في الازهر متقن ومتين اكثر من غيره
٢- المتخرجون من الازهر معروفون بسعة الاطلاع في علوم كثيرة.
٣- التعليم مسموح فيه لكل مشايخ وطلاب العالم الدنيا دون قيود.
٤- اوقاف الازهر كثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا ففي استطاعته ان ينفق على (١٢٥٠) استاذ معاً. وبناءا على هذا انبرى المبشّرون الى القول بإنّ الازهر يهدّد الكنيسة بالخطر وعرض اقتراحا لتخفيف دور الازهر فطالب بانشاء جامعة نصرانية في مصر تشترك الكنائس المسيحية في الانفاق عليها لتتمكن من مزاحمة الازهر بسهولة وتتكفّل بدراسة اللغة العربية وتدريس التربية الاسلامية ليتمكّن خريجوا هذه الجامعة الجديدة من تنصير المسلمين الاخرين.

وفعلا تم انشاء الجامعة الامريكية والجامعة المصرية وكلاهما لعب دورا في تحدي الازهر في التأريخ المعاصر نظرا لما يحظى به خريجوها من المناصب في المستقبل، ولكن مع هذا ظل الازهر قوياً ثابتاً والحمد لله ولو اصابه بعض الضعف وقام المسلمون بانشاء جامعات عريقة كبرى كجامعة ام القرى والجامعة الاسلامية في المدينة المنورة والجامعة الاسلامية في بغداد وفي ماليزيا والسودان و جامعة محمد بن سعود في الحجاز وغيرها العشرات من الجامعات في العالم الاسلامي تؤدى دور الأزهر مثله او اكثر منه.

اجل انّ التراث هو حصيلة علوم وجهودٍ الاجيال السابقة من التجارب الانسانية وغيرها، حيث يترك كل جيل عبر مراحل التأريخ تراثاً للجيل الذي يليه و يعمل على تطويره بما يتفق مع القيم والمثل العليا.

ومن المعلوم انّ العالم الإسلامي له تراثٌ مجيد في ميادين شتى في اللغة والأدب والشعر والخطابة والآثار والمكتبات والمدن الأثرية والمساجد التأريخية وغيرٍ ذلك. غير انه بعد الغزوات الصليبية وانتكاسات المسلمين برزت على مسرح الاحداث شرقاً وغرباً معاول هدم صنعها الاعداء تهدف الى نسف التراث على اعتبار انه يعقب الهدم تحلّل فيكون المسلم متحللاً في نظرهم فيسهل انقياده لهم وتتمثّل هذه المعاول في الغزو الفكري الاستعماري الذي اغرق الناس في مفاهيم مبتذلة مخالفة للمألوف لتعمل على قلب الموازنة وانفصام العرى وجعل الناس يركضون وراء سراب الوهم والضياع.

انهم يشكّكون في رسالة السماء بواسطة قصص تدعو للأنحراف والضلال. لأضعاف روح الاسلام في النفوس.ومن ثم تسري تيارات المروق منه من خلال سوء الفهم.

وتحت شعار الحضارة والمدنية والتقدم انضوى العديد من البسطاء والازلام يبشّرون بالمسيحية ومما يحزّ بالنفس انّ القوم هجموا على التراث واستهجنوه بل انّ بعضهم عمل في طمسه على مدى قرنين او أكثر فحدث فراغ عقائدي وإفلاس عقلي وخواء روحي في ذلك، وهذا من أسباب تخلّف

العرب عن الركب الحضاري. حتى أصبح مثلنا في الصراع كمثل من يمشي ويحاذي قطاراً سريعاً وهو يسير على قدميه. فلا بد من العودة للأصالة والاستعانة باصحاب الخبرة والمعرفة. هذا وانّ المتأمّل يجد المنصّرين قد عملوا على تدمير التراث من جوانب شتى:

- محاربة اللغة العربية كما مر قال احد عتاة الصليبين ذات مرة (اذا اردتم القضاء على هؤلاء القوم اي المسلمين يجب عليكم ان تبعدوهم عن هذا وهو يشير الى المصحف الذي كان ممسكاً به.)[1] وقال آخر (يجب أنّ نفهم المسلمين أنه ليس كل ما في القرآن صحيحا وأنّ الصحيح فيه ليس جديدا).

ولا يمكن القضاء عليه الا بعد القضاء على اللغة العربية وإنّ كل لغة لأمة ذات رسالة سماوية هي اساس الوجود الثقافي لها، ويدرك اعداء التراث أنّ اللغة هي المنهل الذّي ينهل منه العالم والأديب والفنّان وغيرهم لإرواء العقول والأذهان.

لقد كان الأزهر خلال القرن الثامن عشر معقلا للغة الضاد في مواجهة الطوفان لذلك أستهدفه وقصفه نابليون بالمدفعية لتهديم هذه المنارة على من فيها من حفظة التراث وقد ارتكب حماقات إجرامية حيث قام بذبح شيوخ الأزهر وطلابه ورأى نابليون وتلاميذه فيما بعد أنه من الأنسب ايفاد بعثات من طلبة وشيوخ الى باريس ليجري هناك غسيل ادمغتهم.

- لم يتورع محمد علي باشا في مصر ان يصدر قراراً يتبنّى لغة اليهود العبرية كما ذكروا والتي جعلها لغة المراسلات الرسمية في دواوين حكومته بواسطة فريق من اليهود في أمانات السر والمناصب الإدارية الحسّاسة وغير ذلك.

وتوالت المحن في عهد اسماعيل باشا الذي اعلن انه سيجعل مصر جزءاً من أوروبا وسلّمها لشذاذ الافاق.

- زرع المستشرقون بذرة الكلام الدارج (العامية) باعتبار أنّ اللغة العربية عقيمة المعطيات في الحوار المسرحي والتمثيل على الشاشة وزعم بعضهم انّ العربية متخلفة لا تسايرركب التطور وروح العصر وتعجز عن تطوير المسرحية.

وظهرت طبقة من المثقفين ينادون بذلك ويؤيدون الدعوة للعاميّة عقوقاً ونبذ اللغة العربية في مصر ولبنان وغيرهما.

ولا بد من ذكر بعض من أسهم في هذا على سبيل المثال لا الحصر :

-احمد تيمور التركي : وهو باشا من دعاة التتريك قام بحملة ضد اللغة العربية واصدر معجماً بالكلام الدارج المصري.

-سعيد عقل : وهو لبناني دعا الى إبدال الحروف العربية فابتدع حروفاً لاتينية كبديل للحروف العربية ونشرها بين الناس، ودعا الى إحياء بعض اللغات المنقرضة البائدة في الشرق العربي.

(١) انظر التراث ومعاول الهدم، ص ١١.

- سلامة موسى :دعا الى منابذة التراث صراحة على صفحات مجلات الهلال والبلاغ والمصور واخبار اليوم و المقتطف ثم اصدر كتابين نظرية التطور وأحلام الفلاسفة للدعوة الى ذلك.

-خليل سكاكيني :حيث اصدر كتاباً يدعو الى ادخال طريقة الاصوات الى الكلمة في تعليم المبتدئين وكيف يكون الطالب ملمّاً بالكلمة ما لم يتعلم الحروف ويدرك الاصوات اولاً.

- يعقوب روفائيل : المثقف اللبناني حيث ترجم تقريبا ٣٦ مسرحية فرنسية وإيطالية الى العامية لغرض تقليدهم في ذلك.

-عباس علاّم :نقل الى الكلام الدارج (العامية) عدة مسرحيات. وقامت فرقة سلامة حجازي بتمثيل هذه المسرحيات على بعض المسارح امام الجمهور وهو يحاكي الغرب.

-يوسف وهبي : قدّم أكثر من ٣٠٠ مسرحية اقتبسها لكبار الكتّاب الغربين في العالم الى الدارج. ونحن لا ننكر االاقتباس من الادب العالمى ولكن لا على حساب الطعن في لغتنا العتيدة، فهذا أمر مرفوض لا يقبله الا عميل اوجاهل.

ولكن مع كل هذا تصدّى لهم جمهرة من علماء هذه الامة امثال علماء الازهر وغيرهم في العالم الاسلامي وذلك مثل:

-محمد علي الظاهر: حيث تصّدى لهم في صحيفة الشورى وانذرهم بالعواقب الوخيمة.

- وشهاب الدين الدمنهوري :في كتاب اللب المصون في شرح الجوهر المكتوب.

-ومصطفى صادق الرافعي: في اعجاز القرآن الكريم ووحي القلم وتحت راية القران الكريم.

-وشكيب ارسلان :وهو المؤرخ اللبناني المشهور حيث اصدر مؤلفات عدة للدفاع عن اللغة العربية.

-وصادق سلامة، واحمد الظواهري،وبرهان الدين زرنوبي، ومحمد ابراهيم الوطواط وغيرهم

-وانبرى لهم الشعراء امثال احمد شوقي وحافظ ابراهيم وغيرهم في قصائدهم التي حرّكت الشارع العربي ضد هذا المخطط الماكر.[١]، ويحق لى ان اتساءل لماذا هذه الهجمة الشرسة على اللغة العربية؟ وهى من اعرق اللغات على وجه الارض، في حين نجد اللغة العبرية وهي لغة كانت ميتة اكثر من الف عام فاحيوها بجهود استثنائية بحيث اصبح تدريس الطب عند اليهود باللغة العبرية منذ الخمسينات من القرن العشرين، بينما لايزال الطب في البلدان العربية يدرّس باللغة الانكليزية او الفرنسية فهل تصورت حجم المؤامرة على اللغة العربية؟.

(١) انظر التراث ومعاول الهدم، ص ١٣.

المطلب السادس

التنصير واختطاف الرجال

لمّا استعمرت الدول الاوروبية افريقيا ادّى ذلك الى انهيار العديد من الامارات الافريقية، فأصبحت الكشوفات الاوروبية في افريقيا نهباً وسلباً ومرتعاً خصباً لهم ومن هذا السلب هو استرقاق الأفارقة حتى قدّروا أنّ من وصل الى أوروبا من الافارقة رقيقاً ما بين ٢٥-٤٠ مليونا من شعب افريقيا وحدها، وتعاونت الكنيسة ورجال التنصير مع جيوش الاستعمارفي ذلك واعلنت انها ستعمّد كل العبيد المخطوفين القادمين الى أوروبا وأمريكا، وراح مندوب الكنيسة وهو يجلس على مقعده الرخامي على الشاطئ الساحلى يعمّد العبيد بالماء ويقبض نصيبه من رسوم التصدير الذي أصبح موردا خاصاً من موارد الكنيسة آنذاك.(١)

وتنافست بريطانيا واسبانيا والبرتغال وهولندا وفرنسا والدنمارك في تجارة الرقيق حتى أنّ ميناء ليفربول وميناء برستول قد اشتهرا بتجارة الرقيق في بريطانيا.

وتعدّ بريطانيا من أبرز الدول المتاجرة بالرقيق من القرن الثامن عشر الميلادي و كذلك كانت مدينة لشبونة في البرتغال تمدّ العالم بالرقيق حتى قيل أنّ لشبونة وليفربول قد بنيتا على عظام الرقيق الأسود الافريقى ودمائهم.(٢)

وكانت لهم اساليبهم في اثارة الفتنة في افريقيا، حتى استغل المستعمرون زعماء القبائل الوثنية لمحاربة الاسلام والوقوف في وجه امتداده هناك حتى قال احدهم:

(انّ من مصالح فرنسا استغلال زعماء القبائل الوثنية في تلك الارجاء لانّ الاعتماد على الجماعات الاسلامية ينطوي على خطر أكيد على المستعمر هناك).(٣)

واكّد هذا الداعية احمد ديدات بقوله(إنهم يسرقون اطفالنا هذا وامام كل شخص يتحوّل الى الاسلام فالنصارى يكسبون سبع اشخاص في أفريقيا مكانه كذلك فعلوا في اندونيسيا والسير في اتجاه واحد في بنغلادش وباكستان على نفس الطريق).(٤)

وكان الافارقة يقفزون من السفن اثناء سرقهم حيث قفز في إحدى الرحلات ١٠٠ شخص منهم وانقذوا منهم ٣٣شخصا فقط، في حين رفض الباقون الانقاذ وفضّلوا الموت على ان يكونوارقيقا.

وكانت سفن ليفربول تقوم بـ ٨٧٨رحلة عبر المحيط الاطلسي وهذه سفن ليفربول وحدها فما بالك ببقية السفن البريطانية او الأوروبية؟حيث نقلت هذه السفن خلال هذه الرحلات ٣٠٣,٧٣٣ الف من الرقيق، وتمّ سرقتهم من أفريقيا خلال عشر سنوات ١٧٨٣ –١٧٩٣م وربحت من ذلك ١٥,١٨٧,٨٥٠ مليون جنيه استرليني وكان ما لايقل عن ٣٥٪ يموتون بسبب سوء المعاملة وقد

---

(١) انظر الى الاستعمار الاوروبي لافريقيا، زاهر رياض ص ١٣٨ وانظر حاضر العالم الاسلامي، ص ٦٥٨.

(٢) انظرحاضر العالم الاسلامي، ص ٦٥٨.

(٣) انظر الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا، عبد الظاهر ص ١٥.

(٤) انظر في الانجيل والقران، احمد ديدات ص ١٧.

أقاموا هناك قلاعاً كمستودعات ومخازن لجمع الرقيق في كل من داكّار في السنغالٍ وجوانو وايجيلو ولاغوس وبنين وغينا وسيراليون وليبيريا وانغولا وبعض هذه القلاع لا زال قائماً كآثار في الموانئ يشهد على فظاعة الجريمة التي كانت الكنيسة تبارك هذا العمل الدنئ وتاخذ المقسوم وتعمّدهم وتدخلهم في النصرانية.

وتنافست كل من بريطانيا واسبانيا وبلجيكا والبرتغال في سرقة الافارقة لبيعهم كرقيق[١] وكان يربط كل اثنين من الافرقة بقطعة كبيرة من الخشب توضع في اعناقهم او ايديهم ويقيّدون بالسلاسل كقطعان الماشية تماما على شكل مجموعات بشرية، واذا صاح احدهم اثناء الانتقال يقتلونه امام اخوانه حتى يكون عبرة لهم ورجال الكنيسة يشرفون على تعميد وتعليم وتجارة الرقيق هناك.

ويقول رئيس الامريكي توماس جيفرسون ١٧٤٣-١٨٢٦م وهو الذي اصبح ذا ثروة عن طريق عمل عبيده الكثيرين قال (عندما نحّرر العبيد يجب ان نبعدهم كثيراً عن الاختلاط حتى لا يلوث دم سيده باللون الأسود).[٢]

ولقد بدأ القنص للافارقة عبر البحار على يد البرتغاليين وبيعهم عبر البحار الى أوروبا وأمريكا واستمر هذا العمل قروناً عديدة، ومما يلفت النظر انّ اقتناص البشر وبيعهم عند البرتغاليين يعدّونه عملا مقدساً حيث يباعون الى الاقطاعيين ويعملون في ضياع الامراء والملوك في أوروبا.

والغريب ايضاً انهم يدخلون الافارقة في دين النصارى فيطهّرون ارواحهم وتبقى أجسادهم في الرق وهكذا يجرى اقتناصهم باسم المسيح والقديسين ومباركة البابا لهم حيث اصدر مرسوماً باباوياً سنة ١٤٥٥م اعتبر غير النصارى كفاراً ينبغي اذلالهم واسترقاقهم وتمّ ارسال رقيق من افريقيا الى البرازيل حيث بلغ عددهم أكثر من ٥,٥ مليون ما بين عام ١٥٥٠-١٨٥٠م.

وكانت السفن البرتغالية خاصة و الاوروبية عامة تأتي الى السواحل الافريقية فيميلون عليهم ميلة واحدة نهباً وسلباً فيقتلون ويخطفون كل من وقع بايديهم وهناك"صورٌ مبكية" لأمهاتٍ يهربن بأطفالهم وازواج يفرّون بزوجاتهم قصداً للنجاة وفراراً من الرق وبعضهم يقفز هرباً وبعضهم يختبئ ويخبّئ اطفاله تحت الشجر ولكنّ الأوروبيين يعثرون عليهم فيسوقونهم نحو السفن ليكونوا رقيقاً لهم وخدما في بيوتهم.

ثم اقتدى بالبرتغال كل من هولندا وانجلترا وفرنسا ثم امريكا بمباركة البابا والكنيسة لهم كما ذكرنا قبل قليل، وتعدّ نيويورك حتى الأيام الأخيرة من عام ١٨٦٢م الميناء الرئيسي في العالم لهذه التجارة الآثمة ومدينتي بورتلاند وبوسطن تأتيان في المرتبة الثانية من حيث التصنيف.

(١) انظر رحلة خير في افريقيا، ص ١١.

(٢) انظر عبيد افريقيا اليوم، وانظر wd Jordan.. White over back, Africa (page 123) slave today.

وذكروا أنهم خلال القرون الأربعة الماضية تمّ اختطاف ٢٥مليونا افريقيّا وقيل ٤٠ مليوناً[١] حتى تشجعّت ملكة بريطانيا اليزيبث الاولى واغرتها الارباح فاتفقت مع هونمر لمشاركته في حملة تحت اسم المسيح او اليسوع فأبحر على ظهر سفينة كبيرة لأختطاف وسرقة المزيد من الافارقة وعاد الى اوروبا وامريكا[٢] بأيرادات وارباح طائلة فلقبته الملكة المثقّفة بلقب الفارس.

واستخدمت أوروبا الافارقة في اعمال شاقة هناك مثل ادارة الطواحين والآلات و جر العربات وشق الطرق وحفر المناجم للفحم والمعادن وحمل الاثقال وغيرها.[٣] ويحق لى ان اتساءل هل هذه هي الحضارة الغربية؟ وكيف توالت اقلامكم وكتبكم للطعن بالاسلام العظيم واتهموه بانه يشجّع الرق؟

المطلب السابع

التنصير واختطاف الاطفال

استخدم رجال التنصير اسلوبا دنيئا لجلب اكثر عدد من الناس لديهم ولو بدون بدون قناعة وذلك الاسلوب هو اختطاف الاطفال وسبق ان اشرنا الى نتف منه في صفحات مضت، و لقد شاعت هذه الظاهرة اثناء محنة المسلمين في الاندلس ولا يزال شائعا الى حد الان وقائم على قدم وساق في دول شتى ولقد وجدوه من انجح السبل لارساليات التنصير ويحقّق لهم الاهداف المنشودة اذ يقوم رجال التنصير.

بخطف الاطفال من امام دورهم ومدارسهم واسواقهم وملاعبهم وتبنيّهم ثم تسفيرهم الى دول اوروبا، وهناك تجري عمليات غسل الادمغة من خلال ما يصٍلح لهم ويتناسب مع عقلياتهم ويغرونهم بالملاعب والحلوى والغذاء والكساء والشراب وغالباً ما يكون الخطف بعد الحروب او الكوارث الطبيعية عند انشغال الناس بامور اخرى فتبدأ عصابات التنصير بتلك المهمة البشعة.

وانا لا اتكلم جزافا بل ساضرب بعض الامثلة:

- في مصر عملت جمعية ذات الرداء الرمادي عملاً في هذا الجانب اذ تأتي من شمال القاهرة الى مصر الجديدة في الشوارع وتوزع علي الاطفال الاكسية والاغذية[٤] واذا اجتمعوا ساقوهم الى الجهات التي يريدونها.

وفي هذا يذكر الشيخ محمد صالح العثيمين في افتتاح مكتب هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية في الرياض أنّ المنصّرين يقدّمون الحلوى الطيبة النظيفة المغلفة للاطفال ويقولون هذه حلوى عيسى

(١) انظر اوروبا والتخلف في افريقيا،د. والتر روديني، ص ١٢٨ ولمحات عن التنصير في افريقيا، ص ٣٨.

(٢) ازداد ت تجارة الرقيق في عام ١٨٠٠م و بلغ اجمالي عددهم ٩,٥ مليون افريقيا تم ارسالهم الى قارة امريكا، انظر لمحات عن التنصير في افريقيا، د.عبد الرحمن السميط، ص ٣٦.

(٣) انظر اوروبا والتخلف في افريقيا، د.والتر روديني، ص ١٢٩.

(٤) انظر معركة التبشير والاسلام، عبد الجليل شلبي،ص٣٢ وحركات التبشير والاسلام في آسيا وافريقيا واوروبا، ص ٣٠٥.

ويقدمون الحلوى النتنة المكشوفة القذرة لهم ويقولون هذه حلوى محمد صلى الله عليه وسلم، فيستقر في أذهان الاطفال ما يستقر بهذه الاساليب القذرة.[1]

- هل بلغك ما فعله المنصّرون في لبنان ومؤسساتهم مثل منظمة نشر المسيحية في الشرق الاوسطٍ التي اسست سنة ١٩٧٩م التي تكوّنت نتيجة الحرب الاهلية التي دامت اكثر من ١٥ عاماً فقاموا بعمل دنيء ومخزٍ وفاضح حيث اخذوا الف طفل يتيم من ابناء المسلمين الى اوروبا وامريكا، و هناك اشرفتً عليهم الأم تريزا المنصّرة المشهورةً على عملية الترحيل والتهجير للايتام خلال الحرب اللبنانية بدعوى ايوائهم ورعايتهم ظاهراً، والهدف الحقيقي هو ايداعهم ملاجئ الكنيسة وتربيتهم على النصرانية وتلقينهم التثليث واعطاؤهم لعائلات مسيحية لتربيتهم.[2]

ومن الجدير بالذكر أنّ هذا البلد الصغير لبنان وحده فقد ١١ الف طفلا خلال ١٢ عاما لا يعرف الى اين ذهبوا؟ فتبيّن الى هناك انها اوروبا. ومن الجدير بالذكر انّ الام تريزا اعطوها جائزة عالمية بسبب جهودها التنصيرية وكانت لها علاقة بالرئيس الراحل السادات ونفّذت في عهده مشروعات تنصيرية تحت شعار الخدمات الاجتماعية.[3]

فهل هذه المسالك يقرّها عقل او دين اوخلق؟ واخاطب المسؤولين والقابعين في الفاتيكان وهل ثبت عندكم انّ السيد المسيح قام بهذا العمل الشنيع؟

المطلب الثامن

جهود استثنائية في سبيل التنصير

نذكر بعض الصور لجهود استثنائية لبعض إرساليات التنصير:

- بنت عمرها ٢٤ عاماً من فرنسا تعمل في افريقيا في مكان ليس فيه خدمات كالكهرباء والماء وفيها بعوض كثير وحيوانات مفترسة مع خشونة طباع الناس يقول الدكتور عبد الرحمنٍ السميط سألتها لماذا انت هنا؟ قالت من اجل خدمة الانسانية وهي لا تتلقى الا راتباً بسيطاً يكفيها لسد احتياجاتها.[4] ربما تشرب من مياه الامطار التي تتجمع في الحفر هنا وهناك.
- بنت كاثوليكية راهبة المانية رأيتها في موزنبيق في مقاطعة اتهامبان سنة ١٩٨٣م اثناء المجاعة تعمل وتنام هناك بصورة دائمة وبدون حراسة شخصية لها.

يقول د.عبد الرحمن السميط شعرت بالألم الشديد اذ اننا لم نبلغ ما بلغه النساء فضلاً عن

---

(١) انظر التنصير في الاديان العربية، ص ٥٩ د. ابراهيم النملة،

(٢) انظر الجذور التاريخية للارساليات التنصيرية في مصر، ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٣) انظر المصدر نفسه، ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٤) انظر التنصير والاستعمار في افريقيا السوداء، ص١٢٩.

الرجال الغربين في تضحياتهم من اجل دينهم الباطل، فلا اقلّ من انٍ نكون مثلهم علماً بأني لم استطع الوصول الى ذلك المكان الا بعد ان جهّزت الحكومة لنا عدداً من السيارات للوصول الى هناك.[١]

- زرت امرأة لبنانية في تشاد في صحرائها النائية في مركز للخدمة الاجتماعيةِ سألتها من ارسلك الى هنا؟ قالت الكنيسة قلت لها منذ متى وانت هنا؟ قالت منذ ٢٥عاماً وفي قرية لا يوجد فبها ماء دون ان تشتكي او تطالب بأجراء راتب لها.

اين هذه من تضحياتنا؟ حيث لا توجد في اكثرنا الا هبوط الهمم التي جعلت من النسور زرازير ومن الاسود قططاً.[٢]

- رأيت امرأة فرنسية في صحراء لاهبة في ادغال افريقيا حيث الغبار الكثيب والقاذورات في كل مكان وصياح الاطفال وموتى هنا وهناك، وهي صابرة تبشر بالانجيل فدعوت الله تعالى لها بالهداية وتذكرت حال نسائنا كل ما يهمهن الموضات والتسريحات والعطورات وانّ قيمة الثوب الواحد وحقيبة واحدة من مستلزمات الافراح عندنا يكفي لإعالة عائلة مسلمة منكوبة تقف على قدميها.

- شاهدت امرأة امريكية تلبس ثياب الصوماليات وقد استعارت اسماً لها (عائشة) وتجيد اللغة الصومالية ولها سنوات عدة وهي تعمل وسط الظروف الصعبة في الصومال فلما حدثت الحرب الاهلية عادت الى شمال كينيا وسألت عنها قالوا بعثتها الكنيسة الافريقية لتخدم المخابرات باسم الكنيسة في الصومال.[٣]

انّ الذي فتح لرجال التنصير الباب على مصرعيه هوٍ(سياد بري) رئيس الصومال الاسبق والذي اراد ان يجعل عائلته مالكة وباقي الشعب عبيداً لهم، فسفك الدماء وسجن الالاف بلا ذنب، وقتل العلماء في الميادين العامة لأنهم استنكروا مساواة المرأة بالرجل في الارث، وحين قتل احد القساوسة الايطالين ماذا فعل قِبيل زواله بقليل؟ جمع ٥٠٠ مِن العلماء وطلبة العلم على شاطئ البحر الاحمر وقتلهم جميعاً فأذاق الصومال خلال ٢٦ عاماً من حكمه امّر العذاب.[٤]

احد زعماء القبائل قال (انّ المنصّرين جاءوا بأطعمة وقت المجاعة وطلبوا منا ان نغيّر ديننا حتى يعطونا الطعام وكان هذا الطعام من البرنامج الغذاء الدولي ساهمت فيه دول كثيرة منها دول عربية واسلامية ويتم توزيعها عن طريق الكنيسة.

غير انّ الاهالي كان لهم موقف مشرف حيث رفضوا رفضاً قاطعاً اي نقاش حول الدين، فحمل المسيحيون الاطعمة ورحلوا تاركين القرية والاهالي يموتون جوعاً، وقالوا لهم اطلبوا من المسلمين

---

(١) انظر رحلة خير في افريقيا ص ٨٠.

(٢) المصدرنفسه، ص.٨٣.

(٣)انظر المصدر نفسه ص ٨٣-.٨٤.

(٤) انظر المصدر نفسه، ص ٩٥.

يطعموكم فهذا الطعام جاء به النصارى لكنّ الاهالي ردّوهم بكل عزة وقوة وقالوا (اننا نموت على الاسلام ولا نرضى ان نعيش نصارى).[1]

مع العلم انّ بعضهم لم ير عربياً بل لم ير مصحفاً يقرأ فيه ومع هذا يعرف فقه الاسلام ويفضل ان يموت عليه على ان يغيّر دينه وبعض القبائل في شمال كينيا وجنوبِ اثيوبيا مثل قبائل الغبرا يحتفلون برمضان يصومونه ويفطرون قبل الغروب بقليل جهلاً، ولا يقلّمون اظافرهم ولا يقصّون شعورهم طول رمضان جهلا، وينشدون الانشاد والترانيم عن الله تعالى ومكة والمدينة ولا يعرفون ما هي مكة ولا المدينة ابدا؟واي طفل يولد يوم الاثنين يسمونه مامود اي محمد.[2]

هذا وانّ اول من تنصّرٍ من قبائل الغبرا هو الاستاذ حرسنٍ ديدا في اوائل الخمسينيات واحتفل النصارى به احتفالاً كبيراً عند تعميده وكان عمره صغيراً في الصف السادس الابتدائي بحيث حضر الحفل ٣٤ قساً بطائرة خاصة ثم بعد فترة هداه الله للاسلام سنة ١٩٧٨مٍ واصبح داعيه للاسلام هناك[3] يعمل هناك بالدعوة الى الله تعالى ويكشف خططهم، واحياناً تجده يعيش على اراضٍ مفروشة بصخورٍ سوداء لا ماء فيها ولا زرع ولا شجر.

انّ المنصّرينً هناك يخبرون الافارقة انّ القران الذي في مكة او المدينة قد احرق او اكلته الابقار ويرشدونهم الى الكتاب المقدس المحشو بالتثليث عندهم.

قلنا لهم نحن من اهل مكة والمدينة وعندنا الكتاب القران الكريم، وها هو اخرجناه لهم لم تأكله الابقار فطلب رئيس القبيلة منا معلماً للقرآن الكريم حتى يتعلم الاطفال منه.[4]

انّ المنصّرين هناك يستغلون كما ذكرنا حاجة الناس الماسة فيدخلون عليهم من هذا الباب يقول الكاتب الطاجيكي عزير بيك ده بيدي في مقال نشره في صحيفة جوانات طاجيكستان اي شباب طاجيكستان ما نصه (انه رأى امراة مُسنّة بزي طاجيكي دخلت الكنيسة وتوجّهت مباشرة الى تمثال المسيح المصلوب عندهم ومسحت وجهه بيديها وقبلته تبركاً ثم صلت مثل النصارى فسألت نفسي اي شيء اجبر هذه العجوز المسلمة على اعتناق النصرانية في مثل هذا العمر أهو الفقر أم المطالب المعنوية؟أم انعدام رعاية المسلمين لها؟[5]

ولقد انشأ النصارى في جمهوريات الاتحاد السوفيتي ما يقارب عن (٨٠٠) كنيسة ويزداد اتباعهم يوماً بعد يوم بفضل جهود المنصرين واسناد الغرب لهم.

انّ المنظمات التنصيرية في بنغلادش تسجّل اسماء النساء الحوامل المسلمات ثم تتعهدهن بالرعاية والاهتمام فإذا وضعت جاءت المنظمة بعد شهرين او ثلاث ويأخذون منها رضيعها في مقابل ألف او الفي روبية لها ولزوجها ويفرح الزوجان بذلك فتأخذ المنظمة الطفل ترعاه والاهل

---

(١) انظر رحلة خير في افريقيا ص ١٠٥-١٠٦.

(٢) انظر المصدرنفسه، ص ١٠٨-١٠٩.

(٣) انظر المصدرنفسه، ص ١١٠.

(٤) انظر المصدر نفسه، ١٢٠-١٢١.

(٥) انظر الاختراق اليهودي للفاتيكان ص ١٨٨و ١٩٣.

لا يبالون بمصير الطفل ظنّاً منهم انّ الطفل سيعود اليهم وفعلاً يعود اليهم بعد انٍ ينشأ نشأة نصرانية في معسكرات دور التنصير وهكذا يستغلون الفقراء الذين يعيشون احيانا على اوراق الشجر ويسكنون بيوت الصفيح.

انّ المهاجرين البورماوين لا يجدون مأوى لهم سوى مخيماتٍ مصنوعة من الخشب او الصفيح حيث لا طعام ولا علاج ولا لبن للاطفال ولا يعرفون شيئاً عن الاسلام وقد حيل بينهم وبين وصول المنظمات الخيرية الاسلامية بل انّ السلطات البورمية اذا وجدت مواطناً بزي عربي ألقت القبض عليه فوراً ليُسجن او يرحّل لذا انحدرت نسبة المسلمين في بورما من ٢٧٪ في سنة ١٩٤٨م الى ١٠٪ كما تزعم الحكومة حيث يمنع تغلغل المسلمين الى هناك ويرصدون اينما تحركوا.

انّ رجال التنصير يذهبون الى الاكواخ التنصيرية والخيام والبيوت المسقفة بالقش فيصلون هناك وتقرع الطبول ويتضرع ٤٠٠٠ مواطن ليبيري وعندها يعلن القس "اسحاق وينكر" يا أبانا اغفر لنا ذنوبنا اشف الامراض والسرطان والاورام خلصنا من العمى ومن العرج هكذا يعطونهم الأرزاق والدواء لذا تنمو النصرانية في افريقيا بشكلٍ اسرع من اي مكان اخر على وجه الارض اذ يزدادون بمعدل ٥٪ سنوياً.(١)

وكذلك يستغلون الحروب ففي ليبيريا خلّفت الحرب الاهلية ما بين عامي ١٩٩٠-١٩٩٧ اكثر من ٢٠٠الف قتيلا ومليون مشردٍا واقتصاد مدمرا، حيث بنوا فيها اكثر من ٢٠٠ كنيسة(٢) والمسلمون هناك ليس لهم بواكي ابدا.

المطلب التاسع

النشاط التنصيري بشكل عام

لقد رصدتُ بعضٍ ما اعلنوه من أرقام من غير تحديد مكانها وهي بلا شك تدلّ على جهود غير عادية أذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ١٦٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ملياراً ميزانية التنصير في العالمِ لسنة ١٩٩٠-١٤١١هـ وفي سنة ١٩٩٢قفز الرقم الى ١٨١ مليارا من الدولارات و٩٠٥ دارا للأيتام الأرامل من أجل العناية بهم ثمٍ محاولة غسل أدمغتهم وتنصيرهم وإنّ أحد المنصّرين البلجيكيين تبنّى (٣٠,٩٠٢ ألف) طفلا في الصومال لغرض تربيتهم تربية انجليلية ليعودوا قساوسة من جديد هناك.
- ١٦٠٠ مستشفى يشرف عليها المنصّرون ادارة ودواءاً وتحليلاً وغير ذلك
- ٥١١٢ مستوصفاً طبيّاً تابع لهم في دول شتى.
- ١٠٥٠ صيدلية يصرف فيها الدواء مجاناً للفقراء و احياناً بسعر رمزي.

(١) انظر الاختراق اليهودي للفاتيكان ص ١٨٠- ١٨١.
(٢) انظر المصدر نفسه، ص ١٨٣.

- ١٢٠ ملجأ خاصاً للمرضى والمصابين.
- ٢٣٤٠ محطة اذاعة وتلفاز تنشر تعاليم الانجيل وتخدم التنصير في ١٠٠ دولة وبلغاتها الحية.
- ٣ أقمار صناعية خاصة لنقل خطابات البابا الى العالم و تترجم الى ٧٠ لغة عالمية.
- ٩٨,٩٠ ألف معهد تنصيري لتخريج المنصرين
- ٢٤,٩٠٠ ألف مجلة كنسية أسبوعية ويومية و فصلية توزع بملايين النسخ
- ٢٢ مليون كمبيوتر خاص في خدمة التنصير
- ٨٨,٦١٠ الف كتاب تنصيري مطبوع بعناويين مختلفة تنشر بمئات اللغات
- ٧٠٠,٠٠٠ ألف نشرة توزع منها عشرات الملايين المتكررة للدعوة الى التثليث والعقائد الفاسدة
- ١١٢,٠٠٠,٠٠٠ مليون نسخة من الأناجيل توزّع مجاناً في العالم مترجمة الى ٥٠٠٠ لغة حية في العالم
- ١١,٠٠٠ ألف روضة للأطفال او دون سن المدرسة وبأعمار مختلفة.
- ٥,٠٠٠,٠٠٠ ملايين طالب وطالبة في افريقيا يشرف عليهم الاف من المنصّرين والمنصّرات فأين جهود اهل الحق في مقابلة هؤلاء؟.
- ٤٠,٠٠٠ ألف مسلم في ارجاء الاتحاد السوفيتي تمّ تنصيرهم خلال خمس سنوات وتمّ توزيع ١٢٠ ألف نسخة انجيل هناك وانشاء ٢٦٨ كنيسة خلال ١٩٧٨ – ١٩٨٣ م كما أعلن ذلك في مؤتمر مجلس الكنائس العالمي في كندا عام ١٩٨٣م
- ١٥١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليار دولار قد جمعته ارساليات التنصير والتبشير لدعم النشاط التنصيري في عام واحد



المبحث العاشر

مواقع التنصير في العالم ومؤسساته الفاعلة

المطلب الاول

مؤتمرات المنصّرين

انّ جهودهم لن تتوقف في محاربة التوحيد والتصدي للعالم الاسلامي، فهل تصدق انّ روسيا الاتحادية صاحبة المذهب الشيوعي الالحادي الذي اباد الملايين من المسلمين على ارضها ودمرت الاف المسلمين في مناجم الفحم تحت الارض ليموتوا مختنقين وبعضهم سقطوا صرعى من جراء الجوع والارهاب تصوّر هذه الدولة الالحادية تقيم مؤتمراً تبشيرياً اليك بعضا من الغرائب:

١- مؤتمر باكو اعدّه اقطاب النصارى واليهود وعلى راسهم راديك اليهودي الصهيوني حيث نشرت المجلة العسكرية التي تصدر في موسكو في ذلك الوقت تعليقاً على هذا المؤتمر واصفه البيان الذي اصدره المؤتمر بانه قرآن جديد للمسلمين.[١]

٢- مؤتمر القاهرة انعقد سنة ١٩٠٦م حضرة القس صموئيل زويمر رئيس ارسالية التبشير في البحرين. قد حضر ٦٢ منصرا رجالا ونساءا.

٣- مؤتمر اونبرة باسكوتلندة التبشيري في سنة ١٩١٠م وقد حضرهمندوبون عن ٥٩ جمعية تنصيرية في العالم.

٤- مؤتمر لكهنؤ في ٢١ يناير ١٩١١ بعد انعقاد مؤتمر القاهرة بخمس سنين حضره ١٦٨ مندوباً و ١١٣ مدعوا من ٢٤ جمعية تبشيرية. وحضره زويمر

٥- مؤتمر القدس الذي ترأسه صموئيل زويمر.وقد عقد مرارا سنة ١٩٢٤ و١٩٢٨ و١٩٣٥ وقدضم ١٢٠٠ مندوبا

٦- مؤتمر الانجيلي الاول الذي عقد في برلين سنة ١٩٦٦ حول تنصير العالم

- مؤتمر اوفنالاعقد سنة ١٩٦٧ في اوروبا

٧- مؤتمر لوران في سويسرا سنة ١٩٧٤ وهو المؤتمر العالمي الثاني حول تنصير العالم.

٨- مؤتمر جاكرتا انعقد في اندونيسيا سنة ١٩٧٥ اشترك فيه ٧٠٠٠منصرا

٩- مؤتمر ديلوباناك سنة ١٩٧٨ ولا يعلم كم حضره منهم.

١٠- مؤتمر كولورادو سنة ١٩٧٨ وقد حضره ١٥٠ ناشطا منهم في العالم يمثل بحق بروتوكولات

---

(١) انظر موسكو وارائيل، د. عمر حليق ص ٨٣، والمذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها، د. عبد الرحمن عمير، ص ١١.

قساوسة التنصير حيث قرّروا تنصير ٧٢٠ مليون مسلماً. حيث رصدوا ١٠٠٠ مليون دولارا لهذه الخطة.

١٢- مؤتمر نيودلهي سنة ١٩٦١ في الهند.

١٣- مؤتمر الكنائس الانجليزية العاملة في افريقيا سنة ١٩٨٦.

١٤- مؤتمر المنظمات الشبابية انعقد سنة ١٩٣٥.

١٥- مؤتمر شباب فرنسا سنة ١٩٣٥.

١٦- مؤتمر بلتيمور بالولايات المتحدة سنة ١٩٤٢ وهو خطير جداً.[١]

وقد حضره دايفد بن غوريون اول رئيس وزراء دويلة اسرائيل.

١٧- مؤتمر امستردام سنة ١٩٤٨

١٨- مؤتمر نتستون سنة ١٩٥٤ في امريكا. وغيرها

المطلب الثاني

كتب المنصّرين ورسائلهم

من الصعوبة بمكان بل من المتعذرجدا إحصاء جميع ما كتبه المبشّرون وانصارهم عن الشرق والعروبة والاسلام، واذا كان ذلك كذلك فانه لا بأس كمحاولة من ذكر إلمامة صغيرة على ما يمكن الاحاطة به.

اصدرت مكتبة الكتاب المقدس " شترايت ودندنغر" سبع مجلدات في سنة ١٩١٦-١٩٣١م ذكرت فيها اسماء المصادر والمراجع التي تدور حول المبشرين وجهودهم وكان لها الاثر الكبير في ذلك.

اما الرسائل التي كتبها المبشرونٍ من سورية والشرقِ الادنى الى زملائهم من بين عام ١٨٣٠-١٨٤٢م حيث طبعت في ١٣ مجلداً من اصل ٣٨ مجلداً كان لها الاثر الكبير في التنصير وهذا وقد.

صدرت مجلدات في سنة ١٨٦٩م حيث جمعت من اعمال مدارس التبشير الفرنسية في الشرق وكانت في اربعة مجلدات تقع في حدود ١٥٠٠ صفحة ومعتمدة عندهم و أصدرت مدارس التبشيرٍ الانكليزية في جبل لبنان تقريراً عن اعمالها بين عام ١٨٥٦-١٨٦٨م تقع في مجلد كبير جداً وله دور في هذا الميدان.

ولما انعقد مؤتمر التبشير العالمي في ادنبرة في اسكتلندا عام ١٩١٠م حيث أصدر تقريرا عن النواحي المختلفة التي يجب على المبشّرين مراعاتها وطبع في عشرة مجلدات وكثيراً ما يرجع اليها المنصّرون.

---

(١) انظر التنصير خطة لغزو العالم الاسلامي، ص ٢، وانظر التبشير في منطقة الخليج العربي، عبد المالك التميمي ومنظمة الصحة العالمية مؤسسة تيشيرية، مصطفى فوزى غزال ص٦٩_٧٥ وانظر جذور البلاء، عبد الله التل ص ٢٢٨..

ولما انعقد مؤتمر التبشير الدولي في القدس سنة ١٩٢٨م لمدة اسبوعين اصدروا تقريراً يقع في ٨ مجلدات وهو وثيقة رسمية عندهم في ذلك.

اما الكتب الخطيرة المشوّهة للاسلام و التي يروّجها المنصّرون والمستشرقون اذكر منها :

أ- المؤلفات الكبيرة

- دائرة المعارف الاسلامية، صدرت بعدة لغات وقد اختصرت اخيراً.
- دائرة معارف الدين والاخلاق.
- دائرة معارف العلوم الاجتماعية،لا سيما المتعلقة بالاسلام.
- دراسة في التأريخ القسم المتصل بالاسلام ورسوله،ارنولد توينبي.

ب- الكتب الاخرى:

١- حياة محمد بسر وليام موير

٢- الاسلام الفرد هيوم

٣ - تاريخ شارل الكبير القس تيرين

٤- الاسلام هنري لامنس

٥- الاسلام تحد للعقيدة للمبشر زويمر

٦- دعوة المئذنة كتيب كراج

٧- الاسلام اليوم ا. ج اريري

٨- ترجمة القران الكريم بالانجليزية أ.ج اتريري

٩- تاريخ مذاهب التفسير الاسلامي جولد زيهر

١٠- تاريخ العرب فليب متي

١١- اليهودية في الاسلام ابراهام كاش

١٢- عقيدة الاسلام أ.ج. فينسيك

١٣- الحلاج الصوفي الشهير في الاسلام لوي ماسينيون

١٤- الحرب والاسلام في الاسلام مجيد قدوري

١٥- تطوّر علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية د.ب ماكدونالد

١٦- الاتجاهات الحديثة في الاسلام أ. د حبيب

١٧- طريق الاسلام مجموعة من المستشرقين

١٨- التصوف في الاسلام نيكسون

١٩- مصادر تاريخ القران ارثر جيفري

٢٠- اصول الاسلام في بيئة المسيحية ار_بل

٢١- التطورات المبكرة في الاسلام د.س مرجوليوث

٢٢- محمد ومطلع الاسلام ار-بل

٢٣- الجامعة الاسلامية ار-بل

٢٤- اسلام العصور الوسطى ج جون جريناد‍م

٢٥- الاعياد المحمدية ار-بل

٢٦- الوحدة والتنوع في الحضارة الاسلامية ج. جون جريناوم

٢٧- دراسات في تاريخ الثقافة الاسلامية ج. جون جريناوم

٢٨- محاولات في شرح الاسلام المعاصر ج. جون جريناوم

ج- دوريات مجلات تبشيرية:

١- مجلة العالم الاسلامي تصدر في هارتفورد بامريكا

٢- مجلة جمعية الدراسات الشرقية في امريكا

٣- مجلة العالم الاسلامي تصدر في فرنسا

٤- مجلة شؤون الشرق الاوسط في امريكا

٥- مجلة الفكر المسيحي تصدر في العراق

٦- مجلة الشرق الاوسط امريكية وغيرها

وهكذا يبثون سمومهم عبر هذه الصحف والكتب

المطلب الثالث

الجمعيات التنصيرية والتبشيرية

انّ للجمعيات دور في بث افكار التنصير واراء الكنيسة وبينهما تنافس عجيب لتحقيق هذا الهدف:

١- جمعية الاباء البيض، اسست في نيجيريا والجزائر سنة ١٨٦٨ م ثم امتد الى منطقة البحيرات سنة ١٨٧٨ م ثم الى غرب افريقيا سنة ١٨٨٥ م.

٢- جمعية براين التنصيرية.

٣- جمعية اباء الكنيسة الانجليزية.

٤- جمعية الرومان الكاثوليكية.

٥- جمعية نشر الاجيال، هذه جمعية عملاقة تمتد الى ١٥٠ دولة ولها مطبوعات ومسجلة على CD واشرطة كاسيت ودور ترجمة الاناجيل الى لغات شتى.

٦- جمعية الشباب المسيحيين تأسست سنة ١٨٥٥م وقد لعبت دورا خطيا ضد الاسلام ولخدمة التنصير.

٧- جمعية الشابات المسيحيات.

٨- جمعية الاباء البيض اسست في نيجيريا والجزائر سنة ١٨٦٨ م ثم امتدت الى منطقة البحيرات المرة سنة ١٨٧٨ م ثم الى غرب افريقيا سنة ١٨٨٥ م.

٩- جمعية لندن التنصيرية.تاسست ١٧٦٥م وهي موجهة الى افريقيا

١٠- حمعية كنيسة المسيح وقديسوا اليوم الاخر.

١١- جمعية صندوق منظمة البر.

١٢- جمعية كنيسة انجلترا.

١٣- جمعية برناردو للاطفال والعون المسيحية.

١٤- جمعية جيش الاخلاص(العمل الاجتماعي).

١٥- جمعية صندوق الوقف وفريق الكنيسة للاسكان.[١]

١٦- جمعيات بعثات التنصير الكنيسة سنة ١٧٩٩ موجهة الى الهند والخليج و مقرها لندن.

١٧- جمعية تبشير الكنيسة الانجليكانية البريطانية سنة ١٧٩٩م بدعم من الاسرة المالكة في بريطانيا

١٨- جمعية طبع الانجيل البريطاني تاسست سنة ١٨٠٤م

١٩- جمعية طبع الانجيل الامريكية سنة ١٨١٦م و لها مطابع كمطابع النيل والخرطوم

٢٠- مجلس الكنيسة المسيحية الامريكية سنة ١٨٣٧م موجهة للعالم العربي

٢١- جمعية الكنيسة التنصيرية تاسست سنة ١٨٤٤م موجهة للعالم العربي

٢٢- جمعية الكنيسة الاصلاحية الامريكية تاسست سنة ١٨٥٧م موجهة للخليج

٢٣- جمعية الروح القدس في زنجبار سنة ١٨٦٣كاثوليكية مهمتها العلاج والتعليم الصناعي

٢٤- اتحاد البعثة التنصيرية الانجيلية اسست سنة ١٨٩٠م في الولايات المتحدة

(١) انظر لمحات عن التنصير في افريقيا، ص 24 وانظر int ball of miss research 1/99.

٢٥- الارساليات العربية الامريكية سنة ١٨٩٤م امريكية موجهة للخليج

٢٦- جمعية اتحاد الطلبة النصارى اسست سنة ١٨٩٥م

٢٧- جمعية التنصير العالمي اسست سنة ١٩١٣م امريكية تهتم بالطب والتعليم والترجمة

٢٨- زمالة الايمان مع المسلمين اسست سنة ١٩١٥م في بريطانيا وكندا تهتم بالمطبوعات

٢٩- جمعية عمودية التعبئة اسست سنة ١٩٥٨م تعنى بتدريب الشباب على التنصير

٣٠- جمعية تنصير الشباب اسست سنة ١٩٥٢م تعنى بالتنصير والدعوة اليه.

٣١- جمعية الامتداد النصراني في الشرق اسست سنة ١٩٧٦م تهتم بالمطبوعات

٣٢- الارسالية الجامعية لوسط افريقيا انشات تلبية لنداء المستكشفين الجغرافيين الانجليز في الجامعات والجمعيات البريطانية.

٣٣- ارسالية الكنيسة الحرة الاسكتندافية تهتم بالصناعات اليدوية، وغيرها مما لايحصى كلها تعمل لخدمة التنصير، ومع الاسف ليس لدينا مثل هذه الجهود الجبارة، فاين الغيورون من ابناء المسلمين؟.[1]

المطلب الرابع

المراكز التنصيرية والمعاهد التبشيرية في العالم:

مما لا يخفى انّ هناك مؤسسات وجامعات وجمعيات خيرية ودول تعمل ليل نهار لاجل التنصير وكل ما نراه من تحرّك عظيم للدعوة الى التثليث ما هو الا ثمرة من ثمرات تلك المراكز والمعاهد التثليثية، اذكر اهمها:

١- معهد صموئيل زويمر في ولاية كاليفورنيا، وقد انشىء هذا بناءاً على مقررات وتوصيات مؤتمر كولورادو.

٢- المركز العالمي للابحاث والتبشير في كاليفورنيا اعّد لاعداد المؤتمر كولورادو مع تهيئة عوامل نجاح هذا المؤتمر.

٣- الجامعة الامريكية في بيروت، وهي الكلية السورية الانجيلية سابقاً انشأت عام ١٨٦٥.

٤- الجامعة الامريكية في القاهرة، انشأت لتكون مناهضة للأزهر ومنافسة له.

٥- الكلية الفرنسية في لاهور، لها جهودها الكبيرة لتخريج المنصّرين.

(١) انظر التنصير في الادبيات العربية ص٢٢.وهناك موسوعة بالانجليزية ترصد المعلومات عن معظم الجمعيات التنصيرية في العالم.

٦- جمعية التبشير الكنيسة الانجليزية، وهي اهم جمعية بروتستانتينية وقد مضى على انشائها قرابة قرنان من الزمان.

٧- الجمعية التبشيرية الامريكية، اسست سنة ١٨١٠ ارساليات التبشير الامريكية.

٨- جمعية ارساليات التبشير الالمانية الشرقية، اسسها القسيس لبسيوس سنة ١٨٩٥ وقد بدا عملها فعلا سنة ١٩٠٠.

٩- الجمعية اللندنية، اسسها الانجليز في سنة ١٨٠٩ لنشر مبادىء الكنيسة بين اليهود وساقت اليهود المتفرقين في شتات الارض الى ارض فلسطين

١٠- صحيح انّ هناك تشابها في بعض القصص ولكنه بمقدار يسير فالقرآن الكريم اورد القصص نقية خالصة من تحريف المغرضين وتضليل المظلين فاصبح ناصعاً.

مع انّ الرسول كان اميا ولم يلتق برجال اليهود والنصارى في العهد المكي وهذا ثابت عند المؤرخين وانّ قصص القرآن الكريم للانبياء عليهم السلام نزلت اغلبها بمكة المكرمة.

قال المستشرق بيكر (انّ هناك عداءا من النصرانية للاسلام بسبب انّ الاسلام عندما انتشر في العصور الوسطى اقام سدا منيعا في وجه الاستعمار وانتشار النصرانية ثم امتد الى البلاد التي كانت خاضعة له)[١]. وقال المستشرق لورانس براون (انّ الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام وفي قدرته على التوسّع والاخضاع وفي حيويته انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي)[٢] وهكذا نجد الاستعمار والحقد الصليبي يشكل سحابة سوداء من البغضاء والكراهية ضد الاسلام فالغربيون عندهم قاعدة يسيرون عليها وهي (اذا ارهبك عدوك فافسد فكره ينتحر به ومن ثم تستعبده).ولا اريد ان استرسل مع امثال هذه القضايا وسبق ان ذكرنا بعضا منها.

المطلب الخامس

دولة الفاتيكان

لابد من الحديث عن الفاتيكان، ذاك لإنه من باب العلم بالشىء ولا الجهل به، اذ يعدّ الفاتيكان قلعة النصارى وقاعدة التبشير والتنصير الرئيسة في العالم، لذا أرى من المناسب على الباحث أن يعرف شيئا عنها مما ينبغي عليه أن يعرفه،

- تقع دولة الفاتيكان في شمال غرب روما عاصمة ايطاليا، وذلك بالقرب من الضفة الغربية لنهر التيبر الذي يخترق روما وتعدّ دولة الفاتيكان من أصغر دول العالم على الاطلاق، وهي عبارة عن هضبة كانت سابقاً ومكاناً مفضلاً للنزهة لأي امبراطور روماني كما يذكرون.

(١) انظر التبشير والاستعمار، ص ١٨٤.
(٢) انظر نظرات في الثقافة والاسلام، عز الدين الخطيب، ص ٣٣.

- وفي الفاتيكان كنيسة القديس بطرس وهي أكبر كنيسة كاثوليكية في العالم والقديس بطرس هوالذي أسسها كما يدّعون وذلك عندما جاء الى روما للتبشير في قلب الإمبراطورية الرومانية في سنة ٦٧م لذا أقيم بناء الفاتيكان فوقها.
- اسست هذه الدويلة الصغيرة في ١٩٢٩/٢/١١م عندما وقّع البابا بيوس الحادي عشر اتفاقية مع الامبراطور الإيطالي آنذاك موسوليني وكانت الإتفاقية عبارة عن معاهدة لاتيران حيث تخلّى البابا عن المطالبة بالدولة البابوية وعلى أثر هذا وافقنت الحكومة الايطالية على اقامة دولة منفصلة عن إيطاليا مستقلة اطلق عليها اسم الفاتيكان.
- مساحة الفاتيكان ٤٤ كم٢ أو ١٧ ميلا اذ تعد اصغر دولة في العالم.
- والسكان كانوا لايزيدون عن ٨٧٩ نسمة لعام ٢٠٠١ وتقدرسكانها لعام ٩٤١/٢٠٠٦ وقيل اكثر من ذلك والكثافة السكانية ٢٢٧٣ شخصاً في كل كم٢ وهي من دول ذات الكثافة السكانية المرتفعة،وطول حدودها ٣/٢ كم
- وعملتها هي الليرة الفاتيكانية والتوزيع العرقي ايطاليون وفرنسيون واللغة الايطالية اللاتينيةهي اللغة الرسمية.
- أما عاصمتها فلا يوجد فيهاعاصمة ولا فيها مدن بل فيها مقرّ البابا وهو قصر البابوي الكبير والذي يضم أكثر من ألف غرفة يتولى حرس الباب الحرس السويسري حراسته، وعددهم مابين ٨٠ الى ١٠٠ منذ عام ١٥٠٦ م.
- وفي الفاتيكان اذاعة وهي صوت البابا تبث بثلاثين لغة وخمسة عشر لغة لاتينية ولقد بدأ البث الرسمي للإذاعة في ١٩٣١/٢/١٢م وفي ١٩٨١/١٠/١٢م أخذ البث التلفزيوني دوره.
- ثم أمتلك الفاتيكان ثلاثة أقمار صناعية تبثّ خطابات البابا ولا يعرف على وجه الدقة بالضبط كم عدد الفضائيات أو الإذاعات الخاصة بها الى حد الآن؟
- وتوجد في الفاتيكان مطبعة كبيرة راقية تطبع كتباً ومنشورات ووثائق بابوية والكتاب المقدس بأربع وتسعين لغة،
- وفي الفاتيكان مكتبة تراثية قديمة فيها ١٥٠,٠٠٠الف مخطوطاً ومليون وثلاثمئة ألف مطبوعا، نصفها يعود الى ماقبل القرن الثامن عشر الميلادي ومنها ثمانية آلاف مطبوع قبل القرن الخامس عشر وهذه المكتبة مساحتها خمسة عشر ألف متر حيث يتولّى أربعة وثمانين شخصاً وموظفاً الإشراف عليها والحفاظ على ما فيها.[١] وفي هذه المكتبة أيضاً نسخة قديمة كما يزعمون من الكتاب المقدس تعود الى القرن الرابع الميلادي.
- يعدّ البابا هو القائد الأعلى للحرس السويسري الذي يقوده كولونيل ويضمّ الحرس بين صفوفه خمسة ضباط برتب متفاوتة وستة وعشرون ضابطاً للصف والباقي جنود,[٢] هذا ويضمّ

(١) انظرالموسوعة الجغرافية سوريا نبيل ص٣٦٣.
(٢) المصدر نفسه ص٣٦٤.

الفاتيكان خمسين كاردينالاً وخمسين أسقفاً وبعض رجال دين ولا تُعطى الجنسية في الفاتيكان على انتماء الأصل أوالمواطن بل على الوظيفة الدائمة ومقر الاقامة الذي يملكه أي شخص في الفاتيكان.

- ألغيت عقوبة الإعدام في الفاتيكان منذ سنة ١٩٦٠م.وأصبحت الدولة سنة ١٩٨٨فيما بعد مؤلفة من عشر وزارات منها الخارجية وثلاث محاكم واثنى عشر مجلسا بابويا وخمس مكاتب وهيئات،

- للفاتيكان أيضاً صحيفة أسمها لوسر فاتوري رومانو.

- وفي الفاتيكان متاحف لآثار قديمة، وفيه مكتب بريد وسوبر ماركت كبير ومستشفى كبيرة ومحطة وقود.

- وتدار البلدية هناك من لجنة الكرادلة كما انّ العلاج الطبي والعناية الطبية مجانية وتؤّمن على مدار ٢٤ ساعة وفي الفاتيكان ٣,٦٠٠موظفاً كاهناً ومدنياً إضافة الى ألفين متقاعد تقريبا ولا يمكن ضبط العدد بدقة كما ذكرت.

-وهناك صندوق للهبات يتبرع فيه المصلون يسمى صندوق القديس بطرس[١]، أما الخزينة أو حسابات الفاتيكان فلا تعرف على وجه الدقة غير أنه في سنة ١٩٨٨م ولأول مرة نشروا أنها بلغت نفقات الفاتيكان ١١٤ مليون دولار، وسجل الفاتيكان للمرّة الأولى فائضاً في ميزانية عام ١٩٩٣م[٢]، ومما يذكر بعد ٢٣ سنة من العجز المالي وأنا أشك في هذا حيث بلغت أرباحهاالصافية ١,٥ مليون دولار أما حالياً فتقدر ميزانية الفاتيكان بأكثر من ٢٠٠ مليون دولار تقريباً.[٣]

وهكذا اظن أنّ الصورة قد اتضحت لهذه الدولة التي تمتد الى ٤٤ هكتاراً ثلثها حدائق ونصف سكانها أعضاء في الكنيسة وعاملون فيها ولايوجد فيها غريب عنهم الا الممثلون والدوبلوماسيون، ومما يجدر ذكره انّ هذه الدولة الصغيرة تتمتّع بالسيادة التى يترأسها البابا ويتحكم فيها بحكم منصبه في واحدة من أكبر الثروات المالية اذ يرتبط الفاتيكان بالعالم بـ١٨٠ دولة في مختلف العالم وفي كل القارات المعمورة.

(١) المصدر السابق ص٣٦٤.
(٢) انظر اطلس دول العالم ص٣٤.
(٣) المصدر نفسه ص٦٥.

المطلب السادس

البابا وسلطته

- انّ البابا يعدّ أكبر سلطة دينية عند النصارى حتى قبل تاسيس الفاتيكان ولما تأسست دولة الفاتيكان سنة ١٩٢٩م وانفصلت عن ايطاليا ولقد أصبحت دولة لها سيادة يحكمها البابا وأعلن البابا غريغورس السابع الذي كان بابا من عام ١٠٧٣ م الى ١٠٨٥م

(انّ الكنيسة هي صاحبة السيادة في العالم كله وتستمد نفوذها من الله مباشرة وتمدّ ملوك الأرض وأمرائها بالنفوذ).[١]

وكان البابا له مركز فذ في العالم آنذاك فهو الذي يولّي الأساقفة[٢] ويخلعهم وله الحق في خلع الأباطرة لأنه كان سيدهم[٣]. وعلى سبيل المثال أصدر البابا سنة ١٠٧٦ م قرارا بحرمان في حق الإمبراطور هنري الرابع ملك انجلترا وحرمه من حكم البلاد، ذاك لأنّ البابا غضب عليه فلم يعد لهذا الملك قيمة ولا وزن عند الناس بعد طرده من قبل البابا لذا اضطر الى السفر الى روما وهو عاري الرأس حافي القدمين لابساً ملابس الوبر طالباً المثول بين يدي البابا ثلاثة أيام متوالية وبعدها أذن له البابا بالعودة الى الملك وغفر له ذنبه وأعاد له الثقة بعد أن رفع عنه النقمة[٤] هذا وقد اعترف الدكتور مارتن لوثر عالم اللاهوت وهو قاد ثورة على الكنيسة والبابا فقال (لا نستطيع ان نقبل كلا من الانجيل والعقل فاحدهما يجب ان يفسح الطريق للاخر).[٥]

- نشر البابا منشوراً في سنة ١٨٦٤م لعن فيه كل من يقول بجواز خضوع الكنيسة لسلطة مدنية أو جواز أن يفسر أحد شيئاً من الكتب المقدّسة على خلاف ماتراه الكنيسة أو يعتقد الشخص على غير ما تعتقد وتدين به الكنيسة.و ذات مرة سأل هرتزل مؤسس الحركة الصهويونية البابا بيوس العاشر هل نستطيع الاعتماد على الفاتيكان في ايجاد وطن قومي لليهود؟ ردّ البابا بجفاء فقال (لم يعترف اليهود بنا لذلك لانستطيع الاعتراف بالشعب اليهودي ثم أردف قائلاً إذا جئتم الى فلسطين واستقرّ شعبكم فيها فإننا مستعدون بكنائسنا ومؤسساتنا لمساعدتكم جميعاً) ولقد كان بادئ ذي بدء نفوذ البابا دينياً، ثم تحوّل نفوذه سياسياً ولتقريب الصورة دعني أذكر لك أنموذجاً لجهود أحد البابوات السياسية إنه البابا يوحنا بولس الثاني واليك شيئا عنه في المطلب الاتي :

---

(١) انظر موقف الاسلام والنصرانية من العلم والمدنية محمد عبدة ص١٢٦.

(٢) المراتب الدينية عندهم كالاتي البابا ويسمى ابو الاباء ثم كاردينال ثم البطريق رئيس الملة ثم المطران ثم الاسقف ثم الكاهن ثم القسيس وهو الذي يقيم الصلاة ثم الراهب وهو المنقطع للعبادة.

(٣) انظر معالم تأريخ العصور الوسطى ص١٤٨.

(٤) انظر قصة الحضارة ١٥٤/٦ و١٥٥.

(٥) انظر المصدر نفسه ومقدمة ابن خلدون ص١٢٧.

المطلب السابع

البابا يوحنا بولس الثاني

اسمه كارول فوج تيلا قبل أن يرتقي على كرسي البابوية ولد في ١٨/مايو/١٩٢٥م في بولندا وهو أول حبر غير ايطالي تمّ اختياره لهذا المنصب منذ أكثر من ٤٥٠ عاما وكان عمره آنذاك ٥٨عاماً وكان ترتيبه ٢٦٤ في بابا الفاتيكان.

أعماله وموافقه

١- وقف ضد الشيوعية في روسيا والصين وبعد حدوث ذلك عوقب من قبلهم فقال الا أنّ الشجرة كانت أصلا فاسدة فأنا فقط أعطيتها هزة قوية) حيث كان له دور بارز في تقويض الكتلة الشيوعية في أوروبا الشرقية وخصوصاً بولندا حيث أغلقت روسيا والصين الباب في وجهه، وأنصافا يعدّ هذا الموقف مشرّف له.

٢- وصف الكنائس الأخرى غير الكثولوكية بأنها مجموعات ضالة وفي هذا يتضح لنا البون الشاسع والخلاف الفظيع بين الكنائسالاخرى والكاثوليك.

٣- رفض الاجهاض وتحديد النسل في خطاباته ولا ندري هل هو مرفوض للمسيحين فقط ام لغيرهم.

٤- اعتذر لليهود عن موقف الفاتيكان أثناء المذابح النازية واليهود يثنون عليه كثيرا ويعدّون أنّ مافعله البابا يوحنا من أجلهم أكثر مما فعله كل البابوات على مر التأريخ على مدى ألفي عام تقريبا.[١] وتوفي في ابريل سنة ٢٠٠٥ بعد٢٦عاما من البابوية، حينما زار الدار البيضاء سنة ١٩٨٥قال(انّ الحوار بين المسيحيين والمسلمين ضرورى اليوم اكثر من اى وقت مضى).

٥- قام يوحنا بزيارة اسرائيل وحظي بضيافة رسمية كرئيس دولة عندهم.[٢]

واستغل اتفاقية أوسلو فاعترف بإسرائيل سنة ١٩٩٣م اعترافاً كاملاً وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها سنة ١٩٩٤م لكنّ سفارة الفاتيكان بقيت في يافا وأمر بوقف الأستيطان اليهودي في الضفة الغربية واعتبره احتلالاً غير قانوني ورفض أن تكون القدس عاصمة أبدية لإسرائيل وهو بهذا يريد مجاملة المسلمين، وللفاتيكان فتوى صدرت بتبرئة اليهود من دم المسيح عام ١٩٦٢ م.

٦- تعرّض البابا يوحنابولس الثاني في عام ١٩٨١م الى اعتداء برصاصات حيث أصيب برصاصتين ولقد عفا البابا عمن ضربه وزاره في السجن.

٧- رفض البابا زواج الشذاذ فقال هنالك لن نساعدهم على الإطلاق لأنهم يسعون الى تمزيق للأسرة والمجتمع وفي الوقت ذاته تعقد عقود الزواج الشاذ في الكنائس بمسمع منه ومرای

---

(١) انظر المركزالدولى للبحث العلمى ص٣٢.

(٢) انظر الاختراق اليهودي للفاتيكان ص٤٠.

٨- رفض البابا الإعتذار للمسلمين في دمشق عن الحروب الصليبية وزار المسجد الأموي، وهو أول بابا يزور مسجداً و لقد أصرّ على إقامة قدّاس وصلاة مشتركة مسيحيةٍ وإسلامية في المسجد الأموي وقداس أمام ضريح النبي يحيى (يوحنا المعمدان) متجاهلاً صلاح الدين الملاصق للمسجد الأموي ولم يتحقق له ما أراد حيث أبطلت المؤسسة الدينية السورية مشروع القدّاس والصلاة واكتفى البابا بملامسة ضريح يحيى عليه السلام وانصرف.

٩- كانت له شعبية كبيرة حيث زار دولاً من العالم الإسلامي لا سيما المشرق العربي وإفريقيا.[١]

١٠- كان هناك تحالف أمريكي بابوي بين ريغان ويوحنا ضد الماريكسية في الحرب الباردة[٢] ويقولكارد بيرنشتاين (لامجال للشك في أنّ البابا منح مدير المخابرات المركزية وليم كايسي بركته ومن المدهش أيضاً أنّ مدير المخابرات والحبر الأعظم بينهما علاقة عظيمة وروحية وكان من شأن ذلك انتشار شائعات عن قيام الفاتيكان بأنشطة تحسينية لحساب الأمريكان).[٣]

١١- في ١٩٩١/١٠/١٦م صرّح يوحناالثاني بأنه كان في البرازيل يصلي كي يتمكن من وصفهم بإخوانه اليهود من العيش بسلام في أراضي آبائهم

١٢- وفي سنة ١٩٩٢م في نوفمبر منح البابا يوحنا بولص الثاني مدالية يبوس الحادي عشر الذهبية وهو أعلى وسام في مجال العلوم لعالم الرياضيات الاسرائيلئ من معهد وايزمان للعلوم وفي ١٠/٣٠ الى ١٩٩٧/١١/٢م حيث قدّم البابا يوحنا بولس الثاني وثيقة تمّ مناقشتهاواقرارها من قبل ستين خبيراً دينياً في اللاهوت الكاثوليكي والبروتوستانتي وذلك لمراجعة عدة نصوص في العهد الجديد لتحاملها على اليهود وتاريخهم.(٤)

ومما يجدر ذكره لما رفض اعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل تناولته ألسنة وأقلام الحاخامات الطويلة الذي ترى فيه أنه تربى على الكراهية والحقد ضد اليهود وأنه صنمُ معبود واتهام الكنيسة بأنها لم تعمل كثيراً لإنقاذ اليهود من المحرقة النازية خلال الحرب العالمية الثانية.[٥]

وفي كتاب (عبور عتبة الأمل) جاء فيه أنّ المسيحية هي الأقرب لهم متاباهياً بالصداقات الشخصية الحميمية التي تربط البابا بكثير من اليهود ومنوها بالحوارات المستمرة مع المرجعيات الدينية اليهودية

- ولقد دعا البابا يوحنا جميع ممثلى الاديان في العالم الى مؤتمر في بلدة اسينرى في ايطاليا فلبّى الدعوة اكثر من٢٠٠٠شخصية بما فيهم وفد من علماء الازهر وذهبوا على متن قطار اطلق عليه قطار السلام ونادوا جميعا لا للكراهية لا للعنصرية لالالحقد باسم الدين، نعم للاخوة

(١) انظر الفاتيكان والاسلامزينب عبد العزيز ص٣١.

(٢) انظر يوحنا بولص الثاني والتريخ الخفي لعصرنا ١٩٩٦ كاردبيرشتاين الامريكي وماركو بوليتي الايطالى ص٤٥.

(٣) المصدر نفسه ص٣٢.

(٤) انظر المدخل لدراسة الاديان ص٢٠٢.

(٥) انظر قصة الحضارة ١٥٥/٦ وما بعدها.

والتلاقي نعم للعيش بحرية وسلام وعدالة وتحدّث شيخ الازهر عن قضية فلسطين وضرورة ايجاد حل عاجل لها الخ.[1]

المطلب الثامن

البابا الحالي السادس عشر

هو بنديكت واسمه جوزيف راتزنيغز انتخب بدل يوحنا بولس الثاني بابا للفاتيكان بروما وهو ابو الاباء كما يطلقون عليه وبابا الفاتيكان الحالي واريد ان ختم الفصل به ذاك لانه احدث ضجة كبيرة قبل عام ضد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واليك شيئا عنه:

- ولد في ١٦ لبريل سنة ١٩٢٧ وكان عمره ٧٨عاما حيث انتخبه ١١٥ مجلس الكرادلة واعلن ذاك رسميا. ويلقب كغيره بالحبر الاعظم كما يطلقون عليه
- يعدّ ترتيبه ٢٦٥ بين الباباوات من بعد المسيح علي السلام
- له كتاب بعنوان العقيدة المسيحية وديانات العالم، اصدره قبل انتخابه بابا للفاتيكان ومن اقوال سئل عن مكانة الله تعالى في المجتمع فاجاب (للاسف فانّ مكانة الله في مجتمعنا مهمشة وفي الحياة السياسية تكاد تكون معدومةولا يتحدثون عن الله ويتعاملون معه كانه غير موجود في عالمناعلى الرغم من وجوده في كل شيء)[2] -اساءته للرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم، صرح في محاضرة له في جامعة ريجينسبرج في المانيا وامام حشد من المثقفين حيث اورد كلاما لاحد ملوك بيزنطة في القرن الرابع عشر الميلادي بأن الرسول شرير وغير انساني وانه لم يات الابما هو شر وان دينه انتشر بالسيف والقوة وان فكرة الجهاد والحرب المقدسة تعارض ارادة الله، وفي هذا اساءة واضحة للاسلام عموما وللرسول خصوصا حيث استفز المسلمين بالطعن بدينهم ونبيهم فطالب المسلمون منه الاعتذار عما صرح به ولقد رد البابا على هذه على لسان سكرتير دولة الفاتيكان اسف البابا حيث تم تفسير كلامه بطريقة غير مطابقة باي شكل من الاشكال لنواياه واصدرت بطريكية الاقباط الكاثوليكية بيانا دافعت عن البابا وقالت انه استخدم كلمات الامبراطور ولم يؤيدها وانما كانت كمدخل لقضية اساسية، والغريب انّ هذه المحاضرة سيئة الصيت التي اثارت حفيظة كل مسلم غيور وقد منحه مؤتمر الخطابة الاوروبي جائزة وهوالذي يمنح جوائز منذ عام ١٩٩٨م واعطاها للبابا مكافأة على محاضرته المشؤومة التى ربط فيها بين الاسلام والعنف وزعمت الهيئة المشرفة على هذا المؤتمر ان موضوع محاضرة البابا ربطت بين العقل والايمان[3]، نقلاعن مجلة رويترز الصادرة في

(١) انظر الاختراق اليهودي للفاتيكان ص٥٢.
(٢) انظر الاختراق اليهودي للفاتيكان ص٢١ ومجلة روز اليوسف عددمايو سنة ٢٠٠٥ ص٣٤.
(٣) انظر مجلة البيان عدد٢٣٣ص٨.

٢٠٠٦/١٢/١٨م وقد صرّح قبله الرئيس الامريكي بوش الابن (ان المسلمين فاشيون، وقال بعد احداث ١١ ايلول ولتكن حربا صليبية) ثم اعتذر بعد ذلك هذا ما تبديه السنتهم وما تخفيه صدورهم اكبر.

اما ردود الفعل عند المسلمين فكان كالاتي:

١ - خرجت مظاهرات ومسيرات ضد تصريحات البابا.

٢احرقوااعلام الفاتيكان امام الحشود المتظاهرة تعبيرا عن سخطهم وهتفوا ضد الصليبية العالمية واحرقوا دمى للبابامصطنعة.

٣ - قاموا باحراق كثير من الكنائس في دول اسلامية وغير اسلامية.

٤- اصدروا بيانات ضده اذكر بعضها :

٥- وصف صالح كرمرنوفي تركيا البابا بانه رجل الكراهية وانه شبيه بهتلر وموسيليني ولينين وليس برجل دين.

٦- قال بعضهم انه جاهل ومتغطرس وانّ عقليته مظلمة تمتد الى جذور العصور الوسطى والفترة المظلمة ولم يستفد من حركات الاصلاح التي جرت ضد الكنيسة فهو يحاول اثارة فتنة وبث حروب دينية.

٧- قال زميل البابالسابق البروفسور هانس كونغ انه لو قال يهودي الشيء نفسه عن المسيحية لاغتاض المسيحيون من ذلك واعتبروه اعتداءا عليهم.

٨- قال ضياء رشوان الخبير في شؤون الجماعات الاسلامية (ان تصريحات الباباخطر بكثير من الرسوم الكاريكاتورية التي ظهرت في الدنمارك والنروج ذاك لانها جاءت من اعظم سلطة مسيحية في العالم.

٩- قال د. يوسف القرضاوي رئيس الاتحادالعالمي لعلماء المسلمين ردا عليه ان الاسلام انتصر على السيف الذي رفع ضده ولم ينتصر بالسيف كما زعم البابا وطالبه بالاعتذار من هذا رسميا.

١٠- اصدر ماكس ميشيل رئيس اساقفة المجمع المقدس للاقباط الارثوذكس بمصر وشرق الاردن بيانا رفضوا فيه تصريحات البابا ووصفوه بالعنف وطالبوه بمراجعة نفسه وذكروا انهاخروج عن تعاليم الديانة المسيحية التي لاتجيز الاساءة الى الاديان ورموزها.

١١- قال مفتي العام ورئيس كبار العلماء الشيخ عبد العزيز عبد الله آل الشيخ انها جاءت ضد حوار الاديان وقال ان ديننا يحترم كل الانبياء والرسل وما قاله البابامزاعم باطلة والاسلام يحرم العنف والارهاب فهو دين السماحة والاسلام انتشر بالقناعة التامة بين الناس والشعوب وهو دين الفطرة والعقل السليم ولا يتنافى مع العقل والنقل الصحيح.

١٢- استنكر الازهر ومجمع البحوث الاسلامية بمصر تصريحاته واصدرا بيانا وقال شيخ الازهر انها اساءة للاسلام واضحة وغيرهم. هذا وقد انبرى الشعراء المسلمون بالرد على تصريحات البابا ومنهم الشاعر عبد الرحمن العشماوي اذ قال

اقصر فأنت امام وهم حاشد ... يا من عبدت ثلاثة في واحد
يا ايها البابا رويدك اننا ... لنرى التآمر في الدخان الصاعد
في ديننا نبع السلام ونهره ... نور يفيض به تبتّل راشد
انا لنؤمن بالمسيح ورفعه ... ونزوله فيا نزول الرائد
فعلام تصدمنا بشر بضاعة ... معروضة في سوق وهم كاسد
انساك تثليث العقيدة خالقا ... فردا يتوق اليه قلب العابد
ابديت بغضاء الفؤاد وربّما ... اخفيت منها الف عقدة عاقد
عجبا لعقلك كيف خانك وعيه ... حتى اساءت الى النبي القائد
هذا محمد ايها البابا اما ... يكفي من الانجيل اقرب شاهد
بقدومه هتف المسيح مبشّرا ... بشرى بموعود لإعظم واعد
يا ايها البابا لدينا حجّة كالشمس ... اكبر من جحود الجاحد
ما قيمة التاج المرصع حينما ... يطوى على وهم وراي فاسد
مليارنا حيّ الضمير وان تكن ... عصفت به منكم رياح مكايد
قعدت بامتنا الخطوب ولن تروا ... منها اذا انتفضت تخاذل قاعد[1]

١٣- واراد البابا أن يعتذر باسلوب الخاص فقام بزيارة بعد ذلك لتركيا قي اواخر عام ٢٠٠٦م كانون الاول حيث زار الجامع الازرق وغيره ملمحا بالاعتذار مع شيء من الكبرياء ولله در الشاعر اذ يقول:

واقرب شيء يضمحلّ وجودا ... تصنّع كذّاب وصولة مبطل

(١) انظر جريدة البصائر عدد ١٥٧ السنة الرابعة ٢٦/شعبان ٢٠/ ايلول عام ٢٠٠٦ص٤)

الفصل الرابع

في مواجهة التنصير والتصدي له

و يشتمل على احد عشر مبحثا

مدخل وتعريف

المبحث الاول: دور الحكومات المحلية للتصدي للتنصير.

المبحث الثاني : دور الأغنياء والتجار في التصدي له.

المبحث الثالث : دور العلماء والفقهاء والدعاة في التصدي له.

المبحث الرابع : دور الشباب والفتيات في التصدي له.

المبحث الخامس : دور المؤسسات المهنية والجمعيات الخيرية في ذلك.

المبحث السادس : دور النساء في مواجهة التنصير.

المبحث السابع : دور المؤسسات الدينية في التصدي للتنصير.

المبحث الثامن : دور النصارى الذين اسلموا حديثا في التصدي له.

المبحث التاسع : دور أجهزة الأعلام في كبح جماح التنصير.

المبحث العاشر : مبشّرات من النصوص والواقع.

مدخل وتعريف

رغم كل الجراح النازفة والسبات الذي تعيشه الأمة الإسلامية فإن مما لا يقبل الشك في أنّ لدى الأمة الكثير من الإمكانات والمقومات والمواهب تستطيع لو وجدت المخلصين من أبنائها ورجالها لتغيير الواقع إذا ما أحسنوا التعامل مع مثل هذه القضايا المهمة.

وقبل أن أخوض لجج الفصل أجيب على تساؤل يدور في أذهان كثير من الناس وهو ما هي مقومات الأمة الأساسية التي تحتاج إلى تخطيط عميق ورؤية بعيدة لكي يتبلور الأمل للنهوض بالأمة من جديد. وللإجابة على هذا التساؤل أقول:

لقد وهب الله الأمة كثيرا من هذه المقومات وأغدق عليها بمزايا متنوعة قلما توجد في أمة أخرى وهي أنواع:

١- مقومات أرضية: أعني بها تلك المساحة الشاسعة حيث تبلغ أكثر من ٤٠ أربعين مليون كم٢ يمثل ذلك كما يقول الجغرافيون ربع مساحة اليابسة ومما يزيدها أهمية اكثر اتصال بعضها ببعض وتوسطها بين دول العالم وموقعها في قلب العالم وملتقى لأهم ثلاث قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا مع تكامل المناخ والتضاريس وطبيعة الأرض وغير ذلك.

٢- مقومات بشرية: إنّ السكان والنفوس في العالم الإسلامي يبلغ أكثر من ١,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليار وثلث تقريبا استنادا الى تقرير التنمية البشرية المنشور لحساب برنامج الأمم المتحدة الأنمائى وهو ما يمثل قرابة خمس سكان الكرة الأرضية تقريبا مع كثافة السكان وعراقة الحضارة وهى مهد الرسالات وأرض النبوات على مر التأريخ.حيث تضم هذه الملايين من البشر علماء وخبراء واصحاب عقول في شتى الميادين من مهندسين وأطباء وأدباء ومفكرين متخصصين وعلماء ذرة وهم يتوزعون على مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والعالم الاسلامي يشكل أكبر تجمّع بشري على وجه الأرض تربطه عقيدة وعبادة واحدة على ما فيه وهذا ما يشهد له الأعداء قبل الأتباع.

٣- مقومات زراعية: حيثيحتوي على أكبر مساحة من الأراضي الزراعية في العالم تقريبا حيث تجد العالم الإسلامي يشكل من مساحته المزروعة بنسبة ١١ ٪ منها عالمياً ويملك ٣٩٤مليون هكتاراً من الغابات.

٤ - مقومات في الطاقة: يمتلك العالم الإسلامي ما يتراوح بين ٧٢٪ - ٧٧٪ من احتياطي النفط العالمي وأكثر من ٢٥ ٪ من احتياطي الغاز الطبيعي و ٤٥ ٪ من احتياطي اليورانيوم وكذلك ٢٥ ٪ من معدن القصدير و ٢٣٪ من معدن الكروم و ٤٥ ٪ من فوسفات و ٢,٩ ٪ من المنغنيز و ٦ ٪ من الرصاص وغيرها من المعادن. ولله حكمة في تأخر اكتشاف ثروات العالم الإسلامي ذاك لأن العالم بدا ينفذ ثرواته المعدنية وغيرها قبل اكتشافها فيه فأصبح العالم الإسلامي يملك

من المعادن أكبر احتياطي مأمولاً في العالم لكنه يحتاج إلى أياد مخلصة وكفاءات علمية تقنية يحمونها ويستغلونها ويدافعون عنها.

٥ - مقومات تعليمية: إنّ المتتبع للجانب التربوي والعلمي في العالم الإسلامي يجد أكثر من ٢٥٠ جامعة تقريباً و ٣٣٥ معهدا عالياً متخصصا و ٩٠٠ مركزاً للبحوث الأكاديمية و ١٥٠ مؤسسة للطاقة الذرية والنظائر المشعة خمسة منها في باكستان وثلاثة في تركيا واثنان في مصر وواحد في كل من الجزائر وإيران وتونس وأفغانستان والعراق ومما يجدر ذكره ان هذه الإحصائيات والأرقام في التسعينات وهى قابلة للزيادة عاما بعد عام.

٦- مقومات صناعية: يمتلك العالم الإسلامي قاعدة عريضة من الأيدي العاملة والمواد الأولية والعقول الذكية والأموال السخية مع وجود كل المعوقات من الحصار والعداء حيث يراد للعالم الإسلامي أن يكون سوقاً استهلاكياً لا منتجا صناعيا ومع كل ما ذكر توجد مصانع تصنيع السيارات والقطارات والأسلحة الخفيفة والوسط وبعض الدول الإسلامية لديها القدرة على صنع الطائرات. ناهيك عن صنع منتجات هندسية وكيمياوية وكهربائية ومنسوجات ومعادن وبناء سفن كما هو الحال في اندونسيا وماليزيا وتركيا وباكستان ومصر وغيرها.

٧- مقومات مائية: يشرف العالم الإسلامي على منافذ بحار ومضايق دولية ومسطحات مائية عديدة تخترقها أهم خطوط المواصلات الدولية والملاحة البحرية في العالم وذلك مثل قناة السويس ومضيق هرمز وباب المندب مع وجود موانئ على كثير من سواحل محيطات مثل الأطلسي والهادي والهندي وعلى البحار مثل البحر الأبيض والأحمر والأسود وبحر قزوين وفيه أساطيل بحرية من سفن عملاقة تجوب الأرض وبواخر وناقلات نفط تمخر في مياه المحيطات وغير ذلك.[١]

٨- مقومات حضارية وتأريخية: حيث توجد فيه أقدم الحضارات العريقة في العالم كما هو الحال في العراق والشام ومصر وبلاد فارس والهند بلاد السند (باكستان) والجزيرة العربية و أهم من ذلك كله في أرضه مهبط الوحي ونزول الكتب السماوية ومبعث الديانات السماوية الكبرى حيث ختمت بالرسالة الخاتمة الخالدة تلك هى الديانة الإسلامية والتي تمثل أعظم مقومات التقدم البشري ولها الفضل في أنها حكمت اغلب العالم القديم لأكثر من عشرة قرون تقريبا فهل يدرك المسلمون ذلك فيبادروا في جمع طاقاتهم المبعثرة في خطة محكمة تعني بتثقيف الناس بهموم العالم الإسلامي والكشف عن إمكاناته الأقتصادية والتجارية بغية حث الناس على توجيه طاقاتهم وتحركاتهم نحوها بصدق واخلاص.

إنّ كل ما ذكرناه جعل الأعداء و لا سيما الدول العظمى حيث تطمع و تطمح للسيطرة على العالم الإسلامي ونهب خيراته وتمزيق أشلائه والاستيلاء على كنوزه زد على ذلك الحقد الدفين على الإسلام ونبي وكتاب الإسلام.

(١) أنظر مجلة البيان عدد ٧٢ ص ١٩ الصادرة في شعبان /١٤١٤ هـ يناير ١٩٩٤م، وهذا هو الحق محمد عبد الطيف ص٣٢.

لذا يتطلب من الأمة الإسلامية أن تعمل لردم الخلافات واهالة التراب على النزاعات وترميم الصدعٍ الذي يحدِثه الاستعمار وأذنابهم من المنافقين والمستشرقين. فتوحيد العالم الإسلامي ولو مرحلياً وتدريجياً على مستوى مؤسسات أو حتى على شكل أقاليم أو مجالس أو مجاميع أو كتل إقليمية يمكن اعتبارها إذا صفت النوايا خطوات إيجابية على الطريق إذا قامت على النهج الإسلامي الرفيع.

ذاك لانهم يهدفون الى تغريب المسلم وطمس هويته وتدمير كيانه العقائدي ونتيجة لذالك اصبح موقف المفكرين العرب والمسلمين لا يخلو من احدى ثلاث:

الاول الأنسياق وراء الغرب حيث يعلنون كفرهم بكل انتماء الا للغرب ويقطعون صلتهم بكل الناس الا مع الغرب فبعضهم يتنكر لاسمه وفصله وارضه ودينه ويدعو الى الانفتاح على الحضارة الغربية بكل مافيها من خير وشر ومن اقطاب هذا المسلك الكاتب سلامة موسى وهو مسيحي قبطي معروف حيث يقول صراحة.

(انا كافر بالشرق مؤمن بالغرب)[١] ومنهم طه حسين الذي يقول (نريد أن نعرف أمصر من الشرق أم من الغرب) ويقول (ان سبيل النهضة واضحة بيّنة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء وهي أن نسير سيرة الأوروبين ونسلك طريقهم لا لنكون لهم أندادا لهم بل لنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها ومايجب منها ومايكره وما يحمد وما يعاب)[٢] ومن هؤلاء أغا أوغلي أحمد التركي وهو احد الغلاة الكمالين يقول (اننا عزمنا على أن نأخذ كل ماعند الغربيين حتى الالتهابات التي في رئيهم والنجاسات التى في امعائهم)[٣] أرايت مثل هذا الهذيان الذي يبعث في النفس الكأبة والضجر!

الثاني الرافضون للغرب جملة وتفصيلا وهذا لا شك انه مسلك مرفوض ولا يقول به الاضيّق الفكر محدود العقل.

الثالث الوسطيون بين هؤلاء وهؤلاء فهم لايرفضون شيئا من الغرب الا لضرره المؤكد ولا يقبلون شيئا الا لنفعه المؤكد وهذا يتماشا مع عصرنا الحاضرعصر الصواريخ والأقمار الصناعية والأزرار الفتاكة والتكلنوجيا الباهرة التي تدمر الرؤوس وتحرك الأيدي عن بعد.[٤]

---

(١) انظر كتاب مستقبل الثقافة في مصر ص ٤٠ـ ٤١.وانظر عالمية الاسلام، انور الجندي ص٢١.

(٢) انظر موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين للشيخ مصطفى صبري٣٦٩/١. وانظر الدعوة الى الاسلام محمد ابو زهرة ص٤٣.

(٣) انظر التغريب طوفان من الغرب احمد عبد الوهاب ص ١٨. وانظر اوروبا والاسلام،د. عبد الحليم محمود ص٤٣.

(٤) أنظر معالم تاريخ الإنسانية ويلز ص٧٠. وانظر ايضا دعوة غير المسلمين للطهطاوي ص٣٢.

المبحث الاول

دور الحكومات المحلية في التصدي له

للحكومات الدور الأكبر في الوقوف أمام الهجمات التنصيرية والغزو الفكري في العالم الإسلامي فهم لهم القدح المعلى في ذلك وسأذكر أهم الخطوات الواجبة على صُناع القرار السياسي لاتخاذها كحد أدنى.

١- يجب على الحكومات الإسلامية أن تضع العراقيل وتمنع التسهيلات لحملات التنصير ومحاولة اغلاق المجالات التي يقيمونها وترصد ذلك كله بذكاء.

٢- مراقبة المنصّرين أو العاملين والوافدين من غير المسلمين إلى ديار المسلمين سواء جاءوا عن طريق دبلوماسي أو بعثات طبية أو ممرضين أو عمال أغاثة أو خدم في بيوت المسلمين.

٣- إنشاء الجمعيات التي تقوم بنشر الدعوة إلى الإسلام وإصدار الأذن القانوني وبالطرق الرسمية لإنشاء مثل هذه الجمعيات وتدعو العلماء المخلصين للانتساب إلى هذه الجمعيات وتدعوا الأغنياء للمساهمة في هذه المجالات.

٤- مكافأة كل الدعاة العاملين للتصدي للتنصير وتشجيعهم بدل ملاحقتهم وكذلك القيام بإرسال بعثات ودعاة إلى الدول التي فيها أقليات وجاليات إسلامية لتحصينهم فهم بحاجة إلى من يقف بجانبهم أمام الأغراءات والتهديدات الصليبية.

٥- يجب الاعتناء بالشريحة المهمة في مجتمعاتنا لاسيما الشباب والشابات ورعايتهم وتوجيهم للمساهمة كل بقدر استطاعته في الدعوة إلى الله سبحانه.ومحاولة ترسيخ قضية المسلمين الأولى في عقولهم وقلوبهم وإدخالهم في دورات تطويرية لغرض تحصينهم ومحاولة جعلهم ليس فقط مدافعين بل مهاجمين فكرياً لأي فكرغريب و كما يقال هى أفضل وسيلة للدفاع عن قلاع الإسلام الحصينة فلا بد من التحرك تجاهم ورصد كيدهم ومكرهم في الليل والنهار.

٦- إلاكثار من المؤتمرات الإسلامية العالمية في كل موسم أو فصل أو عام فيدعى إليها علماء متخصصون من شتى أنحاء العالم الإسلامي لمناقشة الهجمات التنصيرية ووضع الخطط اللازمة وكيفية التصدي لها في جميع جوانبها وتفعيل كل الدراسات والتقارير والبحوث التي تناقش فيها ونشرها في جميع الوسائل الإعلامية من مقروءة ومرئية ومسموعة ومعروضة.

٧- رصد الأموال من خزائن البنوك التابعة لها للقيام بمهام دعوية على الأقل مثل ما تعمل الحكومات النصرانية لخدمة التنصير من طبع للكتب وفتح المعاهد وغير ذلك فلماذا نجد طاقات وامكانات شعوبنا ضائعة ومعطلة وهى امانة في اعناق الحكومات القائمة هناك جاء في مؤتمر التنصير الخطير في كولورادو ان هناك اكثر من ٥٠ امة تقول انها اسلامية كما توجد جاليات اسلامية في اكثر من١٥٠ دولة في العالم واكد ذلك د رالف ونتر وجود نحو ٣٥٠٠

مجموعة اسلامية فرعية منتشرة في انحاء العالم[1]. ومن المؤسف اننا نرى الفاتيكان يقيم علاقات جيدة مع ١٦٨ دولة في العالم لمصلحة التنصير قال الشيخ احمد ديدات (لهم ملايين الخطط وملايين المتفرغين المنصرين وهدفهم تحويل العالم الاسلامي الى النصرانية ونحن نغط في نوم عميق)[2] وهذا رونالد ريجان وهو يخوض الحملات الانتخابية في امريكا يرفع الانجيل بيده عاليا ويقول (ان في هذا الكتاب حلا لمشاكل البشرية....وانه آن الاوان لألغاء هذا الفصل واعادة الدين الى الدولة).[3]

وقال ايوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الامريكية عام ١٩٦٧ (يجب ان ندرك ان الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول وشعوب بل هي خلافات بين الحضارة الاسلامية والمسيحية ولقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والاسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه الحظة بصور مختلفة ومنذ قرن ونصف خضع المسلمون لسيطرة الغرب -على حد زعمه وخضع التراث الاسلامي للتراث المسيحي)[4] ليعلم رجال الحكم في الدول الاسلامية مدى التعصب عند رجال السياسة الغربيين ضد الاسلام ويظهر ذالك واضحا حينما رشح د سالم احمد سالم وزير خارجية تنزانيا سابقا منافسا لسكرتير العام السابق للأمم المتحدة بيريزديكويار ولقد حقق قبولا ضخما فماذا حصل؟ استخدمت الولايات المتحدة واللوبي الصهيوني الذي يحكمها ١٦ قرار فيتو في ٢١ عملية اختراع داخل مجلس الأمن الذي استغرق ثلاثة اسابيع لاجهاض انتخاب مسلم واحد كرئيس للأمم المتحدة وانتهى الأمر الى اختيار ديكويار رئيسا لها اما حينما تقدّم النصراني بطرس غالي فقد تم اختياره بالأجماع في جلسة واحدة وامثال هذا كثير لمن تتبع ذلك قال الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران في سنة ١٩٩٢ بشأن جرائم الصرف في البوسنة(انني لا ارضا على ما يحدث في البوسنة من جرائم بشعة لكنني لن اسمح بأن تكون في البوسنة دولة اسلامية في قلب أوربا)ولا تظن ان هذا شأن الرئيس الفرنسي فقط بل هو شأن العالم المٍسيحي كله وان الامة ابتليت بقادة هم من صنع المنصرين فهذا مصطفى آتاتورك اغلق عدداً من المساجد وهدم مسجد هبلي آغا لان العازفين على الموسيقى اوقفوا عزفه احتراما للاذان وهدم ذات مرة منارة مسجد لان الاذان ازعجه [5] ان الامة الاسلامية تريد من قادتها ان يحفظوا عقائدها ويحترموا تاريخها ويصونوا اموالها ويحقنوا دمائها وان يعتنوا بأبناء الفقراء كما يعتنون بأبناء الاغنياء وانها لا ترضى ان يهبطوا بها الى مستنقع آس ومستوى الحضيض لاسيما بعد ان تكالبت عليها الامم الاخرى ولازال فيها رمق الحياة ينبض ويسيل عبراتها ماض زاهرٍ وحاضر ثائر ومستقبل مضيئ ان الامة الاسلامية التي ترونها تتدافع بالمناكب شيبا وشباباً فلاحين وعمال

(١) انظر استراتيجية التنصير في العالم الاسلامى د محمد عمارة ص. وانظر كتاب الله واحد ام ثالوث محمد مجدي مرجان ص٢١.

(٢) انظر بين الانجيل والقران ص٧. وانظر مناظرة الاسلام والمسيحية ندوة السودان ص٥٤ و٦٧.

(٣) انظر سر تأخر العرب والمسلمين محمد الغزالي ص ١٢٩

(٤) انظر الصليبية الحديثة ماذا تريد ص١٣٣- ١٣٤. والانجيل والصليب للاب عبد الاحد داود ص٤٣.

(٥) انظر ظلام من الغرب الشيخ محمد الغزالي ص ٦٧

علماء وجهال الى كل الاماكن التي تدعى اليها كالارض العطشى تنتظر الماء بل كالجسم المريض يبحث عن الدواء بل كالجنود الاقوياء يتطلعون الى القائد

ان مصيبتنا اليوم بين اخذ ورد فهل التقصير بسبب اعراض الامة ام بتقصير من القادة؟اما انا فارى الاثنين معا فالامة ما قصرت في بذل ولا تلكأت عن تضحية ولا اصمت اذنا عن نداء فلو ان القادة صدقوا معها لرأيت العجب العجاب فلو صدقوا معها لتصدوا لجنود التثليث فهل يا ترى من اجل الامة تعقد هذه المؤتمرات وتلك الحفلات والرحلات وتبدّل الدساتير وتسن القوانين وترفع الخونة العملاء وتنسى المخلصين الصادقين.ان اعداءنا اليوم كما في الامس يتربصون بنا الدوائر فالامة قد فتحت اعينها فجنبّوها الظلام وعرفت امراضها فأختاروا لها الاطباء وسلكت الطريق فكونوا لها خير هداة ان اعداءنا يحملون معهم كل انواع الاسلحة التقليدية والمتطورة فلا تقابلوا هذا بحمل الزهور والرياحين انها تريد ان لا يبقى اجنبي يمسك خنادقهم بأسم التحالف انهم يريدون ان يمشوا كغيرهم ورؤسهم مرفوعة وكرامتهم مصونة وتراثهم محفوظ وأيديهم طاهرة لسان حال الامة يقول نريد ان نسير فافسحوا لنا الطريق لأنقاذ غيرنا مما هم فيه.

المبحث الثاني

دور الأغنياء والتجار للتصدي للغزو التنصيري

ان للتجار دورا لا تقل عن دور الحكومات والمؤسسات الرسمية من خلال أموالهم ولا أدري هل يعلم أصحاب الأرصدة والأموال أن المؤسسات التنصيرية المسيحيةٍ جمعت في عام واحد (١٩٤) مليار دولار أي ما يعادل ميزانيات الدول العربية مجتمعة تقريباً والذي يدهش أن أكثر هذه الأموال من تجار النصارى وعوامهم. أي لم يكن هناك دعم رسمي من الدول بل عن طريق الجمعيات الخيرية العاملة هناك. وهل يعلم الأطباء الذين لا يجيد بعضهم إلا فن رفع أسعار التذاكر والكشف الطبي على أبناء جلدتهم بحيث أصبح بعضهم يبتز أموال المساكين والفقراء في إجراء الأشعات والسونار والرنين التي لا داعي لها إلا الربح المادي.

ان المنصرين يأخذون الطفل المسلم بأساليب شتى أما بشرائه من أهله أو سرقته واختطافه أو بحجة تعليمه منذ نعومة أظفاره فيدخلونه المدارس ثم يتحول إلى المعاهد ثم إلى الجامعات وان طرأ عليه مرض أدخلوه في مستشفيات طبية هي الأخرى تنصيرية بحيث يوهمونه أن المسيح (اليسوع) يعالجه فهو لا يبرح ولا يبتعد عن المسيحية طول حياتيه أما نحن مع الأسف فان قمنا بعمل فهد جهد فردي متواضع كجمعية خيرية لا مال لها وسط هذا الموج الهادر.

إنّ لديَّ معادلة أضرب بها مثلاً لعل هناك من يتعظ بها من إخواننا التجارانٍ ثروات بعض التجار العرب حصراً يستثمرون أموالهم في الغرب بما يقدر ٨٠٠ مليارا دولارا لتنمي عجلة الحياة الصناعية هناك ولو فرضنا أنّ قد هذه أخرجت منها الزكاة المفروضة فقط لا النوافل فانه سيكون عندنا عشرة مليارات من الدولارات تقريبا زكاة سنوية على الاقل ولو أعطي هذا المال لجهات تحسن العمل لما كان في أفريقيا اليوم مكانا للتنصير ناهيك عن بقية الأموال لتجار صغار ولحكومات إسلاميةٍ لكن المشكلة تظهر أن الثري العربيٍ غالباً لا يتجه للعملٍ الإسلامي ولا يهتم بهذه الأمور نهائياً فهل يعلم القارئٍ الكريم أن ثرياً عربياً بنى في لندنٍ قصراً بسبعة مليار دولار ولو أن هذا الرجل اعطا منها مليارا وانفقها على المؤلفة قلوبهم مثلا وذهبت في وجهها المشروع لماذا حدث؟ وأما أن تجد الثري العربي الحريص على دينه ممكن أن يتعامل معك فيما يتعلق ببناء مسجد فقط ومن الصعوبة إقناعه في عمل خيري أخر غير بناء المساجد كإنشاء مستشفى أو مستوصف طبي أو مدرسة أو جامعة إسلامية أو إصدار مجلة دوريةٍ أو إنشاء قناة فضائية أو تمويل إذاعة إسلامية وغير ذلك ولكي تقترب الصورة اكثر أضرب مثلا ان بناء مدرسة إسلامية في أمريكا تكلف خمسة ملايين دولار بينما في أفريقيا تبنى ب٥٠ ألف دولار هناك وهناك ما هو أهم من المسجد فأنت تذهب إلى المسجد لو فرضنا خمس مرات بمعدل ساعتين في اليوم مع الجمعة بينما كم يقضي أبناؤنا يومياً في المدارس فضلاً عن الأسابيع والشهور. أما المجال الطبي والمؤسسات الطبية يجب أن تستثمر الطاقات ويستفاد من إمكانيات الأطباء والممرضين والصيادلة

واستغلال الميدان الطبي من أجل القيام بمهام عظيمة في تطبيب وعلاج المصابين وأصحاب الأمراض المزمنة من الفقراء الذين لا مال لهم للعلاج ويذكّرون الناس بالله والدار الأخرة ودعوتهم إلى الله كما يصنع المنصرون ذاك لأن دور الطبيب المسلم أعظم من دوره الرسمي في وظيفة موكلة إليه فهناك مجالات وميادين غفل عنها أطباؤنا الغيورون فهل يجد الطبيب المسلم حرجاً في قضاء الإجازة الممنوحة له سنوياً في أحد البلدان الإسلامية يعالج فيها المرضى ويهيئ لهم الدواء أن أمكن بجهوده الخاصة وفي هذا دعم لأهل التوحيد ويخفف من وطأة أهل التثليث. بل على وزارت الصحة في الدول الإسلامية إذا كان الأمر بأيديهم أن لا يهملوا هذا الجانب الدعوي العظيم في إنقاذ الناس من هذا الوباء الخطير.

إنّ التحرك ضروريا لاسيما أثناء الأزمات بصفة استثنائية لإغاثة المنكوبين بالكوارث والتفريج عن المصابين وقطع الطريق على رجال التنصير أو على الأقل مزاحمة النصارى لإغاثة أبناء الإسلام حيث نجد النصارى بصورة محمومة وغريبة يغدقون الغذاء والدواء والكساء على المسلمين هناك فأين المسلمون الغيورون واين المنظمات الإغاثية الإسلامية وأين الأموال الإسلامية التي تتراموالها ذات اليمن وذات الشمال.هل يعلم اغنياؤنا ان امريكا التي تتظاهر بالعلمانية تقدم خدمات لا تحصى للمنصرين اذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر هناك اكثر من ٦٠٠ مدرسة مخصصة لتدريس ابناء المنصرين الذين يبشرون في آسيا وأفريقيا وغيرها كما وتوجد شركات متخصصة في نقل احتاجات القساوسة والمنصرين الى اى مكان في العالم بسعر زهيد مع توفير السكن لهم خلال الأجازة التى يقضونها في الولايات الامريكية كل سبع سنوات وهناك شركات متخصصة في التأمين على السيارات للقساوسة والمنصرين مع تزويدهم بكل ما يحتاجونه وضمان حياة كريمة لهم بعد التقاعد وتوفير اموال خاصة لابناء المنصرين كما وتوجد مكتبات خاصة لهم وهناك شركات لتدريس المنصرين كيفية التصرف في الازمات مثل الانقلابات العسكرية في الداخل والخارج والاضطرابات الامنية أو الهجمات الارهابية كما يطلقون عليها وغير ذلك بقي ان نتسائل ما الذي قدمه اغناؤنا لدعاة المسلمين في الداخل والخارج ولو قارنا بينهم وبين جهوداغنياء اليهود وبذلهم السخى في سبيل أورشليم القدس كما يسمونها لغطينا وجوهنا بغطاء من الخجل.وأقول لاولئك ألا ينبغي التحرك لإنشاء دور لرعاية الأيتام والعجزة وحمايتهم من الأيدي التي تخطفهم وقد ورأينا المؤسسات التنصيرية تتزاحم على أطفال المسلمين في الصومال حتى يسجلهم أهلهم في مؤسسات النصرانية بحجة التعليم والعلاج ويرحّلونهم من هناك إلى فرنسا وبريطانيا وأمريكا حيث يربـّونهم هناك ويتخرجون في النهاية دعاة إلى النصرانية وقساوسة ويرسلون الى بلادهم للتنصير وأريد أن أذكر التجار وأصحاب الأرصدة بحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) (أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى).[1]

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في باب اللعان ٢٠٣٢/٥ رقم ٤٩٩٨.

قال د. عبد الله نصيف الامين العام لرابطة العالم الاسلامي في محاضرة له (يكفي أن نعرف أن عدد المبشرين الذين يعملون في حملات التنصير التي انتشرت في جميع أنحاء العالم وصل الى ١٧ مليون شخص وانهم من خلال الكنائس الامريكية استطاعوا جمع المليارات من أجل الحملات التيشيرية يا معشر التجار اسمعوا ما قاله د.عبدالرحمن السميط عن منطقة غاريسا (..جاء رجل ومعه ثلاثة أطفالبعضهم رضيع فقال بالله عليكم خذوهم فقد ماتت أمهم وأنا معيلهم الوحيد ولا استطيع أن اخرج للعمل ان كان هناك عمل وأتركهم في البيت وحدهم أناشدكم الله تعالى أن تأخذوهم وتربوهم في بيوتكم والاسأموت معهم جوعا ان بقيت معهم بلا عمل.. وجاءت امرأة صومالية وبدون غطاء رأسعلى غير عادة الصوماليات وهى تحمل طفلها معها وهو اشبه بهيكل عظمي على وشك الموت وذكرت ان اخته ماتت بالأمس ولم يكن عندها كفن فكفنتها بغطاء شعرها وهذا الطفل سيموت وليس لدى ما أكفنه به فهل تتصدقون علي بأي قماش لأكفن به ولدي من منا يتمالك عبراته أمام هذا المشهد وقال أيضا عن ميزانية التنصير ذكر قول د.دايفد بريت وهو استاذ جامعى في الولايات المتحدة في مجلة علمية مخصصة للتبشير ان ما جمع في عام ٢٠٠٤ م للتنصير ٣٦٠ مليارا لأغراض التنصير والكنيسة.. ونحن المسلمين لانحلم أن نحصل على واحد بالألف منها في يوم من الأيام لاسيما وقد أصبح أى تمويل خيري لأنقاذ المسلمين عملا ارهابيا[(١)] ألا يمكن تأسيس مدارس أهلية تعنى بالتربية الإسلامية وأعداد جيل ان لم أقل أجيالاً

وتخريج دعاة يفتخرون بمستواهم العلمي والثقافي أفضل من أن يذهبوا إلى المدارس الأجنبية بحجة أنها أكثر كفاءة. كما واني أحمل الأغنياء والأثرياء مسؤولية عظيمة في ضياع كثير من ابناء المسلمين على أيدي رجال التنصير ومن باب الانصاف هناك تجار مسلمون تتسببوا في إدخال أفراد من أبناء الغرب في الإسلام.هذي نصائح قدمتها لعلها تخفف من عناء الامة وهوانها وكما يقول الشاعر..أسفت لشيءلاعليك وانما على درر ضاعت بأذنيك من فمي.

ان الواقع اننا نخوض اشد المعارك هولا وخطرا في تاريخنامع جنود التنصيرونحن بغيرسلاح فالامةايها الاغنياء بحاجة الى سواعد قوية وبطون ممتلئة واجسام مكسوة وعقائد سليمة وسعادة ترفرف فوق كل بيت فاين ذالك؟اننا نطالبكم ان تؤدو حق الله في الامة وان تزورو الاحياء الفقيرة ودور العجزة ودور الايتام الستم مسؤلين في تخفيف مايعانيه الشعب من بؤس وشقاء وفوضى الاقتصاد ونهيار العملات انضرو في سجلات دوائر الصحة والمستشفيات العامة لترو المرضى الذين لادواء لهم فضلا عن ان تزورو العامل في بيته والفلاح في كوخه والفقير في قبوه وكونو على ثقة ان المنصرين استغلو هذه الظروف والاوضاع فتغلغلو فينا واثخنو في الامة الجراح فاين انتم ايها الاثرياء يذكر د.عبد الرحمن الصميط وهو يتحدث عن جهود المنصرين مقارنة بجهودنا يقول في شمال كينيا اقطع ١٥ ساعة في السيارة ونحن نمر على الصخور السوداء والمستنقعات الملوثة بجهد عظيم ومشقة كبيرة فنرى القساوسة قد وصلوها بالطائرة الصغيرة قبلنا وهناك منظمات مسيحية متخصصة في توفير الطائرات لدعاة التنصير.[(٢)]

(١) أنظر رحلة خير في أفريفيا ص ٥٦.

(٢) أنظر صحيفة الخليج الصادرة في ١٩٨٧/٣/٧ ومجلة منبر الاسلام الصادرة في رجب عام ١٤٢٦هـ ص٢١.

المبحث الثالث

دور العلماء والفقهاء والدعاة في التصدي له

بعد الذي رأينا من هذا المد الهائل والسيل الجرار من رجال الكنيسة والأحبار والرهبان يطيب لى ان اتساءل ماهو دور العلماء؟ بعد كل هذا الطوفان والجيوش العظيمة المجندة لخدمة التنصير والتي لا ترتدي ملابس الجيش وأنما ثياب المدنين من القساوسة والبطاركة وأصحاب الخدمات المهنية والاجتماعية والإنسانية التى تجوب الشوارع والشركات والمؤسسات والجامعات تسندها الأقمار الصناعية.

فموقف العلماء والمفكرين المسلمين لا يقف عند حد الاستنكار والشجب والخطب الحارة والمقالات الساخنة وغض الطرف عن منشار التثليث الذي يقض مضاجع الأمة الإسلامية.

فلا بد من إيجاد عمل جماعي كبير فالجهود الفردية لا تفي بالغرض لموجهة هؤلاء المنصرين، ولولا أنهم يعملون لغير الله سبحانه وتعالى لظهر دينهم ودخل كل بيت لكثرة ما عندهم من الإمكانيات الرهيبة من طائرات وأقمار صناعية وأموال ومؤسسات وشركات ودعم عالمي على كل المستويات منقطع النظير فهم جنود الباطل وجنود ابليس ومصيرهم التباب والدمار. والذي يتحتم على أساتذتنا العلماء والفقهاء والمفكرين وانا اصغرهم ما يلي:

- التصدي لرجال التنصير ودحض شبهاتهم وآرائهم التي يبثونها بكل ما أوتوا من قوة فلكل داء دواء فتحرك العلماء وتفنيد شبهاتهم هو الدواء الحقيقي ويكون على أشكال وصور شتى.
- منها طبع ترجمة كتب إسلامية ترد عليهم وتنشر في بلاد النصارى ومن تأثر بهم مثل كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لأبن تيمية مع تعليقات ضرورية عصرية على هوامش الكتاب وكتاب إظهار الحق لرحمة الله الهندي. وهداية الحيارى لأبن القيم وكتب أحمد ديدات وغيرها.
- نشر المطويات العقائدية والكتيبات الصغيرة لاسيما بين الشباب والفقراء لسهولة قراءتها وتوزع بكل اللغات تهدى وتباع ولو بسعر رمزي.
- تكاتف الدعاة وتفعيل دورهم في دول العالم الإسلامي والعالم المسيحي. فهذا التعاون يكون برصد حركاتهم وإفشال مخططاتهم والضرب علىٍ ايدى العابثين منهم وتشخيص أهدافهم لأن العدو المتربص بنا يريد أن يقضي علينا جميعا.
- اقتحام شبكات الانترنيت – الشبكة العالمية للمعلومات- ورصد مواقع المنصرين وأخذ المعلومات عنهم وكشف ما عندهم من خبايا في الزوايا ثم الرد عليها وإنشاء مواقع عالمية بشتى اللغات فعداوة اليهود والنصارى لنا ضاربة في شعاب الزمن قال تعالى }وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ

وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ{[1] }وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ{.[2]

- غربلة ما في كتبهم ومجلاتهم ومطبوعاتهم من ضلالات فهم على استعداد أن يطبعوا كتباً فيها ٩٠ ٪ من الحق ثم يدسون السموم في الباقي.
- ضرورة تأسيس هيئة خاصة لدراسة مشكلة الاستشراق والتنصير لاسيما للمعاصرين منهم وتحديد مواقفهم وفلسفاتهم ونظرياتهم والتصدي لأفكار دارون وفرويد ومالتس وماركس و قرارات الفاتيكان وغيرهم.
- التحرك نحو الأثرياء وأصحاب الأرصدة من تجار المسلمين لأقناعهم بضرورة سحب أموالهم المستثمرة في أوربا وفي قارتى امريكا الشمالية والجنوبية واستثمارها في بلاد المسلمين وذاك لأن أغلب الأموال التي ترسل للإرساليات التنصيرية في العالم الإسلامي من ارباح اموال التجار والحكومات العربية والاسلامية.
- إيجاد معاهد ومدارس تدريبية لشباب الصحوة والتركيز على المخلصين منهم لا سيما المتمكنين من اللغات الأجنبية للتوجه إلى المخدوعين من أبنائنا بهم ودعوة شباب النصارى للإسلام فهم أول المضللين من قبل رجالهم وكنائسهم.
- على العلماء أن يقوموا بإصدار معجم إسلامي أشبه ما تكون بموسوعة لتعريف بذخائر الإسلام العلمية وتراثه المجيد وأبراز القيم الخالدة ومسايرته للحياة عبر الأزمنة والأمكنة ليكون القاصى والدانى على علم بما يجرى حوله.
- التشجيع على الاستمرار معهم في حوار مفتوح ومكثف لاسيما مع رجال الكنائس من القساوسة والرهبان والبطاركة فهم يخالفون وصايا المسيح عليه السلام التي ذكروها في الأناجيل والتي يعتقدون بها قولاً نسبوه إلى عيسى عليه السلام (أحبوا أعداءكم باركوا لاعينكم) ويقرؤون (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الخد الأيسر) ما أجمله من حث على التسامح والصفح لو أنهم عملوا به!.

ولكن أين حبهم لأعدائهم وقد حرقوهم وصلبوهم وشنقوهم وصبوا فوق[3] رؤوسهم الزيت والإسفلت وهم أحياء؟ وأين مباركتهم للاعينيهم وقد دمروا قراهم وضربوا مدنهم ويتموا أطفالهم وأيموا نساءهم وجعلوا ديارهم خرائب بلاقع؟.

بل اعتدوا على من لم يعتد عليهم ولم يؤذهم في أوطانهم، فسلبوا أموالهم وعقائدهم وأوطانهم.

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٠

(٢) سورة البقرة آية ٢١٧

(٣) أنظر إلى ما فعلوا في استيلائهم على بيت المقدس في الحروب الصليبية وما فعلوا في محاكم التفتيش في العصور الوسطى وغيرها.

من كان وراءٍ قرار التقسيم لفلسطين؟ أليسوا هم؟ ماذا فعلت بريطانيا ومن معها حين اقتطعوا جزءاً من بلادنا ليعطوها إلى غرباء هم يدّعون في أناجيلهم أن اليهود هم وراء قتل وصلب المسيح عليه السلام واتهام أمه الطاهرة. ماذا فعل العرب لهم؟ بل العكس من ذلك فالمسلمون قدّموا أكبر وثيقة أمام العالم لبراءة مريم العذراء والدفاع عن عيسى عليه السلام أليس هذا مخالفة لمنهج المسيح عليه السلام ولتعاليم الإنجيل؟أفلا ترى معي أنهم يتخذون من مبادئ الحق والعدالة وحريات الشعوب شباكاً يصطادون بها كل أمة ضعيفة وكل زعيم مغفل وكل مثقف جاهل وكل شعب أبله؟. أنهم يقفون مع ترومان الذي أراد إدخال مائة ألف يهودي لفلسطين رغماً عن أنف أهلها ثم وقفت ثلاث وثلاثون دولة ممن تزعم أنها حاربت محور الظلم لتقر تقسيم فلسطين وإعطاء أفضل ما فيها لأخبث شعب على وجه الأرض على مسمع الدنيا وبصرها.

ولا بد اذن من تشجيع المناظرات معهم جهاراً وعلناً كتلك التي قام بها الداعية المجاهد أحمد ديدات لأن هؤلاء من ناظرهم أمام شعوبهم يكشف الزيغ والضلال الذي خيم عليهم طوال السنين. فهم يحكمون برؤوس لم تعرف إلا الصلف والكبرياء وبنفوس لم تألف إلا الخداع والتغرير بالبسطاء وبقلوب لا تعرف الله بل لتمتص بأسمه الدماء وتنشر الهول والفناء وبأيدٍ لم تعرف إلا السرقة والأخذ من أموال المساكين بطرق ملتوية.

ولو كان هناك أنصاف وصدق وأخلاص من رجال الكنيسة لتعاونوا مع المسلمين لتخليص مسرى محمد ومهد المسيح عليهما السلام من براثن اليهود وقتلة الأنبياء عليهم السلام.

ولكن مع الأسف فإن النصارى اليوم وسطاء للباطل كما كانوا خصماء للحق وقد اصبحوا ركائز للاستعمار وأداة لوضع الأغلال في أعناق أمتنا على مر التأريخ.

إن الحوار والمناظرات من قبل علمائنا ومفكرينا معهم تكونٍ بمثابة رسالة لهؤلاء الغربيين الذين أمنوا برسالة المسيح عليه السلام ظاهريا ولٍم يفهموها يوماً من الأيام ولم يفقهوا شريعة موسى ولا عيسى عليهما السلام ابدا فكانوا عبئاً على عاتق المسيحية التى تتحمل أوزارهم فالملائكة لم تصعد إلى السماء بأعمال أخبث من أعمالهم ولا يتحدث الملأ الأعلى عن زعماء سوء كما يتحدثون عن زعمائهم ومع ذلك فهم يتعلقون بالمسيح ويتمسحون بأسمه ويحتفلون بميلاده وأعياده ولعمر الله ما رأيت في الأنبياء الكرام من أذاه قومه كما أوذي المسيح عليه السلام في حياته وبعد رفعه. وإن المناظرات معهم تبين لرجال التنصير وبسطاء الناس كيف أساءوا فهم دينهم قبل ديننا وإنهم يرقصون ويسكرون ليلة ميلاد المسيح ويزعمون أنهم بذلك يتحببون إليه.

هل كان المسيح في حياته سكيراً؟ معاذ الله وهل راقص النساء وهل أباح لهم انحطاط الأخلاق؟ بل لقد كان داعية فضيلة ورسول إباء وقيم وشهامة وعفة وحياء فهم لم يفهموا ذلك ولم يتركوا عاداتهم في وثنيتهم لعقيدة المسيح ولم يهجروا أخلاقهم لأخلاقه ولكن هجروا أخلاقه لأخلاقهم ولم يتركوا مبادئهم لمبادئه فهل رأيت مثل هؤلاء الاتباع يسيئون إلى قائدهم وهم يتظاهرون له بالإحسان ويعصونه وهم يتظاهرون له بالإذعان.

لم يكتفوا بذلك بل حولوا دين المسيح الذي قامت دعوته على ازدراء المادة واطراح المال فكان هؤلاء الغربيون أشد الناس ولعاً بالمادة وعبادة للمال وتكالباً على الدنيا وانكباباً على زيفها حيث خاضوا غمار الحروب واستذلوا رقاب الشعوب وكانوا أكثر أهل الأرض ترفاً وثراءً وإنفاقاً فانتفخت جيوبهم وأوداجهم منه لذلك هزموا أمام الشيوعية فلم يقف حقيقة أمام تيار الإلحاد والوجودية والمادية إلا الإسلام العظيم.

وإن الحوار معهم يكشف لهم كيف استغلوا الدين أسوأ استغلال في محاربة الفكر لبسط السلطان الجائر و محاربة الإسلام للاستيلاء على خيرات شعوبه فقد استغلوه في حرق العلماء وكتبهم وفي إرساليات التنصير لبسط نفوذهم والغريب أنهم حاربوا دين النصارى في بلادهم ويحافظون عليه ويبشرون به في مستعمراتهم فهذه فرنسا حاربت النصرانية في مدارسها في أوروبا وطردت رجال الكنيسة من معاهدها بعد الثورة الفرنسية ولكن نراها ترسل لبلاد العرب والمغرب العربي خصوصا آلافا من رجال الدين النصراني وزودتهم بملايين من الفرنكات وأقامت لهم في كل قبيلة وقرية مسلمة مدرسة ينشرون فيها دينهم فلماذا هذاالتناقض؟ أهو محبة للدين الذي حاربوه في بلادهم؟أم هو محبة للعرب؟ فالاستعمار الأوربي اتخذ الدين النصراني له مركباً وستارا، ألم يقل هتلر النازي حين أعلن الحرب على روسيا إنه يعلنها حرباً صليبية ليدافع عن رسالة المسيح؟ ألم يقل تشرشل أكثر من مرة إنه أنما يحارب ألمانيا دفاعاً عن الحضارة النصرانية؟ألم يقل روزفلت رئيس الولايات المتحدة إنه أنما قرر خوض الحرب العالمية الثانية ليساهم مع بريطانيا في منع انهيار هذه الحضارة النصرانية.؟

ألم يقل الزعيم الصربي نحن أبناء الصليب نحمي أوربا من خطر الإسلام؟فشن حربه الظالمة على دولة البوسنة والهرسك الاسلامية.ألم يقل بوش الابن بعد أحداث ١١ أيلول عام ٢٠٠١ ولتكن حرباً صليبية؟.

أرأيت كيف يستغلون الدين ليفتك بعضهم ببعض ويستولي بعضهم على بعض او على ديار الاسلام فالقوم كاذبون على الله في ادعاء التدين وكاذبون على المسيح عليه السلام في ادعاء الحب حيث باعوا بلاد المسيح بأرخص الأثمان ولمن؟ لقد باعوها وأخجلتاه إلى اليهود الذين كذبوا برسالة عيسى وأتهموه بالنسب ومنعوه من السير في دعوته ووشوا به إلى الحاكم الروماني الظالم. باعوها لقاء كرسي في واشنطن وذهب في لندن فلو أمعنت النظر لوجدت نصارى الغرب اتخذوا الدين تجارة للدنيا فباعوا آخرتهم بدنياهم.[١]

إن الهجوم عليهم هو أفضل أسلحة للدفاع كما مر والدخول في حوارات ومناظرات معهم كما فعل ديدات يدخل الصداع إلى رؤوسهم وهي جهود فردية فما بالك لو قامت به مؤسسات إسلامية يشرف عليها مختصون وعلماء اجلاء؟.

(١) انظر حواريات في التقارب الإسلامي المسيحي د. مصطفى السباعي ص٢٢-٢٤ و ٢٨ في سنة ٢٠٠٥ دار الوراق.

ولقد أتاح الله لمفكرينا ودعاتنا اليوم والحمد لله القنوات الفضائية والإذاعات واجهزة الكمبيوتر وشبكة المعلومات الدولية والصحف والمجلات فعلينا أن نجيد استخدامها. مثل ما يستخدمونها في باطلهم ويغزونها بضلالهم.

- رصد الجاليات والعاملين في الساحة منهم في بلاد المسلمين ولقد كان سابقاً في العهد العثماني مثلا يحلمون أن تكون لهم في ديارنا قنصلية فضلاً عن سفارة بل لقد كان القنصل الروسي سابقاً مسلماً والقنصل البريطاني كذلك في بعض الأحيان لأنهم يعلمون أن جزيرة العرب لا يدخلها إلا المسلم للحديث (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب)[١] وحديث (أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب)[٢] وعلى اية حال فالامم تصاب بنكسات ونكبات وان المصلحين قد يتعثرون في اولى خطواتهم فعلينا ان نستفيد من اخطائنا واخطاء اعدائنا ونستفيد من نجاح ابائنا ونجاح اعدائنا وهم رموز الامة وهي تنتظرهم وترنوا اليهم فالامة الواعية لن تقبل من جيوش البابا بعد اليوم انصاف الحلول ما دام خصومنا يستغلون كل مافي الطبيعة البشرية من قوة التاثير والاغراء والخداع فان من حقنا ان نستعمل كل ماعندنا من قوة النظال والتصدي لهم لقد كانت الدولة العثمانية تمنع دخول أي كافر إلى جزيرة العرب ولم يسمح ليهودي ولا نصراني إلا إذا دخل متنكراً بزي المسلمين أو مع الحجاج وإذا كشفوا فأنهم يطردون اويقتلون غالبا فأين مثل هذه الحماية والحصانة لمقدسات المسلمين واليوم نراهم قد غزوا دول الخليج العربي من كل حدب وصوب وبلافتات شتى وعناوين براقة. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

---

(١) انظر حواريات في التقارب الإسلامي المسيحي د. مصطفى السباعي ص٢٢-٢٤ و٢٨ في سنة ٢٠٠٥م – دار الوراق (١)الحديث أ تقدم تخريجه

(٢) الحديث تقدم تخريجه

المبحث الرابع

دور الشباب والفتيات في التصدي له

هناك جهود فردية ودولية عليهم ان يقتفوها، فالفردية يقوم بها أفراد كل على حسب طاقته وفي حدود إمكاناته ولكن العمل الجماعي أفضل وأقوى وأكثر نكاية بأعداء الأمة.فالشباب والشابات هم المستهدفون من قبل رجال الصليب لذا يتحتم عليهم القيام بما يلي للحفاظ على أنفسهم أولاً ولمجابهة الغزو الصليبي ثانياً.

١- الوعي التام وأخذ الحذر باستمرار مع تكثيف وسائل المراقبة والمتابعة في كل الميادين التي يرتادها المنصرون وأبلاغ ذوي الاختصاص من العلماء والمفكرين والحكام وغيرهم بما يرون ويسمعون. ولكي يكون الوعي تاماً لا بد من نشر العلم الصحيح وتفقيه الناس بأمور عقيدتهم وأحكام دينهم لأجل إيجاد الحصانة الفكرية والعلمية لديهم تجاه ذلك الخطر العظيم فالفكر التنصيري لا يخشى عليه من أصحاب العلم والمعرفة والقلوب المليئة بالإيمان فرجال التنصير أشبه ما يكونون بالذباب لا يحط إلا على مواضع العلل أي أهل الجهل والسذاجة فهناك يجدون ضالتهم.

٢- إن الشباب غالباً ما تكون عقولهم وقلوبهم أكثر استعداداً لأي فكر جديد فمرحلة الشباب مرحلة القوة بين ضعفين قال تعالى }اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ{[1] ضعف الطفولة و ضعف الشيخوخة كالقمر عندما يكون بدراً وهو بين هلالين هلال الولادة وهلال الأفول فلا بد من احتوائهم بالرسائل والكتيبات والمطويات بعناوين ولغات شتى تبين لهم دورهم وتحذرهم من خطر التنصير المحدق بهم ولا بد من إفهامهم أن هؤلاء يريدون أخذ أعز ما عندكم وهو الدين وابدال التوحيد بالتثليث.

٣- على العلماء ان ينزلوا الى واقع الشباب ولايخاطبوهم من فوق الأبراج العالية ولابد من معرفة مشاكلهم ونفخ روح الحماس فيهم وهل الدين أنتصر غالبا إلا بسواعد الشباب؟.

٤- القيام بعقد لقاءات مستمرة بين الاساتذة والطلبة والطالبات وذلك بدعوة الأخصائيين والمهتمين بقضايا التنصير في العالم الإسلامي لألقاء الدروس عليهم لا سيما طلبة الجامعات والدراسات العليا.

٥- تصميم عمل مبرمج للكمبيوتر يعني بقضايا التنصير ويعتمد على ضوابط المنهج الشرعي ونشره على شكل أقراص ليزية وبثه أيضاً على المواقع والشبكات الدولية.

٦- تحصين الشباب المسافرين لاجل الدراسة وأصحاب البعثات إلى الخارج لاجل العمل من

---

(١) سورة الروم آية ٥٤

مخاطر التنصير بسياج من الدين والخلق بحيث تكون لديهم القدرة على مقاومة الاغراءات والشبهات ويزودون بالمخططات التنصيرية وضرورة ربطهم

هناك في المراكز الإسلامية الكبرى في الدول التي يسافرون إليها ولابد لعلمائنا من فتح القلوب لهم والإجابة على كل التساؤلات التي تدور بخاطرهم وعدم التنكر لهم.[١]

وتحصين شبابنا من التيارات الحديثة كالعلمانية والوجودية ووحدة الأديان والماسونية لأن هذه وغيرها هي الوجه الأخر للفكر التنصيري على مر التاريخ فهم وإن تظاهر أصحاب هذه الأفكار بالعداوة فهم عدو مشترك ضد المسلمين وهم يواجهوننا في جبهة واحدة.

٧- على الشباب أن يخالطوا شباب النصارى ويدخلوا عليهم من كل ميدان ويقتحموا عليهم في كل التخصصات المختلفة والتسابق معهم في كل العلوم لأن الأمة بعلمائها ورجالها.فالعلم هو رائد الحضارة في كل فترات التاريخ فيجب أن نشجّع أصحاب المواهب والإمكانات والنوابغ لاكتشاف أسرار العلوم والاستغناء عن الخبراء من الهندوس والسيخ والبوذ واليهود النصارى وغيرهم.

٨- تشجيع الشباب بعد تسليحهم بالعلم للذهاب إلى الدول الإسلامية النائية التي يفترسها رجال التنصير وجنود الصليب مثل إندونيسيا وماليزيا واستراليا وأفريقيا وتيمور الشرقية والدول المنقطعة في وسط البحار مثل قبرص وجزر القمر والفلبين وغيرها فإنهم يركّزون عليها ويبعدونها عن العالم الإسلامي. وكذلك لإسناد الجاليات الإسلامية وهي مئات الملايين في الهند والصين وغيرها والوقوف بجانبهم.

العمل على إنتاج أفلام سينمائية وأشرطة إذاعة تتبنى نشر مبادئ التربية الإسلامية من أجل غرس مبادئ الإسلام في نفوس النشيء الجديد في قضايا الأمة الهامة وبشتى اللغات.وعلى شبابنا ان يعلموا ان لشباب وشابات النصارى جهوداعظيمة في سبيل باطلهم خذ مثلا على ذلك قام الف شاب وشابة نصارى بتنظيم وتوزيع منشورات تبشيرية وقدموها على شكل ارشادات على مليونى شخص في حفل في الفاتيكان في عام٢٠٠٠ م.[٢]

لا يمكن إهمال الرياضة بكل أشكالها لدى الشباب فهي ميدان عظيم يستغله المنصرون لجذب شباب الإسلام إليهم.فعلى شبابنا أن يقتحموا ميدان الرياضة ودعوة شباب النصارى للإسلام والوقوف بجانب إخوانهم هناك فكم من كثيرين راحوا ضحية الإهمال لا سيما الشباب الذين لهم رغبات عظيمة في هذه المجالات. كل هذا وأمثاله يجعل شبابنا وشاباتنا بمنأى عن رجال التنصير واصحاب الغزو الفكري اجل ان رجال التنصير هم خصماؤنا فكريا وعقائديا مهما حاولوا ان يطمسوا هذه الحقيقة تحت أقنعة شتى فهم يقلبون الحقائق و الأرقام رأسا على عقب

(١) الحيث أخرجه الترمذى في سننه في باب ما جاء في لزوم الجماعة٤/٤٦٦ رقم٢١٦٦ وقال عنه حديث حسن غريب لايعرف الا من هذا الوجه وابن حبان في صحيحه١٠/٤٣٨ في بابذكر اثبات معونة الله جل جلاله.

(٢) انظرمجلة البيان الصادرة عام ٢٠٠٠ العدد٨٩ ص٢٤.

قال الكاردينال لافيجرى الفرنسى (بينما كان الاسلام على وشك ان ينهار في أوروبا كان عرش السلاطين من آل عثمان لايزال ناشطا في تقدمه وفتوحاته على أبواب مملكتنا الأفريقية).[1]

ونحن نجد النشاط التنصيرى لاينشط عند البوذ والهندوس والسيخ الا قليلا او بشكل محدود ولقد صبوا جام غضبهم وكرسوا جهودهم على الاسلام لأنه المقصود الأول من كل جهودهم ولا يشك في هذا الا مغفل.[2]

يا شباب الاسلام ان الامم لاتبنى امجادها الابقوتين اثنتين قوة السلاح والروح وهى قوة تنشىء الحياة السعيدة المبنية على الفضائل والتى بها سادت حضارتنا ونحن لانعنى بالروح الانهزامية الاتكالية الواهية التى تفر من الحياة أجل اننا نريد تلك الروح التى تفتقدها أمم الحضارات اليوم التى تبث في النفوس انبل العواطف والحب والاخاء والوفاء فالامة تبنى مجدها وعزها على الشباب واذا اردت ان تعرف منزلة امة من الامم فانظر الى شبابها فان وجدت فيهم خيرا فاعلم انها بخير وان وجدت دون ذلك فاقرأ عليها السلام فمن يذود عن الامة غيركم يا شباب فاتركوا لقواكم الروحية ان تعمل عملها الأنشائى العظيم في كيان الأمة.

(١) انظرالاسلام و المسلمون بين أحقاد التبشير واضلال الأستشراق د.عبد الرحمن عميرة ص٣٥.
(٢) انظر التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص٣٤-٥٧.

المبحث الخامس

دور المؤسسات المهنية والجمعيات الخيرية في التصدى لهم

إن أهل الكفر جميعاً لا يحترمون عهداً ولا ميثاقاً فما من عهد أبرموه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ونقضوه ولا من موعد إلا وأخلفوه غالبا فالصف المسلم له دور عظيم في التصدي لهم ولمخططاتهم إذ أن جميع انتصارات المسلمين في أغلب المعارك التي خاضوها ضد أعداء الإسلام لم تكن لكثرة عددهم أو عدتهم وانما كانت لنتائج التربية الإيمانية وأثارها التي جعلتهم يبذلون أرواحهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله وأكبر شاهد على ذلك قوله تعالى {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ}.[١]

فلا بد لرجال الإسلام أن يعلموا هذه الحقيقة ويكونوا على حيطة من أمرهم فأصحاب المجتمع المدني عليهم أن يأخذوا على عاتقهم مهمة تعميق روح الأخوة عن طريق القيام بأعمال إغاثية إسلامية للشعوب المنكوبة نتيجة الزلازل والكوارث والأعاصير بدل أن يستغلها رجال الصليب لأجل إيقاف سريان هذا الغزو الجارف واننا نناشد رؤساء المؤسسات على اختلاف مواقعهم بالعمل الجاد في مجال الاجتماعي والإنساني لإنقاذ ضعاف النفوس والمؤلفة قلوبهم من تلك الاغراءات التي تستخدم ضد أبناء الأمة الإسلامية.

- انى ارى ضرورة تأسيس هيئة كبرى للأشراف على الأطفال والطفولة في العالم الإسلامي بدل أن يستغلهم الأعداء في الإغداق عليهم وغسل أدمغتهم وتلقينهم التثليث وإرسالهم إلى بلاد المسلمين بحجة أنهم قساوسة يحملون جنسيات الدول التي درستهم واختطفتهم واشترتهم وهكذا نضيع أبناءنا وينقلبون سلاحاً ضدنا.

فموضوع التنصير للأطفال والنساء هو من الخطورة بمكان لا سيما الأيتام والطبقات المسحوقة في مجتمعنا انهم يستخدمون أسلوب التزييف للحقائق وقلب المعاني وخداع العناوين. ومع الأسف لم تعط الدول الإسلامية أهمية ولا جهداً وعناية لمثل هذا الأمر على الرغم من استغلال تلك الدول ظاهريا لهم بل على العكس نجد تماماً هذا. فعمل أصحاب المؤسسات يعد اليوم اكبر جهد وجدته في هذه الحقب الزمنية فلا بد من الوقوف بجانب هذه المؤسسات التي تعمل في الجانب الإنساني والاجتماعي واعداد تقارير ودراسات ووثائق لها متخصصة ودقيقة تلاحق كل جديد في هذا المجال مع إصدار دوريات شهرية وفصلية تهتم بمثل هذه القضايا.

- فالتركيز بقوة على المسلمين حديثاً أو ما يسمون فقهياً (المؤلفة قلوبهم) من النصارى الجدد الذين دخلوا في الإسلام حديثا وهو امر ضرورى ذاك لأنهم يشعرون بغربة في دينهم الجديد فلا بد من العمل الدؤوب من خلال هذه المؤسسات والجمعيات ولا يمكن أن نكتفي بالإعلان

(١) سورة التوبة آية ٢٥

عن دخول كذا رقم في الإسلام في وسائل الإعلام فقط و ينتهي دورنا عند هذا الحد فرعاية أمثال هؤلاء من الضرورة بمكان فاحتضانهمم والتلطف بهم وإسنادهم ماديا تارة وتشجيعهم بالهدايا والمكافآت والكلمات الطيبة والزيارات المتصلة تارة أخرى لأن أغلبهم يهدد من قبل أهله وعشيرته فلا بد من إسكانه وحمايته وتزويجه أحيانا أن أمكن ذلك ولقد سئلت قبل أيام عن فتاة نصرانية أسلمت هنا في العراق و وتقول لاتستطيع الصيام والصلاة أمامهم ان احسوا بي قتلوني فماذاأفعل؟.

إن رجال الصليب يركزون على الأطفال والنساء والمرضى والشباب لا سيما أيام النوازل والكوارث والنكبات ومن يطلع على تصريحاتهم يجد أكثر مما ذكرت }قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ{.[1]

فتوعية الأمة في كل المجالات بالانتباه وأخذ الحذر منهم وكذلك الغضب على المنصرين وعدم مجاملتهم ولو بطرف العين والعبارات حتى يعلموا أن شبابنا ورجالنا ونساءنا غيورون على دينهم وكذلك الدعاء لهم بالهداية أو الإصلاح أو طلب الدعاء لهم من قلوب صادقة مخلصة من الضعفاء والمرضى والمقعدين.[2]

ولا سيما أوضاع المسلمين في الاقليات المسلمة حيث يواجهون تحديات خطيرة على كل الأصعدة من البوذيين والهندوس والسيخ ورجال التنصير فهم تيارات مدعومة ماديا وسياسيا فمثلاً أعتمد مجلس الكنائس العالمي مبلغ (١٠٠٠) مليون دولارا للانطلاق بالتنصير في مائة دولة عام ١٩٧٩م ١٣٩٩ هـ ومثل هذا الدعم يزيد من شراسة التحديات التي تواجهها الأقلية المسلمة هناك.

إن مثل هذا الدعم يعطي الجانب المضاد القدرة على إقامة المدارس والمستشفيات والمؤسسات الدينية في مناطق الشعوب الفقيرة المحتاجة ويمثل عنصر إغراء للجماعات الوثنية والجماعات التي هي ضعيفة الأيمان و يزيد من حدة الحرب الطائفية والصراع بين الأديان فالإسلام قوي برجاله فالمتأمل في حصاد القرن الهجري الأول يقف مذهولا أمام سريان الدعوة شرقا وغربا وفي كل الجهات حيث استقطب الإسلام برجاله المخلصين شعوبا واحتوى أمما وبلدانا شتى فقبل أن يودع القرن الهجري الأول أعوامه الأخيرة كان الإسلام يدق أسوار الصين ويفتح قلاع الأندلس ويمخر عباب المحيط الهندي ليصل إلى أقصى جنوب آسيا ويؤسس نقاط ارتكاز على سواحل شرق أفريقيا ليتخذ منها بداية أنطلاقة جديدة نحو قلب القارة السوداء ليضيء آفاقها ويمحي وثنيتها فانهارت أمام قوة العاملين المخلصين لهذا الدين إمبراطورية الفرس وسقط عرش كسرى وغلبت الروم وزلزلت العروش بفئة مؤمنة قليلة العدد استعذبت الجهاد والموت في سبيل الله. فكان حصاد القرن الأول من الهجرة رائعا وتلته قرون كانت أقل حصيلة رغم كل محاولات الصليبيين التي جثمت على قلب العالم الإسلامي قرونا حيث حاولت عرقلة المسيرة وأوقفت الانتشار وما تزال

(١) سورة آل عمران آية١١٨

(٢) انظر الأقليات في آسيا واستراليا –دعوة الحق – السنة الثالثة – العدد ٢٣ – الصادرة في صفر ١٤٠٤هـنوفمبر ١٩٨٣م –تصدر عن رابطة العالم الإسلامي – ص٨-٩.

ظلالها الباهتة تبدو كظلمة الليل أمام أشعة الفجرالتى تقوقعت في زوايا بعيدة او كالضياء الذى ينتهز زوال السحب الداكنة ليعود فينشر عطره الاصفر تحت جناح الظلمة الحالكة.

- إن جهود الإغاثة النصرانية ومؤسسات الخدمات الاجتماعية الصليبية لا تقابل إلا بجهود مماثلة لها من قبل رجال المؤسسات والجمعيات الخيرية. فالتحديات قاسية والضربات شديدة قديما وحديثا ففي الغرب أتت جحافل الصليبيين على المشرق الإسلامي يصحبها حقد دفين فكالتْ لهم الطعنات ولعل الأندلس اقرب مثال على ذلك.

ومن الشرق أتت جحافل وثنية وهمجية ممثلة في غزو التتار والمغول في محورين متضادينٍ كلاهما يريد القلب النابض ولقد صمد القلب وامتص الطعنات وبقى الجسد الأرضي سليما ولقد تكونت التحديات في عصرنا الراهن ولبستْ أقنعة شتى فتارة ترتدي سحنة الإلحاد وأخرى تتوشح فلسفة المادة وثالثة تكتسي ثياب الرهبنة في ملابس مهلهلة بالية ترى ماذا سيكون مصير التحديات في القرن الخامس عشر الهجري فالأمر مرهون بأيمان هذا الجيل وبجدية العمل الدؤوب للحفاظ على بقية المسلمين وتحصينهم ضد الأعداء.

أسأل الله تعالى أن يعيننا على امتصاص الضربات وأن نقف شامخين أمام التحديات شموخ أجا وسلمى.[1]

أذن من واجبنا التعرف على أحوال المسلمين ونتعهدهم بالنماء ونغذيهم بمخصبات العقيدة وندعمهم بشتى الأساليب ونحلّ مشاكلهم المتعددة في الأوجه والأهواء.وأخيرااقول ان مسؤليتك تبقى عظيمة فنحن لانريد منك ان تبدّل الطائرة اربع مرات حتى تصل الى هناك ولا نريدك ان تخوض المستنقعات الملوثة برجلك كما يفعلون هم للوصول الى ما يريدون وليصلوا الى ابعد القرى والارياف ولا ان تعيش وسط البعوض والمالايا والأيدز والامراض المنقرضة او ان تسكن مع أكلة لحوم البشر ومع الانسان القديم في ادغال افريقيا فانت بعيد عن هذا وربما لاتقدر عليه لكننا نناشدك الله تعالى ان تدرك هؤلاء الدعاة بدعاء منك في ظلمات الليل وان تدعمهم ماديا اذا كنت ثريا منعما وأنت في الفلل الباردة والفنادق والشاليهات المطلة على سواحل البحار فالمسلمون هناك بحاجةالى بناء مساجد ومدارس ومراكز طبية ودور ايتام و معاهد ترجمة وطباعة وكتب بلغة الاقوام وعقد دورات وندوات وتدريب نسائهم على الحرف والمهن لتكون منتجة لامستهلكة فقط.

---

(١) هما جبلان عظيمان في الحجاز.

المبحث السادس

دور النساء في مواجهة التنصيرفي ذلك

إن انتشار الإسلام في مختلف بقاع العالم رغم كل ما شنوه من حروب موجهة ضد الإسلام وأهله ما هو إلا إرهاص بأن هذا القرن هو قرن الإسلام الذي يبشر بفجر جديد لتحقيق العدالة فيه بدلاً من الظلم والاضطهاد والرحمة عوضاً عن الانتقام.

إن دور المرأة في حمل راية الإصلاح العقائدي والاجتماعي والأخلاقي والأسري لا يقل عن دور الرجل بل هي اكثر فمن خلال دورها الرائد في تربية النشء والاضطلاع بمهام الأسرة لا بد من الاهتمام بها اهتماما كبيراً يليق بمكانها ورسالتها سواء كانت أماً أو بنتاً أو أختاً أو زوجة لأنه إذا صلحت المرأة صلح المجتمع وفي فسادها فساده وانهياره.فالمحافظة عليها والحرص على دينها وإخلاصها هو أثمن ما يمتلك ويلتمس في رسم منهجها في الأسلوب الإلهي الحكيم والهدي النبوي السليم حتى حينما فرض الله عليها الحجاب فرضه رحمة بالرجل وحفاظاً عليها من أعين السابلة وصيانة لرسالتها من الأغراء والفتنة لكي تبقى على فطرتها نظيفة في نفسها رائدة في منهجها نافعة في توجيهها.

وإذا كانت الأمة الإسلامية تمتلك هذه النوعية الفريدة من النساء هي أمة مؤهلة للثبات مُرشحة للبقاء فيحفظ الله بها العفاف ويرسخ بها القيم ويصون باستقامتها الأخلاق الفاضلة ولا بد للأمة أن لا تخدع ببريق الحضارة الغربية باسم حرية المرآة والديمقراطية وباسم العلم الحديث والمدنية والتقدم أحيانا

إذا كان ترك الدين يُدعى تقدماً فيا نفس موتي قبل أن تتقدمي

لقد نهض رجال مدرسة مشبوهة تتلمذوا على أيدي المستشرقين منهم رفاعة الطهطاوي الذي دعا بعد عودته من باريس إلى السفور والاختلاط وجاء بعده القبطي الصليبي مرقس فهمي الذي ألف كتاباً ثم تبعهم قاسم أمين بعد إتمام دراسة في فرنسا وإعجابه بالحياة الأوربية فكانت أفكاره بمثابة انقلاب على الأحكام الإسلامية الخاصة بالمرأة فدعى إلى السفور ونادى بتقيد الطلاق ومنع تعدد الزوجات إلى أخر ما ذكره من طامات ومخازيه.

وثالثة الاثافي كانت يوم ان هتك سعد زغلول بيده الآثمة حجاب هدى شعراوي في مصر أمام جمع كبير إثر عودته من منفاه تبعاً لخطة ماكرة حبكت خيوطها بليل حتى قال خير الدين الزركلي عن هدى شعراوي (فكانت أول مصرية مسلمة رفعت الحجاب)[1] ثم انتقلت عدوى التمرد والسفور إلى البلدان المجاورة لمصر وكان لها أصداء حتى وصلت إلى العرق فلقيت قبولاً عند الشاعر جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي الذين اشتهرا بالدعوى الى الإباحية والفسوق

(١) أنظر الأعلام للزركلي ٨/٧٩.

ولهذا حكم عليهما بعض العلماء بالإلحاد والمروق من الدين[1] لعقيدتهما الفاسدة ولاعتراضهما على أحكام الله في النساء لاسيما في الحجاب والإرث والطلاق والقوامة والاختلاط وغير ذلك.

وأريد أن أوجه الخطاب للنساء اللائي أصبحن هدفاً لرجال التنصير والراهبات اللاتي يتجولن في أدغال أفريقيا بحثاً عن النساء البسيطات.

ايتها النساء ان لم تقمن بدوركن فإن السيل سيجرفكن فأنت مستهدفة من قبل تلاميذ المستشرقين وبعض حكام المسلمين. هل وصلك ما قامت به بعض قوات الأمن الوطني في بعض البلدان الإسلامية مدججة بالسلاح تبحث عن المسلمات المحجبات حتى إذا ما رأوا أي واحدة منهن نزعوا عنها حجابها واقتادوها للتحقيق معها ثم حظروا عليها التعليم والعمل والتعيين في الوظيفة والتداوي وزيارة زوجها السجين ما دامت ترتري حجابها فكم من مرة مزّق الحجاب من على رؤوسهن في السجون والمعتقلات والشوارع. بلغ الأمر أن منعت الحوامل من الولادة في المستشفيات حتى ينزعن لباس التقوى وقد نالوا من كرامة بعضهن بما تعفّ عن ذكره الألسن. هكذا تنقض عرى الإسلام على أيدي المحسوبيين عليه من المحُرفين والظالمين وطواغيت الأمة المجرمين مصداقا لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لتنقضنّ عرى الاسلام عروة عروة فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة.[2]

وغاية ما فعلته فرنسا (العملاق الأم) في محاربة الإسلام قيامها بإصدار قرار منع الرموز الدينية في الجامعات والمدارس ومنه منع الحجاب إنهم يحاولون وأد دين المرأة وحياتها وكرامتها قال تعالى }يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون{.[3]

ان مثل هذه الضغوط على المسلمين والمسلمات جعلت من المسلمين أكثر تمسكاً بما يعتقدون وأشد أعتزازاً بما يدينون فأمتلأت المساجد بالمصلين وتضاعف عدد الملتزمين وأنتشر الحجاب والنقاب في كثير من بلاد المسلمين.

لكن هذه الصحوة التي عمت شرق العالم الإسلامي وغربه لم تزد أعداء الإسلام إلا خوفاً وقلقاً فأقبلوا بخيلهم ورجالهم وجورهم ليوقفوا هذا المد الإسلامي الهادر وليحولوا دون صحوة بعض الشباب السادر.

وعلماء المسلمين ورجال الفكر والدعوة المخلصون يطلقون صرخات التذكيرللامة ونداءات الإصلاح لتستيقظ الضمائر وتستقيم السرائر.

وما بحثي هذا إلا صرخة من هذه الصرخات وجهد علمي متواضع يهدف إلى تلك الغاية النبيلة

(١) أنظر موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعبادة المرسلين: لمصطفى صبري ١/٢٩٠.

(٢) أخرجه الأمام أحمد في المسند ٢٣٢/٤ وأبن حبان في صحيحه برقم ٦٧١٥ باب الإخبار بأن اول ما يظهر من نقض عرى الاسلام من جهة الامراء وفساد الحكم والحكام ١١١/١٥ وأورده الحاكم في المستدرك في كتاب الاحكام ٧٠٢٢ في ١٠٤/٤ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

(٣) سورة التوبة ٣٢.

لأحذر الأمة من المؤامرة الكبيرة على أيدي بعض المحسوبين على المسلمين من شعراء وحكام فهذا الزعيم يلقب بمعبود الجماهير -معاذ الله-أوالزعيم الملهم وآخر عميد الأدب ورابع محرر المرأة اوأستاذ الجيل وسادس من رجال الإصلاح وسابع المجاهد الأكبر وقائد الجمع المؤمن وهكذاكما قال الشاعر

ألقاب مملكةٍ في غير موطنها كالهر يحكي أنتفاخاً صولة الأسد

فما هو دورك أيتها المرأة تجاه ما يحاك ضد أمتك وضح النهار قال تعالى }وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ{.[١]

١- لقد استخدم رجال الصليب والكنيسة وأذنابهم المرأة كوسيلة لتفتيت المجتمع وأداة لتفسخه وبدأوا بكلمات معسولة ليسلك باطلهم إلى القلوب وترتاح له النفوس. فبدأت الدعوة للسفور وكشف الوجه وانتهت بالسفر من غير محرم بحجة الدراسة في الجامعة ثم زينت الوجوه المكشوفة بأدوات الزينة وبدأ الثوب ينحسر شيئاً فشيئاً حتى أضحت شبه عارية وفي بعض البلدان عارية كما في جزر العراة.[٢] عليكِ أن تكوني على حذر من دعواتهم ومن نفث سمومهم وألا تنطلي عليك هذه الدعاوى من خَلال التجمعات النسائية ورابطات المرأة المسلمة والجمعيات الخيرية والمدارس الخاصة بالبنات لأن المرأة أكثر أثراً في نفسية المرأة.

٢- رصد تحرك المبشرات الراهبات والتحذير منهن والاتصال بهن وتنفيذ شبهاتهن.

التحذير من الدوريات الخاصة بترويج الأدب الهابط وأدب الجنس الوضيع والرد على تلك المقالات والمجلات الساقطة وعدم الدخول على المواقع الخاصة بالنساء والدردشة التي لا تبقي للأخلاق بقية ولا تدع للفضلية مظهراً من المظاهر الحية.[٣]

كما إن الأعداء جندوا المرأة لتحقيق أهدافهم على شكل جواسيس قال أحدهم (كأس وغانية يعملان في تمزيق الأمة المحمدية خير من ألف مدفع) فنالوا بذلك أعلى الرتب وبلغوا غاية الإرب حيث حصلوا على أدَّق الأسرار الاقتصادية والعسكرية والسياسية ثم أعطوها لإسرائيل لتنزل ضربتها القاصمة على هذه الأمة في حروب متلاحقة كما وصل الجاسوس اليهودي (إيلي كوهين) إلى أعلى الرتب الحزبية في سوريا وكان منزله مزوداً بأجهزة التجسس والإرسال فيحضر عنده كبار القادة ويحتسون الخمور ويعاشرون المومسات وتنزع منهم أثناء ذلك أدق الأسرار السياسية والعسكرية ثم تبث إلى إسرائيل. وفي مصر أقام الجواسيس من أصحاب المناصب الكبرى حفلاً ماجناً إلى ما قبيل الفجر لضباط القوات الجوية في ليلة الخامس من حزيران يونيو عام ١٩٦٧م فاحتسوا الخمر وراقصوا الغانيات ثم عاشروا العاهرات وبعد أن أنفضّ الحفل غادر الجواسيس

(١) سورة آل عمران آية ٥٤.
(٢) أنظر حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين د. محمد فؤاد البرازي ط ٣ سنة ٢٠٠٠م مكتبة أضواء السلف، الرياض - السعودية.
(٣) انظر حجاب المرأة المسلمة محمد فؤاد البزارى ص٢٩.

أرض مصر بعد انتهاء مهمتهم الناجحة ونام القادة نسور الجو البواسل وليتهم لم يستيقظوا وغطوا في سبات عميق وليتهم لم يفيقوا فماذا كانت النتيجة؟ اغارت إسرائيل بطائراتها على المطارات ودمرت الطائرات وعطلت المدارج ثم حطمت كثيراً من المدافع والدباباتٍ وقتلت الآلاف بسبب فساد أولئك الجنرالات وخسرت الأمة الإسلامية المنكوبة بهؤلاء حرباً أشبه ما تكون بالمسرحيات والتمثيليات وفقدت مع ذلك سيناء والجولان والضفة الغربية التي فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وتبجج وزير الحرب الإسرائيلي موشي ديان وهو يقول (لقد دمرنا الطائرات المصرية وهي رابطة على مدارجها كالبط) وكان المعلق الإذاعي أحمد سعيد يقول لأهل مصر أثناء حرب ١٩٦٧م وهو ينفخ فيهم الروح المعنوية فيصرخ قائلا (معكم في المعركة المطرب محمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ وأم كلثوم) إلى غير ذلك من مهازل. فلا يخدعنك هؤلاء الكافرون ولا يصرفنك أولئك الكائدون وضعي نصب عينيك قول الله لنبيه }فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ{[1] فالواجب على المرأة الاستعلاء على تلك المؤَامرت الرهيبةَ فالواجب هوَ السعيَ أن نتحرّرَ رجالاً ونساءاً من رق التبعية لأعدائنا أما بلغك خبر نابليون حين غزا مصر فجاء معه بسفن محملة بالأسلحة وجاء معها بسفينتين محملتين بعاهرات باريس وعندما سئل عن دورها قال بهاتين السفينتين أفتح بلاد المسلمين.

لقد بذل الشقي كمال أتاتورك جهوداً في خلع الحجاب بالقوة ومثله شاه إيران ومحمد أمان في أفغانستان وسوهارتو في اندونيسيا حيث تولوا في عهدهم تنفيذ مخطط نزع الحجاب بقانون الدولة وأنور خوجا زعيم البانيا حيث شن حرباً شعواء على الحجاب ضد النساء المسلمات أما الحبيب أبو رقيبة فقد نادى بتخليص المرأة من قيود الدينٍ وجعلها أساساً لمبادئه العلمانية وفي الصومال شدد سياد بري وطرد كل طالبة ترتدي حجاباً شرعياً من المدارس وألغى تفسير القرآن الكريم من المناهج في دولة نسبة المسلمين ١٠٠٪ وفي مصر دعا جمال عبد الناصر إلى التبرج والسفور وكان يصف الحجاب بأنه خيمة وأدعت زوجة عبد الناصر أن المحجبات يُخفن الأطفال بمظهرهن الشاذ. فهؤلاء وغيرهم عملاء الغرب وهم رسل الصليبين إلى بلادنا حيث غسلوا أدمغتهم ومسخوا افكارهم. وأوجه النداء للشباب الذين يبحثون عن زوجات من السافرات بحجة أصلاحهن وتحجيهن ثم يتمردن عليهم بعد الزواج بعد أن تكبلهم بقيود من المهور الغالية. تقول فتاة ملتزمة في حين نجد المحجبات لايتقدم اليهن احد تقول احداهن إن أبي ليس ملتزماً فما ذنبي اذ لا يتقدم إليّ الشباب الملتزمون؟؟ لاشك اننا سوف نسأل أمام الله عن هذا. فلنتق الله فيهن نحن معاشر الأزواج والآباء فنحن مسؤولون أمام الله عما استرعانا الله من زوجةٍ وبنت وأخت وحين نقصّر في تقويم نسائنا وعدم حملهنّ على الالتزام بالإسلام سلوكاً وأخلاقاً نكون قد عرضنا أنفسنا لسخط الله عز وجل وشاركناهن في الأثم. كما قال النبـي (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) سورة الروم آية ٦٠.

(أن الله سائل كل راع عما أسترعاه حفظ أم ضيعّ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)[1]

فلا بد اذن من إعانتهاً في أداء رسالتها وتحريضها على دعوة بنات جنسها وتشجيعها على ذلك ورحم الله حافظ إبراهيم إذ يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيّبَ الأعراقِ

إن المرأة المسلمة لها أجر الجهاد وهي تحارب عصر الإغراءات بثباتها وعدم تأثرها بالتيارات الجارفة وثوابها لا يقل عن ثواب الصحابية في الرعيل الأول.

خذي مثلاً موقف مشّرف من مهندسة الكمبيوتر إنها مروة قاوقجي النائبة في البرلمان التركي اذ دخلت مجلس النواب بحجابها فثارت ثائرة مجلس الأمن القومي فأعلن أن الحجاب يتعارض مع مبدأ العلمانية وعليها ان تخعله فأصرت على حجابها وطلب منها رئيس الجمهورية سليمان دميريل التعقل ودعاها رئيس الوزراء بولنت أجاويد أن تنزع الحجاب لتنزع فتيل الأزمة فأصرّت على الدخول بحجابها فأصيبوا بالهستيريا المقززة ونادوا صارخين أخرجي أخرجي فأعلن رئيس الدولة أنها عميلة وتسعى لإثارة فتنة.[2]

أما مروة فأعلنت على الملأ أنها لن تتنازل على حجابها ولو عزلت عن البرلمانٍ وإنٍ دخلتٍ السجن ولأجل هذا أصبحت رمزاً للثبات أمام النساء المهزوزات وسجلت موقفاً بارزاً ومشرفاً أمام الله والعالم والتأريخ التركي الحديث فموقفها لايقفه كثير من الرجال

فهل نقارن بين هذه والشاذة أمينة سعيد تلميذة طه حسين التي تقول (كيف نخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدينا الميثاق) أي ميثاق جمال عبد الناصر. أقول لماذا الراهبات يخضعن للأناجيل التي كانت موجودة قبل الفقهاء الأربعة بسبعة قرون؟ لماذا بنات أورشيلم يخضعن للعهد القديم ووصايا موسى وهي موجودة قبل الفقهاء الأربعة بأكثر من أربعة عشر قرناً على أقل تقدير؟.

لماذا هذا الذوبان وفقدان الهوية؟

أين دور النساء الثريات وصاحبات الأموال والأرصدة في دعم الدعوة إلى الله تعالى. سمعت وقرأت قبل أيام عن سائحة إيرانية وهي امرأة غنية محسوبة على العالم الإسلامي مهما يكن لقد تنزهت في الفضاء الخارجي بصاروخ روسي من طراز سويوز في ١٩ أيلول /٢٠٠٦م مقابل مبلغ ضخمٍ ٢٠ مليون دولارا وتعد أول سائحة فضاء أقلعت من محطة الفضاء الدولية وعمرها (٤٠) عاماً وهي سيدة تحمل الجنسية الأمريكية من أصل إيراني انطلقت من قاعدة بايكونور الفضائية في كازاخستان مع ثلاثة أجانب معها وبدون محرم لمدة ٦ ستة أشهر.[3]

(١) الحديث أخرجه لأبن حبان في صحيحه في باب ذكر اخبار بسؤال الله جل وعلا ٣٤٤/١٠ برقم ٤٤٩٢ والترمذى في باب ما جاء في الامام ٢٠٨/٤ برقم ١٧٠٥ عن الحسن بن على رضى الله عنهما.

(٢) أنظر مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٣٤٩ ص ٢٥ في ٢٥ محرم ١٤٢٠هـ.

(٣) أنظر جريدة الزمان السنة التاسعة ٢٠٠٦/٩/٢٠ الصفحة الأخيرة.

ماذا لو دفعت هذه المرأة المغرورة باموالها مليون دولاراً لنساء الصومال أو السودان بدل صرفها في مثل هذه القضايا.

فلا يحق لنا أن نهمل دور المرأة فالرجل بلا امرأة كتاب بلا عنوان وملك بلا سلطان وامرأة بلا رجل صحراء لا نبت فيها ولا شجر وروضة لا طلع فيها ولا ثمر. إنهم يريدونها عارضة أزياء وجعلوها سلعة للدعاية والإعلان وخطيبة في البرلمان والغرب أخرجها بلا أدب ودين وعرضوا صورتها في الميادين باعوها في سوق النخاسة وأقحموها معارك السياسة. بينما في الإسلام لها دورها في تربية الأجيال فولدت الخلفاء وربت الأبطال والمجاهدين وعباقرةٍ الدنيا والدينٍ فالمرأةٍ إن حسنت أخلاقها وطهرت جلبابها ملأت القلوب حناناً والبيت رضواناً والدنيا سكناً وعرفاناً فمن حق الدرة أن تصان ومن واجب الثمرة أن تحفظ في الأكنان وأخيراً ارى من الضرورة المساعدة في إنشاء مراكز التوعية الإسلامية ودعوة النساء غير المسلمات إلى الإسلام لتقويم هذه المراكز بجهود بعض الأخوات المحتسبات وتنشط في أواسط المضيفات والممرضات وغيرهن.

ألم يطرق سمعك تلك البنت الأوربية النصرانية تخرج من أعماق أوروبا وتترك كل الخدمات والرفاهية فتأتي إلى أدغال أفريقيا وعمرها لا يتجاوز(١٧) سنة وهي تعيش على آبار غير نقية وربما مع أكلة لحوم البشر في مجاهل أفريقيا تبشر هناك بالإنجيل إذ كيف تضحي بأرضها ومائها وهي بنت ضعيفة؟ وفي سبيل ماذا؟ في سبيل كتب محرفة وعقائد زائفة. فل عندنا من النساء المسلمات لديهن القدرة على أن يقمن بهذا الجهد.

ألم يبلغك نبأ تلك المؤسسة التنصيرية (sos) المشهورة تعمل تحت شعار (أنقذوا حياتنا) هذه المؤسسة متخصصة في إنشاء قرى أطفال حول العالم تعمل منذ سنة ١٩٤١. حيث أنشأت إلى حد الآن (٣٧١) قرية متوسط مساحتها للقرية الواحدة (١كم x ١كم) تحتوي كل قرية على كل ما يحتاجه الأطفال من خدمات تعليمية وصحية وتربوية واجتماعية ففيها مسابح وملاعب ومدارس وروضات وأسواق وكنائس حيث يقحمون الأطفال فيهاعلى شكل أسر لكل أسرة عشرة أطفال ترعاهم منذ نعومة أظفارهم نساء راهبات (أم منصرة) تتولى تربيتهم وتنشئهم نشأة نصرانية والغريب أن هؤلاء الأطفال معظمهم يسرقون من بلاد المسلمين كما مر إذ يختطف من دول الشيشان والبوسنة والهرسك وكوسوفا ولبنان وافغانستان حتى يخرّجوهم بعد فترة قساوسة ورهبانا ينشرون بمبادئ التثليث والصليب. أين نحن من أمثال هذه الجهود؟ أذن لا بد أن تتضاعف جهودنا نساءاً ورجالاً للتصدي لتلك الجيوش الغازية التي تستهدف عقولنا وقلوبنا وعقائدنا.

المبحث السابع

دور المؤسسات الدينية في التصدي للتنصير

هناك منظمات إسلامية كبرى لو فعّلت فإن لها أدواراً عظيمة للتصدي للتنصير أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

١- منظمة المؤتمر الإسلامي حيث لها جهود عظيمة وايجابيات لاتنكروأولى هذه الإيجابيات للمنظمة تأتي من تصعيد مشكلات الأقليات والجاليات والإسلامية إلى مستوى الاهتمام الرسمي للعالم الإسلامي.

ففي سنة ١٩٣١م رفع المؤتمر الإسلامي الاول الذي عقد في القدس الشريف صوته عالياً احتجاجاً على اضطهاد المسلمين في الاتحاد السوفياتي وأصدر نداءاً للرأي العام ناشده المساعدة ونبّه الأمة لما يحدث هناك وفي مؤتمر العالم الإسلامي الرابع الذى عقد في بنغازي حيث بحثت فيه قضايا المسلمين المهمة وتم إصدار نداء لهم في سنة ١٩٧٤م وكذلك مؤتمر جدة في ١٩٧٥م ومؤتمر استنبول بتركيا سنة ١٩٧٨م ومؤتمر العاشر بفاس بالمغرب سنة ١٩٧٩ م اصدّر قراراً بتأييد الاقليات المسلمة المجابهة للتنصير وأعانوها في كفاحها ضدهم. وآخرها مؤتمر الطائف للقمة في ١٩٨١ فكانت هناك بيانات وإصدارات. لكن كل هذا لا يكفي فالأمة لا تحتاج إلى كثرة كلام أو طبع بيان أو توجيه نداءات فلا بد من عمل متواصل فالله تعالى يقول }أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ(٢) كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ{[1]. إن التحديات التي تعانيها الأمة الآن من رجال الكنيسة والتنصير كبيرة وهي تحتاج إلى رجال لهم أصوات المدافع لا رجال في أيديهم سيوف من خشب فالوضع يتطلب تقديم العون المادي والمعنوي والفكري و ان يصمدوا أمام بعثاتهم ويتواصلوا مع التطور التكنولوجي السريع الذي يجتاح العالم اليوم.

٢ رابطة العالم الإسلامي

مما لا ينكرهو جهود القائمين في الرابطة من تخفيف العناء وحل بعض المشكلات للعالم الإسلامي من خلال المؤتمرات والحوارات والإصدارات واللقاءات. ولهم دراسات وتقارير عن التنصير ودور الاقليات المسلمة في الفلبين وكمبوجيا وفيتنام والصين الشعبية وقاموا بفتح مراكز إسلامية وبناء مساجد كبرى في عدد من الدول الأوربية والآسيوية والأفريقية حيث بذلوا جهوداً إيجابية لصالح قضايا الأمة. منذ سنة ١٩٧٦ نراهم مستمرين في مواكبة أبناء المسلمين وتوعيتهم بدورهم الأساسي فالامر يحتاج إلى التخلي عن موقف اللامبالاة ولا بد من تنشيط المؤسسات الصناعية الإسلامية لتحسين وضعهم المادي التي يدخل المنصرون من خلاله إليهم كما ينبغي القيام بدراسة مركزة على أسباب تخلف المسلمين وخصوصاً في دول تضم عشرات الملايين كالهند وباكستان وبنغلادش وغيرها.

(١) سورة الصف آية ٣

٣- معهد شؤون الاقليات المسلمة له أدوار بارزة للدفاع عنهم في وجه التنصير منذ تأسيسه وله جهود في منع انتهاك حقوق الإنسان وخلق تعاون وثيق بين المعهد والمنظمات الإسلامية العالمية وإصدار دوريات منظمة تعرض أوضاع المسلمين ومشاكلهم لا سيما تجاه التنصير وعقد ندوات عدة واستضافوا علماء وباحثين لتحقيق هذه الغايات مع الأخذ بالاعتبار تبادل الآراء وتلاحم الأفكار في كيفية التصدي لهم.

إن مشاكل التعليم تعد من كبريات المآسي التي تستغل من قبل البعثات التنصيرية فضرورة إنشاء كتاتيب متواضعة ملحقة بالمساجد في بعض الدول الإسلامية أو الأقليات المسلمة إن لم يتسنّ لهم فتح مدارس متطورة ومثل هذا يعطي الثقافة الإسلامية ولو بطريقة مجزأة غير منتظمة لتلقين أبنائها الجرعات الدينية شريطة أن يعرف من يقوم بها والطريقة التي تقدم لهم بها.

إن الثقافة الإسلامية المطلوبةٍ لتحصين الأجيال ضعيفة نسبيا حيث يقوم بها أئمة المساجد وقرّاء القرآن الكريم ولا بد أيضاً من تطوير هؤلاءٍ واستقدامهم بمنح تتكفل بها دول ذوات أغلبية إسلامية حيث الإمكانات المتاحة ماديا وثقافياً مع مراعاة اختلاف اللغات. ويتطلب الأمر إعداد كتب هادفة بلغات مختلفة تحت رقابة شديدة من قبل هيئات متخصصة وهناك نوع أخر من التعليم المهني أو الفني فهذا الصنف به تقصير ملموس بل لا وجود له في كثير من مناطق المسلمين وخاصة الأقليات والجاليات الإسلامية.

وقد أتاحت الإرساليات التنصيرية هذا النوع من التعليم في مناطق شتى مما يتيح فرص تفوق العناصر المسيحية في مجال العمل ويؤدي إلى ارتفاع مستوى دخولهم وينتج عنه إغراء مادي كبيرولا مانع من أن تدخل هذه مع المواد الدروس الإسلامية والضرورية فهما ليسا ضدين لا يلتقيان مثلما تعطى دروس دينية أيام العطل كجرعات محدودة ومدروسة لحصانة أبناء المسلمين في دول تشكك بالله وتعلن الإلحاد وتحارب الإيمان. وهي الدول الشيوعية فنظام التعليم العام بها لا يسمح بإدخال المواد الدينية كما أن المدارس الدينية غير مسموح بها هناك حيث يواجه المسلمون حملات تشكيكية مركزة سخرت فيها كل وسائل الأعلام.

إن الأمر أكثر مما نتصور والقضية جد ليست بالهزل الأمة الإسلامية اليوم تفترس من جهات عدة فإن سلمت من الكيد اليهودي تارة واجهها الزحف التنصيري وإن نجت منه تارة داهمها التيار الإلحادي وإن نجت منه قابلها التحدي الوثني الذي يصل أحيانا إلى درجة سافرة في مهاجمة الاقليات المسلمة بقوة السلاح لإضعاف شوكتهم وتشتيت جمعهم ولإحداث خسائر اقتصادية بالغة الخطورة والأمثلة على ذلك ما يحدث في الهند من الحوادث الدامية رغم كثرة الكتلة الإسلامية هناك إلا أنّ صناع القرار بأيدي الوثنيين منذ دخول بريطانيا واستعمارها للهند.

ومما يزيد الطين بلة تتعدد الهيئات والمنظمات الإسلامية هناك وفي تلك البيئات.إما مجتمعات الاقليات المسلمة في عدد من الدول الشيوعية فقد فرض عليها الاندماج مع المجتمع الملحد بالقوة وتعرضت لضغط عنيف يهدف إلى محو شخصيتها الإسلامية وتوجيه اقسى الضربات المميتة

لجموعها. بل عدم إتاحة الفرص لتأدية شعائر الإسلام بصورها النقية والمجتمعات الإسلامية هناك مبعثرة في مساحات شاسعة يصعب ترابطها مما يتيح فرص التسلط والعزل الاجتماعي عن الشخصية الإسلامية.

يقول هوارد ويليس رئيس الجامعة الأمريكية الأسبق في بيروت (التعليم في مدارسنا وجامعاتنا هو الطريق الصحيح لزلزلة عقائد المسلم وانتزاعه من قبضة الإسلام).[١]

٤- الأزهر الشريف

إن لجامع الأزهر منذ مئات السنين دور لامع في ثلاثة اتجاهات:

الأول: تربية أبناء الأمة وتعليم شباب الإسلام النقي الصحيح على أيدي علماء أتقياء أنقياء نالوا الثقة الكبرى والسمعة الطيبة عند العالم الإسلامي.

الثاني: في سد حاجة البلدان الإسلامية من تخريج علماء ودعاة وقضاة وحفظة لكتاب الله تعالى في المراكز الإسلامية والمساجد الكبرى والتدريس في الجامعات سواء أكان في الدراسات الأولية أوالعليا منها.

الثالث: في التصدي لهجمات التنصير في آسيا وأفريقيا واستراليا بل حتى الأقليات والجاليات الإسلامية في أكثر من مائة دولة في العالم.

٥- مجمع الفقهي الإسلامي: مما لا يخفى على العالمين في الساحة الإسلامية من ان المجمع الفقهي الإسلامي له دورعظيم بنـّاء في خدمة قضايا الأمة حيث له باع طويل منذ عقود بالندوات والمؤتمرات واللقاءات والنشرات وفي توزيعه للكتب المفيدة على القادمين على المبنى الرئيسي له والفروع التابعة له ولكن يتطلب الأمر أكثر جدية ودورا أكثر أهمية تجاه رجال التنصير والإرساليات التبشيرية في بلدان العالم الإسلامي على أن يأخذ دورهم المرموق.

٦- المجلس العالمي للمساجد: إن هذا المجلس أسس أصلاً ليكون نداً لمجلس الكنائس العالمي الذي ما ترك بلداً إلا وبنى مجموعة من الكنائس فيه بل المجامع الكنيسة العملاقة وكل واحد يتكوّن من كنيسة ومستوصف ومدرسة ومطبعة وجمعية خيرية وغير ذلك كل هذا يجعلنا نلفت أنظار الأخوة القائمين على هذا المجلس أن يزيدوا من هممهم وجهودهم وتواصلهم وحماية بيوت الله من المطاعن والتخريب. إن مؤسساتنا الدينية والعلمية في عالمنا الاسلامى لها جهود طيبة ولكنها بالقياس إلى مؤسسات التنصير فهي لا تشكل شيئاً اذ أن مؤسساتنا مع الأسف لا زالت في عهد الصبا لم تنضج بعد إلى درجة التنسيق فلا تكاد تجد في شرق قارة أفريقيا أو جنوبها جهدا عربيا رسميا منظما ربما تجد هناك من بنى مساجد فقط ونحن لا ننكر دور المساجد في بناء أجيال الأمة ولكن في بعض المناطق قد تكون المدارس الإسلامية لها من الأهمية أكثر من المساجد فلا بد من إيجاد الساجد قبل المساجد فالرسول (صلى الله عليه وسلم) قضى أكثر

(١) انظر اطلس دول العالم الاسلامى د.شوقي ابو خليل ص١٨٠ ـ ١٨١.

من ١٣ عاماً في مكة يربي الأجيالٍ على العقيدة ويتعاهد نمو الأيمان فيهم ثم انتقل إلى مرحلة أخرى في المدينة فبنى مسجداً وتتابع بناء المساجد.

استطيع أن اضرب مثلاً وشاهداً يجعل وجه الداعية الإسلامي يقطر خجلاً في دولة كينيا تلك الدولة التي يبلغ عدد سكانها ٣٢ مليونا من السكان ربعهم ٣٥٪ مسلمون[1] حيث يوجد فيها ٩٠٠ مسجدا في مقابل ٢٥ ألف كنيسة بُنيت هناك وهذه المساجد من باب الحصر والا فنصفها غير صالح وفي بناء متواضع مسقوفة بسقوف جريد النخيل أو بالغطاء الحديدي بٍينما تشاهد الكنائس تضرب بقببها عنان السماء حيث تنفق عليها نفقات ضخمة وتعيل كثيرا من الأيتام وتدير جمعيات كبيرة وتشرف على دورات تعليمية ويتبع لها مطابع كثيرة وتوزع ملايين الكتب الدينية المسيحية هناك.

(١) انظر اطلس دول العالم الاسلامى د.شوقي ابو خليل ص١٨٠ ـ ١٨١.

المبحث الثامن

دور النصارى الذين أسلموا حديثاً في التصدي لهم

إن هؤلاء المسلمين الذين دخلوا في الإسلام حديثاً لهم دور في فضح أعمال المنصرين ذاك لأنهم يعرفون بني قومهم وخططهم وربما حضروا معهم في بعض المؤتمرات والأعياد والمناسبات والطقوس وغيرها من مجالسهم الخفية وراء الكواليس فعلينا الافادة منهم وكشف ما عندهم من معلومات ولقد ثبت أن المقاطعة الاقتصادية لدول الصليب التي تسيء للإسلام وبني الإسلام لها أثر فعّال في اقتصادهم.فهولاء يدلونا على بضاعتهم أو أي فكرة تنصيرية كلعب الأطفال والأدوات المنزلية أو الملابس فضلا عن برامج الكمبيوتر والأشرطة والمواد التعليمية مع الاستعانة

بهم في في التشديد في الرقابة على الرسائل والطرود البريدية المشتبه بها وعلينا أن نكون جنوداً في هذا المجال.

وضرورة تشغيل هؤلاء والبحث عن فرص عمل وعدم استقدام العاملين النصارى إلى بلاد المسلمين من سائقين وخدم وممرضين وموظفين وصيادلة وغيرهم خاصة اذا كانت تلك المهن التي يسهّل وجود فرص عمل للمسلمين فيها والحذر كل الحذر من السائقين والخادمات لأنها غالبا تقوم على رعاية الأطفال فتربيهم على عادات النصارى وتقاليدهم.

وأرى لازاماً على الخطباء والدعاة أن يتناولوا ذلك في خطبهم ومقالاتهم وأحاديثهم في المجالس والمناظرات ولا بد أن يصدّر العلماء الموثوق بهم رسائل وبيانات وفتاوى المهمة مع تزويدها بالحقائق والوثائق والمعلومات المؤثرة في الناس. لا سيما النشاط الماروني التجاري والإداري إذ أن الموارنة اللبنانيين من أكثر النصارى تلطفاً ونعومة ولباقة من خلال وجودهم في الشركات والمطاعم والفنادق والمتاجر فلهم دور في إدارة عمليات البغاء والإفساد.

وضرورة إبراز قصص بعض النصارى الذين أسلموا وطبعها وبثها بين الناس مثل كتاب لماذا أسلم هؤلاء أو كتاب رجال ونساء أسلموا وكذلك رصد ما يسعى إليه النصارى إلى تزوير أسماء بعض الناس وتصويرهم على أنهم كانوا مسلمين ثم أنهم تنصّروا بعد ذلك لآن هذا يحدث أثراً نفسياً كبيراً لدى أصحاب الدين السابق فينبغي الاعلان عن النصارى الذين أسلموا من خلال تقديمهم للناس مع عدم المبالغة حتى لا نضر بهؤلاء المسلمين الجدد إذ قد تسلط عليهم الأضواء الكاشفة فتسبب لهم بعض المضايقات التي ربما تصيبهم فلا بد أن يكون هناك قدرا من الاعتدال في هذا الأمر.

وعلى من يجيد اللغة الإنجليزية أو الفرنسية مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتقه خاصة في إبراز الجوانب المهمة التي يجب أن يعرف بها غير المسلمين وإدارة الناظرات والحوارات بكل مناسبة معهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن كما قال تعالى }وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ{.

أريت كيف يتهم النصارى بالنصراني الجديد الذي يعتنق النصرانية حتى ولو من غير قناعة سواء كان شاباً أو كهلاً أو شيخاً فأنهم يبذلون له جهداً مضاعفاً وكبيراً من أجل توطين هذا الذي تنصّر وإزالة ما فيه من قلق وتوتر وألم الذي يصيبه من جرّاء انتقاله من دينه القديم. وهم يعلمــون أن الذي يترك دين الإسلام ويرتد عنه فمصيره في الإسلام القتل كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) (من بدّل دينه فاقتلوه)[1] فهم يخافون عليه أن يعود لدينه الأول ويحاولون أن يتأقلم مع الديانة الجديدة ويعيش مع من ليس من بني جنسه وهي من الصعوبة بمكان.

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في باب لا يعذب بعذاب الله١٠٩٨/٣ رقم ٢٨٥٣.

المبحث التاسع

دور أجهزة الأعلام في كبح جماح التنصير

إن للأعلام اليوم أثراً عظيما في تغيير أفكار الناس وغسل أدمغة الأمة فقد عدّوه اخيرا السلطة الربعة لذا يتطلب الأمر منا أن نركز على وسائل الأعلام تركيزا كبيرا لأجل عرض ما ينفع وما يخدم الأمة فلا يمكن للأمة أن تشتغل بأفلام ومسلسلات هابطة وغناء عقيم وتترك مثل هذه القضايا

فلم لا تكون هناك برامج دعوية إسلامية كما يفعل في القنوات الفضائية ! وبالمقابل يركز على التحذير من خطر التنصير عبر الفضائيات وشبكات الانترنت واستخدام السلاح نفسه ضد قنوات التنصير المنتشرة على كل الأقمار الصناعية.

أليس من الواجب على من يجيد اللغات الأجنبية وبالأخص اللغة الإنجليزية أن يكثفوا جهودهم ويتبحروا في اختصاصهم ويعرفوا قدر المسؤولية الملقاة على عاتقهم في التصدي لتلك الأبواق التثليثية والوثنية بالمناظرات واللقاءات والحوارات، كذلك يجب أن لا ننسى دور الانترنت وصفحاته أو تسجيل أهم الأقراص الليزرية والكاسيت وفضح ما عند أهل التنصير من مطاعن وشبه ودحضها.

إن دور الإذاعات والاتصالات في تشكيل عقلية المستمع لاينكر وكذلك متابعة الدوريات الشهرية والفصلية لرصد أساليبهم الملتوية وهم أساتذة في فن الخداع والمكر والرد على الشبهات والافتراءات التى يثيرونها ضد الإسلام والقرآن الكريم والرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا بد من ذكر أهمية المترجمين في هذا الوقت لإيصال الحقائق إلى اللغات الحية المنتشرة في العالم.

إن أكبر إحباط لجهود الغزو التنصيري العالمى هو استخدام أسلحتهم ضدهم مع تهذيب لها فهم بعيدون كل البعد عن الأخلاق الفاضلة لذا فالاحتكاك بهم وتشكيكهم في أديانهم وعقائدهم ربما يكون هو السبيل لهدايتهم إلى هذا الدين الحنيف. وخير وسيلة للدفاع هي الهجوم عليهم في عقر دارهم من خلال أجهزة إعلامنا لرفع الغشاء الكاذب الذي وضعه البابوات والقساوسة والرهبان أمام أعينهم ضد الإسلام فالصحفيون والإعلاميون المسلمون مدعوون أكثر من غيرهم إلى الدخول إلى تجمعات الفتيان والفتيات وتحملهم المسؤولية للكشف عن ما يحاك في دهاليزهم ومؤتمراتهم.

إن أمامكم أيها الإعلاميون دورا عظيما ينتظركم فمن المجرب أن شباب النصارى لا سيما الذين لم يلتزموا بدينهم عندما يتبعون الحق عندما يظهر ذلك جليا لهم فالقرب منهم خاصة من اهل العلم والمختصين ضرورى ليطلعوا عما يدور في عقولهم وقلوبهم فيكونون على استعداد لقبول الحق والاستماع له فكثير منهم دخلوا الإسلام لما عرفوا الحقائق فلماذا نهمل مثل هذا التيار العظيم؟ ان الرد على النصارى يجب أن يكون ثقافيا بالاضافة الى كونه دينيا والله تعالى هو المستعان في ذلك

المبحث العاشر

مبشرات من النصوص والواقع

المطلب الاول

مبشرات من النصوص

تعريف البشارة لغة: هي مشتقة من البِشر وهو الفرح والسرور وتستخدم بالخير والشر وبالخير اكثر قال تعالى }فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيم{[1] وتباشير الصباح اوائله واوائل كل امر واستبشر القوم وتباشروا والبشارة الاَخبار عَن المَحبوب، والنذارة هي الاخبار عن المكروه، و ويطلِق لفظ المبشرات على الرياح التي تهب حاملة السحب والغيث[2]. قال تعالى }وَمِنْ آيَاتِه أن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَات{[3] وفي هذا يقول الزجّاج معنى يبشرك يسرك ويفرحك والَبشر طَلَاقة الوَجه وهو حسن البِشر. والخبر يكون من المخبر الأول ومن الذي يليه.اما البشارة لا تكون الا من المخبر الاول والخبر يكون بالصدق والكذب ساراً أو غير سار اما البشارة فهى تختص بالخبر الصادق السار غالباً[4].

تعريفها اصطلاحا: فًهي الاخبار بما وقع قولاً كان او حدثا على سبيل الفرح و السرور ومنها قوله صلى الله عليه وسلم "بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنورالتام يوم القيامة"[5] ولقد ختمت البحث بالبشارات لاسباب كثيرة اذكر منها:

١- لأنها تحقق للمسلم المعاصر رؤية افضل لحياته حالاً ومستقبلاً. والانسان المبدع هو الذي يحقّق لنفسه ولغيره واقعاً افضل ومستقبلاً أرقى. وبدل أن يعيش المسلم من خلال ذكريات الماضي ويتشأم من مستقبله ينبغى ان نزرع في قلبه الأمل والرسول الكريم استخدم هذا الأسلوب بين اصحابه في كثير من المواطن.

٢- لأنها تسهم في تكوين التفكير الأيجابي السليم والسلوك العملي عند المسلم.ذاك لأن الكثير من طموحاتنا وغاياتنا الكبيرة تبدأ بفكرة نقوم بتسجيلها ثم تنمو بعد ذلك بالقراءة والمناظرات مع الاصحاب، فالكثير من المسلمين في هذا العصر تمتلئ عقولهم بأفكار سوداء غير صحيحة

---

(١) سورة ال عمران اية ٢١.

(٢) انظر كتاب العين احمد بن خليل الفراهيدي ٢٥٩/٦-٢٦٠.

(٣) سورة الروم اية ٤٦.

(٤) انظر الموسوعة الفقهية ٩٤/٨ ولسان العرب لابن منظور ١/٤١٤ والقاموس المحيط لفيروز ابادي ٧٠٠/١ مادة بشر.

(٥) الحديث اخرجه ابو داود في بابما جاء في المشى الى المسجد في الظلم ١٥٤/١ رقم ٥٦١ والترمذي في سننه في باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في جماعة ٤٣٥/١ وقال حديث غريب من هذا الوجه رقم ٢٢٣ وابن ماجة في سننه في ٢٥٧/١ ٧٨٠ والحاكم في المستدرك في كتاب الامامة وصلاة الجماعة ٣٣١/١ برقم ٧٦٨وصححه ووافقه الذهبي

فالبشارة تمحو وتزيل هذه وتصحح طريقة التفكير وتوجهه الى التوحيد السليم باتجاه الهدف المنشود مستقبلا.

٣- لأنها مسلك اصحاب الهمم العوالي فاصحاب الهمم والعزائم لا يكلّون ولا يملّون لا سيما اذا جاءهم دافع من هذه البشائر ودفعهم الى الامام. قال الشاعروهو يمدح رجلا صاحب همّة عالية

وجد القنوط الى الرجال سبيله والبك لم يجد القنوط سبيلاً
ولرب فرد في سموّ فعاله وعلّوّه خلقاً يعادل جيلا

ولو أنهم في زماننا صاروا نوادر كما قال أحدهم:

لعمرك ما الرزية فقد مالٍ ولا شاةٌ تموت ولا بعير
ولكنّ الرزية فقد شهم يموت بموته خلق كثير

هؤلاء هم عظماء الامة الذين خلّد التاريخ ذكرهم حيث اتقنوا فن الارتقاء الى القمم العالية.فهذا نور الدين الزنكي كان في حلب والصليبيون يسيطرون على بيت المقدس وكان يصنع منبراً عظيماً ويقول هذا عملناه لكي ينصب في بيت المقدس اي في المسجد الاقصى فظن بعض الناس انه كان يحلم لأن الواقع المنظور آنذاك لا يبشر بخير لكن امنيته تحققت على يد تلميذه صلاح الدين فأصبح حقيقة فحمل المنبر ووضع بجانب المحراب في المسجد الاقصى.

٤- لأنها تساعد في تحقيق هدفنا السامي واخراجنا من الهوان والخذلان الذي تحياه الامة فغايتنا العظمى هي أرضاء الله تعالى وتحقيق التمكين في الأرض فالبشارة والأمل يضع لنا سياجاً من فولاذ ويحمينا من العوادي وكوارث الأيام ونكبات الليالي وبها تنفجر طاقات الأمة ومواهب الشباب المكبوتة.

هذا الصديق أبو بكر رضي الله عنه حينما ارادوا أن يصرفوه عن حرب المرتدين قال" اينقص الدين وأنا حي فجهز جيشا وحاربهم"

٥- ثم البشارات تبثّ في روح الأمة العمل المخلص الجاد كما قال الشاعر:

واليأس يحدث في أعضاء صاحبه ضعفاً ويورث أهل العزم توهينا

فالدعاة الصادقون يكرّسون بوارق الأمل وروح التفاؤل للعمل اذ هم مصدر للأمن فالكلام عن المبشّرات يمثل دفعة قوية لانشراح الصدر وتحفيزاً للنجاح فهو أكسير الحياة كما يقال.

الفرع الأول: صور من البشائر

واليك صوراً من بشائر الرسول صلى الله عليه وسام للأمة:

- عن انس رضي الله هنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مثل امتي مثل المطر لا يدرى

اوله خيراً ام آخره"[١] ولعل الشباب المسلم في هذا العصر على ايديهم تكون نهضة الامة وعزها ومجدها.

- عن ابي هريرة رضي الله عنه عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال" إنّ الله يبعث لهذه الامة على رأس كل سنة من يجدد لها دينها"[٢] ولقد كان على مر التاريخ رجال مجدّدون لهم دورعظيم في إعادة الامور الى نصابها كعمر بن عبد العزيز وصلاح الدين الايوبي ومحمد الفاتح وغيرهم.
- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" تكون النبوة فيكم ما شاء الله ان تكون...ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت"[٣] فالامة اليوم باشد الحاجة الى خلافة اسلامية تنقذ المسلمين من شبح التنصير وتنفذ حكم الله في الارض.
- عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون,وحتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود"[٤] ولعل ساعة تحقيق هذه البشارة قريبة لينجو العالم الاسلامي من الخنجر المسموم المغروس في صدره.
- عن تميم الداري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" ليبلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله هذا الدين..."[٥] فالاسلام بحاجة الى رجال صادقين لدعوة الناس اليه.
- عن ابي عنبةٍ الخولاني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته..."[٦] انهم اطفال الاسلام كما الذين لو اهتم بهم المسلمون لرأيت العجب العجاب كما يقول احد الشعراء :

لئن كان في التأريخ أوسٌ وخزرج فلله اوس قادمون وخزرجُ

- عن ابيّ بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بشّر هذه الامة بالسناء و الرفعة و النصر

(١)الحديث اخرجه الترمذ ي في سننه في باب مثل الصلوات الخمس ١٥٢/٥ وقال عنه حديث غريب برقم ٢٨٦٩ واحمد في مسند أنس بن مالك ١٣٠/٣-١٤٣.

(٢) الحديث اخرجه ابو داود في سننه في باب ما يذكر في قرن مائة ١٠٩/٤ برقم ٤٢٩١ والحاكم في المستدرك في كتاب الفتن والملاحم رقم ٥٢٢/٨٥٩٢٤ وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) ا الحديث خرجه احمدفي مسند حذيفة ٢٧٣/٤ رقم١٨٤٣٠.

(٤) الحديث اخرجه مسلم في صحيحه في باب لاتقوم الساعة ٢٢٣٩/٤برقم ٢٩٢٢ والبخاري في صحيحه في باب قتال اليهود ١٠٧٠/٣ رقم٢٧٦٨.

(٥) اخرجه احمد ١٠٣/٤ والحاكم في المستدرك ٤٣٠/٤ والطبراني في المعجم الكبير ٤٣٠/٤.

(٦) الحديث اخرجه احمدفي مسند تميم الداري ١٠٣/٤ رقم ١٦٩٩٨ وابن ماجه في سننه في باب اتباع سنة الرسول ٥/١ رقم ٨، وابن حيان في صحيجه في باب اجبارعن استعمال الله ٣٣/٢ برقم ٣٢٦.

والتمكين في الارض فمن عمل عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب"[1] وفي هذا توجيه للامة باخلاص العمل لله وحده.

- عن ابي هريرة قال :قال النبي "لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا إرب لي"[2] وفي هذا بشارة بازدهار الحالة المادية والنمو الاقتصادي لدى العالم الاسلامي.
- عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسله "والذي نفسي بيده ليوشكنّ ان يتزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها وفي لفظ مسلم "...ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد"[3] اي بين المسلمين والعالم الاسلامي اليوم ينتظر نزول السيد المسيح لينقذه من اولئك المتاجرين باسمه ودينه.
- واخيراً البشارة بلقاء الله سبحانه وتعالى وهي البشارة العظمى وفوق كل البشارات الا وهي الجنة قال تعالى }فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{.[4]

وجاء في الحديث القدسي"اعددت لعبادي المتقين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"[5] ولا شك هناك وسائل تعين في تحقيق هذه البشائر وتحقّق التمكين للاسلام في الارض منها الايمان الصادق والعلم النافع والعمل الصادق الدؤوب والقيادة الربانية المخلصة والدعوة الى الله تعالى وهو أمر عظيم والجهاد لإعلاء كلمة الله والصبر على مشاق الطريق والدعاء في ظلمات الليل والزاد الروحي }وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ{.[6]

الفرع الثاني: عقبات في طريق تحقيق الآمال.

كل هذا يتحقق ان شاء الله تعالى اذا ازلنا العقبات الكبرى من امامنا وهي نوعان:

عقبات خارجية: وهي كثيرة ادت الى تدمير الامة في كثير من مراحلها وذلك مثل المكائد الصليبية العالمية والصهيونية الحاقدة حيث استخدموا كل سلاح فتاك ضدنا ولا فرق بين اليهودية و النصرانية كلها تصب في هدف واحد مشترك اعلن ذلك الكاردينال بور في يوم سقوط القدس عام ١٩٦٧م بعد ان حضر و رعى صلاة المسيحيين مع اليهود في كنيس يهودي ولأول مرة في تاريخ المسيحية يجتمع اليهود والنصارى في صلاة واحدة فقال"انّ المسيحين لا بد لهم من

(١) الحديث اخرجه احمدفي مسند أبي العالبة الرياحى ١٣٤/٥ والحاكم في المستدركفي كتاب الرقاق٤/ ٣٤٦ وصححه ووافقه الذهبي
(٢)الحديث اخرجه البخاري في صحيحه في باب الصدقة قبل الرد ٥١٢/٢ رقم ١٤١٢ ومسلم في صحيحه في باب الترغيب في الصدقة ٧٠١/٢ برقم ١٥٧.
(٣) الحديث خرجه البخاري في صحيحه في باب كسر الصليب وقتل الخنزير ٨٧٥/٢ برقم ٢٣٤٤ ومسلم في صحيحه في باب نزول عيسى بن مريم حاكما١٣٦/١برقم ١٥٥.
(٤) سورة السجدة اية ١٧.
(٥) الحديث اخرجه البخاري في صحيحه في باب وصف الجنة ١٨٥/٣ رقم٣٠٧٢ ومسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها٤/٢١٧٤ رقم ٢٨٤٢.
(٦) السورة البقرة آية ١٩٧.

التعاون مع اليهود للقضاء على الاسلام وتخليص الارض المقدسة منهم"[1]

عقبات داخلية: اثرها واضح في تمكين الاعداء منا اذ هناك آفات تنخز جسم الامة تشبه الامراض المزمنة وابرزها هي:

تعطيل احكام الشريعة والنزاع والشقاق والفرقة والجهل في كل الميادين والانهزامية النفسية واليأس القاتل والسلبية والتواكل وانتشار الفساد مثل الظلم والفقر والرياء واتباع الهوى واعجاب كل ذي رأي برأيه وهذه اخطر

وصدق من قال وهو يتفاءل بمستقبل المسلمين:

اني لاسمع اصواتاً تهز دمي	وابصرالخيل والرايات تقترب
وفتية في رياض الذكر مرتعهم	لله ما جمعوا لله ما وهبوا
هم الذين على سيمائهم ركضت	اغلى النجوم ولاح الموسم الخصب
جاءوا على قدرٍ والخيل تعرفهم	وأول الغيث قطر ثم ينسكب

المطلب الثاني

مبشرات في واقعنا المعاصر

اذكر بعض ما حدث مما يبشر بخير وهي على نوعين :أ ـ تصريحات لكبارالمثقفين، ب ـ اعتناق الاسلام من قبل مفكريهم وقساوستهم.

أـ تصريحات لكبارهم

- في الجزائر حقائق دامغة تؤكّد انّ الاستعمار الفرنسي جاء اصلاً لتحويلها الى دولةٍ نصرانية قال المارشال (انّ ايام الاسلام في الجزائر اصبحت معدودة) وبعد اكثر من ١٣٢ عاماً من استعمار فرنسا للجزائر يقول احد زعمائهم (انّ القرآن اقوى من فرنسا) فالاسلام كان اقوى مما يظنون ولم يتنصّر بالجزائر طفل واحد وهذا يدل على اصالة وقوة الاسلام في نفوس ابنائه.
- وفي سومطرة اكتسح الاسلام الوثنية حتى جزيرة جاوة حيث ظهر بمظهر جديد على اثر تأسيس الجامعة الاسلامية وكثرة طبع القرآن الكريم هناك.[2]
- قام العالم الامريكي الفلكي مايكل هارت ببحث نفيس حيث جمع فيه مائة عظيمٍ من عظماء التأريخ واراد ان يبحث عن اعظم هؤلاء العظماء فاذا به يرشّح النبي محمداً صلى الله عليه وسلم بانه صاحب الرقم الاول وقال(لا يوجد في التأريخ كله واحدة من الرسالات نقلت عن

(١) انظر قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام ابيدوا اهله ص ٦٢.

(٢) التبشير والاستشراق ص ١٦٠. و الانجيل والصليب عبد الاحد داود ص٢١.

رجل واحد وبقيت بحروفها كاملة دون تحوير كل هذا الزمن سوى القرآن الامر الذي لا ينطبق على التوارة والانجيلٍ وهناك رسل وانبياء وحكماء بدءوا برسالاتهم العظيمة ثم ماتوا دون اتمامها ولكنّ محمداً هو الوحيد الذي اتمّ رسالته الدينية كاملة وتحددت احكامهاوآمنت بها شعوب بأسرها في حياته واقام الى جانب الدين دولة جديدة).[١]

- قال زويمر(انّ المبشرين المنتشرين على ضفتي النيل وفي شرق افريقيا وبلاد النيجر والكونغو يرفعون اصواتهم بالشكوى من انتشار الاسلام بسرعة في هذه الانحاء).
- قالت الكاتبة الالمانية زغرد هونكة:

(لقد اصرّ الغرب اصراراً كبيراً على دفن حقيقة الاسلام في مقبرة الاحكام المتعسفة والافتراءات الجماعية واهالة التراب عليه فلقد استقر في اذهان السواد الاعظم من الاوروبيين الازدراء الاحمق الظالم للاسلام فالغربي يقع فريسة لمعلومات مبسترة وغير موضوعية اضافة الى نقص في التفاصيل والملابسات.).[٢]

- قال مالكوم إكس:(انّ امريكا بحاجة الى ان تفهم الاسلام لأنه هو الدين الوحيد الذي يجهل التمييز العنصري وانه وبفضل طرق دعائية افضل سوف يتمكن من اجتذاب ملايين من المؤمنين الجدد).[٣]
- قالت مجلة العالم الاسلامي التنصيرية:

(لا شك انّ الارساليات التبشيرية بروتستانتية او كاثوليكية تعجز عن ان تزحزح العقيدة الاسلامية من نفوس المسلمين ولا يتم لها ذلك الا ببث الافكار التي تتسرب من اللغات الاوروبية).[٤]

- وهذا د.عبد الرحمن السميط وهو داعية عراقي يترأس الان جمعية العون المباشر وله جهود ضد المنصرين في افريقيا سئل عن مستقبل القارة الافريقية قال :(انا لا اشك انّ القارة ستعلن كلها شهادة لا اله الا الله محمد رسول الله اذا وجدت الدعاة الصادقين فيها وخلال شهرين فقط اسلم منهم ١٣٠ الف وعملت في شرق وغرب افريقيا ورأيت الناس كيف يدخلون الاسلام افواجاً وفي جنوب تشاد خلال سنتين دخل الاسلام اكثر من ٨٠ الفاً وفي إثيوبيا اسلم ٥٠ الفاً من قبائل بورانا وفي شمال كينيا اسلم ٦٠ الفاً من قبائل الغزا وفي قبائل المساي اسلمت ٣٠ قرية عن طريق ايتامنا) هذا وانّ المهم هو استخدام الحكمة في ذلك ويقول (غيرنا من الاديان المنافسة لنا يعطون المنصر ٤٥٠ دولاراً شهرياً اما نحن فلا نستطيع ان نعطي الدعاة من خريجي كليات الشريعة اكثر من ٧٠ دولاراً في الشهر الواحد).[٥]

(١) انظر كتاب المائة الاوائل د.مايكل هارت طبع سنة ١٩٧٩.

(٢) انظر شمس الله تسطع على الغرب وقد ترجم تحت عنوان شمس العرب تسطع على الغرب ص ٤٥ و انظر الله ليس كذلك زغرد هونكة مؤسسة بافاريا للنشر المانيا ١٩٩٨.

(٣) انظر مذكرات مالكوم اكس زعيم الزنوج المسلمين في امريكا اليكس هياي مؤلف رواية جذور الشهيرة ص ٤٢

(٤) انظر تحذير المسلمين من مدارس المبشرين ص ٥.

(٥) في لقاء له على قناة الجزيرة في ٢٠٠٥/١٠/٥ مساءاً في برنامج بلا حدود.

- ومن المبشرات يوجد هناك شباب مسلم تحملوا المشاق الكثيرة احتساباً وتنكروا لذواتهم وجاعوا في مجاهل افريقيا وهم يطعمون الاخرين وناموا على الطين و التراب وغيرهم ينام على الاسرّة وسهروا مع هموم الدعوة حتى نام الاخرون.

يقول عبد الرحمن السميط رأيت احدهم يمتطي سيارته في برد الليل ينتقل من قرية الى اخرى للاطلاع على ايتام لجنة انقاذ افريقيا ويعودون عند آذان الفجر في المركز الاسلامي هناك وهم يعرضون انفسهم لاطلاق النار ويحملون ارواحهم على اكفهم ومع ذلك يعيشون هناك وقد تركوا كل الخدمات في الخليج تراهم بلا كهرباء ولا ماء فبعضهم ينام على الحصير وهم من عائلات مترفة في الخليج واحياناً بلا حصير اذ يفترشون الارض. ولا زلت اذكر ذلك الشاب الذي التقيت به في غابات افريقيا بعد غيبة طويلة واخذ يبكي كالطفل ويذكر انه اخذ يشعر بانخفاض حالات الايمان عنده منذ شهور وانه يخاف على نفسه الكفر والعياذ بالله ,قلت له لماذا؟ قال لانه لا يقوم ليله تهجداً فهو لا يستيقظ الا عند آذان الفجر ولا يصوم الاثنين و الخميس وبعض النوافل وانه لم يعد يختم القرآن الا كل اسبوع مرة وزاد بكاؤه وهو يذكرني بايام افضل كان يعيشها حيث قضاها في سنوات سابقة.(١)

- ومن المبشرات انّ بعض الكنائس اخذت تغلق ابوابها للزبائن في كثير من الدول الغربية والمسلمون هناك قد اشتروا عشرات بعض الكنائس في بريطانيا وحولوها الى مساجد بعد ان وضعت السلطات البريطانية شروطاً شبه مستحيلة لبناء مساجد جديدة داخل المدن واخذت تتهاوى مراكزهم في عقر دارهم تحت حيث المد الاسلامي وان شاء الله سيكون مصير كنائسهم في أفريقيا كما حدث هناك انه ولى ذلك والقادر عليه.[٢]

- من المبشرات، أنّ مصحف الملك فهد قد طبع في ملايين المراتاذ توجد احصائية الى عام ١٤٢١ طبع أكثر من ١٦٥ مليون نسخة بمعدل ٢٨ الف نسخة يومياً باحجام مختلفة وترجم الى أكثر من ٣٠ ترجمة وانفق على هذا ٦,٥ مليارا ريالاً سعودياً.[٣] فمثل هذا العمل الدووب يبشّر بخير.

- قال المستر مستهين (ان بين الاوروبي والافريقي هوّة كبيرة تفرّق بينهما لكنّ المسلمين تمكنوا من ازالة الهوّة التي كانت بينهم وبين الزنوج بان جعلوا لهم الى هؤلاء سلّما).[٤]

- وقال الدكتورابزكوا انساباتو (انّ الشريعة الاسلامية تفوق في كثير من بحوثها الشرائع الاوروبية بل هي التي تعطي للعالم ارسخ الشرائع ثباتا).[٥]

- وقال شيرك عميد كلية الحقوق في فينا في مؤتمر الحقوق سنة ١٩٢٧م

(١) انظر رحلة خير الى افريقيا ص ٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٨.

(٣) انظر جريدة الشرق الاوسط ٢٠٠١/١١/٢٩ العدد ٨٤٠٢ ص١٦.

(٤) التبشير والاستشراق ص ١٦٦. وعالمية الاسلام انور الجندي ص٣٢.

(٥) انظر سياسيون حاربوا الاسلام ص ٢٤.

(انّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد اليها اذ بعث في أمة استطاع قبل بضعة عشر قرنا ان يأتي بتشريع سنكون نحن اسعد مانكون لو وصلنا الى قمته بعد ألفي سنة).

- وقال غوستاف لويون (لو لم يظهر العرب على مسرح التأريخ لتأخّرت نهضة أوروبا الحديث.
- وقال المؤرخ الفرنسي سيديو (انّ قانون نابليون منقول عن كتاب فقهي في مذهب الامام مالك وهو شرح الدردير على متن الخليل).[1]
- قال اللورد هيدلي الانجليزي الذي لقب نفسه بعد اسلامه سيف الرحمن رحمة الله فاروق (انني اعتقد انّ هناك الافاً من رجال والنساء ايضاً قد اسلموا قلباً ولكن يمنعهم خوف الانتقاد والرغبة في الابتعاد عن التعب الناشىء من تغيير دينهم فآثروا عدم اظهار معتقاداتهم)([2])
- قال الكاتب الاسباني فرانشكو كوديرا الذي اعتنق الاسلام (الاسلام قادم رغم كل العقبات لكنه في حاجة الى دعاة حقيقين يقدمون تعاليم بالحب والعمل)، وقال آخر (ياله من دين لو كان له رجال).[3]
- قال الكاتب البريطاني الشهير جورج برناردشو (لما قرأت دين محمد احسست انه دين عظيم واعتقد انّ هذا الدين العظيم سيسود العالم ذات يوم قريب مقبل اذا وجد الفرصة السانحة لانتشارة ليتعرف العالم عليه بلا تعصب).[4]

وقال مثله بورت سمث(اني مصمم على الاعتقاد بانه سيأتي يوم يتفق علية القوم وزعماء النصرانية الحقة على أنّ محمداً نبي الله ورسوله حقا).[5]

- قال اللورد هيدلي الذي أسلم عندما حضر الى الجامع الازهر واخذ يخطب ويقول (إنّ ثلاثة ارباع الامة الانجليزية اليوم يريدون أن يسلموا وما يمنعهم من ذلك الا انهم لا يجدون قوة علمية تقوم بنشر حقائق دين الاسلام لتكون قوة يحتجّ بها من اراد اعتناق الدين الاسلامي امام آبائه واخوانه واصحابه).[6]
- وقال المؤرخ ويلز في كتابة ملامح تأريخ الانسانية (إنّ أوروبا مدينة للإسلام بالجانب الأكبر في قوانينها الادارية والتجارية).[7]
- ومن المبشرات ايضا بداية التدهور في الحضارة الغربية:
- قال شبنجلر في كتابه تدهور المدينة الغربية (بأنّ الثقافة الاوروبية قد شاخت وحان موتها وهي تعاني سكرات الموت وآلام الاحتضار).[8]

---

(١) سياسيون حاربوا الاسلام ص ٢٤-٢٥.
(٢) انظر لم اسلم هؤلاء الاجانب محمد عثمان عثمان ص ٢٧/٢.
(٣) المصدر نفسه ١٧٠/٢.
(٤) لم اسلم هؤلاء الاجانب ص ١٧٠/٢.
(٥) المصدر نفسه ١٧١/٢.
(٦) المصدر نفسه ٢/ ١٧٦.
(٧) انظر سياسيون حاربوا الاسلام ص٢٤ عبد الناصر ابو حارث.
(٨) لم اسلم هؤلاء الاجانب ١٧٣/٢.

- وفي هذا يقول ارنولد توبيني[1] (ان الحضارة الغربية تمر الآن في طور من الانحلال والتدهور الذي مرت به الامبراطورية الرومانية من قبل ولذلك قامت فنون الصناعة والاقتصاد وغيرها من المعارف والعلوم وكلها غير كاف لتوفير اسباب الاستقرار)[2] وقبل ان اغادر هذا المبحث اذكر قولا لأحد الدعاة وهو يتأسف على واقع الامة فيقول (الاسلام متهم برىء وقع بايد محامين فاشلين لايجيدون الدفاع عنه)

ب - اسلام علماء ومفكري الغرب وقساوستهم، ظاهرة اعتناق الاسلام لاسيما في القرن العشرين، اصبحت في الفترة الاخيرة مدعاة للقلق من بعض الاوسط الاوروبية، لانها قد شملت اصحاب الفكر والعلماء والباحثين،واليك نماذج منهم:

١- اسلام د. روجيه او رجاء الجارودي المفكر الفرنسي العالمي في عام١٩٨٢ على يد الشيخ محمد بوزوزو امام مسجد المؤسسة الثقافية الاسلامية في جنيف وعقب ادائه العمرة في مكة المكرمة اعلن اسلامه في طرابلس بليبيا، وكان شيوعيا ماركسيا، وكان يقول الاسلام يدعو لتحريرالشعوب المقهورة سياسيا واقتصاديا ودينيا، ويرفض اعتبار الفتح الاسلامي استعمارا كما يروّج لذلك المستشرقون واذنابهم، وله اكثر من ٢٥ كتابا نشرها على مدى ٤٠ عاما الكثير منها للدفاع عن الاسلام، منها كتاب الاساطير المؤسّسة للسياسة الاسرائيلية ذكر فيه انّ اضطهاد هتلر لليهود لايمكن ان يبرّر السطو على الاراضي الفلسطينية وطرد شعبه والقمع الدموي لاهله، ولقد شنّ الغرب واليهود خاصة اشاعات مغرضة ضده ومنها قولهم انه قبض ثمن اسلامه من العقيد القذافي واتهموه بعداء السامية كالمعتاد.[3]

٢- اسلام مراد فلفريد هوفمان الدبلوماسي الالماني والمتحدث باسم حلف الاطلسي الاسبق وكان سفير المانيافي المغرب والجزائر اعتنق الاسلام في عام ١٩٨٠م ويوم اشهر اسلامه سخرت منه الصحافة الصهيونية، وقد تاثر بالفيلسوف الاسلامي محمد اسد في كتابه الاسلام في مفترق الطرق.[4]

٣- اسلام الطبيب الفرنسي موريس بوكاي الذي جذبه الاعجاز العلمي في القران اثر اقامته في السعودية وقد اذهل كثيرا لمطابقة مفاهيم ومعطيلت العلم الحديث التي كانت مستحيلة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم،و في موضوعات شتكعلم الحيوان والنبات واصل الانسان، حيث الّف كتابا لمقارنة التوراة والانجيل والقران والعلم الحديث وقد نقلت منه في ثنايا البحث فيما مرّ من صفحات.

٤- اسلام عبد الهادي هوفمان اوكريستيان المتحدث باسم الحزب المسيحي الديمقراطي بالمانيا،

(١) لم اسلم هؤلاء الاجانب ١٧٣/٢.
(٢) لم اسلم هؤلاء الاجانب ١٧٣/٢.
(٣) انظر روجيه جارودي.. لماذا اسلمت؟ ص٢٥ـ٢٦.
(٤) انظر يوميات مسلم الماني صدر عام ١٩٨٥م ص١٤٦.

لما ناهز ٤٠ عاما اعتنق الاسلام سنة ١٩٨٩م ونطق بالشهادتين في سفارة السعودية بالمانيا.

٥- اسلام الفيلسوف الامريكي د. على عمر كيم ارثركين سابقا، وكان قد درس الاديان ١٠ سنوات وقال لقد رايت الاسلام اقرب الاديان الى السماء والى النفس الانسانية.

٦- اسلام القساوسة والرهبان وكبار النصارى:

- اسلام القس الامريكي الشهير والذي سمى نفسه عبد الله الفاروق، على يد الشيخ عبد العزيز بن باز، ومما قاله (اني كقسيس سابق ورجل دين في الكنيسة كانت مهمتي هي انارة الطريق للناس للخروج بهم من الظلمة وبعد اعتناقي الاسلام تولدت لديّ رغبة عارمة بنشر تجربتي مع هذا الدين الجديد).[1]

٧- اسلام القس المونسنيور فريدريك دولا مارك ذاك الذي هزّ اسلامه الاوساط الكنسية الكاثوليكية ودوائر التنصير في العالم.

لانه كبير اساقفة جوهانسبرج، اذاعلن اسلامه في صحن المركزالاسلامي الكبير بجنيف واكد استعداده للعمل على الدعوة للاسلام ونشر تعاليمه في انحاء القارة الافريقية.[2]

٨ - اسلام استاذ علم اللاهوت القس الكاثوليكي بنجامين كلداني كان رئيس اساقفةالنصارى الاشوريين الى عام١٩٨٩م يقول كان يتفاعل في ذهني لمدة طويلة هل المسيحية هي الديانة الصحيحة ومكثت شهرا كاملا وعزلت نفسى عن الدنيا وسط حقول العنب في منزلي قضيته في التأمل واعادة قراءة الكتب المقدسة بنصوصها الاصلية وكانت النتيجة هي تقديم استقالة رسمية من الكنيسة، قرات في سفر التثنية (اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه) ١٨/١٨ هذه الكلمات لاتنطبق الاعلى محمد، وكذلك ما جاء في سفر التكوين ٣٣/٢٣ (جاء الرب من سيناء -اشارة الى موسى - واشرق من سيعير - اشارة الى عيسى - وتلألأ من جبل فاران - اشارة لمحمد في مكة - بدليل أنّ اسماعيل سكن في فاران وهي جبال مكة كما ذكر سفر التكوين ٢١/ ٢١، وجاء في التوراة (وجاء معه عشرة الاف قديس ومن يده اليمنى برزت نار شريعة لهم) وفيه اشارة هنا للعشرة الاف جندي صحابي الذين فتحوا مكة وللشريعة الاسلامية التي انزلها الله تعالى على اشرف البشر، وهكذا اذ شرح الله صدري للاسلام فانا احب موسى وعيسى ومحمدا وكافةالانبياءالاخرين وكل ما انشده هو توحيد بني الانسان في ظل عقيدة التوحيدالاسلامية.

٩- اسلام القس مساعد كبار القساوسة في البرازيل عبد الله ادولفويس، ويقول لم اكن اقبل بالامور التي تجري داخل الكنيسة ذاك لانني غير مقتنع بها، واخذ يرسم طريق دعوة الرهبان والقسس الى الاسلام محدّدا افضل الوسائل وانجح السبل قائلا يجب المقارنة دوما بين الانجيل والقران وهكذا.[3]

(١) انظر لماذا اسلم هؤلاء الغربيون ص ٥١.

(٢) نظر مجلة التضامن الاسلامي الصادرةفي جمادى الاولى ١٤١٣هـ ص٨٥.

(٣) انظر لماذا اسلم هؤلاء الغربيون ص٦٦.

١٠-اسلام بشيراحمد رشاد، وهو قس ضليع في مجال التنصير حيث زار باكستان مع البعثة تبشيرية بلجيكية، ونتيجة لمعاملة المسلمين له بدأت شكوكه تتلاشى عن الاسلام واخذت ثورة عاصفة تغزو فكره وعقله فاشهر اسلامه في لاهور.[١]

١١- اسلام القس سامي ميجيل فرنادز، في احد كنائس الفلبين جاء لينصر الملسمين هناك فاصطدم بحقيقة وهي لم يبدّل مسلم واحد هناك دينه فبدأ التفكير في البداية وهو ما الخطأ في الديانة النصرانية؟ فقرأ عن الاسلام ودرس ترجمة القرآن الكريم، وانتهى منها خلال ٩ أيام فقط، يقول شعرت بعد ذلك با نتمائي للاسلام وفقدت معتقداتي النصرانية ونمت رغبة في داخلي بعدم العودة الى الكنيسة ولمست الفرق الهائل بين المساجد والكنائس في العديد من النواحي فاشهر اسلامه سنة١٩٧٩م وغيّر اسمه من سامي ميجيل فرنادز الى محمد نجيب رسول، وهو الان امام اكبر مسجد في مدينة سيبو بالفلبين وهو من عائلة متعصبة للنصرانية ويقول واجهتني صعوبة من والدي الذي كان من كبار رجال الكنيسة الا انه عاد واعتنق الاسلام بعد ٦ أعوام من اعتناقي له.[٢]

١٢- اسلام القس بورنومو الهولندي،رئيس التنصير في كنيسة بيتل انجيل سبينو، من اسرة نصرانية متعصبة، اذ كان ابوه قسا وجده كذلك وامه معلمة انجيل للنساء، فلم يخطر ببالي ولو للحظة واحدة ان اكون مسلما يوما ما اذ كنت اتمتع في مكانة مرموقة واعيش في رفاهية ويسر، ذات يوم سالني عالم مسلم اين دليلك على الوهية المسيح؟ فاخذ صوته يجلجل في روعي ويدق بقوة في اسماعي مما دفعني الى الرجوع الى الانجيل للبحث عن الجواب، واخذت ادرس الامر بجد فلم اجد في الاناجيل غير التناقض في بيان طبيعة المسيح، وبعد تمحيص عزمت على الخروج من الكنيسة بعد ان احصيت فيها اكثر من ٣٦٠ مذهبا وخلافهم ليس في الفروع بل في صلب العقيدة، وهو الفرق بينها وبين المذاهب الاسلامية التي تتفق في الاصول وتختلف في الفروع، ثم قرّرت ترك النصرانية بكل مذاهبها سنة ١٩٧٠ م فدخلت البوذية وتركتها لعدم وجود الحق فيها ثم اتصلت بالهندوسية فترة من الزمن الى درجة انني اخذت اجرى العجائب والخوارق كالعبور في النار والمشي على المسامير الحادة وادخال المسامير على اعضاء الجسم الى غير ذلك، ثم وجدت تشابها بيها والنصرانية في عقائد كثيرة فتركتها، وذات يوم قلت لزوجتي لا يزعجني احد فاقفلت باب غرفتى ورفعت يدي الى الله تعالى خاشعا متضرعا قائلا يا رب اذا كنت حقا فخذ بناصيتي الى الهدى والنور واهدني الى دينك الحق واستمر الامر وانا ادعو الله لمعرفة الحق ثمانية اشهر حتى جاء يوم العاشر من رمضان رأيت في الرؤيا رجلا مباركا له جمال واشراق ووجه باسم خاطبني بصوت حبيب قائلا ردّد الشهادتين، وما كنت اعلم شيئا اسمه الشهادتان، فقلت وما الشهادتان؟ فقال قل اشهد ان لا اله الا الله وانّ محمدا رسول الله فكررتها وراءه ثلاث مرات ثم انصرف، ثم استيقظت

(١) انظر المصدر نفسه ص٧٣ـ ٧٤.

(٢) انظر المصدر نفسه ص٧٥.

من نومي فوجدت جسمي مبللا بالعرق وسألت اول مسلم قابلته، ما هي الشهادتان؟ فاجاب هما الركن الاول في الاسلام ما ان ينطقهما الرجل حتى يصبح مسلما، ثم ذكرت الرؤيا وتسألت من الرجل الذي رايته؟ ووصفت ملامحه فقالوا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن امامي الا الاسلام الذي لم اعرف عنه الا الشبهات، فاعلنت اسلامي عام ١٩٧١م وخيّرت زوجتي بين الاسلام او النصرانية فاختارت الاسلام ومن الجدير بالذكر انها كانت في طفولتها مسلمة ومن عائلة مسلمة وتنصّرت بسبب اغراءات المنصرين لها ثم تبعني ابنائي ودخلوا الاسلام عام ١٩٧٢م ومن ذلك الحين نحن مسلمون والحمد لله سبحانه (١)

١٣- اسلام القسيسة ميري واتسون معلمة اللاهوت وكانت تعمل منصّرة قبل اسلامها، تقول كلما سمعت صوت المؤذن احسّ كأنّ شيئا هناك يجذبني الى الاذان ويجعلني اتاثر به فقرأت كتبا كثيرة وسمعت اشرطة كثيرة قدمتها اليّ لجنة التعريف بالاسلام، فايقنت انّ هذا هو ديني الذي كنت ابحث عنه.(٢)

تلخيص لما سبق

- الاسلام يكتسب كل يوم ارضا جديدة لاسيا في اوروبا وامريكا بل في كل انحاء المعمورة حيث اعلن الاف الغربيين الدخول في دين الله افواجا ولا غرابة فهو دين الفطرة والحقيقة والانسانية، والا فماذا نفسّر وجود اكثر من ١٥٠٠ مسجد في امريكا منها ٤٢ مسجد في واشنطن وحدها؟ هذا يدل على الوجود الاسلامي المتنامي في الساحة الامريكية، ولا تقل المملكة البريطانية عن ذلك كثيرا حيث يقدّر سنويا دخول الاسلام هناك ما بين١٥٠٠-٢٥٠٠شخص كل سنة
- انّ المستقبل هو للاسلام وانّ ارض الغرب صالحة وخصبة لهذا الدين الحنيف.
- الحقائق وقوة الحجة هي وراء اكتساب الناس لدخول الاسلام في كل يوم ومتداده في اراض جديدة اجل ان تلك البراهين التي تتهاوى امامها الشبهات ويتساط امامها الباطل وجنوده لها دور عظيم في جذب الناس له، ناهيك عن القدر الالهي الذي يسوق الناس الى هذا الدين كرؤيا الرسول او رؤية صلاة الجماعة او سماع الاذان او النجاة عرض او مرض الى غير ذلك الامر الذي يؤدي الى امتلاء القلوب بالسكينة والامن والطمانينة.
- عالمية الاسلام التي لاتفرق بين الاقاليم والشعوب وتجمع جميع الطبقات والفئات والاجناس والقوميات و الثقافات و المستويات وتجعلهم كلهم في مستوى واحد امام الله تعالى، وهذا غيض من فيض، ذاك لانّ الشخصيات التي تدخل الاسلام لو تمّ حصرها عددا لاحتجنا الى كتب ومجلدات ترصد تلك الاسماء.

(١) انظر لماذا اسلم هؤلاء الغربيون ص٧٧ـ ٩٠.
(٢) المصدر نفسه ص١٥٥.

الفصل الخامس

في بيان العالم الإسلامي

المبحث الاول : مساحة العالم الإسلامي ونفوسه.

المبحث الثاني دول العالم الاسلامي

المبحث الثالث دول ركّز عليها المنصّرون.

المبحث الرابع : أهمية العالم الإسلامي ومكانته.

المبحث الخامس : الاقليات الاسلامية في دول غير اسلامية.

المبحث السادس : اقليات غير مسلمة في دول العالم الاسلامي.

المبحث الأول

مساحة العالم الإسلامي ونفوسه

المطلب الأول

التعريف والمدلول

يشغل العالم الإسلامي أرضا شاسعة ومساحة واسعة تمتد من شرق جزر اندونيسيا في المحيط الهادي عند خط الطول ١٤٠ درجة شرقا وحتى سواحل السنغال المطلة على المحيط الاطلسي عند خط الطول ٢٠ درجة غربا ومن نهر الفولغا عند دائره العرض ٥٥ درجة شمالا حتى جزر القمر في المحيط الهندي عند دائرة العرض ١٢ درجة جنوبا. بمعنى أن العالم الإسلامي تمتد مساحته من ١٦٠ خط طول و٧٦ دائرة خط عرض تمثل تقريبا نصف محيط الكرة الارضية وهذه المنطقة تمثل ملتقى القارات الثلاث آسيا وافريقيا وأوروبا.[١]

والمتأمّل في العالم الاسلامي من حيث المساحة يجده دونما حواجز او فواصل الا ما ندر باستثناء المسطحات المائية وبعض السلاسل الجبلية في العالم القديم فهذه الاراضي التي تسكتنها اغلبية اسلامية من ابريان الغربية شرقا في اندونيسيا الى الجزرالرأس الاخضر مقابل السنغال غربا ومن جبال الآرال وسيبيريا شمالا الى موزنبيق جنوبا. لكنّ المؤلم حقا إنه ليس في الدنيا اليوم دولة يحكم فيها الاسلام الا القليل وبذلك نضطر الى اللجوء الى المفهوم الجغرافي للعالم الإسلامي لأنّ وصف دار الاسلام لاينطبق على اي قطر اظله الإسلام، وان كان من الواجب عليهم العمل بجد واخلاص لإعادة حكم الشريعة فيها لتكون البلاد حقا دار اسلام وايمان، اما ما نراه اليوم من حكم في القوانين الوضعية الغربية وابعاد الاسلام عن مسرح الحياة فهذه فترة مظلمة في تاريخ المسلمين المعاصر نسأل الله أن تزول عن قريب.

اقول هذا لأنّ هناك كثيرا من الفقهاء من يعرّف دار الاسلام بانها تلك الدار التي تسودها شريعة الاسلام وتقام فيها حدوده وإن كانت فيها أجناس غير أسلامية.[٢]

(١) انظر حاضر العالم الاسلامي، د.جميل عبد الله ص ٣٠ و سكان العالم الاسلامي، محمود شاكر ص ٢١.
(٢) انظر الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي ٩٠/١ و انظر اطلس دول العالم الاسلامي د. شوقي ابو خليل ص٢٥٥.

المطلب الثاني

سكان العالم الإسلامي

يقدّر عدد المسلمين في العالم لعام ١٩٩٠ (١،٢٠٧،١٣٨،٠٠٠) بنسبة ٢٣٪ من سكان العالم المعاصر حيث يقدر سكان العالم لنفس العام ٥،٢٩٠،٣٠٠،٠٠٠ مليار نسمة[١] بمليار و نصف في نفس العام فالمسلمون في العالم يعيش منهم ٨١ ٪ في نطاق العالم الاسلامي ليبلغ عددهم في آسيا وحدها (٨٣٤،٠٤٣،٠٠) نسمة حيث يشكلون ٦٩ ٪ من سكان آسيا ويتوزعون على ٢٧ دولة مستقلة يتمركز منهم ٦٥٪ في اندونيسيا وباكستان وبنغلادش وتركيا وايران والباقي في أطرافها.

وليس من السهل الحصول على احصائيات تحددهم بالضبط لوجود اعداء لنا يعملون على كتم الحقائق واعطاء ارقام مزيفة كما ترى ذلك واضحا في الانتخابات الوهمية في العالم. لاسيما الدول التي تضمّ اقليات مسلمة وسبب ذلك معظمهم في اقطار نامية لا تهتمّ في السكان او تهمل احصائيات الأديان في الدول العلمانية، فتقدم بعض الدول بدافع الحقد على تقديرات أقل بكثير مما هو في الواقع ونسبة المسلمين في العالم الاسلامي على وجه التقريب ٨٥,٥٪ من مجموع العالم الاسلامي و١٤,٥٪ من اتباع الديانات الاخرى المنتشرة في انحائه الشاسعة.

---

(١) وفي عام ٢٠٠٢م قدر عدد سكان العالم ٦/٢١١/١ مليارا وثلث من البشر هذا.

المبحث الثاني

دول العالم الإسلامي

لابدّ من الوقوف على شيء من العالم الاسلامي فهو محط انظار المغتربين والمنصّرين فهو يمتد كما مرّ آنفا في ثلاث قارات آسيا وافريقيا واوروبا لذا يتطلب البحث للتعرّف على هذه القارات والدول الاسلامية منها.

المطلب الأول

أهمية قارة آسيا

تعدّ أقدم القارات وهي القارة الأم للعالم اجمع تشغل ثلث مساحة اليابسة ٤٤،٥ مليون كم وعلى ارضها يعيش اكثر من ٥٨٪ من سكان العالم تقريبا.[١] فهي اكثر القارات مساحة وسكانا، واشتق لفظ آسيا من كلمة (اسو) وهي تعني شروق الشمس حيث اطلق الاغريق عليها لفظ asu اي على الاراضي الواقعة شرق بحر ايجة ويمتد القسم الاكبر في النصف الشمالي من الكرة الارضية بين دائرة عرض ١٠ درجة جنوب خط الاستواء وحتى ما بعد الدائرة القطبية شمالاً.

وتتسع من الشرق الى الغرب لتغطي ١٦٥ خط طول اي اكثر من ثلث محيط الكرة الارضية فالشمس التي تقضي في حركتها الظاهرية كي تدور حول الارض ١١ ساعة في اجتيازها قارة آسيا. اما نسبة المسلمين فيها فهي بين مد وجزر بين تهويل وتوهين

وانك لتجد مبالغات في تقدير عدد بعض المسلمين وهذان الطرفان مرفوضان فلا بد اذن من التريث في التقديرات المختلفة للوصول الى اقرب نسبة يمكن الاخذ بها لتحديد عدد المسلمين في العالم اجمع وكما هو معلوم فالمسلمون يتواجد اكثر من٦٠,٣٧ ٪ في آسيا و ٣٩,٦٣٪ في افريقيا وهناك اربع دول في العالم الاسلامي تشكل نصف اجمالي السكان تقريبا وهي اندونيسيا ١٩٥,٦ مليونا تمثل ١٦,٧٦٪ وباكستان ١٣٦,٦ مليونا تمثل ١١,٨٪ وبنغلادش ١١٧,٨ مليونا ونيجيريا ١٠٨,٥ مليونا فتضمّ هذه الاربعة ٥٥٨,٥ مليونا من المسلمين أي اقل من نصف سكان المسلمين عموما.[٢]

أما الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي فهم يمثلون ١٤,٥٪.[٣] أي ١٧٩,٩٩٠,٤٣ نسمة من مجموع العالم الإسلامي فالنصارى وحدهم يشكلون ٨٣ مليونا بنسبة ٧,١٥٪ بمعدل ٥,٨٧٪ في إفريقيا أي ٦٨,١٣٤ مليونا، بينما في آسيا نسبتهم ١,٢٨٪ أي نحو ١٤,٨٢٢١٦٠ مليونا، أما

(١) استنادا الى تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٧ المنشور لحساب برنامج الامم المتحدة الانمائي ص ٢٨.
(٢) انظر اطلس دول العالم الاسلامي د شوقي ابو خليل ص ٥.
(٣) المصدر نفسه ص ١٢١.

الاقليات المسلمة في آسيا غير الدول الإسلامية فهي ٢٦٢,١٩٦,٠٠٠ بنسبة ٣١٪ من المسلمين حيث تضمّ آسيا الجنس الأصفر أو المغولي الذين يشكلون ٥/٣٪ من سكان القارة والجنس الابيض الذي يشمل سكان الهند الشمالية وإيران والأكراد واسيا الغربية.

تلك القارة التي يحدّها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الشرق المحيط الهادي ومن الغرب تفصلها جبال اورال والبحر الاسود عن اوروبا ثم ّتعود فتقترب منها ثانية عند مضيقي البوسفور والدردنيل وتطلّ على البحر المتوسط ويفصلها البحر الأحمر عن قارة افريقيا وتتصل في افريقيا عبر سيناء وقناة السويس وفيها اكبر احتياط عالمي من النفط الخام.

هذا وتنبع أهمية آسيا من كونها مهد الديانات السماوية وغير السماوية ومهبط الرسالات وفيها نشأ الانسان الاول على الارجح ومنها انتشر الى سائر القارات حاملا معه الحضارة والفنون والعمران وهي موطن الاعراق البشرية الرئيسة، غير انّ الاستعمار لعب دورا في التهجير الاجباري والذي ادّى الى اختلالٍ الاعراق لاسيما الاستعمار الروسي ومنذ ان تمكن فاسكودي تماما من الوصول الى الهند بحراً عام ٩٠٣هـ ١٤٩٧م بدا الاتصال الاوروبي بجنوب غرب آسيا بصورة مباشرة من غير وساطة المسلمين ثم تطوّر هذا الاتصال فيما بعد الى استعمار واحتلال وسيطرة اقتصادية وثقافية على هذه المناطق.ونظرا لاهمية آسيا وضخامة طاقاتها بشريا واقتصاديا ودينيا فانها تحظى اليوم باهتمام كبير جدا من قبل الباحثين والدارسين وتعدّ من اكثف مناطق العالم سكانيا وثقافيا واجتماعيا.

المطلب الثاني

المسلمون في آسيا

تضمّ اسيا اكثر الدول الاسلامية، ويعيش فيها ما يزيد على ٦٩٪ من المسلمين في العالم الإسلامي ويشكلون نحو ٣٠٪ من سكان آسيا عموما.

ولقد ظهر الاسلام في آسيا في منطقة جرداء لم تتميز بجودة التربة ووفرة الماء العذب ولاالشجر المثمر لكنّ غصن الاسلام الذي غرس فيها لم يلبث ان امتدت فروعه وجذوره حتى أظلت العالم في نطاق واسع وفسيح وتفجّر هذا الينبوع الهائل من الخير في وادٍ غير ذي زرع من ارض الحجاز في جنوب غرب آسيا ثمّ غمر جميع الجزيرةالعربية جمعاء ويتجّاوزها بسرعة عجيبة اذهلت المؤرخين وحيّرت الباحثين وعمّت القارات حتى وصل هذا الدين كجاليات في قارتي امريكيا واستراليا منذ عام ٦٠٩م وذلك حينما بعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم برسالة الاسلام المتمّمة للرسالات السماوية الاخرى فبدأ يؤسّس لها دارا ويرسي لها قواعد ويبني رجالا

واتباعاً ويهذب نفوسا يحبون الاسلام كحبه فسار هؤلاء من بعده على نهجه واجتهدوا بكل وسيلة لابلاغ دعوتهم.

ولم يمض القرن الاول الهجري الا وقد فتح الله تعالى على المسلمين بلاد الفرس واغلب الروم وكان احتكاك المسلمين مع اهالي هذه البلاد سببا في انتشار الاسلام فيه دون قهر او اكراه بل كان عن اختيار ومحبة واعجاب لا كما يدّعي الادعياء من كتّاب الأعداء.

اجل لقد فتحت الاجزاء الشرقية من آسيا في عهد الخليفتين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما.

أما الأجزاء الأخرى من قفقاسية الغربية حيث انتشر فيها الاسلام عن طريق الدولة العثمانية الفتية آنذاك في فترة متأخرة وفتحت بنغلادش في القرن السابع هجري على يد اسرة آل تغلق كما بلغ الاسلام اواسط الصين على يد التتار في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي.

ومما يجدر الاشارة اليه انّ الاسلام انتشر في بعض مناطق آسيا عن طريق الدعاة والتجار الذين يخرجون من اراضيهم برا وبحرا يحملون معهم بضائعهم ويرددون في قلوبهم قول النبي صلى الله عليه وسلم (لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خيرا لك مما طلعت عليه الشمس وغربت).[١]

انهم كانوا يعرضون بضائعهم تارة وعقيدتهم تارة أخرى فيعرضون الإسلام العملي والتطبيقي لا القولي فقط لاسيما في جنوب شرق آسيا فآمن عدد غير قليل منهم من سكان المدن الساحلية في ماليزيا واندونيسيا والفلبين وجنوب تايلند وجزر المالديف ومن هذه الدول امتدّ الاسلام زاحفا سلميا نحو الداخل فعمت الدعوة الاسلامية هناك اجزاء كبيرة من تلك البلدان، كل هذا عن طريق البحر أما عن طريق البر فقد كانت القوافل المسلمة قائمة على قدم وساق عبر طريق تجارة الحرير الذي يمتدّ من بحر قزوين الى وادي نهر سرداريا ثم بوابة زنغاريا في تركستان الشرقية وحتى سواحل النهر الاصفرهوانغ هو في اطراف الصين حيث امتدّ عن طريق بحر قزوين الى نهر سرداريا ثم ممر الترك ثم كاشغر على وادي نهر التاريم الى جنوب وادي النهر الاصفر وانتشر الاسلام هناك بطرق شتى، أما عن طريق اسلام الامراء او عن طريق التعامل الطيب مع المسلمين الذين كانوا سكان هذه المناطق حتى انهم اتخذوا المسلمين معلمين لابنائهم لما كانوا يتمتعون به من ثقافة عالية وسمعة حسنة كما كان بعض الدعاة يهاجر من بلده ليستقر في مناطق نائية فيعقد هناك حلقات للدرس والدعوة فامن بهم خلق كثير واصبحت بيوتهم مراكز يشع منها الايمان والخير. ولازالت بصمات الاسلام واضحة في كثير من المناطق غير الإسلامية،[٢] هذا وانّ آسيا تتصدّر قارات العالم من حيث ارتفاع السطح وتعدّد القمم وفيها اعمق اجزاء اليابسة بالنسبة لمستوى سطح البحر فعمق البحر الميت ٤٠٠م كما فيه اعلى قمة جبلية وهي قمة افرست ٨٨٤٨ م وفيها اعمق خندق محيطي تحت مستوى سطح البحر ماريانا ١١,٢٢ كم.[٣]

ويبلغ نسبة الدول العربية التي تقع في جنوب غرب آسيا نحو ١١٪ من مسلمي دول آسيا ولا يقل

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه في كتاب دعاء النبي(صلى الله عليه وسلم) ١٠٧٧/٣.

(٢))انظر الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي، المجلد ١٩٣/١٥-١٩٧.

(٣) انظر المصدر نفسه المجلد ٧٧/١٤-٧٨.

نسبة المسلمين الى مجموع السكان في الدول الاسيوية الاسلامية على ٧٦٪ ماعدا لبنان وماليزيا ويرجع انخفاض نسبة المسلمين في لبنان الى تجمّع النصارى في المناطق الجبلية منذ القديم، اما في ماليزيا فيرجع انخفاض نسبة المسلمين فيها الى هجرة اليد العاملة لاسيما الصينية الرخيصة اليها باعداد كبيرة.

وهناك جمهوريات إسلامية كانت تحت دول غير اسلامية مثل الاتحاد السوفيتي وقد استقلت سنة ١٩٨٩ وبقيت دول تحت الصين والهند وتايلند كما سيأتي في الجداول الآتية، أما الأقليات الإسلامية في آسيا فانها تضمّ اكثر من ٣١٪ من المسلمين في آسيا ويجتمع ٩٣٪ منهم في ثلاث دول هي على التوالي الهند والصين والاتحاد السوفيتي

انظر الجداول المرفقة لترى احصائيات والتقديرات السكانية

جدول رقم (١)

الدول الإسلامية في آسيا

الرقم	الدولة	المساحة كم٢	عدد السكان ١٩٩٠ ألف نسمة	الكثافة نسمة/كم٢	عدد المسلمين ألف نسمة	نسبة المسلمين ٪
١	سوريا	١٨٥١٨٠	١٢١١٢	٦٥	١٠٧٨٠	٨٩
٢	لبنان	١٠٢٣٠	٢٩٦٧	٢٩٠	١٦٩١	٥٧
٣	الأردن	٨٩٢٠٦	٣٢٠٢	٣٦	٢٩٧٨	٩٣
٤	فلسطين	٢٦٩٦٣	٦١٢٧	٢٢٧	٠٠٠	٠٠٠
٥	السعودية	٢٢٤٠٠٠٠	١٣٩٨٨	٦,٢	١٣٨٤٨	٩٩
٦	اليمن	٤٨٢٦٨٣	١١٥٢٨	٢٣,٩	١١٤١٣	٩٩
٧	عمان	٣٠٠٠٠٠	١٤٥٧	٤,٨	١٤٥٧	١٠٠
٨	الإمارات العربية قطر	٧٧٧٠٠	١٨٨١	٢٤	١٧٨٧	٩٥
٩	البحرين	١١٤٠٠	٤٦٧	٤١	٤٤٤	٩٥
١٠	الكويت	٦٩١	٤٣١	٦٢٤	٤١٤	٩٦
١١	العراق	١٧٨١٨	٢١٤٣	١٢٠	١٩٩٣	٩٣
١٢	تركية	٤٣٨٣١٧	١٧٦٧٦	٤٠	١٦٩٦٩	٩٦
١٣	ايران	٧٧٩٤٥٢	٥٦٩٤١	٧٣	٥٦٧٣٢	٩٩
١٤	افغانستان	١٦٤٨١٩٦	٥٢٩٩٧	٣٢	٥١٩٣٧	٩٨
١٥	الباكستان	٦٥٢٢٢٥	١٥٥٩٢	٢٤	١٥٤٣٦	٩٩

١٦	بنغلادش	٧٩٦٠٩٥	١١٤٠٧١	١٤٣	١١٠٦٤٩	٩٧
١٧	المالديف	١٤٣٩٩٨	١١٣٠٠٥	٧٨٥	٩٨٣١٤	٨٧
١٨	ماليزية	٢٩٨	٢١٦	٧٢٥	٢١٦	١٠٠
١٩	بروناي	٣٣٠٤٣٤	١٧٨٧٥	٥٤	٩٤٧٤	٥٣
٢٠	اندونيسيا	٥٧٧٠	٢٦٩	٤٧	٢٠٤	٧٦
٢١		١٩١٩٤٤٣	١٨٣٤٥٧	٩٥	١٦٥١١١	٩٠
٢٢						
	المجموع	١٠١٥٦٠٩٤	٦٢٨٤٠٢	٦١	٥٧١٨٤٧	٩١

جدول رقم (٢)

الوحدات الإسلامية في آسيا

الرقم	الوحدة	المساحة كم٢	عدد السكان ١٩٨٨ الف نسمة	الكثافة نسمة/كم٢	عدد المسلمين الف نسمة	نسبة المسلمين ٪	
	في الاتحاد السوفيتي						استقلت هذه الدول عن الاتحاد السوفيتي ١٩٨٩م
١	قازاكستان	٢٧١٧٣٠٠	١٦٤٧٠	٦	١١٢٠٠	٦٨	
٢	تركمانستان	٤٨٨١٠٠	٣٤٥٥	٧	٢٧٦٤	٨٠	
٣	أوزبكستان	٤٤٧٤٠٠	١٩٥٦٩	٤٣,٧	١٧٢٢١	٨٨	
٤	طادجكستان	١٤٣١٠٠	٤٩٦٩	٣٤,٧	٤٨٧٠	٩٨	
٥	قيرغيزية	١٩٨٥٠٠	٤٢٣٨	٢١,٤	٣٨٩٩	٩٢	
٦	اذربيجان	٨٦٦٠٠	٦٩٢١	٨٠	٥٣٩٨	٧٨	
	في الصين						دول إسلامية لم تستقل بعد
٧	سينكيانغ	١٦٤٦٩٠٠	١٣٨٤٠	٨,٤	١٣١٤٨	٩٥	
٨	كانسو	٣٦٦٥٠٠	٢٠٧١٠	٥٦,٥	١٦٣٦١	٧٩	
٩	نينغ سياهو	٦٦٤٠٠	٤٢٤٠	٦٤	٣١٨٠	٧٥	
	في الهند						
١٠	كشمير	٢١٧٩٠٠	٦٠٠٠	٣٠	٤٥٦٠	٧٦	
	في تايلاند						
١١	فطاني	٢٦٠٠٠	٤٠٠٠	١٥٣,٨	٣٢٠٠	٨٠	
	المجموع	٦٤٠٤٧٠٠	١٠٤٤١٢	١٦,٥	٨٥٨٠١	٨٢,٢	

وفي ما يلي جدولاً تقديرياً لأعداد المسلمين في مختلف مناطق الصين ومقاطعاتها.[١]

	اسم الوحدة	المساحة/ كم٢	عدد السكان الف نسمة	العاصمة	عدد المسلمين الف نسمة	نسبة المسلمين الى السكان٪	عدد المساجد في الوحدة ١٩٤٧	ملاحظات
١	سينكيانغ- اوريغور	١٦٤٦٩٠٠	١٣٤٨٠	اوروميجي	١٢٨٠٦	٩٥	٢٠٤٥	وصل الاسلام اليها عن طريق الفتح
٢	كانسو	٣٦٦٥٠٠	٢٠٧١٠	لان تشو(كاولان)	١٦٣٦٠	٧٩	٣٨٩١	
٣	نينغ سياهو	٦٦٤٠٠	٤٢٤٠	ينشوان	٣١٨٠	٧٥	٦٥٥	
٤	ستشوان	٥٦٩٠٠٠	١٠٣٢٠٠	شينغ تو	٨٢٥٦	٨	٢٢٧٥	
٥	يونان	٤٣٦٢٠٠	٤٣٥٦٠	كومينغ	١٠٣٦٨	٣٠	٣٩٧١	المناطق الداخلية التي وصل الاسلام اليها عن طريق الدعوة
٦	شنسي	١٩٥٨٠٠	٣٠٤٣٠	سيان (سينغان)	١٠٩٥٤	٣٦	٢٦١٦	
٧	شانسي	١٥٧١٠٠	٢٦٥٥٠	تايان	٣٩٨٢	١٥	١٩٣١	
٨	كوانغ سي شوانغ	٢٢٠٤٠٠	٣٩٤٦٠	نانينغ	٦٧	٠,١٧	٢٠٥	
٩	هيونان	٢١٠٥٠٠	٥٦٩٦٠	شانغ شا	٥٩٨٠	١٠,٥		
١٠	هونان	١٦٧٠٠٠	٧٨٠٨٠	شانغ شو	٥٠٧٥	٦,٥	٩٣٢	
١١	هوباي	١٨٧٥٠٠	٤٩٨٩٠	ويهان	٦٢٣٢	١٢,٥		المناطق الداخلية التي وصل الاسلام اليها عن طريق الدعوة والتجارة
١٢	منغولية الداخلية	١١٧٧٥٠٠	٢٠٢٩٠	هوهيهوت	٢٠	٠,١		
١٣	ان هوي	١٣٩٩٠٠	٥٢١٧٠	هوفي	١٠٤	٠,٢	١٥٠٥	
١٤	كيانغ سي	١٦٤٨٠٠	٣٥٠٩٠	نانشانغ	١٤٠٣	٤	٤٢٩	
١٥	كويشوا	١٧٤٠٠٠	٣٠٠٨٠	كويانغ	٣٠	٠,١	٤٤٩	
١٦	كوانغ تونغ	٢٣١٤٠٠	٦٣٤٦٠	كانتون	١٥٨٦	٢,٥	٢٠١	
١٧	فوكين	١٢٣١٠٠	٢٧٤٩٠	فوشو	٢٧٤٩	١٠	١٥٧	
١٨	شيكيانغ	١٠١٨٠٠	٤٠٧٠٠	هانغ شو	١٦٢٨	٤	٢٣٩	
١٩	شنغهاي	٦٢٠٠	١٢٣٢٠		١٦٧٥	١٣,٦		
٢٠	كيانغ سو	١٠٢٦٠٠	٦٢٧٠٠	نان كينغ	٦٢٧	١	١٣٠٢	
٢١	شانتونغ	١٥٣٣٠٠	٧٧٧٦٠	تسينان	٤٦٥	٦	٢٥١٣	
٢٢	بكين	١٦٨٠٠	٩٧٥٠	بيكين	٩٧٥	١٠	٤٠	
٢٣	هوبي	٢٠٢٧٠٠	٥٦١٧٠	شيكاشوانغ	٢٨٠٨	٥	١١٣٤	

(١) انظر جغرافية العالم الإسلامي، دلال جوهر، ص٦٠٣.

٢٤	لياونغ	١٥١٠٠٠	٣٧٢٦٠		١٤٩	٠,٤		المناطق التي تعيش فيها اقليات اسلامية
٢٥	كيرين	١٨٧٠٠٠	٢٣١٥٠	تشانغ شون	١١٥	٠,٥		
٢٦	هيلانغ كيانغ	٤٦٣٦٠٠	٣٣٣٢٠	هاربين				
٢٧	التيبت		٢٠٣٠	لهاسا				
٢٨	سينغ هاي	٧٢١٠٠٠	٤١٢٠	سيننغ			١٠٣١	
٢٩	تيان تسان	١١٣٠٠	٨١٩٠					

وندرج فيما يلي جدولا بالوحدات الأسلامية في الأتحاد السوفيتي سابقا ونعني بها الجمهوريات الأسلامية الفدرالية المستقلة بالأضافة الى الجمهوريات والمقاطعات الأسلامية ذات الحكم الأسلامي والمرتبطة بإحدى الجمهوريات غير الإسلامية:

	اسم الوحدة	نوعها	مساحتها كم٢	عدد السكان ١٩٨٨	العاصمة	عدد المسلمين مليون	نسبة المسلمين ٪	ملاح
١	قازكستان	جمهورية فدرالية	٢٧١٧٣٠٠		الم_اضا (الماتا)	١١,١٩٩	٦٨	كان ي عل قديما تركس الغر
٢	تركمانستان	جمهورية فدرالية	٤٨٨١٠٠	٣٤٥٥٠٠٠	عشق اباد	١,١٤٠	٣٣	
٣	اوزباكستان	جمهورية فدرالية	٤٤٧٤٠٠		طاشقاند	١٧٠٢٢٠	٨٨	
٤	طاجكستان	جمهورية فدرالية	١٤٣١٠٠	٤٩٦٩٠٠٠	دوشمبة	٤,٨٦٩	٩٨	
٥	قيغيزية	جمهورية فدرالية	١٩٨٥٠٠	٤٢٣٨٠٠٠	فرونزي	٣,٨٩٨	٩٢	
٦	اذربيجان	جمهورية فدرالية	٨٦٦٠٠	٦٩٢١٠٠٠	باكو	٥,٣٩٨	٧٨	

٧	ابخازية	جمهورية ذات الحكم ذاتي	٨٦٠٠	٤٨٩٠٠٠	سوخومي		-	وهي
٨	اغارية	جمهورية ذات الحكم ذاتي	٣٠٠٠	٣٥٥٠٠٠	باطوم	الاكثرية	-	
٩	اوستين الجنوبية	جمهورية ذات الحكم ذاتي	٣٩٠٠	١٠٠٠٠٠	سخينوا والي		٩٩	
١٠	داغستان	جمهورية ذات الحكم ذاتي	٥٠٣٠٠	١٦٢٧٠٠٠	محج قلعة	١,٦	٧٤	
١١	شاشان انغوشية	جمهورية ذات الحكم ذاتي	١٩٣٠٠	١١٥٥٠٠٠	غروزني	٠,٨٥٤	٧٥	
١٢	كاباردیا بلكاريا	جمهورية ذات الحكم ذاتي	١٢٥٠٠	٦٦٦٠٠٠	لينشك	٠,٥٠٠	٥٣	
١٣	اوستين الشمالية	جمهورية ذات الحكم ذاتي	٨٠٠٠	٥٩٧٠٠٠	اردجو نيكدزي	٠,٣١٦	٨٠	وهي
١٤	قره تشاي الشركسية	جمهورية ذات الحكم ذاتي	١٤١٠٠	٣٦٧٠٠٠	تركستان	٠,٢٩٤	٨٠	
١٥	الاديفة	جمهورية ذات الحكم ذاتي	٧٦٠٠	٤٠٤٠٠٠	مايكوب	٠,٢٣٢	٦٠	
١٦	بشكيرية	جمهورية ذات الحكم ذاتي	١٤٣٠٠٠	٣٨٤٤٠٠٠	اوفا	٢,٣٠٦	٦٥	
١٧	تتارية	جمهورية ذات الحكم ذاتي	٦٨٠٠٠	٣٤٣٦٠٠٠	قازان	٢,٢٧٥	٠	

١٨	الجوفاش	جمهورية ذات الحكم ذاتي	١٨٣٠٠	١٢٩٩٠٠٠	شبو قسارس	٠,٧٥٤	٥٨	وه تؤل
١٩	موردوف	جمهورية ذات الحكم ذاتي	٢٥٠٠٠٠	١٢٥٠٠٠٠	سارانسيك	٠,٦٨٧	٥٥	
٢٠	ادمورث	جمهورية ذات الحكم ذاتي	٤٢١٠٠	١٤٩٢٠٠٠	ايجيفيسك	٠,٨٩٥	٦٠	
٢١	ماري	جمهورية ذات الحكم ذاتي	٢٣٨٠٠	٧٠٤٠٠٠	يوشكار اولاف	٠,٣٦٦	٥٢	
	اورنبرغ (شكالوف)	جمهورية ذات الحكم ذاتي	٨٥٠٠٠	٢٠٨٨٠٠٠	شكالوف	١,١٠٦	٥٣	

المطلب الثالث

قـــارة إفـــريقيا

تعد ثاني اكبر قارة في العالم بعد آسياوهي واسعة تغطي خمس مساحة اليابسة تقريبا اذ تبلغ مساحتها ٣٠,٢١٧,٠٠٠ مليون كم٢ اي ما يعادل ثلاث مرات بقدر مساحة اوروبا.

تمتد من الشمال الى الجنوب٨ الاف كم٢ ومن الشرق الى الغرب حوالي سبعة الاف وثلاثمائة وستين كم، يفصلها عن اوروبا مضيق جبل طارق بمسافة ١٥ كم والبحر المتوسط ايضا شمالا ويفصلها عن آسيا قناة السويس وعن شبه الجزيرة سيناء كما يفصلها عن بقية آسيا البحرالاحمر وتمتاز بكثرة غاياتها الاستوائية ومستنقعاتها وصحاريها الشاسعة وانهارها العذبة مع قلة الرؤوس والخلجان فالصحراء الكبرى تغطي معظم شمالها وفيها نهر النيل الذي يعد اطول انهار العالم اذ يبلغ طوله ٦,٦٥٠ كم اذ ينبع من بحيرة فيكتوريا ويجري شمالا متخطيا ستة شلالات ليصب في البحر المتوسط.

هناك من الباحثين من يقول إنّ افريقيا كانت مهد الانسان الاول حسب الحفريات الاثرية وانها شهدت مولد اقدم الحضارات على ضفاف النيل في مصر سنة ٣١٠٠ ق م واستمرت حتى ٣٣٢ ق

م ولكنه قول مرجوح كما ذكرنا سابقاً فيسكن هذه القارة حوالي ١٠٪ من مجموعها موزعين على خمس اراضيها ويرجح بعض الباحثين انّ سكانها الاصليين هم الزنوج السود.(١)

المطلب الرابع

المسلمون في قارة إفريقيا

تختلف النسب والإحصائيات بالنسبة للمسلمين في افريقيا فالغرب يحاول ان يقلل المسلمين ويكثر النصارى مستخدما اكبر التقنيات العلمية في ذلك، وهذا سلاح فتاك كما ذكرنا ذلك، ومن اساليبهم الهابطة ليخدعوا الراي العام الدولي، اذ ليس لدينا احصائيات حديثة دقيقة، لكنه قدر بعض الباحثين الدارسين انّ عدد المسلمين لعام ١٩٩٠ كالاتي ٣٥٩,٥٢٢,٠٠٠ مليونا يشكلون ٣٠٪ من المسلمين في العالم الاسلامي، يعيش منهم في ٢٧ دولة اسلامية (٣٢٤,٦١٤,٠٠) وفيها اقليات اسلامية تعيش تحت دول غير اسلامية يبلغ عددهم ٣٥,٩٣٧,٧٦ مليونا، ونسبة المسلمين في الدول الاسلامية الافريقية ٧٤,٤٪ ونسبة الاقليات الاسلامية في دول غير اسلامية ١٥,٧٩٪ ونسبة المسلمين عموما في افريقيا كلها تصل الى ٥٥٪ لذا تعدّ قارة افريقيا اسلامية ونسبة العرب فيها ٤٤٪ من المسلمين فيها، والدول الاسلامية فيها بشكل عام قليلة السكان باستثناء نيجيريا فهي تضم ٢٦٪ منهم تليها مصر تضم ١٥٪ وهناك دولتان افريقيتان هي الغابون نسبه المسلمين فيها ٤٠٪ و اوغندة ٣٢٪ ومع هذا تنتسبان الى منظمة المؤتمر الاسلامي مع انّ نسبة المسلمين انخفضت عن ٥٠٪ من السكان والمتأمل في وضع دول افريقيا يجد انه كلما ابتعدنا عن مراكز الاشعاع التي نشرت الاسلام في افريقيا كلما تناقص عدد المسلمين ونستطيع الجزم ايضاً بأنّ الاستعمار الاوروبي كان وراء هذا البطء في انتشار الاسلام هناك.

وتضمّ افريقيا عناصر واجناس كثيرة منهم القوقازيون البيض وهم الشماليون مثل البربر والعرب كما في مصر والجزائر وتونس،والطوارق كما في ليبيا والمغرب العربي والصحراء الكبرى وكذلك الافارقة الشرقيون(٢) وهناك الزنوج حيث يشكلون النسبة العظمى في افريقيا وهم قسمان زنوج البانتو حيث يشكلون ثلث افريقيا وزنوج سودانيون يمثلون افريقيا الغربية في ساحل غانا وغينا وسراليون وليبيريا ونيجيريا وافريقيا الوسطى والحلاسيون وهم مختلط الزنوج وغيرهم

واهمهم الاحباش والصوماليون في شرق افريقيا وهم يقطنون القرن الافريقي قبالة الجزيرة العربية والبراثيون وهم اقدم سكان القارة وويطلق عليهم الاقزام حيث ينتشرون في الغاباتٍ وخصوصا الكونغو والبوشمن الذين يشبهون الاقزام وهم رحّل يعيشون في الصحراء حباً في العزلة والهوتنتون وهم اقل بدائيا من سابقيهم واقوم بنية منهم واطول قامة وهم يقطنون في جنوب أفريقيا.(٣)

(١) انظر سكان العالم الإسلامي، محمود شاكر ص٢٤، وانظر أطلس دول العالم الإسلامي ص١٢١.
(٢) انظر سكان العالم الإسلامي، محمود شاكر ص٢٤، وانظر أطلس دول العالم الإسلامي ص١٢١.
(٣) انظر حاضر العالم الإسلامي د. جميل عبد الله المصري ص٣٤.

جدول رقم (٤)

الدول الاسلامية في قارة افريقيا

الرقم	الدولة	المساحة كم٢	عدد السكان ١٩٩٠ الف نسمة	الكثافة نسمة /كم٢	عدد المسلمين الف نسمة	نسبة المسلمين ٪
١	مصر	٩٩٧٧٣٩	٥٢٥٣٦	٥٢,٦	٤٩٣٨٤	٩٤
٢	السودان	٢٥٠٣٨٩٠	٢٨٣١١	١٢	٢١٢٣٣	٧٥
٣	الصومال	٦٣٧٠٠٠	٦٦٩٥	١٠,٥	٦٦٢٨	٩٩
٤	جيبوتي	٢٣٢٠٠	٥١٣	٢٢	٤٨٧	٩٥
٥	ليبية	١٧٧٥٥٠٠	٤٧١٠	٢,٦	٤٦٦٣	٩٩
٦	تونس	١٥٤٥٣٠	٨٣١٣	٥٣,٨	٨٢٣٠	٩٩
٧	الجزائر	٢٣٨١٧٤١	٢٥٣٥٠	١٠,٦	٢٥٠٩٧	٩٩
٨	المغرب	٤٥٨٧٣٠	٢٥١٦٨	٥٤,٨	٢٤٦٦٥	٩٨
٩	موريتانية	١٠٣٠٧٠٠	١٩٩٩	١,٢	١٩٩٩	١٠٠
١٠	السينيغال	١٩٦٧٢٢	٧٦١٨	٣٨,٧	٦٩٣٢	٩١
١١	غامبية	١٠٦٨٩	٨٦٠	٨٠	٨١٧	٩٥
١٢	غينية	٢٤٥٨٥٧	٦٨٧٦	٢٨	٥٨٤٥	٨٥
١٣	غينيةبيساو	٣٦١٢٥	٩٧١	٢٧	٦٣١	٦٥
١٤	مالي	١٢٤٠١٩٢	٨٠٤٧	٦,٤	٧٢٤٢	٩٠
١٥	بركينا فاسو	٢٧٤٢٠٠	٨٩٩٤	٣٣	٥٢١٧	٥٨
١٦	ساحل العاج	٣٢٠٧٦٣	١٢٦٥٧	٣٩,٤	٦٣٢٩	٥٠
١٧	سيراليون	٧١٧٤٠	٤٠٣٣	٥٦	٢٨٢٣	٧٠
١٨	توغو	٥٦٧٨٥	٣٧٦٤	٦٦	١٨٨٢	٥٠
١٩	بنين	١١٢٦٠٠	٤٧٣٣	٤٢	٢٣٦٧	٥٠
٢٠	نيجيرية	٩٢٣٧٦٨	١١٩٨١٢	١٣٠	٨٣٨٦٨	٧٠
٢١	كاميرون	٤٦٥٤٦٨	١١٩٣٥	٢٦	٦٥٦٤	٥٥
٢٢	النيجر	١٢٦٧٠٠٠	٧٣٦٦	٦,٢	٧١٤٥	٩٧
٢٣	تشاد	١٢٨٤٠٠٠	٥٦٦٨	٤,٤	٤٥٣٤	٨٠
٢٤	افريقيا الوسطى	٦٢٢٤٣٦	٢٩٨٧	٤,٤	١٤٩٤	٥٠
٢٥	اثيوبية	١٢٢٣٥٠٠	٥٠٣٤١	٤١	٢٥١٧١	٥٠
٢٦	تنزانية	٩٤٥٠٣٧	٢٥٦٣٥	٢٧	١٢٨١٨	٥٠
٢٧	جزر القمر	٢٢٣٥	٥٤٩	٢٤٥,٦	٥٤٩	١٠٠
	المجموع	١٩٢٦٢١٤٧	٤٣٦٤٤١	٢٢	٣٢٤٦١٤	٧٤,٤

جدول رقم (٥)
الاقليات الاسلامية في قارة افريقيا

الرقم	الدولة	عدد السكان ١٩٩٠ الف نسمة	عدد المسلمين الف نسمة	نسبة المسلمين ٪
١	ليبيرية	٢٥٩١	٥٧٠	٢٢
٢	غانا	١٤٤٨٨	٣١٨٧	٢٢
٣	غينية الاستوائية	٣٥١	٨٨	٢٥
٤	الغابون	١٢٧٣	٥٠٩	٤٠
٥	كينية	٢٤٨٢١	٧٤٤٦	٣٠
٦	موزمبيق	١٥٦٩٦	٣٩٢٤	٢٥
٧	مدغشقر	١١٥٧٥	٢٥٤٧	٢٢
٨	موريشيوس	١٠٦٨	١٩٢	١٨
٩	أوغندا	١٦٩٢٨	٥٤١٧	٣٢
١٠	بورندي	٥٤٥٢	١٠٩٠	٢٠
١١	رواندة	٧١٧٩	١٤٣١	٢٠
١٢	زائير	٣٤١٣٨	٣٤١٤	١٠
١٣	الكنغو	٢٤٤٧	١٤٧٤	٦
١٤	ملاوي	٨٨٣١	٣٠٩١	٣٥
١٥	زامبية	٧٩١٢	١٩٠	٢,٤
١٦	زيمبواي	٩٣٦٩	٧٩	٠,٨٤
١٧	اتحاد جنوب افريقيا	٣٨٦٠٤	٥٧٩	١,٥
١٨	ناميبية	١٢٨٨	٥	٠,٤
١٩	انغولا	٩٩٧٨	١٤٩٧	١٥
٢٠	بتشوانا	١٣٠٣	٦٥	٥
٢١	سوايزيلاند	٧٦٣	٣٨	٥
٢٢	جزر ريونيون	٥٩٥	١١٩	٢٠
٢٣	جزر سيشل	٦٨	٠,٦٨	١
٢٤	كابيندا	١٧٥	٥	٣
٢٥	ليسوتو	١٧٦٠	٨٨	٥
٢٦	جزر الرأس الاخضر	٣٧٧	٤١	١١
٢٧	جزر ماديرا	٢٦٩	٢٧	١٠
٢٨	جزر آزور	٢٥٣	١٣	٥
٢٩	جزر برانسيب وساتومة	١٠٤	٢٢	٢١
٣٠	جزر أنوبون	٥٩	١٥	٢٥

الرقم	الدولة	عدد السكان ١٩٩٠ الف نسمة	عدد المسلمين الف نسمة	نسبة المسلمين ٪
٣١	جزر الخالدات(كناريا)	١٤٣٨	١٠١	٧
٣٢	جزر القديسة هيلانة	٨	٠,٠٨	١
	المجموع	٢٢١١٦٢	٣٥٩٣٧,٧٦	١٥,٧٩

المطلب الخامس

قــارة أوروبا

إنّ تاريخ أوروبا لم يكن مشرّفا للمسلمين على مر التأريخ باستثناء الاندلس وبعض الدول التي فتحها العثمانيون في شرق اوروبا، والسبب وجود الصليبين هناك مع أنّ المسلمين استطاعوا أن ينشروا الإسلام في ربوع اسبانيا والبرتغال ووصلوا قريبا من نهر السين قرب باريس جنوب فرنسا إلا أنّ ذلك اندثر وتلاشى وقضوا على حضارة المسلمين هناك لمدة ثمانية قرون إذ كانت الأندلس مركز إشعاع أوروبا، أيام كانت في القرون الوسطى وفي الفترة المظلمة عندهم اذ بلغوا من الجهل والفقر والظلم ما تقشعرّ منه الابدان وبعض هذا بسبب الكنيسة ورجالها، فلما دخل الإسلام أوروبا عن طريق الفتح الإسلامي بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير واستمر الأمر على ذلك حدث ما حدث، وأن الدولة العثمانية لها جهود لا ينكرها إلا مكابرحيث استطاعت أن تفتح القسطنطينية التي بشّر بها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي عجزت الدولة الأموية والعباسية عن فتحها رغم المحاولات المتكررة لذلك حيث استطاع العثمانيون التغلغل شرقا حتى وصلوا إلى أسوار فينا ولولا الشوكة التي كانت تنغز العالم الإسلامي آنذاك (الدولة الصفوية) لأطبقوا على أوروبا من جهة الشرق ولأعادوا فتح الاندلس من جديد ولكن لله في خلقه شؤون.[١]

ولا ننسى جهود الاستعمار الاروبي والروسي في تهجير وقتل المسلمين والتطهير العرقي الذي حدث في اوروبا عقودا بل قرونا طويلة، الامر الذي وقف سدا منيعا في ضد انتشار الاسلام هناك. ومما يجدر ذكره انّ الاسلام في الوقت الحاضر قد غزا قلوب وعقول بعض مفكري الغرب، وما الاحصاءات الواردة في ذلك الا دليل لما ذكرت.

(١) انظر أطلس العالم الإسلامي شوني خليل ص١٢٣.

المطلب السادس

المسلمون في أوروبا

لا توجد في أوروبا الشرقية دولة إسلامية غير جمهورية ألبانيا الاسلامية والتي تبلغ مساحتها ٨٢,٧٤٨ كم وتبلغ نسبةالمسلمين فيها ٧٠٪ من عدد السكان إذ يبلغون اكثر من ٣,٣ مليون أي ١,٩٦٩ مليون نسمة وكذلك هناك دولة استقلت أخيرا وهيٍ جمهورية البوسنة والهرسك.وإقليم كوسوفا يحاول الاستقلال و لم يبتّ فيها إلى حد الآن دوليا فهي تضاف إلى الدول الإسلامية في قارة أوروبا و كذلك قسم من تركيا يقع في اوروبا، وعلى كل فالمسلمون في اوروبا اقليّة هناك مع وجود جاليات اسلامية كثيرة في كل دول اوروبا وبنسب مختلفة ومتفاوتة كما هو واضح في الجدول الأتي:

جدول رقم (٦)

الأقليات الإسلامية في أوروبا

الرقم	الدولة	عدد السكان ١٩٩٠ الف نسمة	عدد المسلمين الف نسمة	نسبة المسلمين ٪
١	يوغسلافيا	٢٣٩١٥	٣٨٢٦	١٦
٢	بلغاريا	٨٩٩٨	١١٧٠	١٣
٣	اليونان	١٠١٤٥	٢٠٣	٢
٤	ليشتنشتاين	٢٨	-	-
٥	ايطاليا	٥٧٤٠٧	٢٠١	٠,٣٥
٦	سان مارينو	٢٣	-	-
٧	اسبانيا	٣٩٣٢٢	١١٨	٠,٣
٨	البرتغال	١٠٤٩٣	١٦	٠,١٥
٩	جبل طارق	٣٠	٣	١٠
١٠	اندورة	٥٧	-	-
١١	فرنسا	٥٦٣١٩	٢٥٣٤	٤,٥
١٢	موناكو	٢٩	-	-
١٣	رومانيا	٢٣٢٠٦	٢٣٠	١
١٤	هنغاريا	١٠٥٥٤	٥	٠,٠٥
١٥	تشيكوسلوفاكيا	١٥٦٦٤	٢	٠,٠١٣
١٦	بولندا	٣٨٢٥٧	١٩	٠,٠٥
١٧	المانيا	٧٧٠٥٢	١٥٤١	٢
١٨	النمسا	٧٥٨٧	٨٦	١,١٣
١٩	سويسرا	٦٦٨٠	٣٢	٠,٤٨

الرقم	الدولة	عدد السكان ١٩٩٠ الف نسمة	عدد المسلمين الف نسمة	نسبة المسلمين ٪
٢٠	فنلندة	٤٩٩٢	١,٥	٠,٠٣
٢١	السويد	٨٤٥٠	٢٢	٠,٢٦
٢٢	الدنمارك	٥١٣٥	١٨	٠,٣٥
٢٣	النرويج	٤٢٣٢	٨	٠,١٨
٢٤	ايسلندة	٢٥٢	٠,٠٥	٠,٠٢
٢٥	هولندا	١٤٨٩٣	٣١٣	٢,١
٢٦	بلجيكا	٩٨٦٧	٢٤٧	٢,٥
٢٧	لوكسمبورغ	٣٧٥	٢	٠,٤٣
٢٨	ايرلندة	٣٥٧٣	٢	٠,٠٦٦
٢٩	بريطانيا	٥٧٢٩١	١١٤٦	٢
٣٠	مالطا	٣٥١	٣٩	١١
	المجموع	٤٩٥١٧٧	١١٧٨٤,٥٥	٢,٣٨

المبحث الثالث

دول يركّز عليها المنصّرون

المطلب الاول

(أ) دول الخليج العربي:

هي دول مستهدفة و يركّز عليها المنصّرون كثيراً لاسباب:

١-لانّ الجزيرة كانت منطقة مغلقة ومحرمٌ على النصارى الدخول فيها فضلاً عن الدعوة للنصرانية فيها، تنفيذاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما)[1]وقال أيضا صلى الله عليه وسلم (لا يترك في جزيرة العرب دينان)[2] والى هذا يشير قوله تعالى }يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا {.[3]

فبلاد الجزيرة فيها اماكن مقدسة مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة بل حتى حين يخرج الدجال لا يستطيع دخولها.وقد تمكنوا خلال فترة طويلة من الدخول الى بلاد اسلامية ودول عربية كما جرى في القرن التاسع عشر الميلادي حتى اصبح لهم في الشرق الاوسط ميدان واسع. فالجزيرة اصبحت هي الميدان المتبقي والخالي منهم فاشتد تركيزهم عليها.

وصرّح النصارى مراراً(بأنّ المسيح جاء لأنقاذ بلاد محمد) ويذكر صاحب كتاب ما بعد العاصفة انّ السعودية والخليج وايران وجمهوريات الاتحاد السوفيتي من اهم المناطق للتنصير في المستقبل).

٢-كونها خرج منها الاسلام وفيها نزل القران الكريم وفيها غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيدته السليمة والقوية، وفيها تاريخ سيرته.فالتوجه اليها بمثابة طعنة في القلب تشبه ما لو قمنا نحن المسلمون بغزو روماودخول دويلة الفاتيكان.

٣-بعد اكتساف النفط في ظل ركود اقتصادي عالمي ظهرت اهمية المنطقة في نظر الغرب اكثر من ذي قبل واصبحت بلاداً استراتيجية فهي تؤثّر في الاحداث الدولية حالاً ومستقبلاً.

٤-في ظل الحرب الباردة[4] كانت المنطقة مكان نزاع وتنافس بين الدول الكبرى وبعد انتهاء

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ١٢٨٨/٢عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في باب أخراج اليهود والنصارى من جزية العرب، برقم ١٧٦٧.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٤٧/٦،في مسند عائشة رضي الله عنها، برقم ٢٦٣٥٩،. والحديث له الفاظ متقاربة.

(٣) سورة التوبة آية ٢٨.

(٤) انظر التبشير المسيحي في منطقة الخليج، احمد فون دنفرص٢٣.

الحرب الباردة تحاول امريكا قبل غيرها السيطرة عليها تحسباً لأي طارئ جديد باعتبارها شرطياً في المنطقة ورادعة للحركات الاسلامية ومقاومة للعمل الاسلامي الذي يطالب بتحكيم الاسلام وعودة الخلافة من جديد الامر الذي يقلق اوروباو يهدّد الغرب في عقر داره من خلال ملايين المسلمين في اوروبا وامريكا،لذلك نربالولايات المتحدة الامريكية قد وجهّت صواريخها النووية واللآتها الحربية التي كانت صوب الاتحاد السوفيتي اصبحت موجهة الان الى العواصم العربية الاسلامية وفي كتاب (التوقع العظيم)في احد فصوله(محمد بدل ماركس)يعني انذ العداوة انتقلت من ماركس واصبحت الى الامة الاسلامية ولوانّ المتتبع والمتأمل يرى انّ الطرفين سابقا ولاحقا كانا يعملان سرا وعلنا ضد العالم الاسلامي قبل الحرب الباردة وبعدها ولكنّ الذي حدث هو استفراد القطب الاوحد كما يطلقون عليه بالامة الاسلامية،اجل انها سياسة الرعب الذي اخبرنا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال (نصرت بالرعب مسيرة شهر).[(١)]

٥-انها منطقة في غاية الاهمية من حيث الملاحة البحرية، فهي تشكل نقطة ارتكاز للعالم ففيها يقع مضيق هرمز وهو منفذ حسّاس تجارياً وعسكرياً ومن الاهمية بمكان، وفي طرف الجزيرة في شمالها الغربي تقع قناة السويس المؤدية الى البحر الابيض المتوسط وفي طرفها الاخر مضيق باب المندب لذا اخضعوها رسميا لقوانين الملاحة الدولية لهذه الاسباب مجتمعة وغيرها اصبحت منطقة هامة وحساسة.

٦-سبب تاريخي اكّد عليها القس صموائيل زويمر وقد بنى فيها مركزاً تنصيرياً في البحرين, وعبر عنه قس آخر (انّ من الاسباب التي تدعو الى الاهتمام بجزيرة العرب الاسباب التاريخية وانّ للمسيح حقاً في استرجاع الجزيرة العربية وانّ الدلائل التي تجمعت لديهم خلال ٥٠ سنة مضت اكّدت على انّ المسيحية كانت ممتدة في هذه البلاد لهذه الاسباب وغيرها عزمت الكنيسة على غزو الخليج).

تقول المنصرة آن هرسون ارسلنا الى تحويل الناس الى المسيح والدعوة الى قدرة الله تعالى فاجتمع المنصّرون وجمعوا كل ما يتعلق بالمنطقة من معلومات جغرافية وتاريخية وثقافية لتسهل لهم علمية التنصير وقام احد الجنرلات بزيارة للخليج وخرج بالقناعة الآتية (انّ كل الجزيرة العربية بدرجات متفاوتة مهيأة لأستقبال الكتاب المقدس بذراعين مفتوحتين), انّ قوله يذكرنا بقول المنصر استون (اعتقد انّ نهاية الاسلام في الجزيرة قد اصبحت قريبة), و ايضاً يذكرنا بقول المنصّر الفرنسي في الجزائر الذي قال (انّ ايام الاسلام في الجزائر اصبحت معدودة).

لذلك نلاحظ انّ من يحاربون الاسلام ينظرون الى الجانب المادي فيخرجون بنتائجٍ وهمية غالباً وينسون انّ هذا الدين قد تعهّد الله تعالى بحفظه وانّ المنافقين قبلهم كانوا ايضاً يتربصون بهم الدوائر ويظنون انّ المسألة لا تعدو شهوراً واياماً.فخيّب الله تعالى آمالهم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم،، باب قوله تعالى فلم تجدوا ماء، برقم ٣٢٨، ١٢٨/١ ؛ ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم ٥٣٤،١/٢٧٢.

وقال احدهم (انّ محمداً يعدنا بكنوز كسرى وقيصر ونحن لا نأمن على انفسنا قضاء الحاجة),وقد اثبتت التجارب التاريخية انّ المقاييس المادية التي تكلم الغرب عنها وان كانت مبنية على ارقام واحصائيات الاٍ انها مجافية للواقع. ولقد عمل المنصرون في الخليج برئاسة زويمر منذ ما يزيدٍ على ٨٤ عاماً بكل وسائلهم فماذا كان حصادهم؟تقول البعثة التنصيرية انها نصّرت ٥٤ شخصاً، ٢ من الكويت و١٢ من البحرين و ٤٠ من سلطنة عمان وهؤلاء الاربعون هم من العبيد الايتام الذين تٍربوا فٍي ملجأ نصراني في مسقط باشراف زويمر اي بمعدل واحد ونصف كل سنة اليس هذا فشلاً ذريعاً لرجال التنصير؟ اننا نرصد عن كثب تحرّكاتهم منذ ان وصلت اول محطة ارسال تنصيرية في البصرة سنة ١٨٩١ م وكانوا يقيمون على متن سفينة اجنبية قرب البصرة حين وصل الثلاثي المرح زويمر وكانتين وروجرز ثم طردهم الاتراك من هناك.

فعمل زويمر ومن معه محطة لهم تنصيرية في البحرين سنة ١٨٩٢ م وأقام مكتبة للانجيل ومستشفى سنة ١٩٠٢ م ومحطة ثالثة في مسقط في عمان عام ١٨٩٣ ثم مدرسة ثم محطة اخرى في الكويت سنة ١٩٠٠ م ثم قرّروا بعد ذلك احتلال الداخل بدل الساحل,وارادوا انشاء مستشفى لهم داخل الرياض سنة ١٩١٤ م فرفض الملك السعودي انذاك ذلك.

وطلبوا جولات ورحلات سنوية داخل الجزيرة سنة ١٩٣٤ م وحاولوا استغلال الرحلات باسم العلاج في نجد اذ قام الدكتور هارسون برحلتين سنة ١٩٤٢م وادعى انّ الجزيرة اصبحت مفتوحة يمكن التوغل فيها ثم لجأوا الى طريقة هادئة وهي ان يباشروا في وضع الخيام لأدخال المسيحية الى الخليج ثم التوجّه الى الرياض ثم توغلوا في الاحياء باسم الطب والتمريض وغير ذلك.

ودخلوا فعلاً فتزاحم الناس عليهم للعلاج سنة ١٩٤١م فكتب كارثون وزوجته(انّ الناس بحاجةٍ الينا اكثر من اي وقت مضى ولم يعد المعارضون يناصبوننا العداء في هذه الرحلات وسنحصًل على الاذن الذي نريده لبناء اول صرحٍ تنصيري في بلاد الاسلام)

كانت هذه الجهود قبل اكثر من ٦٠ عاماً فلم يذكروا اي معارضة او مضايقة لهم سوى مصادرة سلطات الجمارك بعض ما عندهم حيث صادرت جميع نسخ الانجيل التي كانت مع زويمر حينما زار الهفوف.

وقال مصطفى محمود (انّ المنطقة العربية واقعة برمتها بين فكي رحى، بين القهر الامريكي والمكر الاسرائيلي).[(١)]

واخيراً قال ويم شاباز (انّ ابواب العالم الاسلامي مٍفتوحة على مصرعيها لاستقبال النصرانية وانّ هذه الابواب تحتاج الى امريكين حساسين ثقافياً يعملون في الخارج فهو يلوّح بمساعدة أمريكا لهم).[(٢)]

(١) انظر في كل ما مضى في كتاب على حافة الانهيار، ص ١٠٢-١٠٣ وكذلك مؤامرة الغرب على الاسلام والمسلمين، ص ٩٠.
(٢) انظر التبشير المسيحي في منطقة الخليج، احمد فون دنفر، ص.٤٥.

المطلب الثاني

الصومال:

هو من البلدان الوحيدة بلا اقليات اذ كانت خطتهم ان تقسمهذه البلاد الى ثلاث دول ولقد قام فريق الاغاثة في انشاء إذاعات ومستشفيات ومراكز تنصيرية وكنائس.

فالعاصمة مقديشو فيها اربع كنائس كبيرة ولم يكن فيها نصراني واحد من قبل، فدخل التجار والاطباء القرن الافريقي ليزرعوا فيه بذور التثليث في وقت مبكر واغلب ما يحدث هناك من فتن واضطرابات بسببهم

المطلب الثالث

مصر:

تعدّ مركزاً مهماً للعالم الاسلامي فيها اقلية مسيحية من الاقباط لايزيدون عن ٦./.[١] وهناك دعم غربي لمصر بشرط وقوف الحكومة بجانب النصارى ففي عام ١٩٨٦ وصل الى الازهر تقرير يذكر انه ارتد ٦ من المسلمين عن الاسلام وتنصروا، فلم يحرّك الازهر امرا، ثم وصلت المنصّرة الشهيرة الام تريزا الى القاهرة فافتتحت عدداً من المشروعات الخيرية النصرانية ونجحت في اخراج ٥٠ فتاة من الاسلام واعلنت ذلك في مؤتمر اكسفورد، ولهم جهود في المدارس والمعاهد من اجل اسناد الاقلية القبطية ضد الاكثرية الساحقة المسلمة.

ولقد قام البابا شنودة ببناء مئات المدارس في مصر فضلاً عن المدارس الاجنبية وانشاء جمعيات وكنائس تمارس دورها بكل حرية اضافة الى السفارات الاجنبية فهي اوكار للتنصير لأصطياد ابناء المسلمين، كما انشأوا جماعات سرية متطرفة مثل جماعة الجهاد النصراني والغريب انّ اجهزة الأمن تغضّ الطرف عن هذه الجمعيات والجماعات وتلاحق الشباب المسلم هناك.

المطلب الرابع

اندونيسيا:

تعدّ اكبر دولة اسلامية من حيث النفوس اذ فيها اكثر من ٢٠٠ مليون مسلماً ونسبة المسلمين فيها اكثر من ٨٩٪ اما نسبة النصارى فيها فهم لا يزيدون ١٠٪,لذا ركّزوا عليها لفقرها وبعدها

(١) أنظر أطلس دول العالم الإسلامي ص ١٠٧.

عن الدول الاسلامية وعملوا فيها ليل نهار لبث التثليث هناك،حتى وجد في اندونيسياً التنصير الارزي (الدعوة باسم الارز)والتنصير الطبي واكثر من ٣٠٪ من الشعب دخلهم سنوياً ٥٠٠ دولارا تقريباً.

هذا وانّ ٦٥٪ من الشركات التجارية هناك بايدي النصارى وعندهم احسن المدارس والتي تخرّج كبار الضباط واولاد الكبراء وهناك رجل اسمه (بييني مرداني) كاثوليكي مسؤول عن الدفاع والامن رشّح نفسه لرئاسة دولة اسلامية بتأييد الغرب له بقوة.

وبلغ عدد المنصّرين سنة ١٤١٠هـ(٢٧,٣٢٤) اي قرابة٣٠ الف منصر في مقابل ٨٠ داعية فقط ارسلتهم الرئاسة العامة للافتاء في السعودية وهناك ميزانية للتنصير اكثر من ١٠٠ مليون دولار ومعهم ٢٠ منظمة امريكية و٤٤ منظمة اوروبية ودور نشر وجامعات واذاعات ومطارات وصحف وهناك اساطيل جويةٍ يمتلكها النصارى وهي وقف للكنيسة هذا وانّ للمنصرين في اندونيسيا وحدها ١٧ مطاراً لا يجوز لغيرهم استخدامها، وقد قسموها الى ٤١ منطقة و لهم في كل منطقة مركز رئيسي

وللجنرال سوهارتوذو السمعة السيئة رئيس اندونيسيا الأسبق جهود عظيمة لتثبيت النصرانية ويلّقب بجنرال الكنيسة, وفيها جزيرة تسمى سمرند فيها معهد عالمي للاهوت الذي تمكن من تنصير ٦٠٠٠ طالباً وهناك منطقة تسمى ريان تضم ٢٥٠ الف مسلماً عراة كما ولدتهم امهاتهم لا مأوى لهم ولا لباس وهم جهلة بدينهم وقد استغلت الكنيسة ذلك فارسلت عدداً من الفتيات الاجنبيات النصرانيات اللاتي يقمن بينهم لغرض تنصيرهم وادخالهم في النصرانية.[١]

المطلب الخامس

ماليزيا

وهي دولة اسلامية صناعية اذ للنصارى جهود تنصيرية عظيمة فيها، اذ يقودها الاب (سام) حيث يدعو هناك الى ممارسة الدور السياسي لأقامة مملكة الرب في ماليزيا ويجب على النصارى مواجهة الفساد الاداري والظلم.

والمسلمون في ماليزيا عندهم عواقب وعقبات اذكر بعضا منها

١ - التهديد العرقي : فهي دولة مهدّدة الان من ناحية التركيب السكاني، فالعمال الصينيون الذين هاجروا الى ماليزيا كثرة كاثرة وبناءاً عليه تغيرت ارقام ونسب وجود المسلمين في هذه الدولة وفي ولاياتها[٢] فهم يريدون زيادة غير المسلمين لكي لا تكون دولة اسلامية وعند ذلك يعلنونها دولة نصرانية بعد تيمور الشرقية

---

(١) انظر مذكرة التنصير، ص ٢١-٢٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢.

المطلب السادس

الدول المستقلة عن يوغسلافيا

في قعر اوروبا وهي جمهرية البوسنة والهرسك واقليم كوسوفا حيث قاموا بتطهيرعرقي للمسلمين لامثيل له في التاريخ الحديث حيث دمروا في كوسوفا اكثر من ١٠٠مسجد واصيب اكثر من ٢٠٠مسجد باضرار مادية متفاوتة.[١]

حيث قدرت الخارجية الامريكية عدد الذين فقدوا من اهل كوسوفا من الذين كانوا قادرين على القتال خلال حملات الصرب بنصف مليون شخص.[٢]

وزادت المجازر للمسلمين في كوسوفا بعد ضربات الحلف الاطلسي لها بثلاث اضعاف وتصل احيانا الى ستة اضعاف المجازر في البوسنة والهرسك.[٣]

ولقد وزعت منظمات الاغاثة ١,٢ مليون شخص من كوسوفا على ١١٥ بلداً ولم يعد منهم الى بلدهم بعد انتهاء الحرب الا ٣٠٪ فقط.[٤]

ولقد قدم رجال التنصير لاغاثة الشعب المنكوب ب ٣٠ الف طن من العقاقير الطبية وصلت البوسنة والهرسك وعند الفحص وجدوها اما انها كانت قليلة الفائدة او عديمة المفعول حيث بلغت تكاليف التخلّص منها ٣٠ مليون دولاراً بمعدل الف دولاراً للطن الواحد[٥] وهم يعدّون انفسهم جاءوا لاغاثة شعب منكوب بادوية غير صالحة.وفاسدة او منتهية المفعول

ولقد انطلقت من كوسوفا اكثر من ٢٦٣ سيارة وحافلة فبها ما يزيد عن عشرة الاف شخص اختفت تماماً ولم تصل الى اية نقطة ومن المرجّح انها ابيت على ايدي الصليبيين هناك في الطرق الخارجية.[٦]

ولقد هجم وحوش الصرب حماة الصليب على الفتيات المسلمات بعد قتل ابائهن وازواجهن فاغتصبوا ما بين (٣٠-٥٠) الف فتاة في البوسنة.[٧]

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها وجدوا في فترات زمنية متفرقة اكثر من ٥٠٠ مقبرة جماعية تحوى على اكثر من ١٠٠ الف قتيل تقريبا وهذا الخبر أرسله هدية إلى حمائم السلام المزعومة من المسلمين والمخدوعين بهم.[٨]

فهذه الدول في اوروبا مستهدفة من قبل حكومات اوروبا ورجال التنصير.

---

(١) انظر مجلة البيان الصادرة في رجب عام ١٤٢٠هـ ص٣٤.
(٢) انظر مجلة البيان الصادرة في ربيع الاول عام هـ١٤٢٠ ص٢٣ نقلا عن جريدة الحياة.
(٣) انظر مجلة البيان الصادرة في ربيع الاخر عام ١٤٢٠هـ ص٦٥.
(٤) انظر مجلة الاسرة الصادرة في رجب عام ١٤٢٠ هـ ص٣٢.
(٥) انظر مجلة الاسرة الصادرة في رجب عام ١٤٢٠ هـ ص٣٢.
(٦) انظر مجلة البيان الصادرة في ربيع الاول عام ١٤٢٠ هـ ص٢١.
(٧) انظر مجلة الاسرة ربيع الاول ١٤٢٠
(٨) انظر مجلة الاسرة، الصادرة في شهر رمضان عام ١٤٢٠هـ ص٤٥.

اما دولة البانيا الإسلامية : فقد كان لها حضها من تلك الجرائم ذكرنا بعضا منها فٍيما مضى من صفحات، حيث اصيب ٢٠ٍ٠ لاجئ في مخيم الباني بتسمم بعد تناولهم لحوماً اوكرانية منتهية الصلاحية منذ ١١ عاماً.[١] فهم يريدون تطهير اوروبا الشرقية والغربية من الوجود الاسلامي بطرق شتى والله من ورائهم محيط.

(١) انظر مجلة البيان، الصادرة في ربيع الاخر عام ١٤٢٠هـ ص٢٣.

المبحث الرابع

أهمية العالم الإسلامي

المطلب الأول

أهميته ومكانته

إنّ العالم الإسلامي كان سابقا يفيض لبنا وعسلا ثم اصبح يفيض غازا ونفطا ويقصد بالعالم الإسلامي هو تلك البقعة المحصورة بين المحيطي الهادي و الأطلسي أو من نهر التاج في إسبانيا إلى نهر الكنج في الهند فهو يمتد مسافة ١٢٠,٠٠٠ كم من الشرق إلى الغرب من جزر الرأس الأخضر مقابل الأطلسي إلى أطراف سومطرة كما يبلغ امتداده من الشمال إلى الجنوب بأكثر من سبعة آلاف كم يشرف على الأذرع المائية من البحار والمحيطات ويتحكم في منافذها،[١] وكل من اطلع على تأريخه يجد صورا كثيرة لمطامع شتىٍ على بلادهم مثل القرامطة والزنوج والمغول والتتار والبوهيون والصفويون والصليبيون وأخيرا جيوش المستعمرين والمستشرقين واليهود الصهاينة وآخرها الاحتلال الأمريكي الأخير لأفغانستان والعراق.

ويقول زويمر منشئ مجلة العالم الإسلامي الإنكليزية وهو يبني فيها صروحا وآمال شامخة يقول عن أعمال المبشّرين البروتستانت حيث قال (إنّ لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية مزيتين،مزية تشييد ومزية هدم أو بالأحرى تحليل وتركيب).[٢]

وتأتي أهمية العالم الإسلامي من نواح عدة:

١- من حيث انه مهد الحضارات الأولى في العالم إذ يذكر العلماء أنّ مهود الحضارة في العالم اربعة أـ وادي النيل في مصر ب- وادي الرافدين في العراق ج- وادي السند في الباكستان التابعة لشبه القارة الهندية انذاك د- وادي هوانج في الصين، فثلاثة منها في العالم الإسلامي وقد نشأت فيها حضارات قديمة، منها الحضارة الفينيقية أو الآشورية والسومرية والفرعونية والبابلية والسبئية والطورانية والفارسية والهندية فهو منشأ لأغلب الإمبراطوريات في العالم.

٢- يضمّ العالم الإسلامي اكبر خزين نفطي وغازي في العالم حيث يوجد فيه أكثر من ٧٠٪ والعالم أجمع فيه ٣٠٪ فقط.

٣- إنه يقع على منافذ بحرية مهمة عالية كما مرّ من حيث التجارة البحرية والسيطرة العسكرية مثل قناة السويس ومضيق هرمز وباب المندب ومضيق جبل طارق و مضيق الفسفور فهو يشرف على البحر الأبيض وهو أهم أبحار العالم من حيث القيمة التأريخية والتجارية والعسكرية

---

(١) انظر حاضر العالم الإسلامي، ص ٢٧.

(٢) انظر مجلة الغارة على العالم الإسلامي، ص٦٥.

وكان في العصورالوسطى بحيرة إسلامية وازدادت أهميته بشق قناة السويس[1]بالإضافة إلى البحر الأسود وسواحله والأحمر وبحر البنغال وغيرها.

٤- حركة النسل اذ فيه انفجار سكاني في نسبة المواليد ولم توجد في أي بقعة في العالم بل لا تقاربه بحيث إنّ العنصر الفلسطيني يخيف الكيان الصهيوني المغتصب الذي يهدّد العالم الغربي اجمع فهم لأجل هذا يخططون لإبادة العنصر الإسلامي بأساليب شتى، فهم مرة يعملون على إبادة الشعوب بالقصف وتارة بالتصفية الجسدية كما في البوسنة والهرسك وتارة بالتطهير العرقي كما في كوسوفا وتارة بإثارة الحروب الدولية كما في حرب الهند مع الباكستان والعراق مع إيران والصرب مع البوسنة والهرسك وتارة بإثارة الحروب الأهلية كما حدث في لبنان والسودان والصومال وكشمير وتارة بنشر الأوبئة والأمراض كما يحصل في دول العالم الثالث، وأخيراً بحملات التنصير وإخراجهم عن دينهم وآخر ما في قائمتهم هو التهديد الأصولي وصولا إلى التهديد الإرهابي المعلن عالميا.

٥- صاحب تأريخ وحضارة حيث يجد كل من قلب صفحات التأريخ اكثر عظماء التاريخ منه بل ومحرّكي التاريخ توجهت أنظارهم إلى هذه البقعة من الشرق والغرب.

٦- انه مهبط الوحي السماوي إلى الأرض ومنبع الأديان السماوية الكبرى بل نزول الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن الكريم إلى الأرض في هذه الرقعة الجغرافية وهي كذلك قبلة الأديان السماوية لليهود والنصارى والمسلمين.

٧- في أرضه وتحت ثراه أنواع عظيمة من المعادن الصلبة والسائلة مثل الزئبق والكبريت والحديد والرصاص والألماس والذهب والفضة والنحاس والفوسفات والزجاج والكروم ناهيك عن الغاز والنفط وقد عبر عنه الناسك بطرس الذي دعم الحروب الصليبية بقوة فقال عن العالم الإسلامي (انه يفيض عسلا ولبنا) في وقت لم تكن آنذاك معادن ونفط ولاندري ماذا سيكشف في المستقبل من خيرات في أراضيه. قال مسؤول في الوزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢م (العالم الإسلامي عملاق مقيّد لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافا تاما، وهو حائر قلق غير راض عن وتخلفه وانحطاطه وإن كان يعاني من الكسل والفوضى غير أنه راغب في مستقبل أَحسن وحرية أوفر وعلينا أن نبذل كل جهودنا حتى لا ينهض ويحقق أمانيه لأنه إن فشلنا في تعويق نهضته فانه يعرّضنا لأخطار جسيمه،ويجعل مستقبلنا في مهب الريح، إنّ صحوة العالم العربي وما يتبعه من قوى إسلامية كبيرة نذير بكارثة للغرب ونهاية الوظيفة الحقيقية في قياده العالم).[2]

أرأيت كيف يحسبون ليقظتنا ألف حساب وكيف يراهنون على نهضتنا للاسف نحن في سبات عميق.

المطلب الثاني

عوامل أدّت إلى واقعنا المعاصر

إنّ المتأمّل لحال العالم الإسلامي يجد أنّ هناك مجموعة عوامل أدّت إلى نقل العالم

(١) حاضر العالم الإسلامي، ص ٢٧-٢٨ وانظر صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، ص ٧٦.

(٢) انظر الاقتصاد الإسلامي، لفتحي لاشين،ص ٣٢.وحاضر العالم الإسلامي، ص ٣٧.

الإسلامي من ماضيه المشرق المجيد إلى حاضرة الأليم وهي تنقسم إلى قسمين :

أ- عوامل داخلية

ب- عوامل خارجية

أ- العوامل الداخلية: هناك جملة عوامل من الداخل تنخر في جسد العالم الإسلامي،اذكر أهمها:

١- انشقاقٍ المسلمين إلى طوائف وفرق،حيث نجحت القوى الحاقدة المتسللة في شق المسلمين ابتداءاً من عبد الله بن سبأ ومرورا بالخوارج وفرق الباطنية وانحرافات الصوفية الغالية أدّت هذه إلى تبديد طاقات المسلمين المادية والعسكرية والفكرية، ومن ثمّ أدّت إلى صراعات دامية ناهيك عن المرجئة والجهمية والقدرية والمعتزلة التي أقلقت افكار وأذهان المسلمين ردحا من الزمن.

٢- اشتغال المسلمين بالفلسفة وعلم الكلام لاسيما في العصر العباسي الأول،من سنة ١٣٢- ٢٣٢هـ حيث ترجموا علوم اليونان والهند إلى العربية،وترجموا الفلسفات الإلهية الإغريقية الى العربية، فدخل العالم الإسلامي في صراع فكري بسبب ذلك حيث أرسل المأمون إلى حاكم صقلية النصراني يطلب منه أن يبادر بإرسال مكتبة صقلية الشهيرة الغنيّة بكتب الفلسفة،وتردّد في إرسالها ابتداء فاستشار رجال دولته فأشار إليه المطران الأكبر بقوله (أرسلها اليه فو الله ما دخلت هذه العلوم في أمة إلا أفسدتها).[١]

فجيء بها وترجمت إلى العربية، فأشغلتهم بأمور جانبية وهامشية وكان ابن المقفع وحنين بن إسحاق وثابت بن مرة وغيرهم من الذين حملوا هذا العلم وكان القسم الأكبر من هؤلاء النقلة من النصارى السريان وبعضهم من اليهود، حيث نقلوه وفق أهوائهم وأكثرهم لم تكن غايته البحث بل همهم الدعوة لمبادئهم وتزيين أهوائهم الدينية وإدخالها في العلوم الإسلامية مع تغيير وتبديل فظهر علم الكلام متسلحا بالمنطق مع ذم الفقهاء في الإسراف في بعض مسائل علم الكلام.[٢]

٣- الانقسامات السياسية لدول العالم الإسلامي بعد تعميق روح الخلافات بينهم الأمر الذي أدّى إلى التصدع في البناء، ففي القرن الرابع الهجري كان العالم الإسلامي فيه ثلاث خلفاء،الخليفة العباسي الشرعي في بغداد، والخليفة الفاطمي في مصر، والخليفة الأموي في الأندلس، حيث أدّى كل هذا اهتزاز ثقة المسلمين بالخليفة وهانت عليه الخلافة وكان أن طمع العدو بهم فتصدّى

(١) انظر حاضر العالم الإسلامي، ص ٤٣.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية،ص ٧٢ وسير اعلام النبلاء، للذهبي ١١/٥٣٥.

العالم الإسلامي لمواجهة أعدائه، فتوقّف ذلك المد الإسلامي ثم اخذ بالانحسار ثم عاد المد من جديد في عهد الدولة العثمانية، و في آخر أيامها حملت بذور الضعف من جديد.[١]

٤- بروز الشعوبية: وهو مصطلح يطلق على محتقري العرب والذين يصغّرون من شأنهم[٢] حيث نشات على أيدي مجموعة من اليهود والنصارى والمجوس وبعض العرب الذين اتهموا بالتعصب للعرب وكلاهما خالفوا روح الإسلام فدخلت الشعوبية في كل الميادين كالأدب واللغة والشعر العربي والتأليف.وجوانب آخر.

٥- الباطنية : كانت من اكبر عوامل الهدم من داخل العالم الإسلامي وقد ضمّت العناصر المناهضة للإسلام مثل اليهودية والنصرانية والزرادشتية والمانونية، فباضت وفرّخت لأنها عاشت في الظلام وأمنت بمبدأ التقية وجعلتها أساس عقيدتها وإلا كيف حكمت الدولة العبيدية المعروفة بالفاطمية وهي دولة باطنية اكثر من ٢٨٠ عاما في خمس دول مثل مصر وليبيا والجزائر وتونس والمغرب، فأين كان العالم الإسلامي آنذاك؟ إذ اخذوا يتلاعبون في ظواهر النصوص من الايات والأحاديث ولديهم إشارات وبواطن وأسرار.

وكل من ارتقى منهم إلى علم الباطن سقطت عنه التكاليف الشرعية واستراح من أعبائها وهكذا تسللوا الى التكاليف الشرعية مع إنكار المسؤولية الفردية، وفتحوا كل الابواب الواسعة أمام حرية الشهوات واللذات الإباحية.[٣]

٦- الصوفية المغالية المنحرفة: ولا اعني الصوفية الصافية حيث نشأ التصوّف المنحرف من ينبوعين اثنين مختلفين فتلاقيا:

الينبوع الأول : انصراف بعض العباد إلى الوحدة والعزلة والانقطاع للعبادة واول من زجرهم عليها النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال (ما بال اقوام ينقلون عنّي كذا وكذا لكنّي أصوم وافطر وأقوم وارقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[٤] ولا شك انهم اخذوا هذا من رهبان النصارى والبوذ والهندوس وغيرهم.

الينبوع الثاني :وهو ما سرى إلى المسلمين من أفكار إستشراقية وفلسفية،اذ هم يرون أنّ المعرفة تقذف في النفس بالرياضة الروحية والتهذيب النقي وفكرة الحلول الإلهي في النفوس حيث اخذ بعضها من علم اللاهوت والناسوت النصراني وقد ظهرت السبيئة والكيسانية والقرامطة والباطنية ثم ظهرت في غلو المتصوفة آخر الأمر.[٥]

---

(١) انظر حاضر العالم الإسلامي، ص٤.
(٢) انظر لسان العرب، لابن منظور، ٤٨٢/ ١.
(٣) انظر تلبيس ابليس لابن الجوزي، ص، ٦٥وفضائح الباطنية، للغزالي، ص ٥٥-٥٩.
(٤) الحديث اخرجه البخارى في الجامع الصحيح، في باب اقرؤا القران ما ائتلفت عليه قلوبكم، ١٩٤٩/٥ ومسلم في الجامع الصحيح،في باب استحباب النكاح، ٢/ ١٠٢٠، رقم ١٤٠١.
(٥) انظر الاسلام في مواجهة الحركات الفكرية، د. جميل عبدالله محمد المصري ص٤٥.

ثم انتشرت الصوفية في زمن العباسيين لكنها كانت ركنا منعزلا عن المجتمع ثم في عهد الدولة العثمانية حيث نمت واستمرّت في المجتمع، بحيث انتشرت الخرافات والأوهام والأساطير واستخراج الشياطين وبناء الأضرحة والقبور والنذور والقرابين، فتصدّى لهم من تصدّى وخدع بهم من خدع فهذا الامام ابن حنبل وابن تيمية وابن القيّم الجوزية قديما، والدهلوي والمودودي ومحمد عبد الوهاب وأبو زهرة حديثاً، وعلى أية حال هناك تصوف معتدل ومتزن صافٍ ينكر كل هذا. وهناك تصوف مشوش مرفوض أدى إلى عواقب وخيمة في المجتمع الإسلامي قديما وحديثا وغالبا موجّه بأياد أجنبية

ب - العوامل الخارجية :

مما لاينكر انّ هناك عوامل خارجية لها آثار سيئة في اضعاف المسلمين اذكر منها:

١- الاستعمار الغربي اذ لم يطل القرن التاسع عشر الميلادي على أوروبا حتى كانت الفكرة الاستعمارية قد سيطرت على معظم قادة دول أوروبا، يصحبها مطامع وأحقاد صليبية قديمة، وما أن سقطت الدولة العثمانية بمخطط رهيب أو قبيل سقوطها وهي آخر خلافة إسلامية كانت حتى جاءت فترة يمكن أن توصف بأنها فترة استعمارية جامحة حيث سعت دول كبرى لتوسيع ممتلكاتها من دول القارات الأخرى وعلى مدى جيل واحد اصبح خمس مساحة أراضي الكرة الأرضية وعشر سكانها داخلا تحت كنف ممتلكات الغرباء الأوروبيين وهذه سرعة في التوسع الاستعماري فريدة من نوعها في التأريخ المعاصر.[١]

وكان يضم هذا الاستعمار بين دفتيه رجال الكنيسة وإرساليات التبشير، فسقط العالم الإسلامي مع الأسف صريعا جريحا، وقد احتلت أراضيه جميعها باستثناء السعودية. من دول شتى تداعت عليه الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها كما اخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم(يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها...).[٢]

---

(١) انظر الحضارة الاوروبية في القرن التاسع عشر، جفري بروان، ص ١٦٩، والتبشير الصليبي والغزو الاستعماري، عبد الفتاح احمد، ص ٩١.

(٢) الحديث اخرجه الطبراني في المعجم الكبير، عن ثوبان رضي الله عنه، ١٠٢/٢، رقم ١٤٥٢، واحمد في مسنده، عن ابي هريرة رضي الله عنه، ٣٥٩/٢.(٢) الحديث اخرجه البخاري في صحيحه في باب تشبيك الاصابع في المسجد ١٨٢/١ رقم ٤٦٧.ومسلم في صحيحه في باب تراحم المؤمنين ١٩٩٩/٤ رقم ٢٥٨٥.

المطلب الثالث

روابط تجمع دول العالم الإسلامي

هناك روابط تجمع أفراد الأمة الإسلامية على اختلاف عناصرها وأجناسها ولغاتها وألوانها، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (انّ المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا).[١]

أسوق لك أيها القارئ الكريم جزءاً من هذه الروابط:

١- توحيد الإله فالعالم الإسلامي يوحّد الله تعالى ويرفض الوثنية أو تعدّد الإلهة ولا ينكر هذا إلا مكابر أو معاند.

٢- وحدة المصادر فالقران الكريم مرجع أساسي لأفراد الأمة في العالم الإسلامي وكذلك السنة النبوية المطهرة فلا يقدّمون عليها شيء اخر.

٣- وحدة اللغة وهي ليست للعرب فقط بل للمسلمين جميعا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (وإنّ العربية ليست لأحدكم بأب ولا أم إنّما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي).[٢]

ولولا جهود المستعمرين والشعوبيين في محاربة هذه اللغة في شبه القارة الهندية وإندونيسيا وماليزيا وإفريقيا لما وجدت لغة تضارعها انتشارا في العالم اجمع

٤- التأريخ المشترك الذي ينتج عنه وحدة الآمال والآلام، فكل مسلم يتجه إلى الآخر ويشاركه في وجدانه، فهم يفرحون بالمواقع التي انتصر فيها المسلمون في بدر وتبوك واليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت، ويحزنون لما حدث في أحد وبلاط الشهداء أو سقوط بغداد والأندلس أو ضياع فلسطين وغير ذلك. فهم يشعرون بالأسى لما يحدث بالمسلمين في الاتحاد السوفييتي وأريتريا والفلبين وأفغانستان والهند وأثيوبيا وكشمير والعراق والسودان وفلسطين ولبنان.وغيرها.

ولا نعرف بلادا افتخرت بمن فتحها واعتزت به وجعلته ميلادا لتأريخها طوعا غير بلاد الإسلام، خذ مثلا مصر لقد اعتزت بفاتحها عمرو بن العاص والشام اعتزت بفاتحها ابي عبيدة وخالد بن الوليد والعراق اعتز بفاتحه سعد بن أبي وقاص، وشمال إفريقيا اعتزت بفاتحها عقبة بن نافع وباكستان اعتزت بفاتحها محمد بن القاسم وهكذا دواليك.

٥- وحدة العبادة والمشاعر المقدسة واستقبال قبلة واحدة وليس أدلّ على ذلك من موسم الحج حيث تأتي وفود اكثر من ١٠٠ دولة ويزيد يتجهون إلى البيت الحرام وكذلك رمضان يوحّد العالم الإسلامي في الصوم في شهر واحد.

---

(١) أطلس دول العالم الإسلامي ص ١٠٧.

(٢) الحديث اخرجه مسلم في صحيحه، ٣٤٤٥/٣ رقم٣٢١١.

٦- وحدة النبوة والرسالة قال تعالى }آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ... الآية{[١] أينما اتجهت في العالم الإسلامي رغم كل محاولات إضلال المسلمين وإبعادهم عن دينهم تجد بينهم صلة الرحم وحق الجار وحق الحشمة والعفة وتوقير الكبير والعطف على الصغير ونبذ المنكرات واكل الطيبات وآداب الأسرة المسلمة والمعاملات ولا تكاد تجد غربة ولا تنافر إلا بعد قدوم جيوش الاستعمار والمنصّرين قال تعالى }وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{[٢] ولقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد).[٣]

---

(١) سورة البقرة ايه ٢٨٥.

(٢) سورة الانفال ايه ٦٣.

(٣) الحديث متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه، في باب رحمة الناس بالبهائم، ٢٢٣٨/٥ رقم ٥٦٦٥، ومسلم في صحيحه، في باب تراحم المؤمنين ٤، /١٩٩٩ رقم

المبحث الخامس

الأقليات الإسلامية في دول غير إسلامية

لا يمكن ضبط عددهم بشكل قطعي وذلك لانّ الدول الكافرة لا تعطي إحصائية دقيقة عنهم ولا عن عددهم بل تعمل على إبادتهم في صمت مطبق وخذ مثلاً على ذلك:

المطلب الاول

الصين الشعبية

في سنة ١٩٢١ م أي ١٣٥٠هـ ذكر رئيس البعثة الصينية بالازهر لجريدة الأهرام المصرية أنّ عدد المسلمين في الصين هو٥٠ مليونا،وذكر العقاد أنّ الصحف الأردنية تلقت برقية من الجماعة الإسلامية بالصين أثناء حرب اليابان مع الصين تشير إلى أنّ هذه الجماعة تتكلم بلسان ٥٠ مليون من المسلمين هناك.

و في كتاب الصين السنوي سنة ١٩٤٠ الطبعة الإنكليزية قدّر عددهم بحوالي ٤٨ مليون مسلما من مجموع سكان الصين آنذاك سنة١٩٤٩ الذي بلغ ٤٦٠مليونا أي إنّ نسبة المسلمين ١٠،٤٪ وفي أول إحصاء لسكان الصين تحت الحكم الشيوعي سنة١٩٥٣ قدّر عددهم في الصين ب ١٠ملايين من مجموع ٥٨٦ مليونا صينيا.

فانظريا ترى أين ذهبت عشرات الملايين؟ ففي سنة ١٩٣١ م كانوا ٥٠مليونا مسلما وفي سنة ١٩٥٣م صاروا ١٠ ملايين فقط فكيف يعقل هذا من يحترم عقله وهو يقرأ هذه الإحصائيات الكاذبة والملفقة. والحق أنّ ١٠٪ من نفوس الصين هم مسلمون فإذا بلغ عددهم مثلا سنة١٩٩٥ ١،٢٠٠ مليار ومائتي مليون صيني فانّ نسبة المسلمين تصل إلى ١٢٠ مليون مسلما.على اقل تقدير.

المطلب الثاني

الاتحاد السوفييتي سابقا

حينما استولى الشيوعيين على الحكم سنة ١٩١٧م رفض زعماء الماركسية الجديدة المهادنة مع المسلمين في حين أكد زعماء الشيوعية لينين واستالين في سنة١٩١٧ م على أنّ ثورتهم تكفل حرية

العقيدة والمحافظة على العادات وتقاليد الشعوب الإسلامية. ثم اتضح كل هذا مراوغة و كان حبرا على ورق، وحين عقد المسلمون مؤتمرا إسلامياً في موسكو سنة ١٩١٧م وحضره ٩٠٠ مندوبا من بينهم ٣٠٠ من علماء المسلمين و كان الهدف هو المطالبة بالاستقلال في الأمور الدينية وأن يتمّ تعيين المفتي عن طريق الانتخابات لا عن طريق السلطات الروسية ولم تنفذ طلباتهم.

ومن الجدير بالذكر كان في روسيا القيصرية ٢٤,٣٢١ ألف مدرسة إسلامية وكانت الشعوب تكتب لغاتها بحروف عربية[١] فلما جاء الشيوعيون استبدلوها بالحروف الروسية حيث شنّ الروس السوفييت حربا معلنة على الوجود الإسلامي و تمّ إبعاد الشعوب الاسلامية الى اطراف سبيريا وعن صنع القرار فألغيت المحاكم الإسلامية سنة ١٩٢٦م و منعت كل الأنشطة العربية وتمّ القبض على مليون ونصف مسلم وبدأت حملة إغلاق المساجد ففي سنة ١٩٢٩ أغلقوا ١٠ آلاف مسجداً واكثر من ١٤ ألف مدرسة إسلامية في أنحاء الإتحاد السوفييتي والغوا التراث الإسلامي إلا ما ندر. في حين كان في روسيا القيصرية ٢٦,٢٧٩ مسجدا وفي سنة ١٩٤٢أعلنت جريدة الحرب السوفييتية أنّ عدد المساجد في الاتحاد السوفييتي ١٣١٢ مسجداً فقط فأين الباقي.؟[٢] لا شك أنها هدمت ودمّرت تماما وحوّل بعضها إلى متاحف اثرية.

المطلب الثالث

الهند

تلك الأرض الشاسعة التي كانت يوما ما يطلق عليها شبه القارة الهندية، وكان اغلبها مسلمين فلما جاء الاستعمار الإنجليزي – البريطاني – قطعّها إرباً اربا وفصل عنها بنغلادش وباكستان وكشمير وجعل المسلمين فيها أقليّة واعطى مقاليد الحكم فيها لاعدائهم الهنوس، وهناك تعتيم إعلامي عظيم حول عددهم وإحصاءاتهم فلا يعرف بالضبط نسبتهم وعددهم، حيث تقدّرهم بعض المصادر بـ٢٠٠ مليون مسلماً وقيل اكثر من ذلك.

وأوجد الاستعمار البريطاني خلافات بين المسلمين والهندوس والسيخ، منها دينية ومنها عرقية ومنها اجتماعية وغير ذلك. وتوجّه أصابع الاتهام في العداء المستفحل الذي يثور بين الحين والآخر بين الهند والباكستان إلى الغرب لأنه هو يحركها وهو المستفيد من تلك المعارك الدامية وكما يقال إذا عجزت عن معرفة المتّهم الحقيقي فابحث عن المستفيد.

---

(١) انظر الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ص ١٤/٣٣٨.
(٢) انظر المصدر السابق، ٣٠٣ و١٤/٢٠٢.

جدول رقم (٣)

الأقليات الأسلامية في قارة آسيا ([١])

الرقم	الدولة	عدد السكان ١٩٩٠ الف نسمة	عدد المسلمين الف نسمة	نسبة المسلمين ٪
١	الاتحاد السوفييتي ([٢])	٢٩٠٩٣٩	٥٥٢٧٨	١٩
٢	الصين	١١١٢٠٠٠	٨٨٩٦٠	٨
٣	الهند	٨٢٤٨٨٥	٩٨٩٨٦	١٢
٤	تايلاند	٥٦٦٧٧	٦٨٠١	١٢
٥	سيريلانكا	١٧١٠٨	١٣٦٩	٨
٦	بورما	٤١١٨٦	١٦٤٧	٤
٧	لاووس	٤٠٢٤	٦٠	١,٥
٨	كمبودية	٨٢٤٦	٢٠٦	٢,٥
٩	فيتنام	٦٦٥٧٣	١٣٣١	٢
١٠	سنغافورا	٢٦٩٩	٤٥٩	١٧
١١	فليبين	٦١٤٨٣	٦١٤٨	١٠
١٢	كوريا الشمالية	٢٢٩٣٩	١	٠,٠٠٥
١٣	كوريا الجنوبية	٤٣٦٠١	١٣	٠,٠٣
١٤	اليابان	١٢٣٩٤٢	٢٥	٠,٠٢
١٥	بوتان	١٤٢٠	٧١	٥
١٦	نيبال	١٨٩١٠	٥٦٧	٣
١٧	تايوان	٢٠٣٢٣	٤٠	٠,٢
١٨	هونغ كونغ	٥٨٢٣	٢٩	٠,٥
١٩	مكاو	٥٢٤	١	٠,٣
٢٠	قبرص	٧٣٨	١٤٠	١٩
٢١	منغولية	٢١٥٠	٦٤	٣
٢٢	بابوا غينية الجديدة	٣٧٠٠	-	-
	المجموع	٢٧٢٩٨٩٠	٢٦٢١٩٦	٩,٦

(١) بما فيهم الوحدات الاسلامية السالفة الذكر، وانما افردت هذه الوحدات بالبحث لنسبة المسلمين المرتفعة فيها.

(٢) ذكرت نسبة المسلمين في الاتحاد السوفيتي كله بقسميه الآسيوي والأوربي.

جدول رقم (٦)

الأقليات الإسلامية في قارة أوروبا

الرقم	الدولة	عدد السكان ١٩٩٠ الف نسمة	عدد المسلمين الف نسمة	نسبة المسلمين ٪
١	يوغسلافية	٢٣٩١٥	٣٨٢٦	١٦
٢	بلغارية	٨٩٩٨	١١٧٠	١٣
٣	اليونان	١٠١٤٥	٢٠٣	٢
٤	ليشتنشتاين	٢٨	-	-
٥	ايطالية	٥٧٤٠٧	٢٠١	٠,٣٥
٦	سان مارينو	٢٣	-	-
٧	اسبانية	٣٩٣٢٢	١١٨	٠,٣
٨	البرتغال	١٠٤٩٣	١٦	٠,١٥
٩	جبل طارق	٣٠	٣	١٠
١٠	اندورة	٥٧	-	-
١١	فرنسة	٥٦٣١٩	٢٥٣٤	٤,٥
١٢	موناكو	٢٩	-	-
١٣	رومانية	٢٣٢٠٦	٢٣٠	١
١٤	هنغارية	١٠٥٥٤	٥	٠,٠٥
١٥	تشيكوسلوفاكية	١٥٦٦٤	٢	٠,٠١٣
١٦	بولندا	٣٨٢٥٧	١٩	٠,٠٥
١٧	المانيا	٧٧٠٥٢	١٥٤١	٢
١٨	النمسا	٧٥٨٧	٨٦	١,١٣
١٩	سويسرة	٦٦٨٠	٣٢	٠,٤٨
٢٠	فنلندة	٤٩٩٢	١,٥	٠,٠٣
٢١	السويد	٨٤٥٠	٢٢	٠,٢٦
٢٢	الدنمارك	٥١٣٥	١٨	٠,٣٥
٢٣	النرويج	٤٢٣٢	٨	٠,١٨
٢٤	ايسلندة	٢٥٢	٠,٠٥	٠,٠٢
٢٥	هولندة	١٤٨٩٣	٣١٣	٢,١
٢٦	بلجيكا	٩٨٦٧	٢٤٧	٢,٥
٢٧	لوكسمبورغ	٣٧٥	٢	٠,٤٣
٢٨	ايرلندة	٣٥٧٣	٢	٠,٠٦٦
٢٩	بريطانية	٥٧٢٩١	١١٤٦	٢
٣٠	مالطة	٣٥١	٣٩	١١
	المجموع	٤٩٥١٧٧	١١٧٨٤,٥٥	٢,٣٨

المبحث السادس

الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي

العالم الإسلامي يضم بين دفتيه مسلمين وغير مسلمين: فالمسلمون في العالم الإسلامي كما مرّ تبلغ نسبتهم في العالم الإسلامي ٨٥٪ وترتفع بالشطر الآسيوي إلى ٩٢٪ بينما تنخفض في الشطر الإفريقي إلى ٧٥٪ و تختلف نسبة المسلمين من دولة إلى أخرى على النحو الآتي:

١- دول كل سكانها مسلمون كالسعودية و جزر المالديف.

٢- دول نسبة المسلمين فيها بين ٩٠-٩٩٪ مثل قطر،سلطنة عمان و اليمن وتركيا،و أفغانستان، والعراق والصومال وباكستان وليبيا والبحرين والكويت و مصر والأردن.

٣- دول نسبة المسلمين فيها ما بين ٨٠-٩٠٪ مثل سوريا و بنغلادش والنيجر ومالي و كامبيا و تشاد والسودان.

٤- دول تتراوح نسبة المسلمين فيها مابين ٧٠-٨٠٪ مثل سلطنة بروناي ونيجيريا.

٥- دول تتراوح نسبة المسلمين فيها ما بين ٦٠-٧٠ ٪ مثل تنزانيا وغينيا وسيراليون.

٦- دول تتراوح نسبة المسلمين فيها ما بين ٥٠-٦٠٪ مثل ماليزيا ولبنان وأثيوبيا والكمرون والجابون وغيرها.

أما التركيب الديني في العالم الإسلامي بالنسبة لغير المسلمين فإنّ المتأمل يجد اتباع الديانات الأخرى مثل النصرانية واليهودية والديانات الوضعية الأخرى يتفاوتون بدرجة كبيرة أو صغيرة في أجزاء عديدة وشاسعة في أرجائه إذ هناك اكثر من ١٤,٥٪ هم غير مسلمين بقطنون بين سكان العالم الإسلامي ويعاملهم المسلمون على مر التأريخ بكل ادب وخير ومودّة وهم:

(١) النصارى: ونسبهم حوالي ٧٪ من جملة سكان العالم الإسلامي إذ يوجد ٥,٨٧٪ بالجانب الإفريقي بينما ينخفضون في الجانب الآسيوي بنسبة ١,٢٨٪ واكثر ما يتواجدون حول حوض النيل بنسبة ٢١٪ وغرب إفريقيا وشرقها بنسبة ١٥٪ بينما يتواجدون في آسيا. بنسب متفاوتة حول شرق آسيا بنسبة ٣٪ وفي الهلال الخصيب ٩٪ وما حولها من بلاد الشام وشبه القارة الهندية بنسب قليلة.

(٢) اليهود: كان عددهم في العالم الإسلامي سنة ١٩٩٤م ٤,٤ ملايين بنسبة ٠,٣٨٪ حيث يسكن معظمهم في ارض فلسطين المغتصبة.وكانت لهم تجمعات في معظم الدول العربية وتركيا وإيران قبل احتلال فلسطين و لكن سبب الهجرة إلى فلسطين المغتصبة قلت أعدادهم ولم تبق إلا مجتمعات صغيرة تعدّ بالآلاف متناثرة في ربوع العالم الاسلامي.

(٣) الوثنيون: يشكلون أعدادا كبيرة من الديانات المختلفة ويتواجدون في اطراف العالم الإسلامي في الغابات المدارية في جنوب شرق آسيا وجنوب إفريقيا حيث تقل أعدادهم من سنة إلى أخرى

لصالح الإسلام والنصرانية معاً. ولا يخلوا قطر إفريقي منهم ما عدا مصر والمغرب وجزر القمر وهم يمثلون نسبة ٢,٩١٪ من سكان العالم الإسلامي.

(٤) الهندوس: تبلغ نسبتهم ١,٩٨٪ من جلّ سكان العالم الإسلامي ويعيش معظمهم في الأطراف الشرقية من الشطر الآسيوي في بنغلادش وإندونيسيا وماليزيا والهند وغيرها.

(٥) البوذيون: تبلغ نسبتهم اقل من ٢٪ في جنوب شرق آسيا في إندونيسيا وماليزيا و الفلبين والهند وغير ذلك.[١]

وهناك من لا دين له أصلاً ولا ينتمون إلى دين أو ملة.كالملاحدة والوجوديين وهم قلة لاتزيد نسبتهم عن٢./.تقريبا وبدأ الفكر الالحادى والوجودي يتلاشى شيئا فشيئا بعد زوال امبراطورية الاتحاد السوفيتي وهذه نهاية اغلب الافكار الجاهلية والدخيلة.

(١) انظر الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ص١٥/٣٩٦-١٥/٤٠١.

الخاتمة

وتشتمل على ما يلي:

أ - نتائج البحث الإجمالية.

ب - المقترحات والتوصيات.

ج - ترجمة الخاتمة باللغة الانكليزية.

الخاتمة

أسال الله تعالى حسن الخاتمة إنه ولي ذلك والقادرعليه

و تتكون من قسمين: أ- نتائج ب- توصيات

أ - نتائج البحث

ما قدمناه من فصول سابقة لا يعدو أن يكون رصداً لواقع الأمة الإسلامية التي تعيش اليوم مرحلة تخلف شديد وانحسار لقيم الحضارة الإسلامية في بعض جوانبها ذاك لأنّ الأمة ترقد في ظل أنظمة استبدادية بينما الغرب نراه اليوم يعيش حياة الحرية والديمقراطية ولو شكليا كما يزعمون.

إنّ إنقاذ البشرية وهدايتها إلى الدين الحق امر شاق وما زال الأمل يحدونا في أن يثوب المخلصون من رجال الكنيسة إلى دراسة الإسلام دراسة موضوعية وأن يدرسوا دين المسيح الحقيقي بتجرّد، قبل قدوم بولس لأنه جاء بدين جديد ألصقه بالسيد المسيح عليه السلام وهو منه بريء وخدع الملايين من أتباعه من خلال حجب الظلام الكثيفة إذ صاغ لهم مع غيره أفكار سقراط وأرسطو وأفلاطون فأدخل بعضها في دين عيسى عليه السلام، أننا نأمل أن تكشف أباطيل بولس ومنظومته اللاهوتية والعودة إلى نصرانية المسيح الموحّد لا تأليه لأحد سوى الله تعالى، فإجلال الله حق قدره امر حتمى بلا صلب ولا فداء و تقدّر الرسل وتنزههم عن الفواحش والقتل وغيرها ولو حدث هذا لاقتنعوا بأنّ الإسلام هو الحق و لا حق غيره ولقد توصّلت إلى نتائج هامة أرجو ان تكون قد اجابت على كثير من التساؤلات المطروحة أجملها بما يأتي:

- إنّ الغزو التنصيري للعالم الإسلامي يقوم على أساس تزييف الحقائق وتمويهها ولقد تنبّه علماء الأمة ومفكروها لذلك فعملوا على كشفها أمام الملأ حيث يعلنون أنّ محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو العدو الأول للمسيح عليه السلام وكل من قرأ سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يجد أنه كان محبّاً للمسيح وهما نور واحد خرج من مشكاةٍ واحدة.
- إنّ محاربة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سنة مطّرده وسبيل موروث عبر القرون والعقود وأن المحاربين له ملة واحدة هدفهم الصد عن سبيل الله فالباطل لا يهدأ ولا يفتر عن الحق ألا بيقظة المؤمنين وأنّ قوى الباطل قديما وحديثا حاضرا ومستقبلا تعمل جاهدة لمحاربة الاسلام بشتى الأساليب لما فيه من ضررعليهم محقق او كما يتصورون لذا فهم لا يحترمون عهدا ولا ميثاقا واغلب ما أبرموه من عقود عبر التأريخ نقضوها فعلى الذين يلهثون وراء معاهدات السلام معهم نقول لهم انكم واهمون كمن يجري وراء السراب يحسبه الجاهل ماءا أو كمن ينحت في صخر أو يحرث في بحر.

- إنّ النصارى شوّهوا فكرة الاله الحق فعيسى عليه السلام كان شرقيا ولد في الشرق وآمن به الشرقيون ومنهم بعض القبائل العربية ففهموا رسالته وعرفوا دينه فلما آمن به الاوروبيون لم ينتقلوا اليه ولكن نقلوه اليهم ولم يأخذوا من دينه فطرته وصفاءه ولكنهم اعطوه من وثنيتهم وماديتهم تعقيدها وجفاءها و تعصّبوا للمسيح وهو نبي التسا مح واقتتلوا وهو دين الإخاء وتناكروا وهو نبي السمو والرأفة واعرضوا عن العبادة والتذلل وهو نبي الخضوع والتبتل.
- لاحظت في معظم دراسات الاستشراق والتنصير والاستعمار اضطراباً واضحاً لآرائهم ومعارضتها، و في اغلب الأحيان بعدها التام عن روح البحث العلمي النزيه مما يوحي بلا شك على أنّ تلك الآراء والنظريات والفلسفات الحديثة مبنية أساسا على الباطل والعقائد الفاسدة و إنّ كثيراً من الكهنة والرهبان يشنون حرباً وغارة جديدة على التوحيد والقرآن الكريم والإسلام.
- إنّ معظم رجال التنصير يعتمدون على خرافات وروايات مصنوعة ومكذوبة يلصقونها بالإسلام ونبي الإسلام ويدسّونها على شكل نظريات وحقائق علمية كما يدس السم في العسل.
- تبين لي أنّ الاستعمار والتنصير والاستشراق كلها أوجه مختلفة لعملة واحدة و كل منها يعمل لخدمة الكنيسة ورجال التنصير ويرفعون شعارات لامعة ولافتات براقة.
- إنّ رجال الكنيسة لهم تأريخ أسود في أوروبا حيث قتلوا العلماء وقيّدوا المدينة وأحرقوا آلاف الكتب في شتى العلوم وحاربوا الفكر والحرية ولم تستطع أوروبا حسم شرورهم إلا بعد أن أصدرت حكماً لا رجعة فيه بإقصاء الكنيسة عن الدولة والاقتصاد والسياسة والعلم والمجتمع وكل نشاط له وزن هام، وحصروها في جدرانها الأربع فقط وتمّ تقليص دور البابا في أمور شتى ثم سلكت اوروبا بعد ذلك طريق التطور المادى والتكنلوجى وغيره.
- إنّ هناك عشرات الشبه والطعونات وجهت للإسلام والقرآن الكريم والرسول (صلى الله عليه وسلم) فقمت بدحضها وتفنيدها وأوضحت أنّ الإسلام لا ينهزم أبداً في ميدان متكافئ و كل ما نزلت به من كوارث أنما بسبب ذل الدعاة واستبعاد الهداة بالحديد والنار مستغلين الأوضاع الاقتصادية المضطربة ولا يمكن لنا أن نحصّن ثغورنا ما بقيت الخيانات والمجاملات على حساب العقيدة والمبادئ.
- اتضح لي أنّ التجارة والاقتصاد شريان أبهر لرجال التنصير وقد أوضح ذلك الرئيس الأمريكي بنيامن هارييون إذ قال (إنّ على كل مبشّر ان يهتمّ بالتجارة، وكل تاجرهو جمعية تبشيرية مركزة وأنّ المبشر يقدّم للتجارة الفرصة والتوجيه وأنه يمنحها ميادين جديدة ففي أعقاب المبشّرين جاء دور التجار والمستعمرين).[١]

(١) انظر التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء ص ٢٢٤.

- النصرانية الحقيقية لم تطبق ابدا، ذاك لأنها لم يتهيأ لها أن تصل سالمة إلى أيدي سليمة بل حُرّفت وبدّلت ووصلت إلى يدي منحرفة مشبوهة، فأنعزلت عن الحياة وأصبحت داخل الكنائس والبقية الباقية يتحرك حسب رغبة الباباوات ورجال الكهنوت وعلماء اللاهوت الذين أعتبروا أنفسهم ظلّ الله في الأرض كما يزعمون. فالكنيسة اليوم تزاول سلطانها على القلوب والمشاعر فقط دون العقول وقد أحتجز الكهنة لأنفسهم ملكوت السماء وأحتكروه فلا يدخلون فيه إلا من رضي عنهم ورضوا عنه، أما الآخرون فهم محرمون من الرضوان وما صكوك الغفران وقرارات الحرمان إلا دليل على ذلك.
- ذكرت في البحث أنّ المسلمين ينصفون السيد المسيح عليه السلام وأنّ المسيحية الصحيحة دين توحيد وأنّ عيسى عبد الله ورسوله أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل خاصة، والأناجيل المتداولة الآن تثبت بعض ذلك. وأنّ الإسلام كما هو ثابت بالقرآن الكريم أصدر وثيقة براءة للسيدة مريم العذراء والدة المسيح وردّ على أكاذيب اليهود الذين طعنوا في طهارتها وعفافها.

اجل انّ طابع دين المسيح عليه السلام الزهد والرضا عن الله تعالى بكل ما قدّره من كفاف العيش وأنّ المتأمّل في دراسة الأناجيل اليوم يرى اختفاء إنجيل عيسى عليه السلام الحقيقى وكان عملاً مقصوداً وأنّ بولس الرسول عمل على تشويه النصرانية الأولى وحطّم تعاليمها وحرّف إنجيلها. كما أنّ المسيح بشّر بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)كما جاء في الأناجيل الأولى.

ويثبت بعض الباحثين أنّ إنجيل برنابا هو من بقايا الإنجيل الحقيقي الذي اختفى وقد قامت الكنيسة بإحراقه وعدم الاعتراف به.

- ذكرت أنّ أساليب وأهداف التنصير ملتوية فيما بينها بشكل مسهب مع بعض التعليقات فهم يحاربون الإسلام دائماً فلما عجزوا عن مغالبته حاولوا اختراقه ليقوضوه من داخله فابطل الله كيدهم، فالمنصّرون يقولون بوجوب محاربة القران الكريم من خلاله لا بالتهجّم عليه من خارجه.
- فالإسلام هو أكثر الأديان السماوية الموجودة تنافساً للنصرانية في المجال الاجتماعي والسياسي والأخلاقي والعقائدي وهو الدين الوحيد الذي حمى التوحيد الحقيقي في مصادره الأصلية، أما النصرانية فأنها لا تناسب العقل ولا الفكر البشري في كثير من صورها وكل من خدعوهم من الذين تنصروا لا يعرفون إلا القليل جداً عن الإسلام الأصيل.
- تبيّن من خلال البحث فساد عقائد النصارى ورجالهم وكنائسهم وذكرت صوراً وإحصائيات موثقة عنهم. فالكنيسة راحت تفرض على الناس ضرائب عالية فالعشور والأوتاوات التي تحارب بها الملوك والعصاة المتمردين على تعاليم الكنيسة دليل على ذلك، و هناك لون آخر من السلطان المفروض على العباد والخضوع المذل لرجال الدين وهو السجود على الأرض الموحلة بالطين احيانا والانحناء لهم عند مرور واحد من رجال الكهنوت. وللكنيسة لون آخر من سلطان الحرمان لمن يخالفها أو التعذيب النفسى والجسدى حتى الموت وآخرها مهزلة صكوك

الغفران الشهيرة في التأريخ الحديث والتي حوّلت الدين النصرانى إلى مهزلة وسخرية كما ذكروا هم قبل غيرهم.

- ذكرت في ثنايا البحث الموقف المخزي للكنيسة ورجالها ضد العلم والعلماء حيث أحرقوا وقتلوا الكثير منهم مع حرق آلاف الكتب، فنشأ صراع بين الكنيسة والعلم فكبتت الحريات العامة والخاصة بحجة أنّ الكنيسة تمثل منقذ الرحمة وأنها تمثل باب الله في الارض فألجمت الأفواه وعطلت الأفكار فثار الناس على طغيان الكنيسة فتولد تيار إلحادي يحقد على كل دين بسبب تصرفات الكنيسة ضد العلم. فعاد الناس إلى تأريخهم الاول قبل قدوم المسيحية من التراث اليوناني والروماني ففصلوا الدين عن الحياة والعقيدة عن الشريعة وعزلوا الكنيسة عن حياتهم وحصروها في أركان جدرانها الأربع لا سيما بعد صدور كتاب دارون – أصل الأنواع سنة ١٨٧١ م حيث أحدث زلزالاً شديداً في أوربا ففضّلوا الانتساب إلى القردة بدلاً من الكنيسة.
- تبيّن أنهم يدخلون الناس بالقوة والإكراه أحياناً لاعتناق النصرانية متبعين أقبح الأساليب في ذلك، وهم لا يخجلون عندما يتحدثون عن القسر والاكراه عند المسلمين الذي رفضه الإسلام قبل أربعة عشر قرناً قال تعالى }لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ{[1] والذي أعتبر فتنة الإنسان عن دينه أشد من القتل، قالَ تعالى }وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ{.[2]
- عرف عدونا سرّ قونا فسعى قديماً وحديثاً إلى تحطيمها والنيل من السواعد التي أخذت تشيد ما هدم من صرح الإسلام لكي يبقى شامخاً عزيزاً وأبلوا بلاءاً حسناً في ذلك ونحن عرفنا سرّ ضعفنا فلنعمل على إزالته، وعلمنا قوة الغرب وجبروته فلنعمل على تهديمه كما يفعلون هم بنا،وعرفنا أساليب التنصير فلنعمل على وضع العراقيل أمامها وتمزيقها، ولا بد من العمل الجاد على أبطال تحقيق أهداف المنصّرين بكل ما أوتينا من قوة. والتأريخ الإسلامي مليء في كثير من جوانبه بالمخططات الصهيونية والنصرانية ونفذت بطرق مدروسة مما أسهمت بتشويه كثير من معالمه وخصوصاً فتراته اللامعة ومع الأسف أسهم الكثير من مفكرينا بالانبهار بهم وبحسن الظن بهم.
- أظهرت في ثنايا البحث عقيدة التثليث عند النصارى وأنّ هذه العقيدة متناقضة مع العقل وما ثبت من وجوب وحدانية الله سبحانه وأنّ القول بها لا محالة يؤدي إلى القول بتعدد القدماء ووجود ثلاثة أشخاص مهما أطلق على هؤلاء الثلاثة من مسميات الجوهر والأقانيم فهو مرفوض عقلاً ونقلاً.
- عرضت عقيدة النصارى في ألوهية المسيح وفندت ما لديهم من أدلة وشبه موضحاً تهافتها وعدم صلاحيتها للاحتجاج مع تفنيد عقيدة الخطيئة والفداء ذاكراً الأدلة النقلية والعقلية

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦.
(٢) سورة البقرة آية ١٩١.

على فسادها وعدم وجود ما يبرّر القول بها أو الدعوة إليها. وكذلك فند ت القول بألوهية روح القدس – جبريل عليه السلام اذ هو مخلوق لا يختلف عن المسيح عليه السلام.

- فندت قضية صلب المسيح عليه السلام واثبت فساد من قال بها بالأدلة النقلية والعقلية وكفر من أدعى ذلك بنص القرآن الكريم وبراءة السيد المسيح من ذلك كله فهو انحراف أدخل إلى دين النصارى.
- إنّ التنصير ظاهرة قديمة مرت بمراحل عدة كانت البداية الدعوة إلى النصرانية ثم خرجت وانتقلت من مجرد إدخال غير النصارى في النصرانية إلى أن أصبحت إخراج المسلمين من إسلامهم أو نزع ثقة المسلمين بدينهم ورسولهم وفي أحيان كثيرة يكون هذا بقوة السلاح لكن المسلمين على مر التاريخ لم يقفوا مكتوفي الأيدي – رغم الجراح النازفة – بل عمدوا على مقاومة التنصير على كل المستويات وفي كل الأصعدة ومن نواح عدة وسدو طرقاً وسبلاً كثيرة كانت تؤدي إلى التنصير في أزمنة وأمكنة متفرقة ولكن كانت ضعيفة وبجهود فردية.
- إنّ المتأمل يصل إلى نتيجة وهي أنّ الحملات التنصيرية لن تتوقف وسيظل الصراع بين الفريقين مستمرا وإذا لم يتنبه المسلمون للخطر العظيم فستحدث ثغرات كثيرة وكل من أطلع على جهود رجال التنصير قبل ٢٥عاماً مثلا فسيجد أنها أحسن حالاً من قبل ٥٠ عاماً وآخرها مؤتمر كلورادو لا سيما بعد الحرب الباردة ومن المحزن هناك أيضاً تنافس فضيع بين طوائف النصارى الكاثوليك والبروتستان على جلب أكبر عدد من الأنصار لكنائسهم من المسلمين.
- كان الله في عون السيد المسيح عليه السلام مع هؤلاءالذين تخلوا عنه باعتراف كتبهم بعد أن اتهم بالمعجزات والخوارق بقدرة الله فتنكبّوا الصراط ورفضوا دعوته وحاولوا قتله.
- إنّ طائفة من بني اسرائيل قد آمنو بدعوته ورسالته وهم أصفياؤه الحواريون وهم قلة وسارت على دربهم طائفة من أتباعهم بعد فراقه ويطلق عليهم بالموحدين ثم انقرضت هذه الطائفة واندرست معالمها.
- إنّ أكبر معول هدم في تحريف ديانة المسيح من التوحيد الى التثليث هو المدعو بولس الرسول الذي يبدو انه تظاهربها كذبا وأراد هدمها من داخلها فنجح في ذلك أيّما نجاح فأدخل جملة من العقائد المنحرفة في ديانة المسيح ويجدها القارىء في ثنايا هذا البحث.
- إنّ اتباع المسيح الحقيقيين قاوموا وثبتوا أمام عدوين شرسين الأول الرومان الوثنيون والثاني اليهود الحاقدون كلاهما لعب دورا في اضطهاد النصارى في حياتهم الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والفكرية وكانوا سببا في ضياع الأنجيل الحقيقي فانتشرت بعد ذلك الفرق والرهبانية وغيرها.
- إنّ النصارى استبدلوا بالآنجيل الحقيقي أناجيل أربعة وهى اشبه ماتكون بكتاب مذكرات

لحياة المسيح المزورة واقواله ووصاياه وادعوا أنها كتبت بتأييد إلهي وليس لها أى سند تأريخي كما هو موثق في صفحات هذا البحث.

- إنّ دخول الملك قسطنطين الوثني في النصرانية كان له أكبر الأثر في تثبيت الانحرافات العقائدية وكذلك المجامع المسكونية التي دعا لها الأباطرة والباباوات وما اتخذ ته من قرارات، اذ كان لها الدور الأعظم في محاربة التوحيد بعد ان مزجوها بالفلسفات المحيطة بالبيئة النصرانية آنذاك.

وفي الختام هذا غيض من فيض حسبي أني ذكرت ما توصلت إليه من حقائق وهناك قضايا كثيرة مبثوثة هنا وهناك سيجدها القارئ في ثنايا البحث لاداعي لاعادتها من جديد.

أسال المولى جلّ وعلا في عليائه أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه وأن يلتمس لي الأخوة القراء العذر من زلة القلم فليس فينا معصوم بعد الأنبياء عليهم السلام، و أسال الله تعالى أن يغفر لي السيئات وأن يغفر لوالدي الكريمين وأن يفرج عن أبناء هذا البلد الجريح وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

ب- المقترحات والتوصيات

أرى من المناسب وأنا ألملم أوراق بحثي أن أجعل مسك الختام توصيات أضعها بين أيدي الباحثين لعلّ الله تعالى ينفع بها ويدفع بها أضراراً ومكائد عن أمتنا الإسلامية.

واليك أهمها:

- أرى لا بد من تكريس العزم على العمل المتبادل بين كل المؤسسات والمراكز الإسلامية سواءٍ كانت في العالم الإسلامي أو في العالم المسيحي من الأقليات والجاليات وهذا يسهم كثيرا للنهوض بالأمة الإسلامية حتى تتبوّأ المكانة اللائقة بها بين الأمم الأخرى اذ هى خير أمة أخرجت للناس.
- أرى من الضروري الدخول على البؤر الدينية والفكرية المسيحية والعلمانية التي يريد القساوسة الاعتماد عليها في مخطط رهيب لمحاولة اقتلاع الإسلام من جذوره وتنصير المسلمين و إحكام الحصار عليهم وبنزع أخطر الأسلحة التي تستخدم في اختراق جسد الأمة الإسلامية.
- تصنيف دليل للعالم الإسلامي مطبوع ينشر بلغات عدة ويشتمل على معلومات دقيقة مركزة عن أحوال المسلمين في مختلف الأقطار والدول وكذلك عن المنظمات الإسلامية العاملة مع نشاطها وعناوينها وأسماء القائمين عليها لكي يكون ذلك في متناول أبناء الإسلام الذين لا يعرف أكثرهم ماذا يحدث ويجري في طول العالم الإسلامي وعرضه؟.
- تكثيف العمل الجاد للتصدّي للفرق الضالة والنحل المنحرفة وأصحاب البدع التي تروّج من قبلهم وبأسنادهم لأنها تساعد على تشويه الإسلام الأمر الذي يتخذه المنصرون ذريعة لعرض

الإسلام بالبدع والخرافات على أنه الإسلام الحقيقي فلا بد من سدّ الثغرات التي فتحها الغرب في جدار الحياة الثقافية الإسلامية لكى نقطع الطريق على رجال الغزو التنصيري.

- ضرورة الاكثار من الابحاث في مجال التنصير والمسيحية لدعوتهم الى الاسلام اولا وتحجيمهم ثانيا واطلاع المسلمين عليها ثالثا.
- تسليط الضوء على المخططات اللاأخلاقية لأعداء الإسلام كسراً لشوكتهم وإزالة الغشاوة عن عيون المخدوعين بهم من أبناء أمتنا فهم يستغلون دوماً أوجه الشبه بين المصطلحات الدينية وبين المصطلحات العلمية الغربية.
- تكوين هيئة من كبار علماء الأمة الإسلامية وعلماء العلوم الأخرى الأكاديمية والتكنولوجية وأهل الرأي للمبادرة إلى حسم كل النزاعات والخلافات التي تعمل على تمزيق الأمة ومحاولة حقن الدماء بين المسلمين وتفريغ الجهود للتصدي لهذا الخصم اللدود. فتوحيد الخطط لمقاومة كل الاعداء من النفوذ الصهيوني والتنصيري والشيوعي والقادياني والهندوسي والماسوني والباطنى وكل الحركات الهدامة أمر ضروري ومطلوب.
- إقامة مجمع أو تكتل عام له قوة دعوية ومادية حسب المستطاع لإجل إنقاذ أفريقيا خاصة من الأخطبوط التنصيري لأنها مستهدفة أكثر من القارات الأخرى. فيجب تفعيل جمعية إنقاذ مسلمى أفريقيا ورصد الحركات الاستعمارية والإرساليات والاغاثات النصرانية وماذا وراءها وتصحيح كل ما يشوهونه ضد الإسلام والمسلمين.
- ينبغي التحرك السريع والجاد لاعتبار اللغة العربية- لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة- لغة عالمية للشعوب والإسلامية مع وجوب تعلمها وإعطاء مكافآت لها وانشاء معاهدٍ لتعليم اللغة العربية لأبناءالمسلمين هناك ذاك لأنه لا يمكن فهم الإسلام فهما صحيحاً إلا من خلالها.
- اختيار مجموعة من الكتب النافعة تربوية أو عقائدية أو اجتماعية وترجمتها إلى لغات شتى وتعمم على المدارس العامة والجامعات والمعاهد العليا في العالم الإسلامي مع الدعوة الجادة لتغير المناهج نحو الأحسن في الدول الإسلامية وأبعاد سموم الغرب التي وضعوها من خلال نظريات وفلسفات بدعوى العلم الحديث وقد ثبت ثبت بطلانهاعلميا.
- السعي المكثف لعودة العقول المهاجرة إلى بلادهم والسعي كذلك إلى تشجيع اصحاب الاختصاص من المهندسين والأطباء المسلمين إلى العمل في أفريقيا مع تقديم الهبات والقروض من قبل التجارواستثمار اموالهم هناك لتأسيس مستشفيات ومدارس إسلامية مع الاستعانة بالبنوك والمصارف الإسلامية هناك.
- لا بد من إدخال مادة دراسية في دول العالم الإسلامي وهي مادة حاضر العالم الإسلامي وجغرافيته في الجامعات والمعاهد، وكذلك العناية التامة بتدريس خطر التبشير والتنصير على الإسلام وإعادة كتابة التأريخ الإسلامي بأياد إسلامية لأنّ تأريخنا مع الأسف كتب بأياد

علمانية وغربية واشتراكية والعمل الجاد لديهم على إحباط التراث الإسلامي العظيم.

- تشكيل لجنة من كبار المؤرخين المسلمين لإصدار موسوعة التأريخ الإسلامي وتكتب بأياد اسلامية ذاك لانّ كل الامم كتبت تأريخها بايديها الا نحن مع الاسف لازلنا نجد بعض المؤرخين الجدد يعتمدون على ما كتبه الغربيون في تأريخنا، فالواجب يحتّم علينا السعى الجاد الى اعادة كتابته ليكون بعيداً عن الانحرافات التأريخية الخطيرة والتشويهات الموجودة في كثير من الكتب المترجمة والمؤلفة.
- اقتصار الدراسة في خارج العالم الإسلامي على ما فوق الدراسات الجامعية والبعثات فقط ونختار منهم طلابا مسلمين ذوي أخلاق وسلوك حسن وعقيدة راسخة يعيشون في مدن فيها مسلمون ويتصلون هناك بتجمّعات ومراكز إسلامية حفاظاً عليهم من الانزلاق العقائدى والاخلاقى.

وخير ما اختم به رسالتي قوله تعالى }يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ{[1].

واسال الله تعالى أن يهدي الضالين والمنحرفين وأن يعلي شأن هذا الدين، وأن يثبتنا أمام الفتن والمحن ما ظهر منها وما بطن، وأن يخرجنا من ظلمات الغفلة والجهل و وينقذنا من تخبطات الاهواء والفلسفات والوثنيات انه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

(١) سورة المائدة آية رقم ١٥.

Conclusion

This conclusion consist of results and recommendations

A- Results:

* What we introduced in previous sessions is the reality of Islamic nation that lives in backwardness and abatement for the Islamic cultural value in some sides because the Islamic nation is under the patronage of autocracy regimes as will the western nation lives in freedom and democracy as thy believed.

* To rescue and guide the mankind for real religion is long and tough, but there is still hope for the Christian to read the Islam and the real Christianity before Boles, because he brought anew religion and connected with "juices" then he cheated millions to follow him who draft the ideas of "Suqrat, Aristotle, and Aflaton" to make them part of the Christianity. We hope that we can discover the lying of "Boles" and the backwards the backwards to the real Christianity to identify God and all prophets and know that Islam is the real and true religion.

* The most important results:

1) The Christian invasion for Islamic world is for falsified the truth, but the nation's scientist notice that, and try to unveil the truth which said that the prophet Mohammed is the first enemy for the juices. And all who reads the prophet's Mohammed biography will find that he loves juices and both of them are the same.
2) Most of the orientalism studied, christianlization and colonization show disturbance and objection in their ideas and there isn't any doubt that these ideas, theories and newly philosophy are built on useless base and faith. To fight against monotheism, Qura'an, and the prophet Mohammed.
3) Most Christian depends on fable to consider them for Islam and its prophet and make it as theories and facts.
4) All the colonization, christianlization and orientation are the same. All of them are for Christian and church.

5) The churchmen have bad history in Europe that they killed scientists, burned thousands of books in many sciences. Thy hated freedom and believes, but they couldn't be stopped before let them away from the country, politics, economic, and society. And the role of pope became smaller.
6) There are a lot of suspicion aimed Islam, qura'an, and the prophet Mohammed. The specialists explain that Islam never defeated but that because of heralds' meekness and guides' enslavement by confused economic.
7) The economic and trade are the main issue for Christian as "Biniamen Hareon" said that " every preacher cares about trade, every trader is predicators assembly and the preacher helped by giving chance to trade. At that time was the role of trader and colonizer.
8) The real Christian didn't apply, as it is because there was who changes and falsify it. Also the people work as the pops and priesthood want.

- The church today practices its authority at hearts and feelings just but not at minds. The priests had the indulgence but the normal people hadn't this.

9) As I said in my research that juices is a prophet and its religion is Jews. The Virgin Mary had the declare of innocent at her juices' birth. The major issue in the Christian religion is the minimum necessary to support their life. Who tries to read the New Testament will notice that the disappear of the juices Gospel is intentional. Also juices announced

the Mohammed's prophecy. Muslims proof that "Bernaba" gospel is

the remain of the real gospel.

1) The ways and aims of Christianity are indirect.
2) Islam is the most competent religion in the social, political, moral and believes. And it is the only religion that saves the real monotheism.
3) According to the research it appears the decomposition of the Christian faith and churchmen. In the research, the church imposes high taxes at people.



4) The research appears the disgraceful situation for the church and its men against scientist and science, who burned and killed a lot if them with thousands of books. That made an atheistically trend against each religion which is against science. The people back to their history- before Christian-. Then they separated the faith from life, and the church from their life special after Darwin's book "Kind's root".
5) The people were being entered to Christianity by the church and its men by force, through bad ways, which is against Islam.
6) Our enemy knows the secret of our power. Then they tried to destroy it. We know the secret of our weakness and we should try to improve it and we know the secret of the western powerful so we should try to defeat it.

• The Islam's history has a lot of Jews and Christian plans and they applied in correct way so that it helps to affect the Islam view.

7) In my research I appeared the tripling faith in Christianity and this faith is against the mind.
8) I explained the Christian faith in the idea of juices godhood and I disprove what doubt they had.
9) I disprove the case of juices' crucifixion through qura'an and the innocent of juices.
10) Christianity is an old phenomenon passed through several steps to let Muslims change their religion to another and let them mistrust their prophet and their religion, and in some cases it would be by force, but Muslims didn't submit for instance they work together to combat Christianity.
11) The reflecting reaches to the results that the Christianity willn't stop so the catholic and protestant fight to let the Muslims enter to their church.

- At the end these are what I've reached.
- I ask God to make this work for him and ask the apologies from any reader for any fault.


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

- عمل المؤلف في كثير من المساجد وشغل العديد من منابر بغدد والأنبار في الخطابة منذ عام ١٩٧٨م، حتى الآن.

- ظهر في العديد من القنوات الفضائية والإذاعية في حوارات فكرية وإسلامية حيث يقوم بالفتوى والرد على أسئلة المشاهدين والمستمعين .

- ألقى محاضرات في الجامعات العراقية والمساجد والأندية والمؤسسات الثقافية في العراق وخارجه منذ العام ١٩٩٥ م. حيث قام بتدريس العقيدة الإسلامية في كلية العلوم الإسلامية في الإمام الأعظم وهو أستاذ على الملاك الدائم في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية ببغداد .

- قام بنشر العديد من المقالات والبحوث في مختلف المجلات العربية والإسلامية والجرائد المحلية وله مؤلفات مطبوعة ومخطوطة تحت الطبع ، وشارك في مؤتمرات محلية ودولية .

- المؤلف عضو في المجلس العلمي في الأوقاف وعضو في مجلس الشورى في مجلس علماء العراق ورئيس الجمعية الوطنية للخدمة الاجتماعية في بغداد.

- شارك مع مجموعة من العلماء في التوقيع على وثيقة مكة عام ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م. بجانب بيت الله الحرام التي تؤكد على حرمة أموال المسلمين ودمائهم وأعراضهم في العراق.

الناشر

-455-54-5



55-54-5

دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع
P.O. Box 927651 Amman 11190 Jordan
Tel. +962 6 5606 263 - Fax + 962 6 5606 362
E-mail : wardbooksjo@yahoo.com
www.darwardjo.com